

دار الكتب الحمدية

إحياء الآداب العربية

كتاب التاج

في

أَخْلَافُ الْمُلُوكِ

للحفظ

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي شتات

كاتب أسرار مجلس النظار

(الطبعة الأولى)

بالمطبعة الأميرية بالقاهرة

١٣٣٣ هـ
١٩١٤ م

کتاب

البحار

كتاب التاج

في

اخلاق الملوك

للخبطا

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي شتات

كاتب أسرار مجلس النواب

(الطبعة الأولى)

المطبعة الأميرية بالقاهرة

سنة ١٣٣٢ هـ

١٩١٤ م

فذلكة المضافين

١ - فهرس التصدير

لأحمد زكي باشا محقق هذا الكتاب

(أرقام هذا الفهرس موضوعة في أسفل الصفحات)

صفحة	
٢٣	نظرة عامة في الكتاب ومؤلفه
٢٦	النسخة المخطوطة الأولى لهذا الكتاب (وصفها والتعريف بها)
٢٩	تحقيق بشأن هذا الكتاب ..
٣٠	ما أسم هذا الكتاب ..
٣١	تحقيق في أسم "التاج"
٣١	النسخة المخطوطة الثانية لهذا الكتاب (وصفها والتعريف بها)
٣٢	عود إلى التحقيق في أسم "التاج"
٣٤	عود الكلام على أسم "التاج" والكتب المسماة بهذا الأسم ..
٣٧	من هو المؤلف لهذا الكتاب
٣٧	نظرة في أسلوب الكتاب من حيث الإنشاء
٤١	الناقلون السارقون
٤٢	مراجعة العيون التاريخية ..
٤٢	سماء ابن الدم، وتحقيق بشأن المطبع مرثاه
٤٦	إسماء أبي حيان التوحيدي ..
٤٧	بحث عن الكتب المسماة "أخلاق الملوك"
٤٧	التعريف بالمتح بن خاقان

فهرس التصدير

صفحة	
٥٠	كلام عن محمد بن الحارث ...
٥٢	استفتاء الكتاب نفسه لمعرفة مؤلفه ...
٥٢	أسلوب الجاحظ ...
٥٣	أمثلة من مباحثه ...
٥٧	بعض مصادره ...
٥٧	تكرار الجاحظ وترداده ...
٥٨	إشارته إلى كتبه المتقدمة ...
٥٩	تصريحه بكتاب معين له ...
٥٩	تأكيد هذا التصريح ...
٥٩	النتيجة والحكم ...

- - - - -

٦١	بعد التحرير (تعريف بنسخة ثالثة من "النجاح" مكتوبة في حلب ...)
٦٧	صورة كتاب من الأستاذ كروتسووسكي، المستشرق الروسي ...
٦٩	جدول ببيان بعض المؤلفات التي نقلت عن "النجاح" ...
٧٠	بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة ...
٨٣ - ٧٣	روايز لتمثيل بعض الصفحات المقولة عن الثلاث النسخ الأصلية ...

- - - - -

(إليه فهرس كتاب "النجاح")

٢ — فهرس كتاب "التاج"

للمباحظ

صفحة

١

المقدمة

إهداء الكتاب إلى الأمير الفتح بن خاقان الوزير العباسي ٤

٥

الفاتحة

٧

باب في الدخول على الملوك

٧

... .. فيما يجب على الملك إذا دخل الرجل عليه

٧

... .. الأشراف وسلاهم وقودهم وأصراهم

٧

... .. الأوساط : سلامهم وقودهم وأصراهم

٨

... .. استقبال الملك للسايرين له وتثنيته أيام

٩

... .. مقدار الإقامة بحضرة الملك

باب في مطاعمة الملوك

١١ تخفيف الأكل بحضرة الملك

١٢

... .. ماضه حاجب المنصور العباسي مع الفقهاء الماشقي ، لتأديبه

١٣

... .. تخفيف الدماء والحواص على مائدة الأكار

١٣

... .. عقوبة السرّ عند العرس

١٤

... .. مساعدة الملك لمؤاكله

١٤

... .. من معارية والحسن بن علي ، بشأن دجاجة

فهرس كتاب "السلج"

صفحة	
١٥	ضيافات معاوية في عاصم وسائر قواعد مملكته
١٥	إختبار ساجور لرجل ، رثمه لقضاء القضاة
١٦	عدم النظر للكل عند مؤاكلة
١٦	التسوية بين الملك وبين مدعوّيه
١٧	غسل اليد بحضور الملك
١٧	إلتباس الملك للمدعوّيه
١٧	مباينة الملوك لمن سواهم
١٧	قيام الملك عن الطعام
١٧	منديل القمّر أى منشفة النّرا
١٨	حديث الملك ومحدثه على المائدة
١٨	زمنمة القُرْس على الطعام ، وأمتناعهم عن مطلق الكلام
٢٠	ما كان يفعله عبد الأعلى القرشي لإكرام ضيوفه

باب في المنادمة

٢١	مراتب الندماء ، وأحتياج الملوك لجميع الطبقات
٢٢	آداب الخروج من حضرة الملك ، والرجوع إليها
٢٢	كبة الشرب وكيفيته موكولتان للكل ، وعليه العدل بين الندماء
٢٢	طبقات الندماء والمفتين عند القُرْس ، وفي الإسلام
٢٥	أقسام الناس عند القُرْس أربعة
٢٥	مقابلة كلّ طبقة من الندماء بمثلها
٢٦	إحتفاظ القُرْس بهذا الترتيب
٢٧	معاقة أردشير لنفسه ، فضالته هذا القانون
٢٨	إغتلال هذا النظام أيام بهرام جور ، وإعادة أورشول له

فهرس محتلب "النساج"

صفحة	
٢٨	احتجاب ملوك الفرس عن الندماء بمقدار المسافة بين الطبقات
٣٠	التسوية بين الطبقات في أيام يزيد بن عبد الملك الأموي
٣٠	أقل خليفة شيم في وجهه، هنزلاً
٣١	أحوال الأمويين في الشرب واللهو
٣٢	معاوية، ومروان، وعبد الملك، والوليد، وسليان، وهشام، ومروان الجدي
٣٢	يزيد بن عبد الملك، والوليد بن يزيد
٣٣	عمر بن عبد العزيز
٣٣	أحوال الخلفاء العباسيين في الشرب واللهو
٣٣	النساج
٣٤	المصور
٣٤	(كلمة المصور في الشكر والصنعة والمودة وقضاء الحاجة)
٣٤	المهندئ
٣٥	الحادي
٣٧	الرشيذ
٤٢	الامين
٤٣	السامون
٤٥	مباشطة الملك لندمائه
٤٥	حد الإغضاء عن الزلات
٤٥	مواطن المعاقبة عليها
٤٦	الاقتصاد في العقوبة
٤٦	تفرد الملك بالتطيب والتجمل ونحوهما
٤٧	سنة ملوك الفرس في ذلك
٤٧	سنة سادات العرب والخلفاء في ذلك

فهرس كتاب "التاسع"

صفحة	
٤٩	عزل الملك في مجلس الشراب
٤٩	مكالمة الندماء للوك
٥٠	من الملوك بنعمهم عند الضرورة فقط
٥١	عدم المعاقبة في حال الغضب
٥٢	آداب البطانة عند قيام الملك
٥٢	عدم الدتو من الملك، إلا بشروط
٥٣	الاستماع لحديث الملك
٥٣	(كلمة لسرو بن العاص من جلوسه وثوبه ودأبه)
٥٤	(كلمة للشعب من قوم يتناقدون ويتناهمون)
٥٤	كلمة المأمون لسعيد بن سلم الباهل من حسن بهامه، حسن بهمه
٥٤	ما حصل لرجل كان أقرى ريان يساه
٥٥	ما وقع لأبن شهرة الرهاوى حينما حادثه مدوية
٥٨	ما وقع لأبن بكر الحنبل حينما حادثه السقاج
٥٩	(كلمة آبن عياش المتوفى في آداب المحادثة)
٦٠	(كلمة رنج بن زنباع في هذا الموضوع)
٦٠	(كلمة أسماء بن خازمة القزاري في هذا الموضوع)
٦٠	(كلمة معاوية في هذا الموضوع)
٦١	آداب أهل الرثى بعد المضاحكة مع الملك
٦١	تكر أخلاق الملوك
٦١	صبر الملوك على مضض الحقد حتى تحبس العرمة لآل نهماء
٦٢	معاقبة أنوشروان لمن خافه في حريمه
٦٥	نكبة عبد الملك بن مروان من نازحه الملك
٦٦	نكبة الرشيد بالبرامكة

فهرس کتاب "التاج"

[illegible]

باب في صفة ندماء الملك

٧١	صفة خلق النديم
٧١	آداب النديم في المزاملة ، وطولومه
٧٢	عُدَّة الملك في خروجه لسفر أو نزهة
٧٢	خلال التذماء
٧٢	مساواة الملك للمُلاعِبه
٧٢	حقُّ المِلاعِب على الملك
٧٣	مِلاعِبه ساجد لتذميه على أمير مجهول
٧٣	آداب المِلاعِب بالكَوَّة وغيرها
٧٤	لُبَّة الشُّطْرُج بمِصْرَة عبد الله بن عامر
٧٥	آداب التذماء ، إذا أخذت الملك سِتَّةً من النوم
٧٦	إمامة الملك للصلاة
٧٧	آداب مسافرة الملك
٧٧	سُنة أكابر الصِمْ عند تَجَنُّبهم السَّيْرَة

فهرس كتاب "الساج"

صفحة	
٧٨	ماحصل للربذ أثناء مسيرته تقبّاذ
٧٩	ماحصل لشرحيل أثناء مسيرته لحاوية
٨٠	تحذير لمن يسير الموك
٨٠	تعلّم الصم من مسيرة الملك النصفة
٨٠	ماحصل من صاحب الشربة وهو يسير بين يدي الخليفة العدين
٨١	ما قاله عبد الله بن الحسن للسفاح عند ما عرضت له بادية أثناء المسيرة
٨٢	ما قاله الهاشمي لأبي سُلَيْمَانَ أَرَفَةَ عند ما عرضت له بادية أثناء المسيرة
٨٣	عدم تسمية الملك أو تكتيته
٨٧	الأدب في حالة مشابهة الأسم لإحدى صفات الملك أو لأسمه
٨٩	الأمور التي يتفقدها الملك في عاصمته
٩٠	الطعام - الصدق - شرب الدواء
٩٠	عدم تسميت الملك وعدم التأمين على دعائه
٩١	عدم تعزية الملك
٩١	سرعة الغضب وبطء الرضا
٩٢	غضب الساج على أحد رجاله
٩٢	غضب الرشيد على أحد قوادده
٩٤	كتم الملك أسرارَه
٩٤	إمتحان أيروز ربحاه في حفظ السر
٩٥	إمتحانه ربحاه في حفظ الحرم
٩٨	إمتحانه من يملن في المملكة
٩٩	تقابل الملك عن الصغائر
١٠٠	تقابل بهرام جور عن سرقة البجام المحلى بالذهب
١٠١	تقابل أنوشروان عن سرقة حام من الذهب

فهرس كتاب "الناس"

صفحة	
١٠١	تفاضل معارية عن كس الدتائر
١٠٢	الرة على قولهم: "المتبون لاهوة ولا مأجور"
١٠٣	كلمة معارية في هذا المعنى
١٠٣	كلمة الحسن بن علي بن أبي طالب في المعنى أيضا
١٠٣	سليان بن عبد الملك والأحرابي القى أخذ رداه
١٠٤	جسفر بن سليمان وسارق الدرة الزائمة
١٠٤	لأكرام أهل الوفاء وشكرهم
١٠٥	تباذ ومادح الجاني على الملكة
١٠٦	وماد سعيد بن عمرو الخزومي في مجلس السفاح لمروان بن محمد الجعدي، بعد قتله
١٠٩	كتاب قيس بن سعد بن عبادة وإلى مصر إلى معارية
١٠٩	الإسكندر والأسيرة المنقرون إليه بقتل ملكهم
١٠٩	شيرة ومادحه على أبيه أبرورث
١١٠	المنصور العباسي والضارب رأس أم حمة انخارج عليه، بعد قتله
١١١	المنصور العباسي ومادح هشام الأموي
١١٢	الأدب عند ما يتكلم الملك
١١٢	الأدب في تحليث الملك
١١٣	عدم الضحك من حديث الملك
١١٣	عدم إعادة الحديث مرتين على الملك
١١٣	كلمة روج بن زنياع في المعنى
١١٤	كلمة النعمي في المعنى
١١٤	كلمة السفاح في المعنى
١١٤	قصة ابن عياش المتوفى في المعنى
١١٥	مواطن إعادة الحديث على الملوك

فهرس كتّاب "التناج"

صفحة	
١١٧	(ورد للملّة) الأدب في تحليث الملك ...
١١٨	أمارات الملوك للجلساء بالأصراف ...
١٢٠	عدم ذكر أحدٍ بالعيب في حضرة الملك ...
١٢٠	تخريش الملك بين رجبته ...
١٢١	آداب السفير ...
١٢٢	سنة سوك العجم وحقه لصير ...
١٢٢	كلمة أردش في حق ...
١٢٢	كلمة ثابته في المعنى ...
١٢٣	ماضيه الإسكندريه يركب عليه ...
١٢٤	احتياط الملك في منامه وميقيله ...
١٢٤	سنة سوك القوس في العود ...
١٢٤	السنة العويّة في العود ...
١٢٥	إطلاّع الوالدين على عدم املاك ...
١٢٥	معاملة الآبن للملك ...
١٢٥	ماضيه يرحد مع آبيه بهرام ورواه له حاجب مع بهرام ...
١٢٦	ماضيه معاوية مع آبيه يزيد ...
١٢٦	ماضيه المهدي مع آبيه الخادم ...
١٢٦	ماضيه الحاجب بولد المأمون ...
١٢٧	ماضيه الحاجب بولد المتصم ...
١٢٧	واجبات آبن الملك ...
١٢٩	شهوة الاستبدال عند الملوك ...
١٢٩	الحيلة في معابقتها ...

فهرس كتآب "الساآ"ؑ

١٢٩	ماصنه مازيار المضحك مع آحد ملوك العجم
١٣٠	ماصنه دؤج بن زنباع لإصهاك عبد الملك بن مروان واستعادة رضاه عليه
١٣٢	ماضله جرير الشاعر مع عبد الملك الصلأ من خضبه ولأخذ جائزته
١٣٤	ماضله عبد الملك بن مهلهل الهمداني لأسترضاء سليمان بن أبي جعفر المنصور في أيام الهادي
١٣٥	ملوك أخلاق الملوك
١٣٦	ثمرات التأديب بالحقوة
١٣٧	صفات المقربين
١٣٨	كلمة أنوشروان؁ وأمشولة "كلمة ودمعة"
١٣٩	صفاء الملك ورحمته
١٤٠	أرد مل من وصف المنصور بالبعل
١٤٣	الأدب في أعتلال الملك ولفظام التشرىفات
١٤٤	جوائز البطانة وصلاحهم
١٤٥	سنة ملوك سامان في الجوائز
١٤٦	هدايا المهرحان والنيروز؁ من الملك وله
١٥٠	أمير مسلم أقتنى الفرس في تمرى كسوته
١٥٠	لهو الملوك
١٥٠	ترك الإدمان في الملاءة
١٥١	سنة الملوك والخلقاء في الشرب
١٥٣	لبس الملوك
١٥٥	نطيب الملوك
١٥٦	زيارة الملوك تكرىما لرجالهم؁ وأنواعها
١٥٩	استقبال الناس في الأعياد
١٦٠	التظلم من الملك إلى القاضي

فهرس تجلب "الناس"

صفحة	
١٦٣	العقوبة الربانية للك العالم
١٦٤	ماصته بهرام جور لأخذ ملك أبيه
١٦٧	استقصاء الملك لأحوال رعيتيه
١٦٧	الملوك والخلفاء الذين أشتهروا بذلك
١٧١	التمييز بين الأولياء والأعداء
١٧٢	بماذا تطول مدة الملك
١٧٣	واجبات الملوك عند الأحداث الخطيرة
١٧٣	سنة الأاجم إذا دمنهم الكوارث والطاقم
١٧٥	ما فعله معاوية أيام حنين
١٧٥	ما فعله عبد الملك بن مروان عند خروج أس الأسحت عليه
١٧٥	ما فعله مروان بن محمد عند ظهور العباسيين
١٧٧	مكاينة الملوك في الحروب
١٧٧	خدعة بهرام للعندق الذى قصد داره لملكه
١٨٠	مكايدة أبرويز (ملك العرس) في حرب الروم، فبيل الإسلام

خاتمة الكتاب

١٨٦	النويه بالأمرير الضح بن حاقان، الوزير العباسي
-----	--

(لييه "الملفات")

٣ — مللحات اللابل

صفءة	
١٨٩ تكيل للروايات والمملولات الالافاءة
٢١٢ تصملاء لأغلاط مطباءة
	اسأراك للهم من الأالاف في روااة النساة الللابة؁ واصلوها الزاءات
٢١٣ الال آأراء بها
٢٢١ الالرف بآاب "أأابه الملوأ والمكاء" المنسوب لألا للالاظ
٢٢٧ الالرف بآاب "أاسن الملوأ" لبعض الفضلاء

- - - - -

٤ — الفهارس الأبالابة لآاب "الال"

	الفهارس الأبالابة الأولى بأساء الكأ المنألمة للراأاة وأأار اللوالال
٢٣٥ والأكيل
	الفهارس الأبالابة الال بأساء المالصفاأ المأأورة في الآاب واصلابه
٢٤١ وأأكيله
٢٤٣ الفهارس الأبالابة الال بأساء الرال المأأورين في الآاب واصلابه وأأكيله
٢٥٩ الال بأساء الأأم والقبال والشأوب والابل وأأوها
	الال بأساء الأأر بأساء البلاد والمأأن والمواضع
٢٦٣ والأماأن وأأوها

- - - - -

٥

ألمة بالالفة الفرانساة عن الأالاظ وأأابه ومأامه في عالم الأأب عنأ العرب أأر الآاب

- - - - -

تصدیر

لکتاب "التاج"

— ۴۴ —

بقلم محققہ

الاستاذ أحمد زکی باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

لمحقق هذا الكتاب

”واجبٌ على كل ذي مقالة أن يبتدئ بالحمد قبل أن يفتتحها، كما بُدئَ
بالنعمة قبل أن يستحقها“^(١).

نظرة عامة
في الكتاب

وبعد، فهذا الكتاب، كتاب ”التاج“، وهو المشهور أيضاً بكتاب ”أخلاق الملوك“،
هذا الكتاب : وضعه الجاحظ أيام كانت بغداد داراً للسلام، وقبة الإسلام،
ومركز الخلافة، وجنة الأرض، وقطب العالم، ومعدن الطرائف، ومنشأ أرباب
الغايات، أيام كان العراق بساطاً زاهراً بأنوار المعارف والمعالى، وكانت أمصاره وقراه
مناهل عذبة يزدهم عليها طلاب العارم والآداب .

هذا الكتاب : قد صممه الجاحظ طائفة كبيرة من نظامات الدولة العباسية على عهد،
نما نقراه هو بنفسه أو كان متعارفاً في عصره . ولقد أودعه ما وصل إليه علمه مما يتدجج
تحت هذا الباب من الرسوم والأصطلاحات التي كانت فاشية بين العرب أو شائعة
في صدر دولتهم، على ما لا يخفى المؤلف بالسند المتصل عن الحجة الصادق والثقة الأمين .

(١) هكذا صدر سهل بن هارون أحد كتبه . وكان معاصراً للجاحظ . أظن ”السان والتميز“

(ج ١ ص ١٨٨) .

كتاب التاج

هذا الكتاب : قد جملة الملاحظ مِرَّةً تَحْتَلِي فيها مشاهد الخلفاء والأكابر في حَفَلَاتِهِم
الرسمية وحُشُودِهِم العامة ، إلى ما هناك من طرائق ملوكية وترتيبات سياسية اقتبس
العربُ بعضها من القُرْس حينما دالت الدولة إلى الإسلام . وأجمعت الكلمة في العرب
الكُرام : لا سيما بعد ما سادت المَسُوْدَة من آل عَبَّاس . وخُفِضَ عَن رُؤُوسِهِم
البُيُود والأعلام ، وحُلِسَ عَلَى سِرِّيرِ الخِلافة سَمْعُهُم . الميمون العبيدة ، المذرك اله صيه .
وأعْنَى بِهِ المأمون بن هارون . وكان ذلك فضل أشياعه وأوليائه من أهل حُرَّاس
وما والاها ، عَلَى ما هو معلوم .

هذا الكتاب : نتعرف به مقدار التأثير الكبير الذي كان للحضارة الفارسية في حضارة
الإسلامية عَلَى عهد العباسيين . حتى لمدينتي الملاحظ خُفِضَ وَبَنَاهَا . فبَسُرْدَ مَعْنَى
عادات القُرْس ورسومهم القديمة . كأنها مأثورة في لك لأفاده . وهي مما لا يمكن أن
يكون نَحْت حَكَم الإسلام .

(١) هذه السمة قد استعملها كثير من حول الله . . . قال الملاحظ : " وأوشك أن يغير . . . " .
ويوجه . . . بهار حمله ملكيه . . . لقل . . . ولو كان خلاف ذلك " لقد " الكتاب المذكور " إلى " . . .
الحيوان " (ج ١ ص ١٣٧) . " ولأضداد في " صممه " يراه لرب " . . . وفي آله . . .
(ص ٢٠٢) . . . ومعلوم أن الإدم " من حى ألب تاج سماه " انحصرت الملك " .

(٢) كان السواد سبطاً لى اله اس ، وكان " سياهه " يكون به . ولذلك سماه " . . .
[بكسر الواو المشددة] . . . أما سوامية فكان سماره الداس ، ودرهم والمتصورون لم يسموا " . . .
[بكسر اليااء المشددة] . . . وقد صطلح الكتاب والمؤرخون عَلَى أن يقولوا " " سود هل المدر . . .
أو " يسموا " دليلاً عَلَى أنصواتهم تحت لواء العباسيين " وصماهجه لى " .

(٣) أنظر حاشيتي (رقم ٥٠٤ من ص ١٤٦) ثم (ص ١١ من ص ١٦٠) . " قد " " ج . . .
وفيه مواضع أخرى كثيرة من هذا القفل .

الملاحظ

هذا الكتاب : شرح لنا فيه الملاحظ أحوال أمراء المؤمنين ، وسادات المسلمين في آخريتهم^(١) الخصوصية ، وفي أنديةهم العمومية ، ووقفنا فيه على تميزهم في سهرهم ، وقصصهم في ليالي أنسهم ، إلى ما كانوا يصنعون في مجالى حفلهم ، ومسارح لهوهم ، ومراوغ طربهم . وناهيك بمجالسهم في الأغاني والمنادمة ، وبجوامعهم في الملاعبة والمدامعة ، ومناهدهم في المسامرة والمباينة !

هذا الكتاب : فيه تبصرة لنا بأساليب القوم في اللبس والطيب وغير ذلك من الرسوم والآداب التي كانت معبرة لدى السراء والأمانى في أيام العرب ، وفيما بعد الإسلام .

هذا الكتاب : تدلنا عباراته على أن الملاحظ استخدم بعض التصنيفات التي وضعها العُرس في هذا المعنى^(٢) . بل نراه قد أنساق بمعامل الاستمرار في النقل عنها إلى إيراد بعض الشئ التي قد لا يبق لها مجال بعد ظهور الإسلام^(٣) . لذلك يغلب على ظنى أن المؤلف استعان بالكتب التي ملأها المترجمون من الفارسية إلى العربية في أيام

(١) معرده "جِراء" وراى كتاب . وفي حاشية البيوت المتداينة . وقد استعمل الملاحظ "الأحرية والأندية" في كتاب "الحلاء" (ص ٢٣٥) ، قال : "إن صاحب المأذمة وولى الدعوة إذا جاء رسولهُ — والقوم في آخريتهم وأنديهم — فقال : أحبوا إلى طعام طعان . لحظهم حَمَلَة واحدة — وفي الحاشية — وذلك هو المحدود . وإذا أنقز ، قال : قرأت ، يا طعان ، وممت ، يا طعان . هذا مصدا وتترك مصدا . بعد أنقز" . [والقرى هى المدمومة] . وقد ورد في طحة العلامة فان طوثر "أحرية" . بالهاء المعجمة . ولا وجه للاهتمام في هذا المقام ، والإهمال هو المتيسر في هذه الحال .

(٢) أطر (ص ١٩ و ٢٣) من كتاب التاج .

(٣) هل الملاحظ صفحات كاملة من آيين العرس وغوايبهم . | أطر (ص ١٤٥ — ١٥٠) من كتاب التاج ، وأطر أيضا (ص ١٥٨ و ١٥٩ — ١٦٣ ثم ص ١٧٣) | . قد توسل بدين الأستطرايين الطويلين العريضين لإيراد ثلاثة سطور ثم سطرين .

كتاب الساج

أبي جعفر المنصور، ومن كان قبله من بني مروان، ومن أتى بعده من سلالة هاشم .
ولعله يكون قد أعتمد أيضا على كتاب "الساج" المصنف باسم كسرى أو سروان .
ذلك الكتاب الذي فسره ابن المقفع، وهو لا يزال إلى الآن سرًا مكتومًا في ضمير
الزبان .

هذا الكتاب : يتضمن من أساليب التعبير والتفكير ما لا يكاد يجرى به قلم غير قلم
الملاحظ، أو يرتع فيه رجل سوى شيخ الأدب .^١ أو يجمع فيه به ذلك المعيد لكل
مفيد ومستفيد .



ظَفِرَتْ بِسَخِيَةِ مَخْطُوطَةٍ مِنْهُ فِي خِرَانَةِ طُوبِ قُبُوٍّ بِمَدِيَةِ الْمُسْتَعْدِيَةِ، وَ مَجْدِدِهِ
- هي لعمرى ! - من أنفُسِ الذِّخَائِرِ الَّتِي حَلَفُوا الْأَدْرَائِلُ بِالْهَرَمِ نَحْرَ ذَلِكَ نَبْهًا نَعْوَى
ثَلَاثَةَ كُتُبٍ قِيَمَةٌ :

السمة الأولى
هذا كتاب

١ - كتاب الآداب^(٢) ، لأبن المقفع ؛

٢ - الأدب الصغير^(٣) ، له أيضا ؛

٣ - الساج ، للملاحظ .

(١) تحت رقم ٢٤١٧ ورقم ١٣٣ (أدب) .

(٢) وقد حققناه "الأدب الكبير" عليه، كما أسرنا إليه في طبعنا الأول . في مدون
وصفاء في مقدمة طبعنا الثانية التي شرعت بحميدة المروءة الوثقى بالاسكندرية في إصداره في ١٩١٤ .

(٣) وفي آخر صفة منه ما هو : " يتلوه كتاب "الساج" للإمام أبي سهل عمر بن
رحمة الله ورحم جميع المسلمين ! " .

فسرماناً مايجزئت لنقل هذه المجلدة من أولها إلى آخرها بالتصوير الشمسى! وقد أحضرنيها مى - إلى مقرها الأصيل على ضفاف النيل - في جملة ماتصيده من مفاتح العرب وكنوز الإسلام : من غرر التصانيف وروائع الأسفار .

غير أن هذه المجلدة لا تحتوى - لا في أولها ولا في آخرها - على شيء من البيانات التاريخية التي توجد عادة في الكتب المخطوطة . فهي تخلو من كل أثر للعلوم التي تدل الباحث على أسم الخزانة التي كتبت برسمها، أو على أسم مالك هذه النسخة، أو على الذين آلت إليهم، أو على كاتبها، أو على سنة نسخها وموضع كتابتها، أو على مقابلتها بنسخة أخرى، ونحو ذلك من التفاصيل الجزئية أو العرضية التي قد يكون من ورائها فائدة كلية أو جوهرية في معرفة تاريخ الكتاب وهويته وماهيته .

وغاية ما يوجد فيها من هذا القليل هو تعليقة مكتوبة في أسفل طرة المجموعة ، تفيد أن رجلاً اسمه " يوسف الحلبي " قرأها من أولها إلى آخرها، وأن ذلك كان في سنة ٨٩٤ هـ . فيجوز أن تكون هذه النسخة مكتوبة في حلب نفسها أو في القاهرة .

وهذه المجموعة متكوّلة من أولها إلى آخرها بالحركات . على أن هذا الضبط مما لا يصح الاعتماد به أو الاعتماد عليه في كثير من الأحيان، إن لم نقل في أغلب الأحوال . ولكنها - مهما كان الأمر - من ذخائر مصر . إذ أن حلب كانت في ذلك الوقت عمالة تابعة لسلطان مصر (وهو السلطان قايتباى المحمودى المنصور) . وبقيت في حوزة خلفائه إلى أن أترعها السلطان سليم العناني من السلطان قانصوه الغورى في سنة ٩٢٢ للهجرة . فلا بد أن تكون هذه المجموعة قد وصلت إلى القسطنطينية

كتاب التاج

في ضمن الغنائم التي آستولى عليها السلطان العثماني، فإنه نقل خزائن الكتب في جملة ما نقل إلى ضفاف البوسفور من ذخائر وطننا وتحفه وطرأقه .

فأما "الأدبكان" لأبن المقفع، فقد أكاث طبعهما على ما يليق بمكاتبهما في عالم الأدب والتصنيف، وبمقام مؤلفهما المنقطع النظير^١ . وكان ذلك في إسكندرية : مدينتي التي بها درجت، وفيها ترصعت، وإليها آتست . قدستهما هدية بجمعية "العروة الوثقى" القائمة بنشر العلم والتهذيب في أرض أحن إليها وأحوس .

١٠ "التاج" وهو هذا، فإنه يقع في ١٥٨ صفحة بخط نسخي من المصحف المصري الذي كان مستعملا في القرن التاسع للهجرة . وكل صفحة منه تسلف من ١٥ سطرا . وليس على طرته أو على خاتمته بيان من البيانات التي توجد عادة في أوّل المخطوطات وأونحرها سوى ما على طرزة المجلدة التي هو في ضمنها مما يدل على قرأه هدا الكتاب في سنة ٨٩٤ هـ وأن القارئ له هو "يوسف الحاي" الذي سبق له الكلام عليه . اعتمدت هذه النسخة وأنقطعت إلى تحقيقها حولين كاملين حتى وصفت بها إلى الغاية التي جعلتها نصب عيني عما آتته إلى وسعي وإبعه مدني جهدي . والله - ويشهد الكثير من أخصائي الذين كانوا يترددون على بمصنفي برول الإسكندرية

(١) أضرعنا بالله العرسه على العون الإسلامي والسبل إلى بحاها على ضفاف النيل :

Le Passe et l'Avenir de l'Art Musulman en Egypte (Mémoire sur la genèse et la floraison de l'art musulman et sur les moyens propres à le faire revivre en Egypte), par Ahmed Zeki Pacha.

Le Caire 1913, p. 15.

(٢) وقد قررت نظارة المعارف المصرية استعاضا في مدارسها، وذلك من أصل اشرف واكبر . هو حليق هضل مؤلفهما التقدير .

أو "بمزناقي الزكية" في القاهرة - أنى راجعتُ في هذه السبيل أكثر من خمسمائة ديوان في اللغة والأدب والتاريخ، وأننى كنتُ في بعض الأحوال أفوز بنيل الأمل، ولكننى في أكثر الأحيان كنتُ أرضى "من الفتيمة بمد الكد بالقفل!".



تعقيب يشن
هذا الكتاب

المحافظ هو صاحب تلك البدائع الرائع التي يتطلع إليها أهل الأدب من العرب ومن غير العرب . ولقد آمننا هذا النابغة بمزية لم يشرَّكه فيها إلى اليوم أحدٌ غيره من المتقدمين والمتأخرين : بين الشرقيين أو الغربيين . تلك الميزة - ولا أدري أهذه التسمية مطابقة لمرادى أم لا - هي أن فتات صدره وفتحات قلبه ماعتمت أن أصبحت متاعاً مشاعاً ونهباً مقسماً بين قُربان الكتابة وقُربان الأدب . فقديماً سطا عليها المتقدمون من أرباب الأقلام باعم هذه بقاياها التي وصلت إلينا : لا تزال ملكاً مباحاً لكل من يتعاطون الإنشاء، يرونها طُرفة لكل خاطف، وثمرة لكل قاطف .

قاعدة قزرها القاضى الفاضل، وناهيك بمكانته التي لم يصل إليها أحد من بعده! ألفا تراه قد سجل أحترافه على نفسه، وشَرَّحَ هذا المورد لمن اقتضى به أو حاول الجرى على سنِّه، منذ قال كلمته المأثورة : "وأما المحافظ، فإنا منا معاشر الكتاب إلا من دخل داره، أو شنَّ على كلامه الغاره، ونخرج وحل كنفه منه الكاره"؟

(١) لذلك أنصرتُ في المهرس الأبجدى الأول من الفهارس الملحقه بهذا الكتاب على مرد المصمات التي أنصعتُ بها أو قلتُ منها أو أشرتُ إليها في الحواشي وفي تكميل الروايات .

(٢) روى هذه الكلمة أن فضل الله العبرى صاحب "مسالك الأبحار" والعبرى صاحب "الواقي بالوفايات" وأبر شاعر صاحب "عيون التواريخ" في ترجمتهم للمحافظ . [والكارة ما يحمله الرجل على ظهره من الثياب . وهي هارت التي نسبها الآن في مصر "هتية" . كلمة تركية . وعربيتها المعصية "عكة"] .

فكان من الواجب أن أتوفر على تحقيق هذه النقطة لإظهار قاضها وإيضاح مشكلها .



تحقيق في اسم
"التاج"

فَرَعْتُ حَيْثُ إِلَى الملاحظ نفسه . فقد تَوَّه ببعض مصنفاته في مقدمة مصحفه الكبير المعروف بـ "الحَيَوَان" وفي تضاعيفه أيضاً ؛ وكذلك فعل في "اليان والتبين" .
ثم رجعتُ إلى تَبَّتْ مصنفاته في "معجم الأدباء" لياقوت الحموي^(٢) ، وراجعتُ ما كتبه عنه الصغدِيّ في "الوفاي بالوفيات"^(٣) وما أورده ابن شاكر صاحب "عيون التواريخ"^(٤) ، ونظرتُ فيما أورده كاتب جلبي صاحب "كشف الظنون" .

فلم أرَ في كل ذلك أثراً لـ "كتاب التاج" منسوباً إلى الملاحظ . ولكنني وجدتُ لياقوت والصغدِيّ وابن شاكر وكاتب جلبي يذكرون كلهم لصاحبنا كتاباً عنوانه "أخلاق الملوك" . فتخيلتُ أن الكتاب واحدٌ ، وله اسمان .

النسخة الباقية
هذا الكتاب

أُكِّدُ ذلك الغلّ عندى وجعله من اليقين أن النسخة المخطوطة الباقية من هذا الكتاب لا تزال محفوظة في خزانة آيا صوفيا بالقسطنطينية ، وعنوانها "كتاب أخلاق الملوك" .

(١) طبع بالقاهرة . وله نسخة مخطوطة في مجموعة الإمام الشيخ محمد محمود الشقيطي بدار الكتب الخديوية . قلب الصفحة على الجزء الأول منها ، وأما الثاني فشأنه كالنسخة المطبوعة .

(٢) في الجزء السادس الذي تم طبعه أخيراً بالقاهرة بناية صديق الأستاذ مرجولوت ، المستشرق الإنكليزي .

(٣) وقد استحصرت النقط المتعلقة بترجمة الملاحظ من نسخة "الوفاي بالوفيات" من مجموعة كتب الطيب الذكر العلامة جيانغوس Glanvoss . وهذه المجموعة النفيسة موجودة الآن (تحت رقم ٩٢) بخزانة جمعية التاريخ الملكي . بباريس عاصمة إسبانيا . نقلها لي بالعثمانية صديق الشيخ فرنسكو قُدَّاره D. Francisco Godera . المستشرق الإسباني الشهير . فله مزيد الشكر على هذه المونة الأدبية .

(٤) في حوادث سنة ٢٥٠ هجرية . وقد تفضل الأب شابر (Isahab Chahot) المستشرق الفرنسي ، فأعطني بصورة عتريافية مقولة عن النسخة المحفوظة بمكتبة باريس الأهلية (تحت رقم ١٥٨٨) . فله مزيد الشكر على هذه المونة الأدبية .

كتاب التاج

وقد وضع بعضهم في طرتها فوق حرف الباء من لفظة "كتاب" كلمة "التاج" مكتوبة بخط غير الخط الأصلي؛ وكذلك تحت كلمة "كتاب" وضع قوله "في أمور الرئاسة".

وقد حصلت، بحمد الله، على صورتها الفوتوغرافية في الوقت المناسب، وهي التي رمزت لها بحرف (س) وتمكنت من استخدامها بكل دقة وتحقيق هذه الصيغة على ما يراه الناظر في كل صفحة.

وهذه النسخة تقع في ١٦٦ صفحة، وكل صفحة تحتوي على ١٣ سطر، وهي مجزأة من البيانات التاريخية التي قد تكون لها علاقة بأصلها، وهيتها، ووظيفتها، أي أن ناصفها وضع في آخرها حاشية مختصرة دللنا فيها: "هذا في نسخة من نسخة". فلا غرو أن جاءت السقامة فيها مزدوجة.

والراجع عندي أن أسم "التاج" قد صار إطلاقة على هذا الكتاب بعد ذلك، فإنه بزمان، أعني في أواخر القرن الثامن للهجرة، أي بعد عصر باقوت والصفدي وابن شاذكر الكتبي، على أن لا يتسنى لي أن أعين - ولو بطريق التقریب أو التخمين - الوقت الذي أطلقوا فيه أسم "التاج" على كتاب "أخلاق الملوك".

عبد الله الحقيقى
في سنة ١٣٠٠ هـ

هذا، وأنا أستبعد كل البعد أن يكون ذلك المجهول الذى كتب لفظة "لح" على طرزة النسخة الموجودة في آيا صوفيا قد استمد ذلك من النسخة الموجودة في حرنة طوب قبو، فإن هذه الخزانة كانت لا تزال موصدة الأبواب إلى سنة ١٩٠٨ ميلاد.

(١) أنظر هذا العنوان في الرموز الثاني من الروايات المتوسراة (Fac simile) في ص ٧٥ - مصدر (ص ٧٥).

وفوق ذلك ، فهذا فهرسها خلّو من العنواين : ”التاج“ و”أخلاق الملوك“ . بل يسوغ لى أن أحكم بأن واضح ذلك الفهرس لم يعرف عن كل من العنواين شيئا على الإطلاق . لأن القرائن كلها - فيما يتعلق بهذا الكتاب وبنيه - تدلنا على أن واضح ذلك الفهرس إنما اكتفى بأخذ العنوان الموجود فى الورقة الأولى من كل مجلد ، دون أن يتصفح المجلد بأكمله . ليرى ما إذا كان فى تضاعيفه وثباياه كتب أنسرى : كما هى العادة فى كثير من كتب المشاركة ، وكما هو حاصل بالفعل فى تلك النسخة نفسها .

لذلك أجزم أن واضح الفهرس الخاص بطوب قبو ، قد اقتصر على ما رآه فى صدر الورقة الأولى ، وقد فعل .

وكيف لا ، ونحن إنما نرى فى الفهرس قوله : ”كتاب الآداب لشيخ الإمام العالم العلامة عبد الله بن المقفع رحمة الله عليه“ دون أن تكون هنا لك أدنى إشارة إلى ”الأدب الصغير“ أو إلى ”كتاب التاج“ ، مع أن الثلاثة موجودة بين الدفتين .

لا يصح القول بأن ذلك العنوان جامعٌ يشمل الكتب الثلاثة معا . وذلك لأنه لم يرد فى طرزة الكتاب الأول وهو ”الأدب الكبير“ عنوانٌ خاص له ، وذلك بخلاف ما حصل فى طرزة الكتاب الثانى حيث أورد عنوانه هكذا ”آداب عبد الله بن المقفع الصغرى“ وكما حصل فى الكتاب الثالث حيث أورد عنوانه هكذا : ”كتاب التاج تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، رحمة الله عليه“ .

فيكون من الصعب - والحالة هذه - أن يطّلع على كتاب ”التاج“ إنسان آخر ، اللهم إلا أن يكون قد صادف ما وقفنى الله إليه من تخرى الكتب التاريخية والأدبية كلها فى طوب قبو ، واحداً واحداً ، كما أتيج لى منذ بضع سنين . وذلك أمرٌ تحققت من رب الدار أنه ما كان .

كتاب التاج

عود الكلام على
اسم التاج
والكتب المسماة
بهذا الاسم

وهناك باب للتظني. ذلك أن المتقنين كثيرا ما يسمون كتبهم بأسماء متعددة^(١).
وما هي كتب الجاحظ نفسه. نرى بعضها عنوانات مختلفة. بل هو نفسه يسميها
بأسماء، بعضها مختصر وبعضها فيه شيء من التلويل^(٢).

وبعد، فنحن نعلم أن الجاحظ كان مؤتمنا بآبئ المققع، ومفجبا به وبآثاره.
أفلا يصح القول بأنه اختار في بعض الأحيان اسمه "التاج" متابعاً لذلك الكتب
العظيم، صاحب كتاب "التاج في سيرة كسرى أنوشروان"^(٣).
ومن جهة أخرى نرى هذا العنوان "التاج" قد استعمل به كثير من أكابر المعصفين.
فاختاره نفر من صدور الصدر الأول، وعنونوا به بعض كتبهم - مجازة لما وصلهم
عن أهل فارس الذين سبقوا العرب بتأليف "كتاب التاج وما يحدث به ملوكهم".
وهو الذي ذكره ابن النديم في ضمن الكتب التي "أتمها الفرس في السيرة والتأسيار
الصحيحة التي ملوكهم"^(٤).

(١) نكتفي بذكر "سيرة الأديان" لأتوب - فيه مشهور أيضا - "سيرة الأديان" و"سيرة" "مؤيد
الأديان". ومثل ذلك كتاب المقرئ - فإن اسمه "المواحد والأحد" - هو مشهور باسم "المحقق".
أليس القليلون هم الذين يعرفون العنوان الأصل كترين من ذلك. وسمي ذلك كناية عما فيه من
مما توفى هذا النوع من الأبحاث، أو كما قول الجاحظ: "كل من كان له، بغيرها وكان له من ذلك، كان
فيه وبين التبيين نصيب". أنظر كتاب الحيوان (ج ٣ ص ١٣٠).

(٢) وأنظر الرسالة التي كتبها بعنوان: "من هو الجاحظ وما هي مصنفاته"؟ وسأفرضها فيما بعد.
(٣) من مؤلفات آبن المققع أو من ترجمه عن العارسة. وذكره صاحب كتاب المهرست. وعليه نص
مفيد وصمه باللغة الروسية الأستاذ إيسترانسف (I. Istrancew) في كتاب "المباحث السياسية"
المطبوع في بطرسبورج سنة ١٩٠٩ (ص ٢٨ - ٣٢).
(٤) كتاب المهرست (ص ٣٠٥).

فلما ظهر من المصنفات في اللغة العربية بهذا العنوان، صرتنا على حسب توارىخ
وفيات المؤلفين :

١ - كتاب التاج في سيرة أنوشروان ، لعبد الله بن المقفع (وفاة كتاب صدر
بالربية بهذا العنوان) .

٢ - كتاب التاج^(١٢) ، لأبي عبيدة ، المتوفى فيما بين سق ٢٠٧ و ٢١٣ للهجرة .

(١) كتاب الفهرست (ص ١١٨) . | ولعله هو الذي نقل عنه صاحب العقد الفريد - لأنني لم أجد
في كتاب الجاحظ الذي ألقاه اليوم للقراء ما أورده ابن عبد ربه عن كتاب "التاج" - في الجزء الأول من
العقد الفريد (ج ١ ص ٢٦٠١١ وغيرهما) . ولا ما أورده ابن خنبة في كتاب "عيون الأخبار" . |
(٢) ذكر القمطي في كتاب "إنباء الزراء على أنباء النحاء" كتابين لأبي عبيدة أحدهما باسم "التاج"
والثاني باسم "الديباج" (أنظر النسخة المنقولة بالقنومراية الموجودة بدار الكتب الخديوية) . كذلك فعل
ابن خلكان في ترجمة أبي عبيدة (أنظر طبع بولاق وطبع باريس والترجمة الانكليزية) . ولم يذكر هذين الكتابين
ابن الأثير في "نزهة الألباء" ولا السوطي في "بذرة الوعاة" . وقد نقل ابن عبد ربه في العقد الفريد عن
"كتاب التاج" الذي لأبي عبيدة (أنظر ج ٢ ص ٥٣ و ٥٥ و ٦٩) . ولكن ابن التميمي (ص ٥٢)
وإبن خير الأندلسي (ص ٣٦١) وصاحب "فاج العروس" في مادة (ج م د) لم يذكر كلاهما غير كتاب الديباج .
وما ينبغي إلا أن العبارة التي نقلها صاحب "فاج العروس" عن جرات العرب (وقال إنها عن أبي عبيدة
في كتاب الديباج) تراها واردة بصها تقريبا عن "كتاب الديباج" أيضا في كتاب "الكامل" للبرد (ص ٣٧٢
من طبعة ليدسك و ص ١١ من ج ٢ طبعة القاهرة) . وهي واردة أيضا مع زيادة وقص طيفيقين في الألفاظ
في العقد الفريد (ج ٢ ص ٦٩) وصاحبه يقول بأنه نقلها عن كتاب "التاج" لأبي عبيدة . نعم إن التعريف
كثير في العقد الفريد المطبوع في بولاق ، ولكنه ذكر ههنا "التاج" ثلاث مرات وقد شهد القمطي وابن
خلكان بأن لأبي عبيدة هذين الكتابين أحدهما "التاج" والثاني "الديباج" . فهل هما كتاب واحد ؟ ربما يكون
ذلك كان . ولعل الرجل سمى كتابه بالديباج ثم لته هو أو غيره بالتاج . وذلك لأن القول الذي أوردها صاحب
العقد الفريد يدل على أنه موضوع في بيان مفاتيح العرب وبيوتاتها ، وذلك مما يجعل على الظن بأن صاحبه أراد
أن يضاهي به كتاب التاج الذي ألهمه العرس . على أن المعلوم أن أبا عبيدة كان من الشعبية وكان يكره
العرب ، وقد ألف كثيرا في مثالبهم .

كتاب التاج

٣ - كتاب التاج، لأبْنِ الرَّائِدِيِّ، المتوفى سنة ٣٠١هـ | وقضه يوسف بن ساجد بن بخت
في كتاب سماه "الملك" (٢) .

٤ - كتاب التاج، للصَّابِي، المتوفى سنة ٣٨٤هـ . ويسمى "التاج" ويسمى "المتنوع
في العدل والسياسة" (٤) .

٥ - كتاب التاج، لأبْنِ فَارِسٍ . صاحب "مجل اللغة" . المتوفى سنة ٣٩٥هـ .

٦ - التاج في زوائد الروضة على المنهاج . في الفقه . لأحد علماء القرن التاسع .

هذه هي بعض الكتب التي عرفناها بهذا الاسم . فيما قبل الجاحظ وبعده . مما
قد بلغنا خبره وإن لم يصلنا أثره .

(١) ذكره في كشف الظنون ، ولم يرقم بموضعه .

(٢) أنظر كتاب "الفهرست" (ص ١٧٧) .

(٣) ذكره في كتاب "الفهرست" . ونقل عنه البيهقي في الآثار : (ص ٣٨) .

(٤) ذكره في كتاب الفهرست (ص ١٣٤) . وذكره ابن حلكان في ترجمة الصابي .

(٥) عرفنا به ابن خير الأندلسي في جملة الكتب التي رواها عن أبيه بالسد المتصل إلى مؤلفه .

في كتابه المطبوع بمدينة سمرقطة *Самарканд* من أعمال إسبانية ١٨٩٥ (ص ٣٧٤) .

(٦) ذكره صاحب "كشف الظنون" في حرف التاء ثم في حرف الزاء والميم (وأنظر أعداد ٢٠٦٠ .

١٣٢٤٢٤٦٦٦ من طبعة العلامة طرطل) .

(٧) ثم إن العرب أسافوا هذا الاسم إلى غيره . فآلقوا : تاج الأسماء ، تاج الأنساب ، تاج التراجم في طبقات
الحفظة ، تاج المرأة للزبيدي ، تاج السلاطين في معرفة الأباليس والشياطين ، تاج العارفين ، تاج العروس في الزهد ،
تاج المداخل ، تاج المذكرين ، تاج المصادر ، تاج المعاني ، تاج المعلل ، تاج الفرق ، تاج النسرين . | ذكرها
كلها صاحب كشف الظنون . وقد أجمعت ما أورده ما هو بالتركية أو الفارسية . | ثم تاج الحلية ذكره ابن حنبل
الأندلسي ، التاج في كيفية العلاج ، تاج المجاميع ، التاج المرصع في شرح رجب أبي مرقع ، تاج المصارف
وتاريخ اختلاف ، تاج الفرق في تحلية علماء المشرق ، وهذه الكتب موجودة بمخازن باريس الأهلية .
ثم تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي . انتهى .

لكن هنا أتبهنا من أنه لا مانع أن يكون الكلاب الذى بين أيدينا قد سماه صاحبه أو الذين جاؤوا من بعده بأسم "التاج" . ولا شك عندنا ولا عند غيرنا فى أنه هو كلاب "أخلاق الملوك" .

ولكن ...



بقى علينا أمر آخر، وهو من الجلالة بمكان .

فن هو المؤلف لهذا الكلاب ؟ ... ألاحظ أم غيره ؟

إن الملاحظ ترك نحواً من ٣٦ مؤلفاً، رآها سبط ابن الجوزى كلها تقريباً فى مشهد أبى حنيفة النعمان ببغداد، وإن كان لم يذكر لنا شيئاً من أسمائها فى "مرآة الزمان" .

ولما كان الملاحظ لم يُشر فى مقدمة كلاب "الحيوان" إلا لشيء يسير جداً من تأليفه (وليس فيها كلاب "التاج" ولا كلاب "أخلاق الملوك") وكذلك الحال فيما وقفنا عليه من أسفاره الأخرى، فقد بقينا من ذلك الأمر فى شك مُريب .

ويزداد هذا الشك متى قلنا بأن أسلوب الكلاب فى مجموعه قد لا يوافق ما هو معهود من كتابة الملاحظ وظرافته ومجانيته، أو ما هو معروف عنه من التمسك بأوهى الأسباب للتلاعب بالألباب .

ذلك لأننا نراه قد خالف هنا عادته فى الاستطراد والاسترسال، والتثقل من حال إلى حال، اللهم إلا فيما لا يُؤْبَهُ به ولا يمكن اتخاذه حجة فيما نحن بصدد من الأبحاث . لكننا إذا قررنا أن هذا الكلاب سِفْرُ آدابٍ وأخلاقٍ لا دفتر تبيين وبيان، وأنه خاصٌ بموضوع معين محصور فى أمر واحد معلوم، فقد يزول ذلك الارتياب الذى ربما يعلق ببعض الأذهان .

من هو المؤلف هنا
الكلاب ؟

فترة فى أسلوب
الكلاب من
جيت الإنشاء

ولنا دليل آخر ، وهو أننا نرى الكتاب ينمُّ على مؤلفه . ذلك لأن الجاحظ مشهور بالذكور والترداد والكثير حتى لقد عابه النقاد من أهل زمانه ، بل أشار هو في مقنة كتاب الحيوان إلى تلك الزاوية على طبعه وتجزئته .

ولكنه مع هذا التكرار الذي نراه فاشيا في كتبه ، ومع هذا الاستقاد الذي عابه به قوم من أهل زمانه ، لم يرجع عن دينه وديده وعادته في نفس كتاب "الحيوان" ثم في كتاب "البيان والتبيين" . فقد نراه في تضاعيفهما يذكر الحكمة التي تدعوه إلى ذلك ، وقد يكرر فصولا من الكلام ومقطعات من الأشعار ، كما كانت له نبذة أو تجددت لديه القرصة ، بل كلبا تراى له شق ضئيل يفضى به إلى ميدان فسيح .

ثم هو فوق ذلك ينقل في بعض كتبه ما قد تقدم له في بعضها الآخر . فإذا علمنا ذلك كله ، فلننظر في كتابه هذا لتبين منه أهذه السليقة موجودة فيه أم لا . نحن نجد ذلك ، بل نجد ما هو أبلغ .

أما نراه ينقل في "التاج" شيئا كثيرا مما أورده في "البيان والتبيين" ؟ وهذا أيضا كتاب "الحيوان" قد نقل عنه في "التاج" في موضع واحد . وميلهما كتاب "البغلاء" في موضع واحد أيضا .

(١) أطرمقنة "الحيوان" (ص ٣ س ٤) .

(٢) أطرم (ج ٣ ص ١٢ س ٤١ ص ١٢٦ س ٣ ص ١٠٩) . وأظرم (أوردته في تكميل الروايات في (ص ١٩٢ ص ٢٠) و (ص ١٩٦ ص ٤ ص ٤٧) وفي (ص ١٩٧ ص ٥٣ س ٥٤) و (ص ٢٠٣ ص ٤ ص ٨١) .

(٣) أظرم في تكميل الروايات في (ص ٢٠٣ ص ١ ص ٨٩) .

(٤) فإن الحكاية التي أوردها في "التاج" (ص ٢٠) ص الحارود بر أبي سيرة وبعد الأمل . رواها بصها ورجعها تحريرا في كتاب "البغلاء" (ص ١٩٣) . وقد رواها في "البيان والتبيين" (ح ١ ص ١٣٢) .

فلو كان المؤلف رجلاً غير الجاحظ، لكان قد أشار - ولو عرضاً أو مرّة واحدة - إلى المتقول عنه بطريقة التصريح أو التلميح، أو كان آستعمل عبارة مبهمة تخيد النقل على أى وجه كان .

وإذا نظرنا الآن من جهة أخرى، رأينا أن جماعة من المؤلفين قد سطّوا على هذا الكتاب، كما أغار غيرهم على كثير من بقية الآثار التي دمجها بنان الجاحظ . وقد أشرت إلى شيء كثير من هذا القليل في الحواشي التي حُلّت بها صفحات هذه الطبعة، ولكنني رأيت - لزيادة المائدة وتمحيص الحقيقة - أن أجمع ذلك كله في جدول خاص في آخر هذا التصدير.^(١)

فعلينا أن نبحت فيما إذا كان القلم قد خان بعض الناقلين فتركوا أثراً محسوساً ملموساً نستدل به تصريحاً أو تلميحاً على أن كتابنا هذا إنما هو من ثغرات يراع الجاحظ . فهذا المسعودي، قد استحوذ على حديث يزيد بن شجرة مع معاوية . ولما أضطُرّ لنقل حُكم الجاحظ، حاسب ذمته وراجع ضميره فلم ينسبه لنفسه بل آكثف بقوله :
”قال بعض أهل المعرفة والأدب من صنف الكتب في هذا المعنى وغيره“^(٢).

وهذا البيهقي، هذا حذو المسعودي . ولكنه تحبّط عند ما نقل حُكم الجاحظ والحديث الذي يرويه عن ألقاه إليه .^(٣)

(١) في (ص ٦٩) التالية .

(٢) أطر (ص ٥٧) من التاج و(ح ٤) منها .

(٣) أطر (ص ١٧٠) من التاج و(ح ٤ و ٤٣) منها . وأطر أيضاً (ص ١٧١) و(حواشي ٢ و ٣ و ٤) .

كتاب التاج

وهذا صاحب "محاسن الملوك"، سطا على "التاج" فقتله كله تقريباً: تارة بالحرف وقلبا بالاختصار، وكأنه قد طاهد نفسه أن لا يذكر الجاحظ قط، غير أنه سماها في آخر الأمر فذكره وسماه باسمه صريحين وأورد ألفاظه بمحتملها^(١).

على أن هذه الشواهد - وإن كان التبدليل بها، كما يقول الجاحظ، قائماً في العقل مُطَوِّداً في الرأي غير مستحيل في النظر - فإنها، وألحق يقال، لم تصل بنا إلى حد اليقين الذي يحسن التسليم به والسكوت عنده، لأنها لا تتضمن القول المقنع ولا الدليل الذي تتلجج به الصدور. ونحن إنما نتلمس البرهانات الثيرة الناصعة، والجميع الظاهرة الساطعة، والشهادات القائمة اللامعة، التي ينتهي إليها العلم، ويوقف عندها البيان.



وحيث أن فلاسيف لإزالة الإبهام واستجلاء الحقيقة بطريقة حاسمة إلا إذا استفتينا رجلين هما عمدة التحقيق في هذا الباب، لأن قولهما هو الفصل الذي لا تقص فيه ولا إبرام. أعني بهما: محمد بن إسحاق النديم، وأبا حيان التوحيدي - الكاتب الشهير. فكان حقا علينا أن نساثلهما، فمنذ جهينة أظن الخبر اليقين.

مر اجعة العيون
التاريخية

١ - إن "كتاب الفهرست" الذي ألفه العلامة ابن النديم، قد طبعه الأستاذ فوجل (Fügel) سنة ١٨٧١ في لبيسك، مدينة العلم بألمانيا. ولكننا لا نرى فيه شيئاً عن الجاحظ، إلا من طريق العرض ومن باب الاستطراد.

استعانة ابن النديم
وتحقيق بشأن
المطوع من كتابه

(١) أصل (ص ١٤٠) من التاج (ح ٢) بها.

(٢) كتاب "الحويان" (ح ٣ ص ١١٧).

فهل يُعقل أن ذلك العلامة الاختصاصي^(١)، الواسع الاطلاع، المنقطع لمثل هذا الشأن، يهمل رجلا كالملاحظ ؟

اللهم لا ! وكيف وقد ذكر كثيرا من العلماء والمصنفين الذين هم أقل من صاحبنا بدرجات كثيرة !

بيد أن الحق الصراح هو أن النسخة المطبوعة مبتورة . وقد ثبت ذلك مثل وفتح النهار، بأمور ثلاثة :

أولها - أن ياقوت يذكر في "معجم الأدباء" أسماء كثير من العلماء ، ويورد عنهم تفصيلات متعددة ، ويذكر لهم تصانيف متنوعة ، ثم يصرح بنقله عن كتاب الفهرست لأبْن النديم^(٢) . فإذا ما رجعنا إلى النسخة المطبوعة (أو إلى تلك الفصول التي عثر عليها الأستاذ هوتما كما سيحيى قريباً) لا نجد لذلك أثراً على الإطلاق . ومعلوم أن ياقوت حجة في النقل وأهل التصديق فيما يتعلق بالكتب والتعريف بها .

(١) ولأقول الإحصائي . لما في هذه الصفحة من الخطأ التي يتبادر إلى الأذهان ، ولأنها نيرودة بالنص . وكان حقا على الذين اعتادوها أن يقولوا "أخفى" ويظنوا به ذلك إن كانوا يريدون الإصرار على اسم العامل ، وهو كايرون . فبأية ما في شرح القاموس أنهم يقولون : "أخفى الرجل تعلم طبا واحدا . فله الصاعاني" . وهو عاز . . ولتكن نحن نريد بالاختصاصي الذي يبيع في الاختصاص والأفراد يعلم واحد ويكون مع ذلك قد شدا مصاص الماراف المتفقة به . هذا صلا عن أنا نريد الحقيقة لا المجاز . ولذلك نسب إلى كلمة الاختصاص ، ويكون القطع بالحق الشائع في هذه الأيام من الموقدات . وقد قال في تاج العروس : "أخص فلان بالأمر وتخصص له إذا أورد" . فإن كان أخصاء الإحصاء يريدون النسبة إلى المصدر فقد جاريتم ، ولكننا دفعنا اليأس المائق بأختيارهم .

(٢) أطر (ج ١) حواشي (ص ٤٦ و ١٢٧ و ١٤١ و ١٤٣ و ١٤٣) ثم (ج ٢) حواشي (ص ١٧٨ و ٣٧ و ٤٧ و ١٣١ و ٢٢٢ و ٢٢٦ و ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٣٥٠ و ٣٨٨ و ٣٩٦ و ٤٠٠ و ٤١٩ و ٥٢٥) ثم (ج ٣) حواشي (ص ١٣ و ٨٦ و ١٤٠) ثم (ج ٥) حواشي (ص ٥٦ و ٢٢١ و ٢٧٠ و ٣٧٦ و ٤٣٢ و ٤٣٥) ثم (ج ٦) حواشي (ص ٤٩ و ١٤١ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٤) .

ثانياً - أن الأستاذ هوتسا Houtsma عثر على جملة تراجم مما كتبه ابن النديم^(١) (وهي غير مودة في النسخة المطبوعة) فنشرها في المجلة المتساوية للعلوم الشرقية بنصها العربي، مع خلاصة عليها باللغة الألمانية. وكل ما جاء فيها من الجاحظ لا يزيد على أحد عشر سطراً، مبتورة من الأول ومن الوسط ومن الآخر. وما هي إلا شُفّة من رسالته إلى محمد بن عبد الملك الزيات، الوزير العباسي المشهور. ولا مشاحة في أنها كانت مبنوثة في فصل كبير طويل.

ثالثاً - (دعوايتها) أن ياقوت قد أورد ترجمة الجاحظ في الجزء السادس من "معجم الأدباء" ونقل فيها عن كتاب الفهرست أن صاحبه يقول إنه رأى كتابين من كتب الجاحظ بخط وراقه^(٢). ونحن نبعث على غير طائل من هذه العبارة في النسخة المطبوعة من كتاب ابن النديم!

فلم يبق بعد ذلك أدنى ريب في أن ابن النديم ترجم للجاحظ، وعرف به تعريفاً وافياً، وأفاض في سرد أسماء كتبه، وشرح أحوالها كلها أو بعضها.

لذلك تعلقت همتي بمواصلة البحث واستقصائه فيما أعلمه من النسخ المخطوطة التي لا تزال محفوظة ببعض الخزائن المعروفة لنا.

(١) عن : ماصل بن حطاء، العلاف، النظام، ثمامة بن أحمرس، الجاحظ، ابن دؤاد، ابن الروندي، الناضي، أبو علي الجبائي، الرباعي، ابن زبر، هشام بن الحكم، شيطان الطاق.

(٢) راجع (ص ٢١٨ - ٢٣٥ من ج ٢) من المجلة المذكورة WZKM الصادر في سنة ١٨٨٩.

(٣) أعظم معجم الأدباء (ج ٦ ص ٧٥)، وهذا نصه : قال ابن النديم : "ورأيت أنا هذين الكتابين بخط ذكر يا بن يحيى، ويحيى أبي يحيى". وراق الجاحظ.

فكان أول ما باشرتُ البحث فيه (بواسطة)^(١) هو النسخة الباقية من ذلك الكتاب
التي هي بمكتبة المرحوم عارف حكمت بالمدينة المنورة . ولكنني تحققت أنها
لا تتضمن الضالّة المشودة .

كذلك كان الشأن في النسخ الثلاث الباقية بالقسطنطينية ، والأولى منها محفوظة
بمخزنه^(٢) يكي جامع ، والثانيتان في مكتبة الكوريطي^(٣) .

ولكن هذه النتيجة السلبية لم تُبْطِ همتي ولم تُعْهد مزيمتي . بل واصلتُ البحث
والتنقيب حتى عثرتُ في مخزنه الشديد على أناشأ بالقسطنطينية على النصف الثاني من
كتاب "الفهرست" ، وعليه أماراتٌ ربما يؤخذ منها أنه بخط المصنف نفسه .
وهي نسخة جليظة جداً ، وبخط واضح في غاية الصحة والضبط . فقلتها بالقنطرة
وضممتها دُرّة فائرة إلى مخزنه كسبي بالقاهرة . غير أن سوء الحظ قضى أن لا تتحقق فيها
الأمنية ، وأن يبقى الظلام حائلاً دون بلوغ المرام . فإن هذا النصف يتبدى من الكلام
على "الواسطى" المعتزلى ، وينتهى إلى آخر الكتاب .

وهذا الاسم واردٌ في النسخة المطبوعة تحت عنوان المقالة الخامسة ، مباشرة^(٤) .
ولكنه جاء في نسختنا في رأس الصفحة ، بما يدل على أنه تالي لكلام آخر تقدم عليه

(١) تحت رقم (٤٤٧) بعنوان "فهرست العلوم القديمة" .

(٢) تحت رقم (٨١٥) بعنوانها "أسماء الكتب المشتهرة بالتذكارات الجامع للآثار" .

(٣) تحت رقم (١١٣٥٠١١٣٤) وكل منهما عنوانه "فهرس العلوم" .

(٤) وفهرسها غير مطبوع للآن .

(٥) محفوظة تحت رقم (١٩٣٤) .

(٦) ص ١٧٢ .

(٧) ولقد نبّه الطابع في تعليقاته باللغة الألمانية على سقوط بعض الفقرات التي يجب أنها كانت تكون
واردة في هذه المقالة قبل الكلام على "الواسطى" .

كتاب التاج

تحت عنوان تلك المقالة التي يدور فيها الكلام على المعتزلة. ويذهب أن القسم الذي عثر عليه العلامة هو قسم هو متقدم أيضا على الواسطى المذكور : لأنه يشتمل على أسماء كثير من كبار المعتزلة ، وفي جملتهم الجاحظ .

فلا بد أن يكون الكلام على الجاحظ قد جاء في ختام النصف الأول بآلة في رأس النصف الثاني من هذه النسخة الثمينة . ولكن أين هي تلك الأوراق التي تزيل الشك المريب ، ويقول لأهل البحث والتمحيص : ” قَطَعْتُ جَهِيْزَةً قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ “ ؟

فلم يكن لي مناص بعد جميع هذه النتائج السلبية سوى أن أحسب على الله ما نمجسته من العناء ، وأن أترجس إلى أن تتيح لنا الأقدار نسخة كاملة صحيحة من كتاب ” الفهرست “ فنقف منها على ما قاله صاحبه عن الجاحظ ونعرف ما أورده له من أسماء الكتب والمصنفات ، وهل فيها إشارة إلى ” التاج “ أم لا .

٢ - أبو حيان التوحيدى الكاتب الطويل النفس ، ألف كتابا في ” نفي الجاحظ “ . وقد رآه ياقوت الحموى ونقل عنه فصولا كثيرة في ” معجم الأدباء “ وأفادنا أنه نقل ما نقل من خط أبي حيان . ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا أيضا . غير أن الذى نقله عنه ياقوت يدل على أن الرجل قد آسنوعب فيه الكلام عن الجاحظ ، ولا بد أن يكون قد استوفى فيه التعريف بكتبه أيضا . وأين ” أين السها من كُفِّ المتناول “ ؟ بل أين ” أين الثريا من يد المتناول “ ؟

مقتا. أبي حيان
التوحيدى

(١) أطرسم الأدياء (ح ٦ ص ٦٩٠٥٨) في ترجمة الجاحظ .

بحث عن
الكتب المسماة
بأخلاق الملوك

حينئذ لم يبق لدينا سندٌ صحيح، ولا نصٌّ صريح - قبل ياقوت - على أن الجاحظ هو صاحب كتاب "أخلاق الملوك".

فكان حقا علينا أن نقف هتية لنرى هل هذا النقل صادق وهل هذا الخبر مطابق للواقع .

ترك جانبنا ما لنا من الثقة الناتجة في أمانة ياقوت الذي كان من أعرف الناس بالكتب ومصنفها، وهول :

إذا ما نظرنا فيما وصل إلينا عن الكتب المسماة "أخلاق الملوك" نرى أن الأمر لا يتعدى ثلاثة من الناس، وهم : الفتح بن خاقان ، ومحمد بن الحارث التغلبي (أو التغلبي)، والملاحظ .

فلننظر أيهم هو صاحب كتابنا هذا !

التعريف بالفتح
بن خاقان

١ - الفتح بن خاقان . هذا الوزير كان من المغربين بالكتب غزاه شديدا . وكانت له خزانة حكيمة لم ير الناس أعظم منها : كثرة وحسنا . جمعها له علي بن يحيى المنعم من كتبه ومما استكتبه الفتح نفسه .^(١)

وقد كان يشمل برعايته كثيرا من أكابر العلماء^(٢)، وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء البصرة والكوفة . ومن كان في جلسته المفضل بن سالم^(٣) اللغوي المعروف .^(٤)

(١) أظن كتاب الهرست ، والوافي بالوفيات (عن القطعة المخطوطة المصهورة بدار الكتب الحديديّة : في ترجمة الفتح بن خاقان) .

(٢) أظن كتاب الهرست في ترجمته .

(٣) الوافي بالوفيات (عن القطعة السابق ذكرها قبل) .

(٤) أظن كتاب المورست (ص ٧٣) .

وكان الفتح يَبَارِي في تفسير الآيات مع المبرد وأمثاله ^(١) . وللبحتري فيه مدائح كثيرة ،
 هي من غرر ديوانه ^(٢) . وصنف جماعة منهم كتباً باسمه - أى قلموها إليه - ومن جملتهم
 الجاحظ ، وكذلك العلامة الشهير أبو جعفر محمد بن حبيب الذى صنف باسمه "كتاب
 القبائل الكبير" ^(٣) . ومثلها صاحبنا محمد بن الحارث ، صاحب الكتاب المسمى
 "أخلاق الملوك" الذى ساقى الكلام عليه عما قريب .

فلا غرابة أن رجلاً مثل الفتح فى محبة للكتب واجتماعه بالعلماء ومشاركته لهم
 فى المباحث البقية يكون هو أيضاً من جملة المصنفين . فقد روى له صاحب
 "الفهرست" أربعة كتب ؛ وهى :

(١) كتاب الصيد والخواص ،

(٢) كتاب الروضة والزهرة ،

(٣) كتاب البستان ،

(٤) كتاب اختلاف الملوك . (هكذا نالت والباء)

(١) أطر مروح الذهب (ج ٧ ص ١٩٧) .

(٢) يوجد منه ثلاث نسخ مخطوطة بدار الكتب الحديوية ، ثمان وأسمان متشابهتان ، والثالثة مختصرة .
 (أطر المهرس فى قسم الأدب) . وذلك خلاف السعة المخطوطة فى "الخواص" وهى أعلاط مطبوعة كثيرة .
 وليست المخطوطات من الطراز الأتول من حيث الصفة والوسط .

(٣) كتاب المهرست (ص ١٠٧) .

فاما الكتاب الأول، فهو خارج عن موضوعنا ومن دائرة "اختصاصنا" وبمقتنا. ولا شبهة لنا في أنه من تصنيف هذا الوزير، لاسميا أنه يتعلق بأمور، ياتقها الملوك والأحرار والوزراء والسادات. ونحن نعلم أنه كان فارسا مقداما وأنه قتل أسدا، على ما تشهد به إحدى القصائد الطنانة التي مدحه بها البحترى.

أما الكتاب الثانى، فسيأتى الكلام عليه عند ذكر محمد بن الحارث.

وأما الثالث (وهو كتاب البستان) فقد صرح المسعودى بأنه ألفه في أنواع من الأدب^(١). ولكن ابن النديم (الذى هو أعرف بهذه الشؤون) فى ذلك وأكد لنا أنه "منسوب إليه والذى ألفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه ويلقب برأس البغل"^(٢). وهكذا الصنفى، فإنه لم يذكر لافتح سوى الكتاب الأول (الصيد والجوارح) ثم كتاب البستان هذا، وقد قال عنه: "صنفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه ويلقب برأس البغل، ونسبه إليه"^(٣).

فهذه أول شبهة يصح لنا أن نستلطف منها أن من الكتب المصنفة برسمه، ما قد أشتهر بعده باسمه، حتى قال الناس إنه من وضعه.

وأما الكتاب الرابع، فالظاهر أن اسمه ورد مخوفا عن "أحلاق الملوك". ولا نستشهد بأن صاحب "معجم الأدباء" ولا صاحب "كشف الظنون" ولا صاحب

(١) مروج الذهب (ج ٧ ص ١٩٢).

(٢) أطر ترجمه و تخلف الهيرست.

(٣) في ترجمه و الواى مالومات (من القطعة السابق ذكرها، قل).

”الوافى بالوفيات“ لم يذكروا أن للوزير كتاباً باسم ”أختلاف الملوك“ أو ”أخلاق الملوك“. لأنه ربما يكون قد فاتهم، هذا إن كان. ولكننا نقول هنا إنه يجوز أن يكون هذا الكتاب للفتح، أو لمحمد بن الحارث، أو لملاحظ.

فإن كان للفتح كتاب باسم ”أخلاق الملوك“ أو ”أختلاف الملوك“ فهو على كل حال ليس الذي بأيدينا. لأن كتاب ”التاج“ يتضمن في أوله وى آخره مدحاً للفتح ابن خاقان وتوبيهاً بذكره، وينادى صاحبه بأعلى عقيرته أنه قدمه للفتح بن خاقان.

ولنا أن نتوهم أن صاحب ”الفهرست“ إنما أراد - عند الكلام على الفتح - أن يشير إلى الكتاب المترجم بأخلاق الملوك الذي ألفه محمد بن الحارث أو الملاحظ باسم الفتح، ثم نتوسع فنقول إن ابن النديم لم يذكر لنا مؤلفه الأصلي كما فعل عند كلامه على ”كتاب البستان“. ولستنا نجث عما إذا كان الإهمال حصل من نفس ابن النديم، أو حدث بسبب النقص الكثير الموجود في النسخة المطبوعة.

وعلى كل حال فليس للفتح بن خاقان شأن فيما نحن بصدده.

بقى علينا أن نجث عما يتعلق بابن الحارث التغلبي (أو الثعلبي) الذي يؤكد لنا ابن النديم بأنه ألف كتاباً باسم ”أخلاق الملوك“.

كلام من محمد
ابن الحارث

أنا لا أمتنع أن يكون هذا الرجل ألف كتاباً بهذا الاسم وقدمه إلى ذلك الوزير. وإنما أقول إن ذلك لا يمارض أن يكون الملاحظ أيضاً قد ألف كتاباً آخر وترجمه

(١) أطر (ص ٤ و ١٨٦) من كتاب التاج.

(٢) هي نسخة كتاب الفهرست مواعظ كثيرة لأهل القدر والطر. مثال ذلك ”هنا نمت إلى حسر“ محبوب ثمانية عشر كتاباً من الكتب التي تمت أبها من تأليف الكوفي. أطر مهم الأداة. (ج ٢ ص ١٣).

(٣) كتاب الفهرست (ص ١٤٨).

بنفس ذلك العنوان ثم قلمه إلى الوزير نفسه . فكثيرا ما نرى المتعاصرين يؤلفون كتباً بعنوان واحد ويقدمونها إلى سرى^(١) واحد .

ولكننى أرى هناك شبهة قوية تمنع أن يكون الكتاب الذى بأيدينا هو من تأليف محمد بن الحارث .

بيان ذلك :

إن هذا الرجل ألف كتابين آخر بن بيهادة ابن النديم . أحدهما كتاب رسائله ، والثانى كتاب "الروضة" .

تقف قليلا عند هذا الكتاب الثانى ، مترددين فى شأنه . أفلا يكون هو نفس الكتاب الذى نسبته ابن النديم للفتح بعنوان "الروضة والزهر" ؟ فيكون شأنه حينئذ شأن كتاب "البستان" الذى ألفه رأس البغل ونسبه الناس للفتح !

ولكننا نرجع مسرعين إلى كتاب "أخلاق الملوك" المنسوب لابن الحارث ، ونأتى بما عندنا من الدلائل على أنه إذا صح وجوده ، فهو غير الذى بأيدينا .

نعم إن "مروج الذهب" المطبوع فى باريس أشار إلى "محمد بن الحارث الثعلبى صاحب الكتاب المعروف بأخلاق الملوك المؤلف للفتح بن خاقان"^(٢) . ولكن النسخة المطبوعة فى بولاق تسميه "أخبار الملوك"^(٣) ومثلها نسخة أخرى غخطولة فى "مخزنى الزكية" .

(١) أطركتاب العهرست . ومعهم الأديب . وكشف الطون (فى غير ما موضح) .

(٢) طعة باريس (ج ٢ ص ١٢) .

(٣) طبة بولاق (ج ١ ص ٥ س ١) .

كتاب التاج

فلم لا يكون ذلك الرجل كتب كتابه وترجمه "أخبار الملوك" ثم تصحفت الكلمة في النسخة أو النسخ التي كانت أصلا لما اعتمده في طبع "المروج" بباريس ؟ ولم لا يكون حصل مثل ذلك عند طبع "النهرست" في ليبسك^(١) ؟ ولكن ذلك - والحق يقال - لاعتباره برهانا حاسما في أن هذا الكتاب الذي بأيدينا ليس لأبن الحارث .

لذلك كله لم يبق لدينا سوى وسيلة واحدة لاستطلاع الحقيقة من الكتاب نفسه .



فعمالوا بنا نسأله ليخبرنا هو من مؤلفه الحقيقي بما يزول معه كل أرتياب وتُحِيلُ به الحقيقة ناصعة دون حجاب .

استنتا. الكتاب
نفسه لمرة مؤلفه

الكتاب يُنلى بحجة صاحبه وينادى على رؤوس الأشهاد بأنه من تأليف الجاحظ .

أولا - إن الجاحظ قد أمتاز بأسلوب مخصوص من الكتابة والتعبير : أسلوب فيه حلاوة، وعليه طلاوة، وله رشاقة؛ أسلوب يُعْجِلُ فيه الألفاظ العذبة، والمخارج السهلة، والنباجة الكريمة، والطابع المتمكّن، والمعاني التي إذا طرقت الصدور عمرتها، وإذا صارت إلى القلوب أصلحتها من الفساد القديم، وإذا جرت على الألسنة فتحت لها أبواب البلاغة .

أسلوب الجاحظ

وها هو "التاج" إذا أجلنا النظر في تضاعيقه وثناياه وأعطافه، وجدناه حاليا بميون الكلم الروائع والفقر الحسان، والتف الجياد، مما ينادى بأن صانعه الماهر، وصانفه الحاذق، هو هو "الجاحظ" صاحب السبك الجيد، وربّ الكلام الذي له ١٠٠

(١) وقد ثبت لنا عن ياقوت أن فيها تمريفا كثيرا . كما أشرنا إليه في إحدى الحواشي المتقدمة (ص ٤٣) .

وروق، وفيه قرة العين وجلاء الصدور. تلك الصنعة عليها طابع الملاحظ كما هو معهود عند نقاد الألفاظ وصياغة التار والنظام وجهازة المعاني.

والشاهد الصادق والحجة القاطعة على ما نقول يتجلىان في أجل حلة عند ما ينظر القارئ في الصفحات التي سبقت الإشارة إلى أرقامها^(١).

هنالك يشنف القارئ سمعه بالألفاظ المستحسنة في الأذان، التي تدخل على الأذهان بغير استئذان. هنالك يذوق في كل سطر تلك الخلاوة ويتعجب فوائده حيال تلك الطلاوة وهاتيك الرشاقة التي آتخص بها "الملاحظ"، إلى ما هو معروف عنه من السهولة والصنوبة التي تحببه إلى النفوس. هنالك نجد المعنى يسابق اللفظ، ونشهد اللفظ يحارى المعنى: بطريقة تهش لها الأسماع، وتطمح بالعقول، وترتاح إليها القلوب. هنالك نجد اللفظ كرياً في نفسه، متحيزاً إلى جنسه، متخيراً في نوعه. هنالك نرى الكلام سليماً من الفضول، بريئاً من التعقيد.

وإليك أمثلة تؤيد بها قولنا، ونقلها هنا حجة على صدق رأينا، وترك للقارئ أمثلة من مباحثه مراجعة الباقي في سائر المواطن التي نهناه إليها.

قال صاحب "التاج" في صفحة ٢١:

فإذا قد نرى الملك يحتاج إلى الوضع للهو، كما يحتاج إلى الشجاع لياسه؛ ويحتاج إلى المضحك لحكايته، كما يحتاج إلى الناسك لظنه؛ ويحتاج إلى أهل المنزل، كما يحتاج إلى أهل الجنة والعقل، ويحتاج إلى الزامر المطرب، كما يحتاج إلى العالم المتبحر.

(١) في (١ ص ٣٩) من هذا التصدير.

وفي صفحة ٢٤ :

لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الأصل ولا ضئيف ، ولا ناقص الجوارح ولا قاحش العلول والقصير ولا مؤوف ولا مرعى بأية ، ولا مجهول الأيوين ، ولا أبين صناعة دنيئة كآبن حائل أو حجام ، ولو كان يعلم الغيب مثلا .

وفي صفحة ٤٥ :

وللسكرحة إذا بلغه نديم الملك ، فأجل الأمور وأحراها بأخلاقه أن لا يزأخذ بزة إن سبته ، ولا بلفظة إن ظلت لسانه ، ولا بهفوة كانت إحدى خواطره .
والخلة في ذلك أن لا يعقل ما يقول ولا ما يقال له ، وإن خُلّ وقته رى بها في مهواة ، وإن أراد أحد أخذ ثيابه لم يسانه .

فأما إذا كان من يعرف ما يأتي وما يذر ، وكان إذا رام أحد أخذ مامه ، قاتله دونه ، وكان إذا شتم ، غضب وأنصر ، وإذا تكلم ، أضحى وقل سقطه : فإذا كانت هذه صفته ثم جاءت منه زلة ، فعل أتاها وبقيده فلها ، فمالك جدير أن يماقه بقدر ذنبه . فإن ترك عقوبة هذا ومن أشبهه ، قدح في عزه وساطعانه .

وفي صفحة ٤٨ :

وهذا إبراهيم بن المهدي بالأس - دخل على (أحمد) بن أبي دؤاد (بن علي) وعليه مبطنة ملقونة من أحسن ثوب في الأرض ، وقد أعمى على رأسه وصانفة بهامة خز سوداء لها طرطان خلفه وأمامه ، وعليه خف أصفر ، وفي يده عكازة آبنوس ملقوح بذهب ، وفي أوصبه فص ياقوت تضيء يده . فظفر إلى هيئة ملائكة قلبه ، وكان جسيما ، قال : " يا إبراهيم ! لقد جئتني في لبسة وهية ما تصلح إلا لواحد من الخلق " . فأنصرف فلم يأت حش مات .

وفي صفحة ٦١ :

الآ ترى أن الملك قد غضب على الرجل من حشاته ، والرجل من حاشيه وبطانته : إما بجنائيه في صلب مال ، أو بجنائيه حرمة الملك ، فيؤثر عقوبته دهرًا طويلا ، ثم لا يظهر له ما يوحشه ، حتى يتق ذلك في اللحظة والكلمة والإشارة وما أشبه ذلك .

وليست هذه أخلاق سائر الناس ، إذ نكنا نعلم أن طبائع الناس الانصراف في أول أوقات الجنائيات وعند أول بوادر الغضب .

فأما الملوك وأبناؤهم ، فليست تقاس أخلاقهم ولا يمار عليها . إذ كان أحدهم يضع إحدى خلق الله له بين أذنه وعاتقه ، وبين حمرة وغمره . فتطول بذلك المدة وتقر به الأزمة ، وهو لو قطعه في أول حادثة فتكون وعند أول عشرة أشهر لم يكن بين هذه الفتلة وبين الأخرى بعدها بشرين سنة فرق . إذ كان لا يخطف ثارا . ولا في الملك وهنا .

وفي صفحة ٦٦ - ٦٨ :

ومن حق الملك أن لا يرفع أحد من خاصه ويطائه رأسه إلى حرمة له ، صغرت أم كبرت . فكم من قبل قد وطئ هامة عظيم وطلته حتى بدت أسنانه ، وكم من شريف وعزيز قوم قد مزقه السباع وتمشقه ، وكم من جارية كانت كريمة على قومها ، عزيرة في ناديا قد أكلتها حيتان البحر وطير الماء ، وكم من جسيمة كانت تصان وتعمل بالمسك والبان ، قد أقتيت بالمرء ، وغيت جثثا في الترى بسبب الحرم ، والنساء ، والغلام ، والأولياء ! ولم يأت الشيطان أحدا من باب قط حتى يراه بحيث يهوى متقمم اللحم والأعضاء ، هو أبغ في مكيدته وأحرى أن يرى فيه أمنيته من هذا الباب ، إذ كان من ألطف مكائده وأدق وسوسه وأحل تريته !

فصل الحكم المحب لبقاء هذا النسيم الدقيق ، وهذا الماء الرقيق ، أن يطلب دواهما لنفسه بكل حيلة يجيد إليها سبيلا ، ويدفع مقاربتها لكل شئ . يقع فيه التأويل بين أمرين من سلامة تضي أو عطل يلف ، ولا يتكل على رعاية نغيت أو بخره حتى يبا أحد من أهل السفه والبطالة . فإن تلك لا تسمى سلامة ، بل إنما هي حسرة وندامة يوم القيامة . وكم من فلة قد ظهر عليها بعد مرور الأيام وطول الأزمة بها ، فردت من كان قد أحسن بها الفن حتى تركه كأمس الذاهب كأن لم يكن في العالم !

وفي صفحة ٧١ :

ومن حق الملك - إذا زامه بعض طيانه - أن يكون دارقا بمنارل الطريق وقطع المساق . دليلا يديته وأعداءه ومباهه . قليل التناوب والناس ، قليل السبال والعتاس ، معتدل المزاج ، صحيح البنية ، طيب المفاكة والمهادنة ، قصير المياومة والملاية . عالما بأيام الناس ومكارم أخلاقهم ، عالما بالنادر من الشعر والناسر من المثل ، معتزلا من كل فن . آخذا من الخبر والنثر بنصيب . إن ذكر الآخرة ونعيم أهل الجنة ، حذره بما شد الله تعالى لأهل طاعة من الثواب فرغبه فيما عنده ، وإن ذكر النار ، حذره ما قرّب إليها . فزهده مرة ، ورجعه أخرى . فإن الملك أعظم الحاجة إلى من كانت هذه صفاته . وبالحرى إذا أصاب هذا ، أن لا يفارقه إلا عن أمر تنقطع به العصمة وتجب به النعمة .

كتاب التاج

ومن حق الملك ، إذا خرج لسفر أو زمة ، أن لا يفارقه خلق الكساء ، وأموال الصلوات ، وسيات اللآداب ،
وتجود الصلوة ، وسلاح اللآداء ، وحماة يكونون من وراثته وبين يديه ، ومؤنس يفضى إليه بسره ، وعاله يسأله
عن حوادث أمره وسنة شريعته ، ومعه يقصر ليله ويكثر فوائده .

وفي صفحة ١٠٢ :

والعامة تضع هذا وما أشبهه في غير موضعه . وإنما هو شيء مألفه الشيطان في قلوبهم وأجراه على ألسنتهم ،
حتى قالوا في نحو من هذا في البائع والمشتري : "المغبون لا محمود ولا مأجور" . فحللوا الجبهة على المنازعة
للإبادة ، والمشائمة للسفلة والسوقة ، والمقاظة للرعاع والوضحاء ، والنظر في قسمة حبة ، والأطلاع في لسان
الميران ، وأخذ المعابر بالأيدى .

وبالحري أن يكون المغبون محمودا ومأجورا . اللهم إلا أن يكون قال له : أغني . بل لو قالها ، كانت
أكروية وفضيلة ، ومصلحة جميلة تدل على كرم عنصر القائل وطيب مركبه .
ولذلك قالت العرب : "السرو تغافل ! " .

وأنت لا تحسد أبدا أحدا يتغافل عن ماله إذا خرج ، وعن مياحه إذا عين ، وعن التقصى إذا بنفس ،
إلا وجدت له في قلبك فضيلة وحللة ما تقدر على دفعها .

وقال في ص ١٤٣ ، عند رده على من وصف أبا جعفر المنصور بالبخل ، بعد أن
أورد الدلائل والشواهد :

"فهل سمع هذا الجاهل الخائن بطل هذه المكارم لعربي أو عجمي ؟ ولو أردنا أن نذكر محاسن المنصور"
"على التخصيل والتقصي لطال بها الكتاب وكثرت فيه الأخبار" .

"وقلما استملت العامة وكثير من انحاسة التميز - إثارة للتقليد - إذ كان أقل في الشغل وأدل على الجهل"
"وأخف في المقيمة . وحسبك من جهل العامة أنها تفضل السبي على التعنيف ، وإن كان السبي مأموها"
"والتعنيف ذا مضائل ؛ يحصل الطويل على القصير ، لا الطول ولكن شيء آخر لا ندري ما هو ؛ وتفحص"
"راكب الدابة على راکب البغل وراكب البغل على راکب الجمار ، اقتصارا على التقليد إذ كان أسهل في المأق"
"وأهون في الاختيار" .

أفليست هذه ديباجة الجاحظ ؟ وهلا ترى روحه سارية في هذه التراكيب
الرشيقة الناصعة وتلك الأساليب الأنيقة الباردة ؟

الملاحظ

ثانياً - إن بعض المصادر التي عول عليها صاحب "التاج" نجدها متفقة مع بعض مصادرنا في الكتب التي لا ريب في أنها من آثار "الملاحظ".

فقد اعتمد الملاحظ على ابن نجيم^(١) وعل^(٢) إبراهيم بن السدي بن شاذك^(٣) وعل^(٤) محمد ابن الجهم^(٥) وعل^(٦) صباح بن خاقان . وكذلك شأنه في النقل من "كَلِيلَةِ وَدِيعَةِ"^(٧).

أما المداين^(٨) والهميم^(٩) والشرقي^(١٠) بن القطامي^(١١)، فالنقل عنهم كثير جداً في كل كتبه . فلا نطيل بالاستدلال بهم فيما نحن بصدده .

ثالثاً - إن الملاحظ مشهور بالتكرار والترداد . وهو أمر نشاهده أيضاً في كتاب "التاج" ودليلنا على ذلك ما تراه :

- (١) في "التاج" (ص ٤) وفي "الحيوان" (ج ٦ ص ١٢٩) .
- (٢) في "التاج" (ص ١٢) وفي "الحيوان" (ج ٢ ص ٤٠٠ ج ٤ ص ١٣٥ ج ٥ ص ١٠٣ ج ١١٩٠ ج ٧ ص ١٢) وفي "البلا" (ص ٢٦) وفي "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٤١ ج ٢ ص ١٢٩٠ ج ٤ ص ٣٩١ ج ١٥٤) وفي "مناقب الترك" (ص ٤٧ ج ٥٠) وفي "المنق والنساء" (ص ١٦٧) .
- (٣) في "التاج" (ص ٥١) وفي "الحيوان" (في مواضع كثيرة من جميع الأجزاء) وفي "لبلاء" (ص ١٤٨) وفي "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٤٥٠ ج ٢ ص ١٦١ ج ١٦) وفي "منق ترك" (ص ٢٤ ج ٣) .
- (٤) في "التاج" (ص ١١٠) وفي "الحيوان" (ج ٤ ص ١٠٠) وفي "البيان" (ج ١ ص ٤٨ ج ١٣٦) .
- (٥) في "التاج" (ص ١٣٨) وفي "الحيوان" (ج ٦ ص ١٠٨ ج ١٠ ص ٧ ج ٢٠٢٩) .

- ١ - في كلامه على تفرد الملوك (ص ٤٧٠، ١٧)؛
 - ٢ - في بيانه لكيفية الشرب وكيفيته (ص ٨٩٠، ٤٩٠، ٢٢)؛
 - ٣ - في شرحه لاستماع حديث الملوك (ص ١١٢٠، ٥٣)؛
 - ٤ - في ذكره لطريقة تحديث الملوك (ص ١١٧٠، ١١٢٠، ٤٩)؛
 - ٥ - في سرده سيرة الخلفاء والملوك في الشرب (ص ٣٢ - ٤٣ و ص ١٥١)؛
 - ٦ - في إتيانه على آداب أهل الزلفى بعد المضاحكة (ص ٦٨٠، ٦١)؛
 - ٧ - في دلالاته على وجوب الاحتياط على الملك عند الدتومنه (ص ٧٠٠، ٥٣).
- وهالك مواضع أخرى من هذا القليل، أخبرنا عن ذكرها لأنها مبثوثة في الكتاب
بأراها المتأمل بشير عام .

تأثره إلى كتابة
المتقدمة

رابعا - لأن المؤلف نفسه يقول في صفحة ٥ من "التاج" :

ولعل قاعلا يقول ، إذا رأنا قد حكينا في كتابنا هذا بعض أحلام الملوك المصير من آل ساسان وملوك
العرب : "قد انقص واضع هذا الكتاب إدرهم أنه ليس لأحلام الملك الا سطر نهاية" . معظم في القصد ويبتدى
في المقال . وأولئك الملوك هم عدد ملوكنا كالطرفة الوسطى عند الخط الأعل . أس تح ذلك عيما وتشهد عليه
بينا . وعلى أن هذه المقالة لا تقوله من طري سر من معنى وسر من شاهد . والله التوفيق !

وبدئى أن محمد بن الحارث لا يصح له أن يقول مثل هذه الكلمة لأن كتبه الثلاثة
"الصيد والجوارح" ، و"الروضة والزهر" ، و"البيستان" لا تخمّل أن تكون موضوعا
لبعض "أخلاق الملوك المصيرين من آل ساسان وملوك العرب" . أما الذى له الحق
الشراح في أن يأتى بمثل هذا القول فإنما هو الجاحظ دون صاحبه . وها هي كتب
الجاحظ التي وصلت إلينا نراها مفعمة بتفاصيل من هذا القليل ! فما ظنك بالتي
ضرت بها علينا الزمان ؟

تصريحه بكتاب
معين له

خامسا - لأن مصنف "التاج" يقول في خطبته : "إنا ألفنا كتابا قبل كتابنا هذا فيه أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة . وكان غير ذلك أولى بنا وأحق في مناهبنا وأحرى أن نصرف عنايتنا إلى ما يجب للملك من ذكر أخلاقها وشيمها"^(١).

تأكيده لهذا
التصريح

سادسا - إن المؤلف يعود فيؤكد ذلك بقوله : "فأرأينا إذ أخطأنا في تقديرنا أخلاق أهل البطالة - وإن كان فيها بعض الآداب وما يحتاج إليه أهل الشرف من محاسن الأخلاق - أن نتلافى ما فرط منا بوضع كتاب في أخلاق الملوك وخصائصها التي هي لها في أنفسها"^(٢).

فهذان نصان صريحان في أن الذي ألف كتابا في أخلاق أهل البطالة هو نفس الذي صنف كتاب "أخلاق الملوك" . ولا مرة عند أحد في أن الملاحظ هو الذي صنف كتاب الفتيان وأخلاق أهل البطالة (كما يشهد به ياقوت والصفدي وآبن شاكر) .



التيمة واحكم

فوجب علينا حينئذ أن نجمز القول ونبرم الحكم بأن الملاحظ هو هو صاحب هذا الكتاب .

أما محمد بن الحارث التغاي (أو التعلبي) فلم يقل أحد قط إنه كتب شيئا في أخلاق الفتيان وأهل البطالة .

(١) أطركتاب التاج (ص ٣٣ - ٣٢ - ٣١).

(٢) أطركتاب التاج (ص ٤٤ - ١٠ - ١٢).

وبناء على ذلك فليس يصح لإنسان أن يقول بعد الآن إن لهذا الرجل شأنًا مما
في الخائب الذي تقدمه اليوم إلى أهل الفضل والأدب .

وها نحن ، بحمد الله ، قد وقَّينا البحث حقّه بما وصلت إليه طاقتنا وأتتهى إليه
وسمنا . ولم نأل جهداً فيما شرطه الجاحظ (في البيان والتبيين ، ج ١ ص ٤) من
حيث الإنصاح بالجملة والمبالغة في وضوح الدلالة لتكون الأعناق إليه أميل والعقول
عنه أفهم والغفوس إليه أسرع . والله وليّ الهداية والتوفيق .

أحمد زكي

عن "الخزانة الزكية" بالقاهرة في جمادى الأولى ١٣٣٢
أربيل ١٩١٤

حاشية :

أرى من وحي أن أذكر بالشكر المدايرة التي بدلت لي صديق الفصال سميت الله ادسي القنادي
المشتغل بمهمة المحاماة بالسفلية . قد جعل نفسه وقفا على خدمتي وساعدني أنا ، أشتغل في عاصمة
الحلقة الإسلامية بجمع المواد التي كانت أساساً لمشروع "إحياء الآداب العرة" . وكان في كل معاملته
معي مثالا للإخلاص وسموا للأمانة . وله اليد الطولى في خدمة هذا الكتاب نوع أحسن . لأنه حصل
وراجع مرير الدقة تحارب المحطة على السعة المحفوظة في آياصوريا قبل أن تصلى صورها المتوسرارية .
فكان حقاً على أن أسطر له آية من الشكر في تصاعيف هذا السفر .

٢ . زكي

بعد التحرير

وفيه تعريف بنسخة ثالثة من كتاب "التاج"

مكتوبة في مدينة حلب الشهباء

كان إرسال كتاب "التاج" إلى المطبعة الأهلية في يوم ١٧ محرم سنة ١٣٣٠ (٧ يناير سنة ١٩١٢) بأمر رسمي من نظارة المعارف العمومية .

من ذلك العهد توقفت على خدمته بتحقيق ألفاظه وعباراته وإنعام البحث في مبادئه ومعانيه وتحلية حواشيه وتصحيح مسوداته وتجاريه ، ثم أقطعت لكتابة "التصدير" وتكامل الحواشي وتحرير الفهارس حتى فرغت من ذلك كله في يوم الأربعاء ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٣١ (١٩ نوفمبر سنة ١٩١٣) . فأرسلت للطبعة الأميرية الإذن بأعتاد الطبع نهائيا .

ولكن الأقدار ساقطت لي نسخة ثالثة من "التاج" على غير أنتظار . فقد حضر إلى القاهرة في يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٣ رجل من الذين يتعاطون تجارة التبايف والطرائف بمدينة فلورنسة ، من أعمال إيطاليا ، وهو جناب المسيو نرمان S. Sherman ومعه طائفة من الكتب الخطية باللغة العربية والتركية والفارسية مما اشتراه من القسطنطينية من المجموعة التي تضمنتها خزانة خالص بك . وقد طلب مني مشاهدة مامعه من الأسفار ، فتصفحها واحدا واحدا ، وليس في وسعي أن أصف آتبايجي وسروري حينما عثرت في حملتها على نسخة من كتاب "التاج" .

لذلك أسرع فطلبت من المطبعة لإيقاف طبع التصدير والفهارس إن أن يتم لي تصفح هذه النسخة الثالثة التي أسميها "بالخطية" .

راجعتُ هذه النسخة على طبعى كلمة كلمة وحرفا حرفا . فالتفت في "الحليّة" أطلوحت كثيرة، وتحريفات متعددة . ووجدتُ فيها بعضا من العبارات التي اعتمدتها في طبعى، تفلأ عن نسخة آيا صوفيا . ولست أتكلم عما في "الحليّة" من التحريف الذى قلما تخلو منه صفحة واحدة بل سطر واحد، ولا عما تضمنته من الحروف والكلمات الزائدة أو الناقصة، ولا عن العبارات المبتورة . فإن الذى يمتنى منها إنما هو بعض . انضمت من الزيادات التي فيها فائدة جوهرية، أو قد يكون لها شبه مزية عرضية . هذه الزيادات هي التي أكتفيت بتحريرها في باب عنوانته باسم "استدراك" وأضفته عقب باب "التصحيات" حتى يكون "الناسخ" متعليا بكل ما يمكن من مزايا الجمال والكمال .



أما وقد سبق لى وصف النسخة السلطانية (سر) في صفحة ٢٧ و ٢٨ ونسخة آيا صوفيا (صر) في صفحة ٣١ و ٣٢ من هذا التصدير . فلا بد لى من أن أقول في هذا المقام إننى أكملتُ كلاً من هاتين النسختين بالأخرى، وأتعبت نفسى كثيرا في تصحيح ما أودعه فيها النسخان الماسخان من مخافات ومخافات وضلالات، ومن تشويحات وتبديلات وجهالات .

ذلك بأننى شمرْتُ عن ساعد الحسد ، وراجعتُ كتب الثقات، وبذلتُ كل ما فى الطوق لتقويم المعوج وإصلاح الخطل بما وسعه الجهد ولمنه المقدور، حتى جاءت طبعى لكتاب "الناسخ" جامعة لكل ما جاء فى النسختين المذكورتين على فسطاس مسننم، فأصبحتُ وافية من كل وجه بما يتطلبه أهل العلم والتحقيق، ويستغنى بها القارئ عن الأصاين متعددين أو منفردين .



والآن أرى من الواجب تخصيص كلمة أخرى للتعريف بالنسخة "الحلبيّة" فأقول :

إنها موجودة في مجموعة تشتمل على كآيين ، وليس في أحدهما عنوان .

فأما الأول فيتضمن آداب الملوك ونصائحهم ، وأما الثاني فهو كتاب "التاج" .

على الصفحة الأولى من هذه المجموعة عبارة تفيد أنها دخلت في نوبة "نويدم
الفرّاء القشبنديّ السيد أحمد تيجل المرحوم المبرور الشيخ دأود أفندي القشبنديّ الخالديّ حنّ منها
في ١٩ سّوال سنة ١٣٠٨ هـ" .

وأنا أعلم علم اليقين أنّ هذه المجموعة قد دخلت بعد ذلك التاريخ في خزّانة كتب
خالص بك من رجالات السلطان عبد الحميد الثاني المخلوع في عصرنا هذا . فإن
الخواجه شرماب وشركاه قد اشتروا هذه الخزّانة أو معظمها منذ سنة أو أقلّ
من سنة من خالص بك المشار إليه .

وأعود لوصف نسخة "التاج" الموجودة في هذه المجموعة "الحلبيّة" فأقول
على وجه الإجمال : إنها تشترك مع (صـ) في كثير من الزيادات التي تضمنتها ،
وتشترك مع (سـ) في بعض العبارات التي انفردت بها . (وحيث أنّ هذه النسخ
الثلاث التي وقعت لي هي صادرة عن ثلاث أمهات أصليّة متفايرة) .

أما هذه النسخة "الحلبيّة" فهي مكتوبة بقلم النسخ العادى الذي كان
مستعملا في القرن التاسع الهجرى . وهي تقع في ١٠٥ صفحات ، في كل صفحة
منها ١٧ سطرا . ولكنها مبتورة من آخرها . ذلك لأنها تنتهى عند قول الجاحظ :

”ولولا أن بطول كتابي في إحقاق وذكره وحكيته (كذا) ماقتبعت حكيمته أعيناً كثيرة ، وعلى من هذا المجلس وفيها ذكرناه كفاية . والله أعلم بالصواب“ .

فهذه العبارة هي الواردة في صفحة ١٧١ من طبعتنا . وإلى أضاف إليها الناصح الحلبي قوله ”والله أعلم بالصواب“ ليختم الكتاب . وعلى ذلك تكون النسخة الحلبية ناقصة ١٥ صفحة من طبعتنا ، أي ١٧ صفحة من النسخة السلطانية ، أي ١٣ صفحة من نسخة آيا صوفيا .

ومما ينبغي إعادة التنبيه إليه أن هذه النسخة خلّو من العنوان . والأمر المهم فيها أنها تتضمن في الصفحة الأولى نسبة الكتاب إلى الإحاطة . فإنها مصدرة بعد السلسلة بهذه العبارة :

”قال الشيخ الإمام العالم العلامة ذو النسايف المفيدة والمقاعد الحفيدة أرحمهم عمر بن عمر الإحاطة رحمه الله“ .

والأمر الأهم فيما يعيننا أن آخر صفحة منها تتضمن اسم الكاتب لها وموضع نسخها والخبر التي كانت بها . فقد ورد فيها مانصبه بالحرف الواحد :

”عليه المقابلة من هذا الكتاب بالمدرسة المعروفة بإنشاء الخوجا أمير حاج بن جنيد بياقوس^(١) بحلب المحروسة ، في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة . وكتبه عبد الله بن عمر الشافعي“^(٢) .

(١) أطر الزاموز المتعزى في صفحة ٨١ وقد نقلناه عن الأصل بإذن صاحبه المير شرام .

(٢) ما هو (صحيح اللون كافي يافوت ، ولكن أهلها يطلقون به ساكن الآب) هي قرية كبيرة كانت خارج سور حلب وفيها جامع قديم مشهور . وقد اتصلت البصرة بينهما حتى صارت الآن جزءاً من المدينة . ولا تزال بها آثار تلك المدرسة ولكن أطلالها دارسة ، وبها طائفة . وهي من المدارس المهجورة . وأطر الزاموز المتعزى في صفحة ٨٣ وقد نقلناه عن الأصل بإذن صاحبه المير شرام .

(٣) كنه ”الشافعي“ قرأتها بالتحسين . وفي كتابها إلهام كثير ذلك لأخص صحة القراءة .

فهذه العبارة الأخيرة لها فائدة كبيرة في التحقيق . لأنها تدل أولاً على أن هذا الكتاب كان معروفاً في سنة ٨٨٣ بأنه من تأليف الجاحظ ، ولأنها جاءت مؤكدة . قاله ياقوت قبل ذلك بثلاثة قرون من حيث إن الجاحظ كتاباً في أخلاق الملوك . فهذا هو السند التاريخي الذي نختلناه في مباحثنا وتحقيقاتنا على ما يراه القارئ في "التصدير" حينما سقنا الدليل وراء الدليل على أن هذا الكتاب من تأليف الجاحظ بلا جدال ولا إشكال .

ومن سوء الحظ أن الناصح الحلبي لم يضع لنا في أول نسخته أسم "التاج" ولا أسم "أخلاق الملوك" . فسواء كان الكتاب معروفاً في ذلك الوقت بهذا الأسم أو بذلك العنوان فلا ريب بعد هذه الشهادة التاريخية النابتة ثبوتاً حاسماً في أن هذا الكتاب هو من كتب الجاحظ دون سواء . وكأن الأقدار أرسلت لنا هذا الدليل الناطق وهذا البرهان القاطع لتأييد البحث الذي سهرنا عليه الليالي وأوفيتاه قسطه من التحقيق الدقيق حتى وصلنا إلى الغاية التي جاءت النسخة الحلبية مصدقة لها بما فيه تمام الإقناع ونهاية اليقين .

أ. زكي

راموز

لكتاب أرسله لي أحد أفاضل العلماء المستشرقين بالروسيا ، وهو الأستاذ
أغناطيوس كروثشوفسكى . وقد كان قابلي بالقاهرة وفاوضته في شأن " الساج "
وغيره من نقائس المصنفات :

رأيتُ من الواجب إثبات هذا الكتاب على صورته الأصلية وبخط صاحبه ،
لكى يعرف قومتنا مقدار عناية الأفرنج بآثار أجدادنا وتضامنهم في البحث عنها . ولانى
أشكره على هذه العناية ، وأهنيئ على بلوغه في فن الإنشاء العربى هذه الغاية .

(كما تراه في المصححين التالبيين)

جناب الاستاذ الفاضل والعالم المدقق الكامل
 بعد الاعتزام الوافر والسلام العاطر لمرغى لبقاكم السامي انه قد
 قضت على الظروف بخادرة مصر ليلاً بامسح وقت ولذلك لم اقباصر على
 ارجاع خاطركم الشرف لانية سب سابق الرمد . هاتنا ذا قد بسطت لكم
 مغربي والمغذرحند كرام الناس مقبيل
 قد وصلت الى بيروت وتطلول اقاضى بهما شهراً او تزيد سب
 الظروف فانه الرباع قيرى بها لا تشتمهي السفن ...
 وبحثت في هذه الابام على قدر امكاني من كتاب التاج الذي اغيرتوني
 من اكتشافه في محاورضا الانيرة ورايت انه له قدراً امّ ما كنت اراه
 في الاول . وما وجدت كتاب التاج بين تاليفات الجاحظ ولكن عاصب الفهرست
 يذكر كتاباً بين المقفّع تحت هذا العنوان (طبعة اوردبا ١١٨٠/٢٨) ولايبدو
 ان يكون مصدر الكتابين واحداً ، وما يؤيد ذلك وجود كتاب بهذا الاسم
 نفسه بين "الكتب التي ألفها الفرس في السير" (راجع الفهرست ١١٨٠/٣٠)
 وعلى هذا الوجه ربما يكون كتابا الجاحظ وابن المقفّع مستنديين على
 الكتاب المذكور وهذا كما لا يخفى على ذمكم الوقاد من الاهمية بكان
 وكيفما كان الحال فليس بين ايدينا حتى الآن من كتاب الجاحظ
 وابن المقفّع اما كتاب التاج الفارسي فبذكره امن قتيبه في ممدون
 الانهار وقد جمع منفردانه امنناذنا المرمود البارون روبرن قبل طبع

جميعه الاخير في مقالته المدرجة في
 وقد بحث عنه مطرلاً وأمدني تلامذتي
 المستشرق الروسي *Trachtenberg* في رسالته التي طبعت حديثاً في
Mémoires de l'Académie Impériale des sciences
 de St. Pétersbourg, *N^o 1^{re} série*, *Vol. VII*.
 ولحق هذا الكتاب نفسه هو الذي ذكره المسعودي *N^o 13*, *p. 26-28*.
 في كتاب التنبية والاشراف (طبعة لندن ١٩٧٠) وعلى كل حال فنحن
 في انتظار ظهور تقريركم المطرل عن هذه الاكتشافات الجديدة ذات
 الأهمية ولا شك أنه سيكون له عدى بعيد عند المستشرقين كما هو
 الجدير به .

وفي الختام التمس معذرة من جنابكم على ازعاجي - المرحم الشريف
 بهذه العجالة والمطلب لكم من الله نجاحاً وتوفيقاً في امالكم كلها التي
 تملكون بها العلم خدمة تذكر فتشكر

ودمتم لمحترمكم

Ivan Katchenkov —

ببروت في ١١ شباط ١٩٧١

Seymour (Tzic)

Consulat Impérial de Russie

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

١ - الحروف

س يدل على النسخة السلطانية الموجود أصلها في خزانة طوب قيو بالقسطنطينية .

ص « النسخة الموجود أصلها في خزانة آيا صوفيا بالقسطنطينية .

س « سطر .

ص « صفحة .

ح « حاشية .

ج « جزء .

م « مكرر، إذا وضع وراء أحد الأعداد . (وحيث يدل على أن الكلمة

مكررة في الصفحة مرتين فأكثر) .

|| هذان القوسان المربعان حصرتُ فيهما الكلام المكمل للثنى، وأشرت

في الحاشية إلى موضع النقل . وقد أحصر بينهما إضافات من عندى يستوجبها

المقام، وحيث لا أشير إلى شيء في الحاشية . أما الكلام المحصور بينهما في الحواشي

فيتضمن تنبيهات وبيانات من عندى .

٢ — الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور ، خمسة
خمس.

الأرقام المكتوبة في العلة () على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات
في النسخة الأصلية (أى السلطانية التى أتمدتها في الطبع) .

أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعت ما يختص بالتصدير في أسفلها ،
وأما ما يختص بالكتاب نفسه وملحقاته وفهارسه ، فوضعت في أعلى الصفحات مثل
المعتاد ، وذلك منعا للالتباس .

٣ — الحركات

هذه العلامة تدل على الشدة المكسورة ، كما أن = تدل على الشدة المفتوحة .
» » » » بكسرتين ، كما أن = تدل على الشدة بفتحيتين .
عن ألف الوصل - أضع فوقها دائما العلامة الخاصة بها () . إلا إذا جاءت
هذه الألف في أول الكلام ، فإننى أضع فوقها أو تحتها الحركة التى تستلزمها (فتحة
أو ضمة أو كسرة - و -) لئلا تكون ممثلة عن ألف القطع التى تكون الهمزة دائما
فوقها أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت
ألف الوصل بحرف أو بكلمة قبلها .

عن الألف المهموزة - أضع الهمزة دائما فوقها أو تحتها للدلالة على أنها مفتوحة
أو مكسورة . فإذا كانت مضمومة أو ساكنة ، فإننى أضع فوق الهمزة علامة الضم
أو السكون .

٤ - ضبط الكلمات والأعلام

- ١ - إذا كان للكلمة ضبطان (أى صورتان من الحركات)، فإننى أعتمد الضبط الأول الوارد فى كتب اللغة، وكذلك الحال فى أوزان الأفعال، اللهم إلا إذا كان مما يحجه النوق المصرى المصرى .
- ٢ - الأعلام التاريخية والجغرافية، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر، معتمدا على المصادر المعتبرة .



(الرموز الأول)

تتمثل فيه طرة السحة السلطانية (الرموز لها في حواشي هذه الطبعة بحرف سم)

وهذه النسخة محفوظة بخرقة طوبى بالقسطنطينية، رقم ١٣٣ أدس.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَلَّ لِي وَكَثُرَ لَكَ وَمَلَكَكَ مَا كُنْتُ أَحْوَجُ بِهِ
 مِنْهُ فَأَرْجُو أَلَّ سَائِلَانِ مِنْ حَيْرَتِهِ وَغُثُوهِ وَتَجَلُّهِ وَتَكْدِيمِ
 طَائِفَةٍ مِنْ كَلَامِهِ يَأْخُذُ بِالْحَمْدِ وَيَقْبَلُ بِالْقَلْبِ وَيُخْرِفُ بِالْبَرَى وَيَقُولُ
 يَا لَهْوَى صَالِكِ سِرِّيهِ لِلطَّائِبِ اجْعَلْهُ لِي فِي كُلِّ مَقَالَةٍ
 كَمْ كَانَتْ أَوْزَانُكَ فِي حَيَاةِ ابْنِ بَرٍّ قَالَ كُنْتُ فِي كَهَيْتَةٍ مِنَ الْعِيسَى
 قَالَ مَعَكُمْ زَيْدٌ فِي بَرِّ قُلُوبِكُمُ الْبُيُوتُ قَالَ مَا زَيْدٌ فِي دِينِي شَيْءٌ
 قَالَ هَلْ أَوْفَرَكَ ابْنُ بَرٍّ فَأَنْصَرَفَتْ مِنْهُ بِمَا سَمِعَتْ مِنْ كَلَامِكَ
 قَالَ لَا قَالَ فَمَا دَعَاكَ إِلَى الْوُفُوعِ هَذَا وَلَمْ يَنْطَعْ عَنْكَ رَدُّهَا
 وَلَا وَفَرَكَ فِي بَيْتِكَ وَمَا لَهَا مِنَ الْوُفُوعِ فِي الْمُلُوكِ وَهَسَرَ
 رَجْعُهُ فَأَمَرَ أَنْ يَرْجَعَ لِسَانَهُ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ عَنِ ابْنِ بَرٍّ
 أَنَّ الْخَطْبَاءَ جَرَّ مِنْ السَّانِ بِمَا لَاحَظَ وَحَسَدَنِي
 صَاحِبُ رَجَاهَانِ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَّ أَمَّا جَعْفَرُ لَمَّا أُدِيَ رَأْسُ
 ابْنِ بَرٍّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَاءَ فَضْرٌ أُولَئِكَ
 الرُّؤْيَا فَضْرَتِ الرَّاغِبِينَ بِمُؤَدِّ كَلَامِهِ صَالِكِ
 الْمَصْنُوعِ لِلْمُسْتَبَدِّ وَوَحْشَةٍ هَذَا الْمُسْتَبَدِّ أَنْتَقِذْ مَا نَزَلَتْ

(الرموز الثالث)

تنزل فيه إحدى مسميات النسخة السلطانية (وهي صمعة ٩٣ من الأصل)

ويقامها صمعة ١٠٩ - ١١١ من هذه الطبعة.

عياالك فزدت في العدة فقال كذبت فبعت وقال يا نفس من
 اين علم اني كذبت فاقبت سنة لا اجترئ على كلامه ثم رفعت اليه
 رعدة اخرى في اجزاء الرزق فقال كم عياالك فقلت اربعة فقال
 صدقت فوقع في حاشيتي تجزى على عياله كذا وكذا ولولا ان يطول
 الحجاب في اسحق وذكري وحسينا منا قبته حينما عنه اجارا كثيرة
 وهي من هذا الجنس وفيما ذكناه كناية والله اعلم بالصواب



قوله فزدت في العدة
 العدة ما زاد على العدة
 وهو ما زاد على العدة
 وهو ما زاد على العدة

(الرموز السادس)

تمثل به الصفة الأخيرة من الصفة الحليمة

(أطروحة ١٧١ من طعنا)

کتاب التاج
للجاحظ
بمحقق أحمد زکی باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

⑦ "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَفِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ
الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ"

أحمدُه على تَابِعِ آلائِه، وتَوَاتُرِ نِعَمَائِه، وتَرَادُفِ مَنِّه، وأَسْتِهْدِيهِ ^(١) وأَسْتَوْفِقُهُ لِمَا
يَرْضِيهِ وَيَرْضَى فِيهِ.

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا شبيه له ولا نظير، الذي جَلَّ عَنْ الْأَجْزَاءِ
والتَّبَعِيسِ، والتَّعَدِيدِ والتَّمَثِيلِ، والحَرَكَةِ والسَّكُونِ، والثَّقَلِ والزَّوَالِ، والتَّصَرُّفِ من
حَالٍ إِلَى حَالٍ. لا إله إلا هو الكبير المتعال!

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه ونبيّه! إبتعثه على قرة من الرسالة وطُمُوسٍ
من الهداية ودروس من شرايع الأنبياء والمرسلين "فَيُنْذِرُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ
عَلَى الْكَافِرِينَ" ^(٢) والعربُ يَجِدُ أَوْلَادَهَا وتَسَافِكُ دِمَامَهَا وتَبْأُوحُ أَمْوَالَهَا وتُصْبِدُ آثَارَ
وَالْعَزْمَى وَمَنَاءَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى. فصَدَعَ بِأَمْرِ رَبِّهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، وَدَعَا إِلَى مَعَالِمِ

(١) هذه الكلمة مأخوذة عن صمد.

(٢) الوارد في صمد: "فَنَاجٍ". ولما كان السياق يدل على التناهي واستباحة الأمور، فقد كانت مصمتة
الكلمة يردّها إلى مادة (ب وج). قال في لسان العرب: "والإِنْسَانُ شَيْءٌ نَبِيٌّ، وقد استباحه أى أتبعه".

على أننى لم أضرم هذا الحرف مستملاً بصيغة التعامل.

دينه، وجاء بما أعجز الجن والإنس أَنْ يَأْتُوا "يُمِثِّلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرا".
فصلى الله عليه وعلى جميع المرسلين! وخصه بصلاة من نوافله دون العالمين!
وعليه السلام ورحمة الله وبركاته! ^(١)

أما بعد،

فإن الذى حدانا على وضع كتابنا هذا معان:

منها أن الله (عز وجل) لما خص الملوك بكرامته، وأكرمهم بسلطانه، ومكن
لهم فى البلاد، وخولهم أمر العباد، أوجب على علمائهم تعظيمهم وتوقيرهم وتعزيمهم
وتعريضهم، كما أوجب عليهم طاعتهم والخضوع والخشوع لهم. فقال فى محكم
كتابه: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ."
وقال عز وجل: "أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ".

ومنها أن أكثر العامة وبعض الخاصة، لما كانت تجهل الأقسام التى تجب للملوكها
عليها - وإن كانت متمسكة بجملة الطاعة - حصرا أدبها فى كتابنا هذا لنجعلها قدوة
لها وإماما لتأديها. ^(٢)

وأىضا فإن لنا فى ذلك أبررين: أما أحدهما فلما نبهنا عليه العامة من معرفة حق
ملوكها، وأما الآخر فلبى يجب من حق الملوك علينا من تقويم كل مائل عنها ورد
كل نافر إليها.

ومنها أن مساعدة العامة فى تجهيل الملوك وطاعتها، كما قال أردشير بن بابك:
"مساعدة الرعية فى طاعة الملوك، وساعدة الملوك فى طاعة المالك".

(١) الفقرتان المصورتان بين يمين * مأخوذتان من ص ٥٠.

(٢) فى ص ٥٠ لتأديها.

ومنها أن الملوك هم الأنس، والرجية هم البناء، وما لا أنس له مهلوم.
ومنها أنا ألقنا كتاباً قبل كتابنا هذا، فيه أخلاقُ القتيانِ وفَضائلُ أهل البطالة.^(١)
وكان غير ذلك أولى بنا وأحق في منحنينا وأحرى أن نصرف عنايتنا إلى ما يجب
للملوك من ذكر أخلاقها وشيئها، إذ فضلها الله على العالمين، وجعل ذكرها في الباقيين
إلى يوم الدين.

ألا ترى حين ذكر الله تعالى الأمم السالفة والقرون الخالية، لم يقصِد من ذكرها
إلى وضعٍ ولا خامل؟

بل قال تعالى حكاية عن معنى منهم: «رَبَّنَا إِنَّا أَلَمْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصَلَّوْنَا
السَّيْلَ». وقال تبارك اسمه: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ». ١٠
وقال جلَّت عظمته: «لَمْ تَرَلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ». ١٠
وقال جلَّ وعلا: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ عَالِمِينَ إِنْكُمْ كَانْتُمْ
فِيهِمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلْتُمْ مُلُوكًا وَآثَرْتُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ». ١٠
وقال تفتست أسماؤه: «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا
أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً».

وقال تبارك وتعالى: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ
الْمُلْكَ مِنْ مَنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». ١٥
وقال عز وجل: «وَقَدْ بَعَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ خَلْقِهِ وَأَسْلَحَهُمْ عُنُودًا
وَصُدُوقًا عَنْ أَمْرِهِ: «إِذْجَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ بِهِتْدُكُ
أَوْ يَنْصَحِي».

(١) مراد في صمد بالجماعة، وحيد تكون مائة ألفظة Hiroisme عد المرئيين.

(٢) في صمد: طينة.

فَلْيَنْفَهْمِ الْحِكْمَةَ هَذِهِ الْأَمْحُورَةُ الَّتِي وَصَلَتْ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى! فَإِنَّ فِيهَا حِكْمَةً عَجِيبَةً وَمَوْعِظَةً بَلِغَةً وَتَنْبِيْهًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَدْنَانَ عَنْ شَيْبَةَ عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ ^(١) عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا" قَالَ: كَيْفَاهُ ^(٢).



وَأَمَّا أَمْرُهُمَا بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمُلُوكَ - وَإِنْ عَصَى أَكْثَرُهُمَا - فَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُذْعَى إِلَى اللَّهِ .
بِأَسْهَلِ الْقَوْلِ وَالْأَيْنِ اللَّفْظِ وَأَحْسَنِ الْمَخَاطَبَةِ . فَإِذَا كَانَ هَذَا حُكْمُ اللَّهِ فِي الْعَامِ مِنَ الْمُلُوكِ وَالَّذِينَ آذَعُوا الرُّبُوبِيَّةَ وَجَعَدُوا الْآيَاتِ وَعَانَدُوا الرُّسُلَ ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْهَا ، وَحَفِظَ شَرَائِعَهُ وَفَرَائِضَهُ ، وَقُلَّدَ مَقَامَ أَنْبِيَائِهِ ، وَجَعَلَ الْجُحَّةَ بَعْدَ حُجَّتِهِ ، وَفَرَضَ طَاعَتَهُ حَتَّى قَرَّبَهَا بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

فَرَأَيْنَا - إِذْ أَخْطَأْنَا فِي تَهْدِيْمِنَا أَخْلَاقَ أَهْلِ الْبَطَالَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ الْأَدَابِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ الشَّرَفِ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ - أَنْ تَتَلَفَّى مَا فَرِطَ مِنَّا بِوَضْعِ كِتَابٍ فِي أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ وَخَصَائِصِهَا الَّتِي هِيَ لَهَا فِي أَنْفُسِهَا ، وَأَنْ نَحْصِيَ بِوَضْعِ كِتَابِنَا هَذَا الْأَمِيرَ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : إِذْ كَانَ بِالْحِكْمَةِ مَشْفُوقًا ، وَعَلَى طَلِبِهَا مُتَابِرًا ، وَفِيهَا وَفَى أَهْلُهَا رَاغِبًا ، لِيَبْقَى لَهُ ذِكْرُهُ وَيَحْيَا بِهِ أَسْمُهُ ، لَا يَبْقَى الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالْإِيعَانَةُ !

إهداء الكتاب

(١) في ص: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَدْنَانَ عَنْ مُقَدِّمٍ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ . وكلهم من رواية الحديث |

(٢) في هامش ص: "وكان له ثلاث تكتي: أمير الناس وأبو الوليد وأبو مرة" . وأظن كتب النص .

وأظن "المستطوف" في كل من "مستطوف" لأبي شيبي (ج ٢ ص ٤٤) .

الفاتحة^(١)

وبعد، فإن أكثر كلامنا في هذا الكتاب إنما هو على من دون الملك الأعظم .
لأن لم يكن في استطاعتنا أن نَصِفَ أخلاقه، بل نجِزُ عن نهاية ما يجب له لو رُمنا
شرحها . وأيضاً فإن من تكلف ذلك بعدنا من الناس بأقصى تكلف وأغور ذهن
وأحد فكر، فلعله أن يعتذر بمثل اعتذارنا .

وليس لأخلاق الملك الأعظم نهاية تهوم في وهم، ولا يُحيط بها فكر. وأنت تراها
تتردّد منذ أول ملكٍ ملك الدنيا إلى هذه الناية . ومن ظنَّ أنه يبلغ أقصى هذا المدى،
فهو عندنا كن قال بالتشبيه مثلاً، وبالجمس مُعَارَضَةً .

. ولعل قائلًا يقول، إذا رأنا قد حكينا في كتابنا هذا بعض أخلاق الملوك الماضين
من آل ساسان وملوك العرب : "قد ناقض واضعُ هذا الكتاب، إذ زعم أنه ليس
لأخلاق الملك الأعظم نهاية." فيظلم في اللفظ ويعتدى في المقال. وأولئك الملوك
هم عند ملوكنا كالطبقة الوسطى عند النَّمط الأعلى. أنت تجد ذلك عياناً وتشهده عينك^(٢)
بسانا. وعلى أن هذه المقالة لا يقبلها من نظر في سير من مضى وسير من شاهد .
وبالله التوفيق !

(١) وضعنا هذا العنوان للعقرات الثلاث التالية له المصوّرة بين قوسين * وكلها مقولة عن صـ .

(٢) في الأصل وهو صـ : كما .

(٣) في الأصل وهو صـ : وشهد عليك يا نا .

باب

في الدخول على الملوك وفيما يجب على الملك إذا دخل الرجل عليه

١٠

الاشراف
وسلامهم وقعود
وأصبر انهم

(١) إن كان الداخل من الاشراف والطبقة العالية، فمن حق الملك أن يقف منه بالموضع الذي لا يتأذى عنه ولا يقرب منه، وأن يسلم عليه قائماً، فإن استنداه، قُرب منه فأكب على أطرافه يُقبلها. ثم تقبى عنه قائماً حتى يقف في مرتبة مثله. فإن أوما إليه بالعود، قعد، فإن كلمه، أجابه بالخفض صوت وقلة حركة. وإن سكت، نهض من ساعته قبل أن يتمكن به مجلسه بغير تسليم ثانٍ ولا انتظارٍ أمرٍ.

الارساط
وسلامهم وقعود
وأصبر انهم

وإن كان الداخل من الطبقة الوسطى، فمن حق الملك إذا رآه، أن يقف وإن كان نائياً عنه. فإن استنداه، دنا خطى ثلاثاً أو نحوها. ثم وقف أيضاً. فإن استنداه، دنا نحواً من دُتوهُ الأول، ولا ينظر إلى نصب الملك في إشارة أو تحريك جارحة. فإن ذلك، وإن كان فيه على الملك مُعانة، فهو من حقّه وتعظيمه.

(٢) وإن كان دخوله عليه من الباب الأول يقابل وجه الملك ويحاذيه - وكان له طريق عن يمينه أو شماله - عدّل نحو الطريق الذي لا يقابله فيه بوجهه ثم انحرف نحو مجلس الملك، فسلم قائماً ملاحظاً لللك. فإن سكت عنه، أصرف راجعاً من غير سلام

(١) أي الداخل.

(٢) صم: لفت.

(٣) هكذا في س، صم. والمعنى واضح في أن الدخول يكون من قول ما يقال وجه الملك. ولعل لم يروها لزيادة لفظ "الذي" أو وضعه مكان "الأول".

(٤) صم: ع.

- ولا كلام. وإن استنداه، دنا خُطى وهو مُطرقٌ ثم رفع رأسه. فإن استنداه، دنا خُطى أيضا ثم رفع رأسه حتى إذا أمسك الملك عن إشارة أو حركة، وقف (فذاك الموضع الذى يقطع الملك فيه إشارته) قائما. فإن أوما إليه بالعمود، قعد مُقعا أو جاثيا. فإن كلمه، أجا به بالخفض صوت وقلة حركة وحسن استماع. فإذا قطع الملك كلامه، قام فرجع القهقري. فإن أمكنه أن يستتر عن وجهه بجدار أو مسلك لا يجاذبه إذا ولى، مشى كيف شاء.



وعلى الملك - إذا دخل عليه من يساويه في السلطان والتبج والمز والولادة والبيت - أن يقوم فيخطو إليه خُطى ويعاقله، ويأخذ بيده فيقعد في مجلسه ويجلس دونه. لأن هذه حال يحتاج الملك إلى مثلها من الداخل عليه، إذا زاره. فإنت بحسبه حفظه ومنته ما يجب له، لم يأمن الملك أن يفعل به مثل ذلك. ومضى ١٠ فعل كل واحد منهما بصاحبه ما هو خارج عن النواميس والشرائع، تولد من ذلك فسادٌ وحدثت ضغائن بين الملوك يقع بسببها التباغض والتعادى والعحاسد. وإذا اجتمع ذلك في المملكة، كان سببا للبوار وداعية إلى الصحارب.

استقبال الملك
للساوين له
وتشجيعهم



- وعلى الملك - إذا أراد هذا الذى قمتنا صفته الانصراف - أن يقوم معه إذا قام، ويدعو بدابته ليركب حيث يراه، ويشيعه ماشيا قبل ركوبه خُطى يسيرة، ويأمر حشمه بالسعى بين يديه.

(١) سر: "مقما" بدون إيراد "حاليا" التى عليها. وأقع الرجل رأسه نصبه أو لا يلفت بينا ولا شمالا ويجعل طرقة موازيا - (فانوس) - | وأنظر صفحة ٢٢ من هذا الكتاب |.

(٢) صه: الشريعة.

(٣) صه: خدمه.

وعلى هذا كانت أخلاق آل ساسان من الملوك وأبنائهم. وبهذه السياسة أخذهم أردشير بن بابك. فلم تزل فيهم حتى ملك كسرى أبروز فغيرها. فكان مما أخذ عليه شيرويه، أبنه، في ذكر مثالبه ومعايبه.^(١)

وقد قلنا إن من حق الملك أن لا يطيل أحد عنده التعود. فإن أخطأ غلط في ذلك، فمِن إذن الملك له بالانصراف أن يلحظه. فإذا عرّف ذلك فلم يقم، كان من يحتاج إلى أدب، وكان الذي وصله بالملك ظالماً له ولنفسه.

(١) أبروز هذا كاتبه التي يدمره للإسلام فرق كتابه وقال: "يكتب لي هذا، وهو صديقي؟" فدعا عليه التي يتزق ملكه. استبد فارس فوثب عليه أبه شيرويه (وهو أيضاً شيرى) لحبه وأرسل إليه ينهى عليه ما ارتكبه من الطالب والمعايب في رسالة "عشتة يقطر منها الدم في تحريمه بأفاحيه" ثم قتله. وأرسل شيرويه بعد أن جلس على سرير الملك كتاباً إلى التي في جلته: "أما بعد فإنني قتلت كسرى، ولم أقتله إلا ضيقاً لفارس لئلا كان استعمل من قتل أشرافهم ومجبرهم في قنودهم" [ومجبر السالكين منهم] في أرض العنقر ومنعهم لإبائهم إلى وطئهم. هذا ولكن شيرويه لم يظفر بالملك بعد أبيه سوى ستة أشهر فأتى أفاض الخزائن في وصفها. ومن غريب الانكشافات التي لاحظها كاتب العرب أن الملك الذي يقتل أباه لا يفيض عليه في الملك مسروراً ستة أشهر فقط، كما حصل ليزيد بن الوليد بن عبد الملك الأموي، وكما حصل للتصاليحي.

ومن غريب الانكشافات أيضاً أن المتصر هذا قتل أباه المتوكل في نفس الموضع المعروف بالساعة التي قتل فيه شيرويه أباه كسرى أبروز، وأن المتصر جلس في بعض الأيام على بساط فلنر من دان بالقروش. ومن جملة ما فيه صورة شيرويه على رأسه الحاج كأنه يطق وتحتها ما ترجمه: "صورة شيرويه القاتل لأبيه أبروز الملك. ملك ستة أشهر". وكان من جملة الصور أيضاً صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك، ومكتوب عليها ما ترجمه: "صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قاتل أبي عمه الوليد. ملك ستة أشهر". وقد أمر بعض المقرين بإحراق هذا البساط الفيس حتى لا يسطع الخليفة لما فيه من السيرة. ولكن أبي الله إلا أن يكون ثالث الثلاثة.

(التفاصيل في "غرائب أخبار فارس" ص ٧١٢-٧١٣؛ والطبري سلسلة ص ١٠٤٣-١٠٦١-١٠٦٢؛ وسلسلة ص ٤٩٦؛ وأما الأثير ج ١ ص ٣٦١؛ والمسعودي ج ٧ ص ٢٩٣ وما يليها؛ وفي "الحسان والمساوي" ص ٥٩٢-٥٩٣). وفيه أيضاً أن أبروز أقيم لنفسه قبل أن يموت فوضع سماً في حقه وكتب عليها ما يرى الإنسان بالتناول عما فيها. فلما رآها شيرويه تعاطى منها فكانت طعمه التي أفضها حلاكة (ص ١٣٨) [وأقل من ١٠٩ من هذا الكتاب]

(٢) في سر، ص: "فإن إذن له الملك بالانصراف أن يلحظه". وقد صحت الرواية لتسليم الكلام.



باب في مطامعة الملوك

تحقيق الاكل
بفضرة الملك

ومن حق الملك - إذا تبدل مع أحد وأيس به حتى طامعه - أن لا ينسبط بين يديه في مطعمه. فإن في ذلك خلافا منمومة:

منها، أن أنبساطه يدل على شرهه؛

ومنها، أن في ذلك سوء أدب وقلة تمييز؛

ومنها، أن فيه جرأة على الملك بسط اليد ومثدا وكثرة الحركة.

③

وليس في كثرة الأكل مع الملك معنى يُحمد، إلا أن يكون الأكل كتميرة التراس أو حفص الكيال^(١)، الذين إنما يحضرون لكثرة الأكل قطع. فاما أحسن الأدب وفؤو المرومة، فأنما حفلهم من مائة الملك المرتبة التي رضمهم إليها والأئس الذي خصصهم به.

(١) أورد المسعودي هذين الأسين هكذا: "ميسرة التراس" و"حاتم الكيال". وسمى طابع الانبيس "أولها" "ميسرة البراش". وقد أوردنا، مما وازاغب الإصفهاني، نوادر كثيرة لطيفة لشاهير الأئمة كنعن بالاشارة إلى مواطنها المرجوع إليها. ونذكر قطع أسماءهم بالتزيب، هم: أبو الحسن بن بكر الصلّاف الشاعر، أبو العالية، أبو مروة، أحمد بن أبي خاله الأحول، أحمد بن أبي دؤاد، إسحاق الحماص، يسرة الأحول، بلال بن أبي بردة، الحاج بن يوسف الثقفى، حفص (أرواحتم) الكيال، درواس، دوزق القصب، زمان، سليمان بن عبد الملك (الخليفة الأموى)، العادل الأيوبي (سلطان مصر)، صيد الله بن زياد بن أبيه، حمرون معديكرب، قاسم التراس، قف الملقم، محمد بن إسحاق بن إبراهيم المصفي، مزود، معاوية بن أبي سفيان (الخليفة الأموى)، ميسرة (البراش أو التراس أو التراس)، هلال بن الأسمر، هلال بن سعد المازنى، هلال بن مسهر البسى، وزوجته، الواثق (الخليفة العباسى). (أنظر "المقد القردي" ج ٣ ص ٣٨٤-٣٨٦ و"مروج الذهب" طبع باريس ج ٥ ص ٤٠١ و ٤٠٢ و ج ٦ ص ٢١٥-٢١٨، و ج ٧ ص ١٧٠ و ج ٨ =

- ١٠ قال: وحديثي إبراهيم بن السدي [بن شاهك] ^(١) عن أبيه، قال: دخل شاب من بني هاشم على المنصور، فاستجلسه ذات يوم ودعا بغدائه، وقال للفقي: أدته. فقال الفقي: قد نغبت، فكف عنه الربيع حتى ظننت أنه لم يغلظ خطاه. فلما نهض للخروج، أمهله، فلما كان من وراء الستر، دفع في قفاه، فلما رأى الجباب ذلك منه، دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار. فدخل رجال من عمومة الفقي فشكروا الربيع إلى المنصور. فقال المنصور: إن الربيع لا يقدم على مثل هذا، إلا وفي يده حجة، فإن شتمت أعضيتهم على ما فيها، وإن شتمت سائلته وأتمت تسمعون، قالوا: فسله! فعدا الربيع، وقصوا قصته. فقال الربيع: "هذا الفقي كان يسلم من بعيد وينصرف. فاستدناه أمير المؤمنين، حتى سلم عليه من قريب، ثم أمره بالجلوس. ثم تبدل بقضيلة المرتبة التي صيره فيها أن قال حين دناه إلى طعامه: "قد صلت. وإذا ليس عليه لمن أكل مع أمير المؤمنين إلا سدة خلة الجوع. ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل" ^(٢).

ص ٤١٠ و"كتاب الجلاء" لملاحظ ص ٢١٥ و٢١٦ و"الأخاني" ح ٢ ص ١٨١ - ١٩٠ و"شذرات الذهب في أخبار من ذهب" ح ١ ص ١٢٧، والفصل السادس من الباب الثاني من القسم الثالث من القسم الثاني من "نهاية الأرب في فنون الأدب" للزبيدي. "والمستطرف" ح ١ ص ٢١٤ و٢١٥ و"مطالع البدوي في أزل الروز" ح ٢ ص ٥٧ و"محاضرات الراعي" ح ١ ص ٢٩٢، والطريق سلسلة ٣ ص ١٤٠٤ و"دائع الزهور" لذي لباس (جز ١ ص ٧٧) و"شرح المقامات" للشريني ح ١ ص ٢٣٧ و٢٤١ و٢٤٢، وكذلك "الأخاني" (في فهرسه من بعض الأسماء التي أوردناها). هذا وقد صف المداحين كتاباً في "أخبار الأئمة" ذكره "صاحب المهرست" ص ١٠٤ ولم يصل إليها سوى اسمه فيما أعلم.

- (١) ذكره في "تذيق العروس" في مادة س د د وأورده ترمزاً.
 (٢) هو محمد بن موسى بن علي الهاشمي | كافي | المحاسن والمساوي |.
 (٣) أي الفقي | ودروى الملاحظ هذه الحكاية هذه الألفاظ عن إبراهيم بن السدي عن أبيه في كتاب "البيان والتبيين" ج ٢ ص ٣٨ - ٤٨ |
 (٤) أي الخليفة.
 (٥) هذه الفقرة المحصورة بين القوسين * مقولة عن صهره. وقد أوردناها صاحب "المحاسن والمساوي" بشارة أخرى (ص ١٧٢).

حدثني أحمد بن عبد الرحمن الخوافي^(١)، قال: "كنتُ أحضر على ما تمة إصحاق ابن إبراهيم، وأنا وهاشم ابن أنس الأبردي والناقدي. فكنتُ أَعُدُّ على ما تمة ثلاثين طائراً. فأما الخُلُوف والحامض والحاز والقارز^(٢)، فأكثر من أن أحصيه. فلا نَزَأُ من ذلك كله إلا مقدار ما يأكل الطائر. إنما تكسر الخبز بأطفارنا. " قلتُ: فما كان يُنْشَطَلُكم؟ قال: لا، ولو فعلنا. قال: فما هو إلا أن تتوارى عن عينه حتى نتهب.

وكذلك يجب للولك أن لا يشره أحد إلى طعامهم، ولا يكون غرضه أن يملأ بطنه وينصرف إلى رحله^(٣): إلا أن يكون الأكل أخا الملك أو ابنه أو عمه أو ابن عمه، أو من أشبه هؤلاء، ويكون أيضاً ممن يُقَصِّرُ بعد الأكل ويَطِيلُ المتأدمة، ويحصل ما يأكل غذاء يومه وليلته، إذ كان لا يمكنه الانصراف متى شاء^(٤).

وكانت ملوك فارس، إذا رأت أحداً في هذه الحال التي وصفا من شره المعلم والنهم، أخرجوه من طبقة الحد إلى طبقة الهزل، ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار والتصفير.

(١) سم: هذه الرحيم. ورواية صم: ربما كانت أحم، فقد ذكر الطبري رحلا بهذا الاسم (سلسلة ٣ ص ٢٣٨١) ووصفه فالراوى.

(٢) هو الأبر. إصحاق بن إبراهيم المصنى حاكم بغداد في أيام المأمون والمعتصم والواثق وهو الذي سيذكره كثيراً في هذا الكتاب.

(٣) سم: "الخوافي قال كنت أَعُدُّ على ما تمة ثلاثين". والتكيل عن صم.

(٤) صم. والوارد.

(٥) أى. صيب منه. يقال: إنه قلل الرُذ من الطعام، أى قليل الإساءة منه. (تابع العروس)

(٦) يتجه.

(٧) صم. "هؤلاء ولا يكون إلا من يقيم بعد الأكل".

(٨) روى هذه الآداب زيادة واحتصار في "محاسن الملوك" (ص ٢٩) وأورد في ترجمه: "موائد

الملوك تُشرف لا تُسرف".

مقبرة الشره
عد الفرس

والملك - وإن بسط الرجل لطماعه - فمن حقه على نفسه وحق الملك عليه أن لا يترك استعمال الأدب ولا يميل إلى متهوى طبيعته، فإنه من عرف بالشره، لم يصب له أعم الأدب، ومن عرف بالنهم، زال عنه أسم التميز.

وإذا وضع الملك بين يدي أحد طعماً، فليعلم ذلك الرجل أنه لم يضعه بين يديه ليأتي عليه، بل لعله - إن كان لم يقصد بذلك إلى إكرامه أو مؤانسته - أن يكون أراد أن يعرف ضبطه نفسه، إذا رأى ما يشتهي من بسطه لها.

وحسب الرجل - إذا انحفه الملك بمحفة على مائدته - أن يضع يده عليها. فإن ذلك يميزه ويؤيد في آدابه.

ألا ترى إلى معاوية بن أبي سفيان حين وضع بين يدي الحسن عليه السلام دجاجة فقها، نظر إليه معاوية فقال: هل كان بينك وبينها عداوة؟ فقال له الحسن: هل كان بينك وبين أمها قرابة؟

بين معاوية والحسن
أين هل بشأن
دجاجة

(١) صه: ويجب على الرجل.

(٢) أى يكتفه.

(٣) أورد صاحب "منازل الملوك" هذه الآداب المقدمة مختصرة في باب أدب مؤاكلة الملوك. (ص ٢٩)

(٤) سر: "بين يدي سيد جليل دجاجة".

(٥) صه: "وبين أمها".

وقد روى هذه الحكاية صاحب "المستطرف" وعلق عليها قوله: "أراد معاوية أن الحسن يورث مجله كما توفى مجالس الملوك، والحسن أعلم من بالآداب والرسوم المستحسنة". (ج ١ ص ٢١٣)

(٦) تندى رجل مع بعض الرؤساء، فقدم إليه جدياً، بعد أن تمنع منه. فقال له الرئيس: إنك تمزقه حتى

كان أباه نطحت! فقال له: وأنت تشق عليه كأن أمه أوصتتك. هجلاً وأقطع. (أنظر "مطالع البدر

في منازل السرو" ج ٢ ص ٥٢)

مخالفات مماوية
في حاسن ورسائل
قواعد ملكه

إن هذا الكلام الذي دار بينهما قد قرح في قلب كل واحد منهما، ومعاوية لم يقل هذا القول، لأنه كان يعظم عليه قدر الدجاجة.

فكيف يكون ذلك، وهو يكتب إلى أطرافه وعساله وإلى زياد بالعراق بإطعام السابلة والفقراء وذوى الحاجة، وله في كل يوم أربعون مائة يتقسمها وجوه جند الشام؟ ولكن علم أنت من حق الملك توقيف مجلسه وتعظيمه، وليس من التوقيف والتعظيم مذل اليد وإظهار القرم وشدة التهم وطلب التشعيب بين يدي الملوك وبخصرتها. وعلى هذا كانت ملوك الأعاجم من لئذ أردشير بن بابك إلى يزيد حرد.

اختبار سابور لرجل
رعيه لقضاء النضاة

ويقال إن سابور ذا الأكتاف، لما مات مؤبدان مؤبد، ووصف له رجل من كورة إصطختر، يصلح قضاء النضاة في العلم والثأله والأمانة، فوجه إليه، فلما قدم، دخل عليه. ودعا بالطعام ودعا إليه. فدنا فأكل معه. فأخذ سابور دجاجة فنصفها.

(١) مناهج. وفي نسخة: "قبح".

(٢) هو زياد بن أبيه الذي أسقطه معاوية بيته. وأخباره مشهورة مطوية تكفلت بها كتب التاريخ والأدب. (وأظفر "المقد الفريد" ج ٣ ص ٢ - ٦). وهو أول من أخذ الناس بقانون العلم (محاضرة الأمال وسامرة الأمان). ولذا في كتاب أخباره، وكتاب فعله ودعوه (عن الفهرست ومعجم الأدباء لياقوت). ولهم بن عدي كتاب في أخباره ويسميه (في الفهرست) زياد بن أمية، وذلك تصحيف من الناح أو الطابع، ولا خلا خلاف في أنه زياد بن أبيه.

(٣) بعضهم يضبط هذا الاسم بفتح الجيم وبعضهم يكسرهما، وطائفة تقول بالروايتين. والصواب الكسر دون سواء، وهو الذي أحسنه الإمام القمي في كتاب "المنشأ في الأسماء"، وكذلك البلاغة رتشاردسن في معجمه الفارسي العربي الإنكليزي.

(٤) تعريب شاه پور. وسماه العرب ذا الأكتاف لأنه انتصر عليهم نفع أكتافهم.

(٥) أي قاضي النضاة في دولة الفرس قبل الإسلام. وبقية وظيفة المؤبد أي القاضي إلى أواخر الدولة عباسية، لقيام بأمر المجرس الذين دخلوا في الدولة.

ووضع نصفها بين يدي الرجل ونصفها بين يديه . ثم أومأ إليه أن كل من هذه ، ولا تخلف بها طعاماً ، فإنه أمرأ لطعامك وأخف على مِصَدَّتِكَ . وأقبل سابور على النصف ، فأكل كل كنعو ما كان يأكل . ففرغ الرجل من النصف قبل فراغ سابور . ثم مد يده إلى طعام آخر ، وسابور يلحظه .

١٧

- فلما رُفِعَت المسألة قال له : ودّع وأنصرف إلى بلدك ! فإن آباءنا وسلفتنا من الملوك كانوا يقولون : "من شَرَّه بين يدي الملك إلى الطعام كان إلى أموال الرعية والسوقة والوضعا أشدَّ شَرَّهاً" . فلم يستكفِ على ما كان أحضره له . ومن حقَّ الملك أن لا يرفع أحدٌ إليه طرفه ، إذا أكل ، ولا يحرك يده معه في صحفة . ومن قوانين الملك أن توضع بين يدي كل رجل صحفةٌ فيها كالذي بين يدي الملك من طعام غليظ أو دقيق أو حار أو قار ، ولا ينحس الملك نفسه بطعام دون أصحابه .
- لأن في ذلك ضمةٌ على الملك ودليلاً على الاستئثار .

عدم النظر للكل
عند مؤاكلته

التسوية بين الملك
وبين مدحفيه

- (١) في سر : لم يستكفه . ولعلها محرفة عن "لم يستكفه" بمعنى أنه لم يطلب كفايته لمؤونة العمل ، وكثيراً ما يعمل الجاسط وغيره ، استكفاً بمعنى ولاد | انظر البيان والبيان ج ٢ ص ١٨٦ | ومن هذه المادة "الكفاة" وهم الهال أهل القدرة على العمل والنهوض به . | انظر ص ٥٠ ص ١١٧ . | هذا الكتاب ، ومنها أيضاً "كافي الكفاة" لوطيفة كبيرة كانت في الدولة الإسلامية . يريد ذلك أنه قيل لمروى بن عدي ابن حاتم (وهو صي) في رتبة كانت لم : فنف بالباب ، فأجيب من لا تعرف وأدخل من تعرف . فقال : واقع لا يكون أول شيء استكفيه من الناس عن الطعام ! (طراز المجالس للشهاب الخفاجي ص ٩٢) . هذا . وربما يجوز أن تكون محرفة من "يستكفه" أي "يجده كفواً" ، والذي في صر : "طهرت المسألة إليه إلا أن فضل وعبد" . | وليس الجملة بقية ، وهي مبتورة ومشوكة ، كما ترى . |
- (٢) وردت هذه القصة بحروها ماعداً بعض ألفاظ في صحيفتي ٢٦ و ٢٧ من كتاب "سيرة الملوك والمكابد" . وهي مختصة بهذه العبارة : "فلم يستكفه لما كان أحضره إليه ويقول فيه عليه" . ووردت أيضاً مبتورة في "محاسن الملوك" (ص ٢٩ و ٣٠) .

- ومن حقّ الملك أن لا ينسل أحدٌ بمحضرة يديه من خاصّته ووطائته، إلّا أن^(١)
يكون معه من يساويه في الجاه والعز والبيت والولادة، فقد بينا ما يجب لأولئك أنفا.
- ومن العدل أن يعطى الملك كلّ أحد قسطه، وكلّ طبقة حقّها، وأن تكون شريعة^(٢)
العدل في أخلاقه كشرعة ما يقتدى به من أداء القرائض والنوازل التي يجب عليه
رعايتها والمتابعة على التمسك بها، وإيناس الناس في بسط أيديهم في الطعام حتّى
يسوّى في ذلك بين الملوك والنمط الأوسط والعامة.
- وليس أخلاق الملوك كأخلاق العامة. وكانوا لا يشتبهون في شيء، وإنما تحسن كثرة^(٣)
الأكل مع الصديق والعشير والمساوى في منازل الدنيا من الزفة والغسعة، فاما
الملوك فيرتعون عن هذه الصفة ويحلّون عن هذا المقدار.
- ومن حقّ الملك - إذا رفع يديه عن الطعام - أن ينهض عن مأثته كلّ من الخاف^(٤)
بها حتّى يتواروا عنه بحداري أو حائل غيره. فإن أراد الدخول، كان ذلك بحيث لا يرون
قيامه، وإذا أراد القعود لهم، دخلوا إليه بلاذن ثانٍ.
- ومن قوانين الملك أن يكون مشدّد حمّره كمنديل وجهه في النقاء واليباض، وأن^(٥)
لا يساعده إليه إلّا أن ينسل أو يمتدّد.

غسل اليد بمحضرة
الملك

إيناس
الملك للمعزّية



مباينة الملوك بين
سوام

قيام الملك
عن الطعام

منشفة القمّر

- (١) أغظ في الحاشية التي في ص ١١٦ ما كان يمله آبن دأب من غسل يده في حصرة الخليفة الهادي .
- (٢) في سر: "بقسطه" . وليست هذه الفقرة واردة في صر .
- (٣) في سر: "لا يشتبهون في شيء" . وليست هذه الفقرة واردة في صر .
- (٤) أراد "الحائرين" موضع القرد في موضع الجمع، كاستعمال "أل" التي لها س . ومثل ذلك كثير في عبارات البلغاء .
- (٥) في سر: "حمّره" بالهمزة . وصوابه بالضم . والقمر بالتحريك زعم الأهم وما يطلق باليد من دسمة . وهو مماثل ما نسبته الآن في مصر: حومة القمّر . وليست هذه العبارة واردة في صر .

ومن حقَّ الملك أن لا يُحَثَّ على طعامه بِحديثٍ جدِّ ولا هزلٍ. وإنَّ أبتداً
بحديثٍ، فليس من حقِّه أن يعارضَ بمثله. وليس فيه أكثرُ من الاستماعِ لحديثه،
والإبصارُ خاشعةٌ.

حديث الملك
على المساندة

ولشيءٍ ما كانت ملوك آل مامسان - إذا قُدمت مواثيقهم - زمزموا عليها، فلم
ينطق تاطقٌ بحرفٍ حتى تُرفع. فإنَّ أضرُّوا إلى كلام، كان مكانه إشارةً وإيماءٌ يدلُّ
على الغرض الذي أرادوا والمعنى الذي قصدوا.^(١)

زمزموا للغرض على
الطعام بانتهاجهم
من مطلق الكلام



(١) الزمزمة: تراخُّن الطرج على أكلهم، وهم صُمُوتٌ، لا يستعملون لساناً ولا شفةً في كلامهم؛ لكنَّه
صوتٌ تُذِره في خواشيتها وطولها، فيفهم بعضها من بعض. وقد زمزم الطبع، إذا تكلف الكلام عنداً كل،
وهو مُطِيقٌ له. وقال الجوهري: الزمزمة كلام الجريس عند أكلهم. زاد ابن الأثير في النهاية: بصوت خفى
(من تاج العروس)، وذلك يرادف قول القرنين Marmotte.

قال في مروج الذهب: "ذكروا أن كيو مرث هو أول من أمر بالسكوت عند الطعام، لتأخذ الطبيعة
بقسطها، فيصلح البدن بما يرد إليه من الغذاء. وسكن النفس عند ذلك، فتدبر لكل عضو من الأعضاء تدبيراً
يؤدي إلى ما فيه صلاح الجسم من أخذ صفو الطعام. فيكون الذي يرد إلى الكبد وغيره من الأعضاء القابلة
للغذاء ما يناسبها وما فيه صلاحها. وإن الإنسان متى شغل عن طعامه بضرب من الضروب، أنصرف قسط
من التدوير جزء من التخلي إلى حيث أنصباب الهمة ووقوع الاشتراك، فأضرَّ ذلك بالنفس الحيوانية والقوى
الإنسانية. وإذا كان ذلك دائماً، أدى ذلك إلى مفارقة النفس الناطقة المميزة الفكرية لهذا الجسد المرنق.
وفي ذلك ترك لهكمة ونروج من الصواب." (مروج الذهب طبع باريس ج ٢ ص ١٠٨ - ١٠٩)
وأقول إن عادة العرب والإفرنج قد جرت على خلاف ذلك.

ويعتسب الزمزمة، نروي ما حكاه ابن السديم في كتاب "الفهرست" (ص ١٩) عن الجاحظ
في "البيان والتبيين" إن "تفرج خطابة وبلافة على منبههم، وبلغتهم، وإن من رأى ذلك وشاهده قال
إذا من زبهم الأمور ولزتهم الشدائد، جلس خطيبهم على ما علا من الأرض وأطرق. وتكلم بما يشبه
الدمدمة والمهمة، فيفهم منه الباقون. قال الجاحظ: وإيماء يظهر لهم في تلك الخطابة الرأي الذي يريدونه
فيملكون عليه. والله أعلم."

١٠

١٥

٢٠

وكانوا يقولون: "إن هذه الأطعمة بها حياة هذا العالم. فينبغي للإنسان أن يعمل ذهنه في مطعمه ويَسْقِلُ رُوحه وجوارحه فيه، لأن تأخذ كل جارة بقسطها من الطعام، فينتدئ بها البدنُ والروح الحيوانية التي في القلب والطبيعة التي في الكبد، آخذاء تاماً، وهبلة الطبيعة قبولاً جامعا."

وفي ترك الكلام على الطعام فضائل كثيرة هي في آيينهم^(١) تركاً ذكرها، إذ كانت ليست من جلس كتابنا هذا.

(١) ص: وفي ترك الكلام فضائل.

(٢) الآتين كلمة فارسية عربياً العرب وأسئلوها. وسماها القاتون والمادة. (وأنظر ص ٢٢ و ٢٠ من هذا الكتاب)

قال السيد صديق بن حسن خان في "نصف القباط في تصحيح ما سمعته العامة من العرب والنجيل والمرد والأخطا" ماضه: "آيين بمعنى المادة. وأصل مئام السياسة المسيرة بين فرقة عظيمة. أجمع عرب الموقنون. وفي الكشاف: ليس من آيين الملوك استراق النظر." وعلى هامشه السيد نور الحسن ماضه: "أي في سورة

القل. قبل لدى القرئين: يَبْتَ حَلِ الْمَدْرُ! قال: ليس من آيين الملوك استراق النظر. وقال مهار في مصبته: يَجْمَعُ أَنْفَرِيَّتْ حَوْلَا أَمْرِهِ * وَهَوْلَمْ يَأْخُذْهَا آيِيَهْ"

وهذان البارزان مقولتان بدون تنبيه عن "خفاء الليل" لحنفاج. وانقرت هو الليل البصير بالطريق. وكلمة "آيين" لا تزال مستعملة إلى الآن بهذا المعنى عند الفرس والآتراك.

وفي المعجم الفارسي العربي الإنكليزي تأليف رشاد حسن ماضه:

آيين = An institution, rite, custom, or ordinance, canon, usage, prescription. Common law (in contradistinction to the laws delivered by Muhammad, and which are called (شرع). Mode, form, manner.

ولأين المقتع تأليف هذا الاسم ذكره صاحب التهرست. وكلام الملاحظ هنا يدل على كتاب بيته فتنه الفرس مجموع القوانين والنوايس والمادات والأصطلاحات المقررة عندهم. والـ "آيين" بكسرة "أشار اليريد في" الآثار الباقية عن القرون الخالية" (ص ٢١٨)

قال: وحَدَّثني بعضُ المُحدِّثين قال: قال بعضُ الأُمراءِ وأُظنه بلال بن أبي بردٍّ^(١) لأبي نوفل الجارود بن أبي سبرة^(٢):

ماذا تصنعون عند عبد الأعلى^(٣) [بن عبد الله بن عامر بن كريز القرشي]، إذا كنتم عنده؟
قال: نشاهد أحسن حليث وأحسن أستماع، ثم يأتي الطباخ فيتمثل بين عينيه،^(٤)
فيقول: ما عندك؟ فيقول: عندي لون كذا، ودجاجة كذا، ومن الحلواء كذا.
قال: ولم يسأل عن ذلك؟

قال: ليقصر كل رجلٍ عما لا يشتهي، حتى يأتيه بما يشتهي. قال: ثم يؤتى بالخوان،
فيتضابق ويُسَمِّع، ويقصر ويمتهد. فإذا استغنى، غوى^(٥) نحوية^(٦) الظلم ثم أكل أكل
الجالع^(٧) المقرور.

قال: والجارود هنا هو الذي قال: "سوء الخلق يُفسد العمل، كما يفسد الخُلُقُ^(٨) العمل".

(١) كان أميراً على البصرة وكان فاضحياً. وهو أزل من جارق القضاء. كان يقول: إن الخصمين يتقدمان
إليّ فأجد أحدهما أعنف حلّ ظمي من الآخر، فأفضي له. (محاضرة الأوتار ومسامرة الأوتار). وكان مع
ذلك كريماً مدحود الزمة والخطبة. وأتت ترجمته في خزنة الأدب للبندادي (ج ١ ص ٤٥٣)، وله
في "الأغانى" و"كامل" المبرد ذكر كثير (أنظر فهرسهما).

(٢) المحدث البصري. صدوق. توفي سنة ١٢٠ هـ. (تاريخ التلخيص للمناظر السلفاني ص ٢٨)
(٣) الزيادة من "الفرد المريد" وفهرس الطبري.
(٤) في الأصل وهو صمد: فشاهدنا.

(٥) انظر وأتوا: الجوع. والخوى وأتوا: خلوا الجوف من الطعام. ونوى ونوى: وغوا: نتاج
عليه الجوع. ونوى الطائر تغرية بسط جناحيه، وذلك إذا أراد أن يقع (من نتاج العروس). ولعل هذا المعنى
الأخير هو الذي أرادته الجاحظ، لأنه في كتاب الحيوان يُلحق العام بالغير.

(٦) التذكر من التمام.
(٧) روى هذه الحكاية صاحب "الفرد المريد" بزيادة وخص في الألفاظ والمعادن (ج ٣ ص ٣٨٢)
(٨) هذه التفرقات المحصورة بين نجمتين^٤ مقولة من صمد.

باب في المناذمة

مراتب الندما-
واحتياج الملوك
لجميع الطبقات

ومن أخلاق الملك أن يعمل تكماء طبقات ومراتب، وأن يخص ويعم، ويقرب ويباعد، ويرفع ويضع، إذ كانوا على أقسام وأدوات^(١).

فإننا قد نرى الملك يحتاج إلى الوضع للهو، كما يحتاج إلى الشجاع لبأسه؛ ويحتاج إلى الضحك لحكايته، كما يحتاج إلى الناسك لبعثته؛ ويحتاج إلى أهل الهزل، كما يحتاج إلى أهل الجد والعقل؛ ويحتاج إلى الزامر المطرب، كما يحتاج إلى العالم المتقن^(٢).

وهذه أخلاق الملوك أن يحضرم كل طبقة، إذ كانوا يتصرفون من حالٍ جَدٍ إلى حالٍ هزل، ومن ضحكٍ إلى تذكير، ومن هُوٍ إلى عطفة.

فكل طبقة من هذه الطبقات تُرفع مرةً وتُحط أخرى، وتُعطى مرةً وتُحرم أخرى، خلا الأشراف والعلماء. فإن الذي يجب لهم رفعة المرتبة وإعطاء القسط من الميزة^(٣) والنصبة عند المعاشرة، ما لزموا الطاعة ودَعَوْا حقها.

(١) كذا في صم، صه، [والسياق يقتضى سنو المراتب -]

(٢) صم: والنبل.

(٣) صم: المفق. قال في "محاسن الملوك" (ص ٤٣): "ولما كان الملك محتاجا إلى أصناف الرجال كحاجته إلى أصناف الأموال، وجب أن يغير لساخره من يكون طيب الأعراف، باعنا على مكارم الأخلاق؛ ولكنه قد يحتاج إلى المطرب الملهي كما يحتاج إلى العالم المفق. لأنه يحتاج إلى أن يتصرف بين الهزل والجد لما هو جده من الصب في النظر في أمر الجمهور".

(٤) صم: المرتبة.

وليس من حقّ الملك أن يَرَحَّ أحدٌ من جلسه إلا لقضاء حاجة. فإذا أراد ذلك، فمن الواجب أن يلاحظه. فإن سكّ الملك، قام بين يديه ثم لاحظته. فإن نظر إليه، مضى لحاجته. فإذا رجع، قام مائلاً بين يديه أبداً، وإن طال ذلك، حتى يُؤمّح إليه بالعود. فإذا قصد، فمقياً أو جاثياً. فإن نظر إليه بعد عودته، فهو إذنه له بالتسكّن في عودته.

آداب الخروج
من حضرة الملك
والرجوع إليها

وليس له أن يختار كمية ما يشرب ولا كيفيتها، إنما هذا إلى الملك. إلا أن من حقّه على الملك أن يأمر بالمدل عليه والنصفه له، ولا يماز به حد طاقته ولا وسع استطاعته، فيخرج به من ميزان القسط وحدّ القصد: لأنه لا يأمن أن يتلف نفسه، وهو يحد إلى إحيائها سبيلاً.

كيفية الشرب
وكيفية مكراتان
لك، وطه الملك

ومن أخلاق الملك السعيد أن يحرص على إحياء بطانته، حرصه على إحياء نفسه، إذ كان بهم نظامه.



وإذ قد آتينا إلى هذا القانون من القول، فبنا حاجة إلى الإخبار عن مراتب الطبقات الثلاث من النُساء والمغتني، وإن كانت مراتبهم في كتاب الأغاني محصورة، فقد يجب ذكرها في هذا الموضع أيضاً، لأنها داخلية في أخلاق الملوك.

طبقات النساء
والغنيين عند الفرس
في الإسلام

(١) كذا في سـ، صـ "يرج أحد من مجلسه" بتدنية يرج من. والذي في كتب اللغة تعدية بنفسه. على أن بعض أكابر أهل الأدب قد يمتدّون هذا الفعل بحرف "من" كما فعل الجاحظ هنا. وقد ورد في التبريزي "لم يرج من مكانه" و "ما برحت من مكان كذا" (شرح الحاشية للبرزى طبع أوروبا ص ١٦٤ و ٢٥٠) وفي الأغاني "ما أتا باج من بابها" (ج ٢ ص ١٣٧). وفي "الحاسن والمساوي" قوله: لا يرج من بغداد (ص ١٩٣). وأقصر ص ١٤٤ من هذا الكتاب.

(٢) سـ: قد مقما. | وأطر الحاشية ١ ص ٨ من هذا الكتاب. |
(٣) ليست الإشارة هنا إلى كتاب الأغاني المشهور الذي لابي الفرج الأصفهاني. قد توثق الحاشظ سنة ١٢٥٥ هـ وكانت وفاة أبي الفرج في سنة ٣٥٦ هـ. ولا بد أن الجاحظ يني كتاباً لفرس أو سغدياً آخر =

ولينبدأ بملوك الإطاحم، إذ كانوا هم الأول في ذلك، وعندهم أخذنا قوانين الملك
والملكمة وترتيب الخاصة والعامة، وسياسة الرعية، وإلزام كل طبقة حفظها والاقتصار
على جديتها^(١).
كان أردشير بن بابك أول من رتب التسعاء وأخذ بزمام سياستهم. فجعلهم
ثلاث طبقات:

== من أسفار الاغانى التي كانت متداولة في صدر الدولة العباسية كما يدل عليه عبارة الاصفهاني في مقدمته.
هذا وقد أشار المسعودي (مروج الذهب ج ٦ ص ١٠) الى كتاب الاغانى ولم يقيده بشئ آخر
من حيث ذكر المؤلف أو غيره. فقله هو قس الكتاب الذي يشير إليه الملاحظ. لان المسعودي فرغ من
مروج الذهب في سنة ٣٣٦ أى قبل وفاة أبي الفرج الاصفهاني بمئتين سنة. وهو لم يعرفه المسعودي
ولم يشر اليه ولا الى مؤلفاته حلقاً في كتبه التي بلغت.

ويتلخص مما ذكره المسعودي وأبو الفرج الاصفهاني في هذا الموضوع: أولاً - أن إبراهيم بن المهدي
المعروف بأبن شيكة (وهي جارية فارسية أقربها الخليفة المهدي) صنف كتاباً في الاغانى. وهو أول كتاب
في هذا المنى وصلنا غيره، غير الذي يشير إليه الملاحظ والمسعودي؛ ثانياً - أن الرشيد أمر إبراهيم الموصلي
واسماعيل بن جامع وطلح بن العرواء فألقوا له كتاباً في الاغانى وضمنوه المائة الصورة المختارة؛ ثالثاً - أن
كتاب هؤلاء الثلاثة وقع لدى الواثق، فأمر إسماعيل بن إبراهيم الموصلي بتبديده وتوسيعه. وقد روى صاحب الاغانى
(أبو الفرج) أن هذا الكتاب ليس من تأليف إسماعيل بل هو مصطنع عليه ومنسوب إليه، وأورد جمياً تويده
ذلك في مقدمة كتابه. ولكن المسعودي ذكره بأخبار أنه من تأليفه.

(١) "صحة: وعندهم أخذنا آيين الملكمة" [راظر الحاشية ٢ ص ١٩ و ٣٠ و ٧٧ من هذا الكتاب].
(٢) هذه الكلمة وردت في سه مهمله من النقط هكذا: "حد طها". وقولها كلمة "كذا".
وقد أحضرتا رواية صحة. وفيه تفسيرها بقوله: "شأ كلتها". وهذا التفسير مقول عن القاموس.
(٣) من هنا الى قوله "أنت يا فلان كذا وكذا" في ص ٢٩ من هذا الكتاب قلّه المسعودي في "مروج
الذهب" بإلفاظ الواحد تقريباً، ولم يشر الى أنه نقل هذه البيانات عن التاج الملاحظ. وقد جرى هو وغيره
على هذه العادة في كثير من العبارات، كما سترأ فيما يرد عليك من الحواشي. وقد زاد في هذه العبارة التي نحن
بصددها ألفاظاً تزيد المعنى وضوحاً، وضم إليها معلومات أخرى. (أنظر مروج الذهب طبع باريس ج ٢
ص ١٥٣ - ١٥٩. وطلع ببولاق سنة ١٢٨٣ ج ١ ص ١١٧ - ١١٨)

فكانت الأساورة وأبناء الملوك في الطبقة الأولى. وكان مجلس هذه الطبقة من الملك على عشرة أذرع من الستارة.

ثم الطبقة الثانية، كان جلسها من هذه الطبقة على عشرة أذرع (وهم يطانة الملك وندماؤه ومحدثوه من أهل الشرف والعلم)؛

- ثم الطبقة الثالثة، كان جلسهم على عشرة أذرع من الثانية، وهم المضحكون وأهل الهزل والبطالة. غير أنه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خمسُ الأصل ولا وضعه ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مؤوَّف ولا مرمى بأبنة^(٣) ولا مجهول الأبوين ولا ابن صناعة دنينة، كآبن حائك أو حجام، ولو كان يعلم الغيب مثلاً.

❦

وكان أردشير يقول: "ما شئُ أضرَّ على نفس ملك من معاشرَةٍ بغيضة أو مخاطبةٍ وضيق. لأنه كما أت النفس تصلح على مخاطبة الشريف الأديب الحبيب، كذلك تنفسد بمعاشرَةِ الدنيء الخسيس، حتى يقدح ذلك فيها ويُرِيْلها عن فضيلتها. وكما أن الريح، إذا مزت بطيب، حلت طيباً تحيا به النفس وتقوى به جوارحها، كذلك إذا مزت بالثخن فحملته أَلَمَتْ له النفس وأضرَّ بعلاقتها إضراراً تاماً."^(٤)

-
- (١) الأسوار: الواحد من أساورة العرس. قال أبو سعيد: هم الفرسان، والأساورة أيضاً قوم من العجم بالبصرة كالأحامرة بالكوفة (المصاح) | حاشية عن صمد | قال الخوارزمي في "مفاتيح العلوم" إن العجم لاتضع أسم أسوار لأهل الرجل التجاع الجبل المتبور. وحل ذلك يكون سقاه في اللغة الفرنسية: Thovallier.
- (٢) هذه الكلمة وردت في صمد فقط. | وصاحبها صاحب بآة |.
- (٣) الأبنة: العيب. (قاموس)
- (٤) هذه العبارة منقولة عن آس المقنع في "الأدب الصغير" وفي "كلمة ودمه".

أقسام الناس
عند الفرس أربعة

وكذلك جعل الناس على أقسام أربعة، وحصر كل طبقة على قسمتها: ^(٢)

فالأول الأساورة من أبناء الملوك؛

والقسم الثاني النُساك وسَدَنُهُ بيوت النيران؛ ^(٣)

والقسم الثالث الأطباء والكُحَّاب والمنجِّمون؛

والقسم الرابع الزُّرَّاع والمِيهَان وأُضْرَاهِم.

وكان أردشير يقول: "ما شئٌ أَسْرَعَ في انتقال الدول ونزول المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها حتى يَرُفَعَ الوُضِيح إلى مرتبة الشريف، ويُنْخَطَّ الشريف إلى مرتبة الوُضِيح."

مقابلة كل طبقة
من النعماء بمثلها

وكان الذي يقابل الطبقة الأولى من الأساورة وأبناء الملوك أهل الحداقة بالموسيقىات والأغاني. فكانوا بإزاء هؤلاء نُصِبَ خط الاستواء.

وكان الذي يقابل الطبقة الثانية من نعماء الملك وطلانته الطبقة الثانية من أصحاب الموسيقىات.

(١) في صه، صه: شخص.

(٢) أردشير بن بابك هو أول من رتب الرعية على طبقات ووضع لهم الكتب في الآداب الملوكية من أحوال الدين والدنيا، وطُغِمَ مراتب الخلق في الديورات والدول، ونصّب الموزان موزن يقي كبر القضاة الشهر اليوم بقاضى السكر. (عن محاضرة الأوامل وسامرة الأمان)

(٣) أى حدة.

(٤) ضبطها في سره تكسر الميم ويضع الهاء بغير تشديد. [وقد تكون هذه الكلمة جمع ما من أى صاحب المهمة. وهو أيضاً الخادم والبيد. وجهه يكون حيثئذ "مِهَان" مثل كاهن ومُهَان وصانع وصَنَّاع] - وعلى هذا الوجه الثاني ضبطها في صه.

وكان الذي يقابل الطبقة الثالثة من أصحاب الفكاكات والمضحكين أصحاب
الوَجْج والمعاذير والطناير. وكان لا يَزْمُرُ الخاذق من الزامرين إلا على الحناق من
المُقَنِّين. وإن أمره الملك بذلك، راجعه وأصحَّ عليه.
وقدما كانت ملوك الأعاجم خاصة تأمر أن يَزْمُرَ على المُغْنَى إلا من كان معه
في أسلوب واحد، إذ لم يكن من شأنهم أن ينقلوا أحدا من طبقة وضبعة إلى طبقة

احفظا أنرس
بهذا الترتيب

(١) في سره، صه: وأصحاب.

(٢) كلمة فارسية معربة. والعرب يقولون بتشديد النون. وهي الصنج، آلة من آلات الطرب. وقيل
لها الصنج ذو الأوتار (أنظر تاج العروس، ومفاتيح العلوم للحواري). وروى في كتاب الملاهي بيتا
لأشعري وهو:

١٠ وَسَقَّ صِنِي وَوَنَ وَبَرَبَطٌ ١. يجاربه صَنْجٌ إِذَا مَا تَرَبَّعًا
وقال صاحب شفاء الغليل: "إن الوَجْج هو عود الطيب، مغرب". فأنظر من أين أتى بالطيب هنا. ولعله أراد
عود الطرب. فصفاها الناصح وفاتت الطامع.

(٣) أنظر أسماء آلات الموسيقى عند العرب في الجزء ١٣ من "المختصر" لابن سِيدَم (ص ١١ - ١٥).
ضرب أن الطنبور والطناير من الأسماء المعروفة عند العرب | قتلان القنوس | أما ما زعمه العلامة دوزي من أنهم
أخذوا هذا الاسم من اللغة السلتية Celtique، فهو زعم يقوم التليل على خلافه:

١٥ أولا - ورد هذا القبط في سمرقند الزمة (المتوفى سنة ١٠١١ أو ١١١١ للهجرة). قال:
"من الطناير يَزْمُرُ صَوْتَهُ يَمَلُّ في لحنه عن لغات العرب تعجب".

ومعلوم أن العرب أبدعوا صنع الأندلس في سنة ٩٢٥ هـ. ولا يمكن سجع سنوات أوثمان لاكتمال القبط
من أقصى الغرب إلى بادية العرب وشيوعه فيها حتى رضى ذو الزمة بأستماله وأرضاه الناس منه.

٢٠ ثانيا - إن الأسبانيين يقولون إلى الآن Atambor، وهو لفظ مأخوذ من الاسم العربي بأداة
التعريف العربية. فلو كان اسم هذه الآلة شاعرا عندهم قبل دخول العرب بلادهم لما بق في لغتهم بهذا الصورة
الغريبة. وهذا رأي الأستاذ ليتاردى اللطاني في معجمه المسمى Le parole italiane derivate
dall'arabo وهو رأي راجح، أيدها بشر صحيح. ليدعى فخ فصيح، ثبت في المهايد الفصح، ومات
بين القيصوم والشح. (أنظر ترجمته في الأغاني ج ١٦ ص ١١٠ وما يليها)

رفيعة . إلا أن الملك كان ربما غلب عليه السكر حتى يؤثّر فيه ، فيأمر الزامر من الطبقة الثانية أو الثالثة أن يزمر على المغنى من الطبقة الأولى ، ليأبى ذلك ، حتى إنه ربما ضربه الخدم بالمراوح والمذاب^(١) فيكون من اعتذاره أن يقول : إن كان ضربي بأمر الملك وعن رأيه ، فإنه سيرضى عني إذا صحا ، بلزوى مرتضى .



معاينة أردشير
لنفسه لمناقشته
هذا القانون

وكان أردشير قد وكل غلامين ذكيين - لا يارقان مجلسه - بحفظ ألقاظه عند الشرب والمنامة . فأحدهما يميل^(٢) والآخر يكتب حرفاً حرفاً . وهذا إنما يفعلانه إذا غلب عليه السكر . فإذا أصبح ورفّع عن وجهه الحجاب ، قرأ عليه الكاتب كل ما لقظ به في مجلسه إلى أن نام . فإذا قرأ عليه ما أمر به الزامر ومخالفة الزامر أمره ، دعا بالزامر فخلع عليه وجزاه الخير ، وقال : "أصبحت فيما فعلت وأخطأ الملك فيما أمرك به . فهذا ثواب صوابك^(٣) . وكذلك العقوبة لمن أخطأ . وعقوبتي أن لا تزرم اليوم إلا على خبز الشعير والجبن^(٤) . " فلم يطعم في يومه ذلك غيرهما .

وما ذاك إلا حثاً على لزوم سنتهم وحفظ نواامهم وأخذ العاقبة بالسياسة التامة والأمر اللازم .

(١) جمع مذبة . وهي آلة لطرد القباب ، وهي التي نفسها في مصر بالمنشة . أما المراوح فمروحة ، وانظر

تخصيصاً شافياً عن أنواعها وأيام الدولة الساسية وما سدها في كتاب "مطالع البدر في منازل السرو" .

(ج ١ ص ٦٤ - ٦٦)

(٢) يميل : يميل .

(٣) سر : "هذا صواب هذه ثمرة" . وهي رواية صحيحة تشابه التي أختارها والمتن عن صم

لأنها مختصرة مفيدة .

فلم يزل على ذلك ملوك الأعاجم حتى ملك بهرام جُود بن يَزْدَجَرْدَ ، فأقر مرتبة الأشراف وأبناء الملوك ومَدَنَت بيوت النيران على ما كانت ، وموَّسَى بين الطبقتين من الندماء والمغنيين ورفع من أطرَبَهُ - وإن كان في أوضاع الدرجات - إلى الدرجة الأولى ، وحطَّ من قَصْر عن إرادته إلى الطبقة الثانية . فافسد سيرة أردشير في المغنيين وأصحاب الملاهي خاصة . فلم يزل الأمر على ذلك حتى ملك كسرى أنوشروان ، فردَّ الطبقات إلى مراتبها الأولى .

اعطلل هذا النظام أيام بهرام جود وأعادته أنوشروان له



وكانت ملوك الأعاجم كلُّها من لَدُن أردشير بن بابك إلى يَزْدَجَرْدَ منحصب عن الندماء بستارة . فكان يكون بينه وبين أول الطبقات عشرون ذراعاً . لأن الستارة من الملك على عشرة أذرع ، والستارة من الطبقة الأولى على عشرة أذرع .

احتجاب ملوك الفرس عن الندماء بمقدار المسافة بين الطبقات

- ١٠ . وكان الموكل بحفظ الستارة رجلاً من أبناء الأساورة يقال له "نُحْرَمَ بَاش" .^(٢)
فلذا مات هذا الرجل وكُلَّ بها آخر من أبناء الأساورة وسمَّى بهذا الاسم . فكان "نُحْرَمَ بَاش" إذا جلس الملك لندمائه وشغله ، أمر رجلاً أن يرتفع على أعلى مكان في قوار دار الملك ويُفرد بصوت رفيع يسمعه كل من حضر فيقول : "يا لسان ! احفظ رأسك ، فإنك تجالس في هذا اليوم ملك الملوك ! " ثم يزل .

(١) أنظر السبب في إضافة الجور إلى اسمه في كتاب "غرد أعبار ملوك الفُرس وسيرهم" للتألي . (صفحة ٥٤٤) .

(٢) سره : "نُحْرَمَ بَاش" . ومحصنا عن صم وعن المسعودي الذي قال : "وتفسير ذلك : كُنْ قَرِيحاً" .

(٣) في صم "يرفع" . والتصحیح عن صم وعن المسعودي .

(٤) سره : "يهرب" . والتصحیح عن صم وعن المسعودي .

(٥) صم : الرأس .

فكان هذا [فعلهم] في كل يوم يجلس فيه الملك للهوه، ولا يجترى أحد من خلق الله أن يدير لسانه في فيه بخير ولا غيره، حتى تحرك الستارة، فيقطع القائم عليها فيؤمر بأمر فينقذه، ويقول: افعل يا فلان كذا، وتعني أنت يا فلان كذا وكذا.

وكان الندماء من العظماء والأشراف وأبناء الملوك وأخوة الملك وعمومته وبنى عمه وأوضاع الطبقات في مجلس الملك في ثياب واحد: أطرافا وإخباتا وسكوت طائر وقلة حركة.

فلم يزل أمر الملوك من الأعاجم كذلك حتى ملك الأردوان الأحمر، فكان يقول: «من كانت له منكم حاجة، فليكتبها في رقعة وليرفعها قبل شغل قافهم ما فيها».

(١) صم: يفيض.

(٢) سم: تحول الستارة فيؤمر.

(٣) أنظر حاشية ٣ ص ٢٣ من هذا الكتاب. (وهنا يقبى ما نقله المسعودي من الجاحظ.)

(٤) قال في أساس البلاغة: كان في قباب واحدة: أي كانا مثليين ومثليين. وفي سم: في نصاب واحد.

(٥) أي خشوعا وعضوفا وتواضعا.

(٦) كذا في سم، صم هنا ثم في مفتحي ١١٨ و ١٥١ من هذا الكتاب. والقي يستفاد مما ذكره

المسعودي في "مروج الذهب" وفي "النتيبه والإشراف" أن الأردوان هو علم على جماعة من ملوك النبطه وكانوا من ملوك الطوائف بعد الإسكندر. وهؤلاء ليس لهم شأن فيما نحن بسبيله الآن.

ويستفاد منه أيضا أن فارس قام عليها ملكان أحدهما اسمه الأردوان الأكبر والثاني الأصغر. وأن هذا الثاني كان أعظم شأنا وأكبر ملكا. وهو الأردوان بن جرام بن بلاش آخر ملوك الأشكانية. قتله أرديشيرين بابل وقام بأعباء الملك بعده. يؤيد ذلك ابن الأثير والتمالي. والراجع أن هذا الأردوان هو المراد هنا وأن كلمة "الأحمر" محريف من الناصح لقظة "الأصفر".

(٧) سم: تنقل.

وَيُخْرِجُ إِلَيْهِ أَمْرِي، وَعَقَلِي جَمِيعٌ وَفَكْرِي جَمِيعٌ. “ قَمَنْ سَأَلَ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ حَاجَةً، ضَرَبْتُ عَقْه. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ هَذَا. وَكَانَ لَا يَرُدُّ سَأَلًا، وَلَا يُعْطَى مَبْتَدَأًا. فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَلَكَ بِهَرَامٍ جُورًا، فَكَانَ يَقُولُ لِلنِّسَاءِ: “إِذَا رَأَيْتُمُنِي قَدْ طَرَبْتُ وَخَرَجْتُ مِنْ بَابِ الْحَدِّ إِلَى بَابِ الْهَزْلِ، فَاسْلُوا حَوَائِجَكُمْ. “ وَكَانَ يُؤَكِّلُ بِحَوَائِجِهِمْ صَاحِبَ السَّارَةِ. فَكَانَ إِذَا سَكِرَ، مَدَّ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ بِرِقَاعِهِمْ، فَأَخَذَهَا صَاحِبُ السَّارَةِ، فَأَخَذَهَا بِيَسِّهِ وَسَمَّيَهَا عَلَيْهَا، ثُمَّ رَمَى بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْظُرَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، وَيَقُولُ: “أَفْغَدُوا كُلَّ مَا فِيهَا. “ فَكَانَ ذَلِكَ رِمَا يُلْغُ فِي لَيْسَلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَوَالٍ فِي إِقْطَاعِ أَوْ قَضَاءِ دَيْنٍ أَوْ طَلَبِ مَنَحَةٍ^(١) أَلْفَ أَلْفٍ أَوْ أَكْثَرَ. إِلَّا أَنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ تَبَاطًا.

٧٧

١٠. وَكَانَ إِذَا رَفَعَ أَحَدُهُمْ فِي رَقْعَتِهِ مَا لَيْسَ بِمُحْزٍ لِمَثَلِهِ - وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ حَدِّ الْقَصْدِ وَأَدْخَلَ^(٢) فِي بَابِ الْإِفْرَاطِ - لَمْ تُقْضَ لَهُ حَاجَةٌ، وَتَمَّى جَاهِلًا، وَلَمْ تُؤْخَذْ لَهُ رُقْعَةٌ بِهَا أَمْرٌ.

ثُمَّ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بَعْدُ فِي أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ مِنَ الْأَعَاجِمِ وَالْعَرَبِ حَتَّى مَلَكَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - فَسَوَّى بَيْنَ الْعَلِيَّةِ وَالسُّفْلَى، وَأَفْسَدَ أَقْسَامَ الْمَرَاتِبِ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْهَوَى، وَاسْتَخَفَّ بِأَيِّنِ الْمُلْكَةِ، وَأَذِنَ لِلنِّسَاءِ فِي الْكَلَامِ وَالضَّحْكَ وَالْهَزْلِ فِي مَجْلِسِهِ^(٣) وَالرِّدِّ عَلَيْهِ.

التسوية بين
الطبقات في أيام
يزيد بن عبد الملك

١٥. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ شَتَمَ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ عَلَى جِهَةِ الْهَزْلِ وَالسَّخْفِ.

أول خليفة شتم
في وجهه من لا

(١) صم: "منحة"، وهي المنحة أيضا.

(٢) صم: وقد اغسل.

(٣) سم: بقوانين. (أظهر الحاشية رقم ٢ ص ١٩ وص ٢٣ وص ٧٧ من هذا الكتاب)

قلت لإسحاق بن إبراهيم: ^(١) هل كانت الخلفاء من بني أمية تظهر للتدما والمغنين؟
في أحوال الأمويين في الشرب والله

(١) في صه : لأبي إسحاق بن إبراهيم الموصلي. (أبو زائدة ولاشك).

لم أترك طريقاً من طرق البحث لتتريف بهذا الاسم إلا سلكتها. فقصيت كل من اسمه "إسحاق بن إبراهيم" ممن عاصر الجاحظ ثم استعلم أن أحصر مصدر هذا الخبر إلا في رجلين: أحدهما (وهو الذي يتبادر للذهن إليه) إسحاق بن إبراهيم الموصلي صاحب الصيت البعيد في الفناء والأدب والرواية؛ والثاني إسحاق بن إبراهيم المصبي (حاكم بفساد في أيام المأمون والمعتصم والواثق) وهو من أرباب الحكاة العالية في الأدب والرواية وقد عفا.

غير أنه ليس من المحتمل أن يكون الراوي هو إسحاق المصبي، لأنه من ذوي قراءة طاهر بن الحسين، قاتل الأمين. وأهل هذا البيت جميعهم نشأوا في بوشنج من خراسان، ولم يحضروا بفساد إلا بعد دخول المأمون فيها. يعرف ذلك كل من عاين التاريخ الإسلامي. فكيف يكون إسحاق المصبي قد سجد مجلس الأمين في دار السلام أو أخذ منه الجوايز والصلوات؟ (أنظر ص ٤٣ من هذا الكتاب).

أما إسحاق الموصلي فساأه بأن يكون هو الراوي مخبراً، لولا أن عبارة الجاحظ مضطربة مشوشة بحيث إنها لو بقيت على حالها كما هي واردة في صه، وكاجرت المادة به في الكتابة العربية أي بدون علامات الترقيم) لكان من المتعذر معرفة وجه الصواب أو نسبة الحديث إلى صاحبه. وذلك لأن القصة تضمنت خبراً قبيحاً تحقير لأبيه وتصغير لشأنه (كما نراه في ص ٣٩ و ٤٠) فضلاً عن أنها تنتهي بخبر عن إسحاق الموصلي نفسه (في ص ٤٣ و ٤٤). وهذا الخبر الثاني مقول بصيغة الغائب المحدث عنه، لا كما يتكلم الإنسان عن نفسه. وفيه ما يجدر بمثل الموصلي أن يملأ به فمه تشدداً ونفراً ويرفع له رأسه فيها وكبراً. كيف لا وفيه أن المأمون ضم إسحاق وقبلة. فكان المقول والمخبر أن يقول الراوي مدلاً سجعاً: "ففسنت وقبلي".

هل أن الشك في راوي هذا الحديث قديم. يرجع أول عهده إلى الطبري المتوفى سنة ٣١٠. فقد روى إمام المؤرخين واهبة إبراهيم (والله إسحاق الموصلي) مع الهادي (راجع السلسلة ٣ ص ٥٩٥). والخبر يصح تقريباً واردة في عبارة الجاحظ (ص ٣٦). لكن الطبري رواه بصيغة الغائب وصدره قوله: "وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن عمر بن غيره". وكذلك روى صاحب "الأحاديث" خبر إبراهيم بن المهدي مع الأمين (الوارد في حديث الجاحظ ص ٤٣) بروايتين مختلفتين جداً أحدهما عن إسحاق الموصلي متكلماً عن نفسه والثانية عن محمد بن الحارث بن بشير (راجع الأحاديث ج ٩ ص ٧١). والخبر نفسه وارد أيضاً عن إسحاق الموصلي بلغة المحدث عن نفسه في "الفتح القريب" لأن حدوده (ج ٣ ص ٢٤٤) وفي "معجم الأدباء" لياقوت (ج ٢ ص ٢٠٦). =

قال: «أما معاوية ومروان وعبد الملك والوليد وسليان وهشام ومروان»
 «ابن محمد، فكان بينهم وبين الندماء ستارة. وكان لا يظهر أحد من الندماء على ما يفعله»
 «الخطيفة، إذا طرب للمغنى وألقته حتى يتقلب ويمشى ويمرّك كنفه ويرقص»
 «ويتجوز حيث لا يراه إلا خواص جواريه. إلا أنه كان إذا أرتفع من خلف الستارة»
 «صوت أو تغير طرب أو رقص أو حركة بزفير تجاوز المقدار، قال صاحب الستارة:»
 «حسبك إجازة! كفى! اتى! أقصر! يوم الندماء أت الفاعل لذلك بعض»
 «الجواري.»

«فاما الباقون من خلفاء بني أمية فلم يكونوا يتحاشون أن يرقصوا ويتجوزوا»
 «ويحضروا عوة بحضرة الندماء والمغنين. وعلى ذلك، لم يكن أحد منهم في مثل حال»
 «يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد في المحبون والرقص بحضرة الندماء والتجوز:»
 «ما يزالان ماصتبا.»

== وعتدى أنه لا يمكن التوفيق بين جميع هذه الروايات، إلا إذا فرضنا أن هذا الحديث قد رواه الجاحظ عن
 إسماعيل بن إبراهيم الموصلي، ثم حشاه بأسطرادات من عتده وروايات أخرى ضمنها إليه مما يتسق معه ويناسب
 المقام أو يرتبط بالموضوع. فكان الجاحظ إذا انتهى من الحشو والاستطراد على ما اعتاده طبعه وألفه
 نفسه كما هو المهود في كل كتبه ومصانيفه، عاد إلى الحديث الأصل مستملا لفظه "قال" تبيها للقارئ
 إلى رجع ما أقطع ووصل ما أقصص وأستثاقا لما حذره به إسماعيل بن إبراهيم (الموصلي). نحنا كان المقام
 يدور الجاحظ للكلام عن نفس إسماعيل (صاحب الحديث)، وضع لفظه "وقال". فيذكر من عتده خبرا عن
 نفس إسماعيل صيغة الغالب المحققة. أما إذا عرض الجاحظ أن يحشر في تضاعيف الحديث الأصل شيئا
 من عتده لأجل زيادة التعريف بأحد الخلفاء أو أحد الأشخاص المذكورين في الحديث، فكان يستعمل لفظه
 "هو" أو "وكان". فإن أتى المؤلف برواية أخرى، غير قوله "ورزم فلان" أو "وقد حدثني فلان".
 فذلك كله وضعت بين شولتين مزدوجتين "كل سطر من السطور التي ورد فيها كلام دقني السياق
 والبحث والاستقصاء على أنه من حديث إسماعيل بن إبراهيم الموصلي للاحظ. وأصلحت من هذه الإشارة
 كل ما ناك عتدي أنه من حشو الجاحظ وأسطراداته، لأنه من ضمن عبارته، والكتاب كله له.

(عمر بن عبد العزيز)

قلت: فعمربن جبد العزيز؟

قال: "وماطن في سمعه حرف غناء، منذ أفضت الخلافة إليه إلى أن فارق الدنيا." "فأما قبلها - وهو أمير المدينة - فكان يسمع الغناء، ولا يظهر منه إلا الأمر الجليل." "وكان ربما صفق بيديه، وربما تترغ على فراشه وضرب برجليه وطرب. فأما أن يخرج عن مقدار السرور إلى السخف، فلا."

١٠

قلت: خلفاء؟^(١)

قال: "كان أبو العباس في أول أيامه يظهر للنماء ثم أحجب عنهم بعد سنة." "أشار بذلك عليه أسيد بن عبد الله [الخزاعي]. وكان يطرب ويتنجس ويصيح من وراء الستارة: "أحسنْتَ والله! أعد هذا الصوت! يُعاد له مراراً. فيقول في كلها: "أحسنْتَ!" وكانت فيه فضيلة لا يجدها في أحد. كان لا يحضره نديم ولا مُغنٍ ولا مُلهٍ فينصرف إلا بصلية أو كسوة، قلت أم كثرت. وكان لا يؤخر أحساناً" "وَحُسَيْنَ لِنِي، ويقول: "العجب ممن يُفرجُ إنساناً، فيتسجل السرور ويعمل ثواب من سره تسويفاً وعدة!" فكان في كل يوم ليلة يقعد فيه لشغله، لا ينصرف أحد من حضره إلا مسروراً، ولم يكن هذا لمرتب ولا عجمي قبله. غير أنه يُحكى عن بهرام جور" "ما يُقارب هذا."

١٥

(١) صه: خلفاء بن العباس؟

(٢) أظرفلوات الذهب - ج ١ ص ٢١٦

(٣) كان من القاتمين بالدعوة العباسية ومن رجالات أبي مسلم الخراساني، وكان على مقدمته عند دخوله مرو. توفي سنة ١٥٦ هـ وهو أمير خراسان. (أظرفلوات الذهب في العبدية وفي آيين الأنبياء)

(٤) أورد صاحب "محاسن الملوك" ما يصادف ذلك (ص ٣٠)

(٥) فارق ذلك بما نقله صاحب "مرآة الذهب" (ج ٦ ص ١٢١ و ١٢٢).

٢٠

(المنصور)

”فأما أبو جعفر المنصور، فلم يكن يظهر لنديم قط، ولا رآه أحد يشرب غير الماء.“
 ”وكان بينه وبين الستارة عشرون ذراعاً، وبين الستارة والتدما مثلها. فإذا غشاه“
 ”المعنى فاطربه، حركت الستارة بعض الجوارى فأطلع إليه الخادم صاحب الستارة“
 ”فيقول: قل له: ”أحسنْتَ! بارك الله فيك!“ وربما أراد أن يُصَفَّقَ بيديه، فيقوم عن“
 ”مجلسه ويدخل بعض مَجْرَسائِهِ، فيكون ذاك هناك. وكان لا يُثَنَّب أحدًا من نلماته“
 ”وغيرهم درهمًا، فيكون له رَسَمًا في ديوان. ولم يُقَطَّع أحدًا من كان يضاه إلى مُلْكِيَّة“
 ”أو صَحِيحٍ أو هزلي موضع قدم من الأرض. وكان يحفظ كل ما أعطى واحدًا منهم“
 ”عشر سنين ويحسبه ويذكره له.“

’وكان أبو جعفر المنصور يقول: ”من صنع مثل ما صنع إلي، فقد كافأ، ومن أضغف،

- ١٠ كان مشكوراً، ومن شكر، كان كريماً، ومن علم أن ما صنع فإلى نفسه صنع، لم يستطيع
 الناس في شكرهم ولم يستردهم في موتهم. ولا تلتئم من غيرك شكر ما أتته إلى
 نفسك ووقيت به عرضك. وأعلم أن الطالب إليك الحاجة لم يُكْرَم وجهه عن
 مسألك، فأكرّم وجهك عن رده.“^(١)

(المهدي)

”وكان المهدي في أول أمره يحتجب عن التدماء، متشبهاً بالمنصور نحوه من سنة.“

- ١٥ ”وهم ظهر لهم، فأشار عليه أبو عؤن^(٢) بأن يحتجب عنهم، فقال: «إليك غنى، يا جاهل!»

(١) هذه الفقرة المحصورة بين مجسمين ** مقولة عن صمد. وهي استطراد أجيب من موضوع الحديث.

(٢) هو عبد الملك بن يزيد النخعي الأزدى. كان من أهل الرأي ومن وجوه الشيعة القائلين بالدعوة
 العباسية، ومن قواد أبي مسلم الخراساني. وكان له بلاء حسن في تهديد الأمر لى العباس. دخل ببجوده
 دمشق فزعه من باب كيسان ثم تقب مروان بن محمد الجعدي إلى مصر عند هربه إليها، ومما قتله. وقع فيها
 ومعه السلاح والأموال والزيق. فولاه طلياً أبو العباس السعاح مرتين: الأولى من سعاد سنة ١٣٣ =

«وإنما اللذة في مشاهدة السرور وفي التدنُّ من سرفى. فأما من وراء وراء، فما خيرها»
 «ولم يكن في الظهور للنعماء والإخوان إلّا أنى أعطيهم من السرور»
 «ومشاهدتى مثل الذى يُعطون من فوائدهم، بلعلتُ لهم في ذلك حظاً مؤثراً». وكان
 «وكثير المعطاياء، يواترها. قلّ من حضره إلّا أغناه. وكان لَيْنَ العريكة، سهّل الشريعة». (١)
 «ولنّذ المتأدّمة، قصير المناومة، ما يملّ ندينا ولا يتركه إلّا عن ضرورة، قطع الخلاء» (٢)
 «وصبورا على الجلوس، ضاحك السنّ، قليل الأذى والبذاء»
 «وكان الهادى شَكَمَ الأخلاق، صمب المرام، قليل الإغضاء، سيّ الظنّ. قلّ» (٣)
 «ومن توقّاه وعرف أخلاقه، إلّا أغناه. وما كان شئٌ أبغضَ إليه من ابتدائه بسؤال»
 «وكان يأمر لفنّى بالمال الخطير الجزيل، فيقول: «لا يُعطىي بعدها شياً»، فيعطيه»
 «وبعد أيام مثل تلك العطية»

(الهادى)

== إلى سنة ١٣٥٠. وهو الذى أمر أصحابه بالبناء في الأرض المضاء التي عليها الآن جامع ابن طولون. وبنى
 هو هناك دار الإمارة ومسجداً حُرّف بجامع السكر. ولقد سُمى المكان كله باسم السكر من ذلك الوقت،
 وصار فهايد مدينة ماهرة. ثم أرسله أبو العباس السفاح على رأس الجيش المتوجه إلى المغربى جادى الآخرة
 سنة ١٣٦٠. ولكن الخليفة مات، وجاء أمر الخليفة الجديد أبى حنبل المصور بالعدول عن هذه الغزوة. فأقام
 أبو حنبل برفقة شهرًا. ثم عاد إلى مصر بجيشه فذهب إلى فلسطين لحرب الخوارج. هزمهم وقتل منهم جماعة كثيرا.
 وأرسل إلى مصر ثلاثة آلاف رأس. ثم تولى حراج مصر وصلاتها بطريق النياحة حتى جاءه التخلد في ٢٠ رمضان
 سنة ١٣٧٠. وأقام في هذه الولاية الثانية ثلاث سنين وستة أشهر. وعاد إلى مصابة المصور وحصر معه واقعة
 الزاندية. فلما أنصت الحلافة إلى المهدى، استعمله على خراسان سنة ١٥٩٠ ثم هزمه سنة ١٦١٠. (أطر
 الألفى وآمن الأمير وأبى المحاسن قفري بردى، في فهارسا)

(١) صمب: وأمرها

(٢) سمر: قصير المياومة والملايلة.

(٣) سمر: الظن.

ويقال إنه قال يوما، وعنده ابن جامع وإبراهيم الموصلي ومعاذ بن الطبيب
 وكان أول يوم دخل عليه معاذ وكان حاذقا بالأغاني طارفا بها: من أطربني اليوم
 منكم فله حُكْمُهُ، ففناه ابن جامع غناء لم يَمْزُكه، وكان إبراهيم قد فهم غرضه ففناه:
 سَلِّمِي أجمعَت بيّنَا . • فَايَنْ تَقُولِي أَيْنَا ؟

- فطرب حتى قام عن مجلسه ورفع صوته، وقال: "أَعِدْ بالله، وبجياتي!" فأعاد.
 فقال: "أنت صاحبي فأحتكم" فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين، حاولت عبد الملك بن
 مروان وعينه الخرازة بالمدينة! قال: فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما
 بحرطان ثم قال: "يا ابن الخنفاء! أردت أن تسمع العامة أنك أطربتني، وأني حكمتك
 فأقطعتك! [أما والله] لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحيح عقلك وفكرتك،
 لضربت الذي فيه عيناك!" ثم سكت هنيئة. قال إبراهيم: فرأيت ملك الموت قائما
 ببنى وبنيه ينتظر أمره. ثم دعا إبراهيم الحراني، فقال: "خذ بيد هذا الجاهل،
 فأدخله بيت المال، فليأخذ منه ماشاء!" فأخذ الحراني بيدي حتى دخل في بيت

(١) ص ٢٠٠.

(٢) "تقولها" هنا حالي "تقولها" معنى وعملًا. وقد تحرفت هذه الكلمة في كثير من كتب الأدب المطبوعة.

- وهذه القصة التي ذكرها الجاحظ أوردها الطبري أيضا (سلسلة ٣ ص ٥٩٥) باختلاف قليل، وهي غير
 ١٥ رائدة في الأغاني، وإنما هناك حكاية أخرى وفيها الأبيات بأكملها. (أنظر ج ٢١ ص ١٦٦)

(٣) أي بسنان.

(٤) اليبوع الذي يخرج منه جدول يتدفق مائه.

(٥) الزيادة من الطبري (سلسلة ٣ ص ٥٩٦).

- (٦) هو عبد الله هارون الرشيد. وكان من ندماء المهدي وهو ولي العهد. ويظهر من كلام ابن الأثير
 ٢٠ أنه كان قايما على خزائن الأموال في أيام المهدي. (الأغاني ج ٦ ص ٦٧ وج ١٧ ص ١٧)

المال، فقال: كم تأخذ؟ قلت: مائة بكرة. قال: دعني أؤامره. قلت: فأخذ تسعين. قال: حتى أؤامره. قلت: فتأين. قال: لا. فابني إلا أنت. فؤامره، فعرفت غرضه، فقلت له: أخذ سبعين لي، ولك ثلاثون. قال شاك! قال: فأصرفت بسبعائة ألف، وأصرفت ملك الموت عن الدار.^(١)

قال: ^(٢) "وكان الرشيد في أخلاق أبي جعفر المنصور، يمثلها كلها إلا في العطايا" ^(٣) "والصلوات والخلع، فإنه كان يقفو فعل أبي العباس والمهدي. ومن خبرك أنه رآه" ^(٤) "وقط وهو يشرب إلا الماء، فكذبته". وكان لا يحضر شرابه إلا خاص جواريه. وربما ^(٥) "طرب للغناء فتحرك حركة بين الحركتين في القيلة والكثرة".

وهو من بين خلفاء بني العباس من جعل للغني مراتب وطبقات، على نحو

- (١) البكرة في الأصل جلد السخنة (أي ولد الغنائة أو الماعزة). كانوا يضعون فيها الأموال، ثم أطلقوا أسماء على المال نفسه مجازاً. والمستفاد من كتب الفقه أن البكرة تكس فيه ألف درهم أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار. ورواية الملاحظ هنا تكل على أن مقدارها في أيام العباسيين كان عشرة آلاف درهم.
- (٢) في نسخة: صر. شارك. وفي الطبري: "قال الآن بشت يلق، فتأثك!" (سلسلة ٣ ص ٥٩٦)
- (٣) أورد صاحب "محاسن الملوك" هذه القصة باختصار ألقاظ الملاحظ. (ص ٣٠ و ٣١)

- (٤) أي إصحاق بن إبراهيم الموصلي. روى هذه الحكاية كلها لتؤلف.
- (٥) هذا النص الصريح يؤيد رأي أين خلدون في مقدمته (ص ١٤). وذلك أن "إلا" هنا معناها "غير" كما وردت في غير ما آية قرآنية وبيت شعري. فيكون المعنى الذي أرادته محدث الملاحظ: لو خبرك إنسان بأنه رأى هارون وهو يشرب شراباً غير الماء، فأعلم أنه كاذب. لأن الرشيد، كان إذا أراد الشرب، فإنه يشرب بمحضرة خاص جواريه دون سائر الناس، بحيث لم يره أحد يشرب شيئاً سوى الماء. حتى يجوز أن الإخبار بذلك عنه [ملاحظ ص ١٥٣ من هذا الكتاب]. يؤيد ذلك ما وقع له مع أين بن جيتشوع بشأن السمكة التي منه الطيب من أكلها. (مروج الذهب ج ٦ ص ٣٠٥ - ٣٠٦؛ وعبد الأناح ج ١ ص ١٢٩)

ما وضعهم أردشير بن بابك وأنوشروان. فكان إبراهيم [الموصل^(١)] و[إسماعيل
أبو القاسم] ابن جامع وزلزل [منصور الضارب] في الطبقة الأولى. وكان زلزل^(٢)
يضرب، ويُفنى هذان عليه.

(١) الأسماء والتكنى واللقاب الموضوعة بين | في هذه الصفحة وإلى عليها مأخوذة عن الأغاني
لأبي الفرج.

(٢) كان زلزل هذا من يضرب به المثل في حسن الضرب بالورد وكان من الأجواد. وقد اشتهر في أيام
المهدي والمهدي والرشد. ومن آثاره الصراية بركة أنشأها في بغداد ووقفها على المسلمين. فاشتهرت
باسمه: واشتهرت المحلة الكائنة فيها باسمها. قال فيها قطويه النحوي:

لَوَأْنْتُ زُهَيْرًا وَأَمْرًا الْقَيْسَ أَبْصَرًا * مَلَأَتْهُ مَا مَحْصَوْهُ بِرُكَّةِ زَلْزَلٍ

لَمَّا رَمَقَا سَلَى وَلَا أُمُّ جُنْدَبٍ * وَلَا أَكْثَرُ ذِكْرِ الْقُسُولِ لِحَوْمِلٍ
وقد أكثر الشعراء من ذكرهما.

خضب عليه الرشد لحبه سين. وكانت أمته تحت إبراهيم الموصل. فقال إبراهيم فيه:

هَلْ دَهْرًا بَكَ عَاتِدٌ يَا زَلْزَلُ * أَيَّامٌ يَبِيدُ السُّدُورَ الْمِطْلُ

أَيَّامٌ أَنْتَ مِنَ الْمَكَارِهِ آمِنٌ * وَالْخَيْرُ مُنْقِصٌ طِينًا مُقْبِلٌ

يَا بُرْسُ مَنْ قَدْ الْإِمَامُ وَقَرَّبَهُ! * مَا ذَا بَكَ مِنْ ذِلَّةٍ، لَوْ يَسْقَلُ

مَا زِلْتُ بِسَلَكِ فِي الْمَعْمُومِ مَرْدَدًا * أَبْكَى بِأَرْبَعَةِ كَأَنِّي مُشْكَلٌ

فرضى عنه الرشد وأخرج من الحبس. (أنظر رسم البلدان لياقوت ج ١ ص ٩٢ وح ٤ ص ١٢٣
و ٢٥٢؛ أنظر شفا، الخليل للحفاج ص ١١٧؛ والأخاني ج ٥ ص ٢٢)

(٣) أي أصحابه الأشرار وما إبراهيم الموصل وأبن جامع. والذي جاء في "الأخاني" (ج ٥ ص ٤٠)

أن إبراهيم الموصل وزلزل وبرصوما أجمعوا بين بني الرشد فصرّب زلزل وصرصوما وهنّ إبراهيم:

مَصَّا عَلَى وَرَاغٍ إِلَى قَطْلٍ * وَأَقْصَرَ بِاطِلٍ وَنَسِيتُ جَعْلِي

وَأَيْتُ الْفَانَاتِ، وَكَفْتُ خُزْرًا * إِلَى صَرْمَتِي وَقَطَعَنْ حَلِي

فطرب هارون حتى وشبه على رجله وصاح: يَا آدَمُ! لَوْ رَأَيْتَ مَنْ يَحْضُرُنِي مِنْ وَلَدِكَ الْيَوْمَ، لَسَرَكْتُ! ثم جلس -

والطبقة الثانية سليم بن سلام^(١) [أبو عبيد الله الكوفي] وعمرو الغزال^(٢) ومن أشبههما.
والطبقة الثالثة أصحاب المعازف والوجع والطناير. وعلى قدر ذلك كانت تخرج جواهرهم
وصلاهم. وكان إذا وصل واحدًا من الطبقة الأولى بالمال الكثير الخطير، جعل
لصاحبه اللذين معه في الطبقة نصيبا منه، وجعل للطبقتين اللتين تليانه منه أيضا
نصيبا. وإذا وصل أحدا من الطبقتين الأخريين بصلة، لم يقبل واحد من الطبقة
العالية منه درهما، ولا يمتري أن يعرض ذلك عليه.

قال: "وسأل الرشيد يوما برصوما الزامر، فقال له: يا إصمحاق! ما تقول في ابن"
"جامع؟ فحرك رأسه [و] قال: نحر قَطْرَبِل، يعقل الرجل ويكبح العقل. قال: "
"فما تقول في إبراهيم الموصل؟ قال: يستأن فيه خوخ ويكثرى وتفاخ وشوك ونزوب." "
"وقال: فما تقول في سليم بن سلام؟ فقال: ما أحسن خضابه! قال: فما تقول"
"وفي عمرو الغزال؟ قال: ما أحسن بنائه"^(٣)

قال: وكان منصور زلزل من أحسن وأحذق من برأ الله بالهس. فكان إذا جلس
العود، فلو سمعه الأحنف ومن تحام في دهره كله، لم يملك نفسه حتى يطرب.

== وقال: استغفر الله!

- ١٥ وفي العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٤٧) أن زلزلا كان يضرب على إبراهيم، يعني الموصل.
(١) صمد: سليمان بن سلامة (وهكذا في بقية الحكاية).
(٢) في صمد: "الغزال" بالعين المهملة (وهكذا في بقية الحكاية). وعند أحمدت ما أورده
صاحب الألفاظ (ج ١١ ص ٣٤ و ٧٧ و ج ٢٠ ص ٦٤ و ٦٥).
(٣) أي إصمحاق بن إبراهيم الموصل رأى الحكاية لمباحظ.
(٤) صمد: "نياه". وفي الألفاظ (ج ٦ ص ٧٢) أن رصود الزامر ذكر إبراهيم الموصل وابن
جامع. وقال: "الموصل يستأن فيه الخلو والحاضر، وضربا لم يضيغ. فأكل منه ما ذا ومن ذا ومن
جامع زلزل، إن ضمت فله نرج عمل حلوة وإن ترقت جنبه نرج عمل حلوة. وإن ضمت يده نرج عمل
حلوة: كله جيد."
(٥) هو أبو بجر الضمك بن قيس. يتنسب إلى زيد مائة. وهو الذي يضرب به المثل في الخلو. وكان
آية في الجدة والوقار. (أنظر ترجمته في آراء خلطان والألفاظ وغيرهم)

قال إبراهيم: ففتيت يوماً على ضربه، فخطأني. فقلت لصاحب الستارة: هو والله أخطأ! قال: فرفع الستارة، ثم قال: يقول لك أمير المؤمنين: أنت والله أخطأت! فغضب زلزُل وقال: يا إبراهيم، تخطئني؟ فوالله ما فتح أحد من المغنين فأه بغير لفظ إلا عرفت غرضه! فكيف أخطئ وهذه حالي؟ فأذاها صاحب الستارة، فقال الرشيد: قل له: صدقت! أنت كما وصفت نفسك، وكذب إبراهيم وأخطأ. قال إبراهيم: فمعنى ذلك، فقلت لصاحب الستارة: أبلغ أمير المؤمنين، سيدي ومولاي، أن بفارس رجلاً يقال له سُنَيْدٌ، لم يخلق الله أضرب منه بعد ولا أحسن جَسَماً، وإن بث إليه أمير المؤمنين فعمله عرف فضله وفتيت على ضربه. فإن زلزُلًا يكادني مكابدة القصاص والقزادين. قال: فوجه الرشيد إلى الفارسي فحبل على البريد، فأطلق ذلك زلزُلًا ورغمة. فلما قدم بالفارسي، أحضرنا وأخذنا مجالسنا وجاؤا بالعبدان قد سويت. وكذلك كان يفعل في مجلس الخلافة، ليس يُدفع إلى أحد عودُه فيحتاج إلى أن يحركه لأنها قد سويت وعلقت مشاتها مشاكلة للزيرة^(١) على الدقة واللفظ. قال: فلما وضع عود الفارسي في يديه، نظر إليه منصور زلزُل، فأسفر وجهه وأشرق لونه، فضرب وتغنى عليه إبراهيم، ثم قال صاحب الستارة لزلزل: يا منصور: أضرب! قال: فلما جَسَّ العود، ماتم لك الفارسي أن وثب من مجلسه بغير إذنين حتى قبل رأس زلزُل وأطرافه، وقال: مثلك - جعلت فداك! -

(١) أي إبراهيم الموصل حكاية عن قسه. وهذه القصة من أسطوانات الجاحظ أيضاً

(٢) لم يذكره صاحب الأمان، ولم يورد هذه الحكاية. وهي غير واردة في صوره.

(٣) جمع زير، مثل ديك وديكة. والزير هو الوزر الحقيقي من الأوتار وأحكامها غلاً (و عود الطرب).

فكان المؤلف قال: وعلقت مثالبه مشاكلة لثانيه. قال المفضل بن سلة النعمى في تنجيب الملاحى ماضه: "و يقال لأوتاره | المخابض | واحدها محبض وهي الشرع واحدها شرعة. فنها الزير، والذي يليه المثنى ومنهم من يسميه الثاني، والمثلث ومنهم من يسميه الثالث، والمثلث. ويقال لقي يسميها الفرس دساتين، المص. وكل ذلك قد جاء في الشعر."

لَا يَتَمَتَّنُ وَيُسْتَعْمَلُ، مِثْلَكَ يُعْبَدُ. ففجَب الرشيد من قوله وعرف فضيلة زلزل على الفارسي، فأمر له بصلة وردته إلى بلده.

* وكان منصور زلزل من أصفى الناس وأكرمهم. نزل بين ظهراني قوم، وقد كان يحل لم أخذ الزكاة. فما مات حتى وجبت عليهم الزكاة.^(١)

وكان إصحاق برصوماً في الطبقة الثانية. قال: فطرب الرشيد يوماً لزميره، وقال: "وله صاحب الستارة: يا إصحاق! أزمُرُ على غناء ابن جامع. قال: لا أفعل. قال: يقول: "رلك أمير المؤمنين، ولا تفعل؟ قال: إن كنت أزمُرُ على الطبقة العالية، رُفِعَتْ إليها. " فأمّا أن أكون في الطبقة الثانية وأزمُرُ على الأولى، فلا أفعل! فقال الرشيد لصاحب الستارة: ارفع به إلى الطبقة الأولى؛ فإذا قتت، فأدفع الإساط الذي في مجلسهم إليه. " ورفُح إصحاق إلى الطبقة العالية وأخذ الإساط، وكان يساوي التي دينار. فلما حمله إلى منزله استبشرت به أمه وأخواته. وكانت أمه نبطية لكلاء. ففرج برصوما عن منزله. ولبعض حوائجه، وجاء نساء جيرانه يهتفن أمه بما خُصَّ به دون أصحابه ويدعون لها. " فأخذت سكيناً وجعلت تقطع لكل من دخل عليها قطعة من الإساط، حتى أتت على "وأكثره. فجاء برصوما فإذا الإساط قد نُفِثَ بالسكاكين. فقال: ويلك! ما صنعت؟ " وقالت: لم أدري، ظننت أنه كذا يُقَسَّم. فحدث الرشيد بذلك، فضحك ووهب له آخر. " ووزع سعيد بن وهب أن إبراهيم الموصلي غنى أمير المؤمنين هارون صوتاً، فكاد

(١) هذه العبارة المصورة بين نجمتين * مقولة عن صمد.

(٢) التي لا تُنجم العربية لسيمة لسانها - (فاموس)

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن وهب البصري. كان كاتباً تاعراً مطوعاً. مات في أيام المأمون. (أنظر أخباره

- يطير طرباً، فاستعاده طاعة ليله، وقال: «ما رأيت صوتاً يجمع السخاء والطرب وجودة الصنعة والسخف غير هذا الصوت!» فأقبل إبراهيم، فقال: «يا أمير المؤمنين! لو وهب لك إنسان مائة ألف درهم، أو لو وجدت مائة ألف درهم مطروحة، كنت أسرها أو بهذا الصوت؟» قال: «والله لأنا أسرها بهذا الصوت مني بألف ألف، وألف ألف!» قال: «فلو فقدت من بيت مالك مائة ألف كان أشد عليك، أو لو فقدت هذا الصوت وفاتك هذا السرور؟» قال: «بل ألف ألف، وألف ألف أهون حل.» قال: «فلم لا تهب مائة ألف أو مائتي ألف لمن أتاك بشي فقد أتى ألف أهون عليك منه؟» فأمر [له] بمائتي ألف درهم.^(١)
- قلت لإصحاق: فالخلوع^(٢)، أين كان من ذكرت؟ (الأمين)

- قال: «وما كان أعجب أمره كله! فاما تبئله، لما كان يئالي أين قعد ومع من قعد.»
 ١٠ «وكان، لو كان بينه وبين ندمائه مائة حجاب، نزعها كلها وألقاها عن وجهه حتى يقعده حيث قصدوا. وكان من أعطى الخلق لنهب وفضة، وأنهبهم للأموال إذا طرب أولها. وقد رأيته وقد أمر لبعض أهل بيته في ليلة يوقر زورق ذهباً،^(٣) وفأنصرف به. وأمر لي ذات ليلة بأربعين ألف دينار، فحملت أمي. ولقد غناه»
 ١٥ «وإبراهيم بن المهدي غناه لم أرتضه. فقام عن مجلسه فأكب عليه فقبل رأسه. فقام»

(١) هذه الجملة المحصورة بين نجمتين * مقولة عن صدر.

(٢) يعني الأمين الخليفة العباسي. وبذلك القب يسميه أطب الكتاب والمؤرخين المعاصرين له أو الذين بعده قليل، لقرب عهدهم بملكه وأشتباه بينهم. وشاهد ذلك بين أيدينا الآن، فإن الأتراك لا يسمون السلطان عبد الحميد في كتاباتهم وأحاديثهم إلا بأسم "الخلع".

(٣) الإشارة إلى إبراهيم بن المهدي عم الخليفة. (أنظر الأعل ح ٢ ص ٧١)

(٤) الضمير يعود إلى راوي الحكاية وهو إصحاق بن إبراهيم الموصلي.



«وإبراهيم قبيل ما وطقت رجلاه من بساطه. فأمر له بمائتي ألف دينار. ولقد رأيته»
 «ويوما، وعلى رأسه بعض غلثانه، فنظر إليه فقال: ويلك! ثيابك هذه تحتاج إلى أن»
 «تُغسَل. انطلق، اتخذ ثلاثين بكرة، فأغسل بها ثيابك.»

(١)
 ولقد حدثني صليويه [الأعسر وهو أبو الحسن علي بن عبد الله بن سيف] عنه
 قال: لما أحيط به وبلغت حجارة المنجنيق بساطه، كما عنده ففتته جارية له بفناء
 تركت فيه شيئاً لم يُجد حكايته. فصاح: يا زانية! تغنني الخطأ! خذوها! فحملت.
 وكان آخر العهد بها.

(المأمون)

قلت: فالمأمون؟

قال: «وَأقام بعد قدومه عشرين شهراً لم يسمع حرقاً من الغناء. ثم سمعه من وراء»
 «حجاب، متشبهاً بالرشيد. فكان كذلك سبع حجج. ثم ظهر للندماء والمغنين.» ١٠
 قال: «وكان حين أحب السماع ظاهراً بعينه، أشكر ذاك أهل بيته وبنو أبيه.»
 ويقال إنه سأل عن إصحاق بن إبراهيم الموصلي فمزمه بعض من حضر، وقالوا:
 ما يتأخر تيمناً وبأولاً. فأمسك عن ذكره. قال: بغشاء زُر زُر يوماً فقال له: يا إصحاق،
 نحن اليوم عند أمير المؤمنين! فقال إصحاق: ففنتي بهذا الشعر:

(١) الزيادة التي من [عن كتاب الأغاني لأبي الفرج.

(٢) كان المأمون يمدد مجلساً لطريق الأرزاق، فكانت إصحاق هذا أول من يدخل عليه في طائفة
 الوزراء. ثم القواد، ثم القضاة، ثم الفقهاء، والمعدلين، ثم الشعراء، ثم المغنين، ثم الزبارة في الهدف. (عن ذي
 أمالي القائل ص ٩٠)

(٣) الباهر هو الصغير والكبير والديه. قال حاتم الطائي:

فما زادنا بأولاً على حدى قسراة - عينا ولا زوى أحساباً أعقر.

ونظير هذه النسخة أيضاً في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٤٤).

يَأْسِرُهُ الْمَاءُ فَلَسْتُ مَوَارِدُهُ، * أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ؟
لِحَيْثُمْ حَامٌ حَقٌّ لِأَحْرَاكَ بِهِ * عَلَّامٌ ^(٤) عَنِ سَبِيلِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ ^(٥).

فلما غناه به زُرُّرُ، أطربه وأبهجه وحرك له جوارحه. وقال: ويك! من هذا؟

- (١) وردت هذه الكلمة هكذا: "سرعة" في ص، "صه" وفي "الأغاني" والطبري "معجم الأديان"، وأكثر كتب الأدب التي وقعت لنا، ومنها محاسن الملوكة. وأما صاحب العقد الفريد فقد روى صدوقاً هكذا: "يا مشرع الماء". والرواية الأولى هي الأصح والأصوب، وإن كانت الثانية فيها شبة من جهة المعنى. والسرعة هجرة عظيمة بلا شك ثبت في بلاد العرب وفي نجد خصوصاً، ووردتها أخيراً دائماً، وهي جملة المنظر - أو شيئاً أهل الشقيط (آتيل). وفي شاعريهم "ذو السرح" وهو موضع يسكن عندهم بالغة البربرية "لأوتيل" وهو تسميته له كما ترى. استغذت ذلك من الأستاذ الشيخ أحمد بن الأمين الشقيط. | ومثل ذلك في بلاد العرب مواضع كثيرة مثل السرعة، وذات السرح، وذو السرح. (أنظر يا قوت ج ٢ ص ٥٠٣ - ج ٤ ص ٤٨٠ - ج ٣ ص ٢٨٦ - ج ١ ص ٥٣٦ - ج ٥٨ - ج ٣ ص ٧٨٢)
- وأصل الكناية عن المرأة بالسرعة أن عمر بن الخطاب أنذر الشعراء بالبلد إذا هم شبيهاً بالنساء. فقال حميد ابن قورق ضمن قصيدة له:

رَأَى أَنْ إِذْ عَطَّتْ قَمِيَّ سِرَّةً ٢ مِنْ السَّرْحِ مَوْجُودٌ عَلَى طَرِيقٍ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَّةً مَالِكٍ ٣ عَلَى كُلِّ سَرَحَاتٍ الضَّاءُ تَرَوْفُ

- (وأنظر يا قوت ج ٣ ص ٧١).
- هذا وقد أورد صاحب "لسان العرب" البيهقي اللذين نحن بصددهما وقال كفى بالسرعة النابتة على الماء. عن المرأة، لأنها حينئذ أحسن ما تكون. (أنظر مادة من روح)
- (٢) في ص: "حيام" وكذلك في الأغاني (ج ٩ ص ٦١)، وفي "حوام" (ج ٥ ص ١٠٦)
- وقد أورد هذه الحكاية باسم طويه بدلاً من زُرُّرُ وأضاف بيانات أخرى. ولكنها هنا أوفى وأكمل.
- (٣) ممنوع أي مطرود.
- (٤) في الأغاني في الموضعين المذكورين: "طريق". وكذلك في ص. وفي لسان العرب: "طريق الورد".
- (٥) استحسن الأصبهني هذا الشعر وقال: "فإن هذه الحائات لو اجتمعت في آية الكرسي، لعابتها".
- (عن الوسيط في تراجم أدياب، شقيط للأستاذ أحمد بن الأمين الشقيط، طبع القاهرة سنة ١٩١١ - ص ٣١١)

قال: عليك الجفوة المطرح، ياسيدي، إسحاق. قال: يحضر الساعة. بغائه وموله، وإسحاق مستعد، قد علم أنه إن سمع الغناء من مجيد مؤد أنه سيبحث إليه. بغائه الرسول. حدثت أنه لما دخل عليه ودنا منه، مديده إليه ثم قال: أدن مني! فأكب عليه وأحضنه المأمون وأدناه وأقبل عليه بوجهه مصيئاً إليه ومسرواً به.^(٢)



مباشرة
الملك لندائه

ومن أخلاق الملك السعيد ترك القلوب في المنادمة، وقلة التحفظ على ندائهم،^(٣) و[لا] سب إذا غلب أحلهم على عقله، وكان غيره أملك به منه بنفسه.

٢٥

والسكر حذ إذا بلغه نديم الملك، فاجعل الأمور وأحراها بأخلاقه أن لا يواخذه زلة إن سبقت، ولا بلفظة إن غلبت لسانه، ولا بهفوة كانت إحدى خواطره.

حد الإفشاء
عن الزلات

والحد في ذلك أن لا يعقل ما يقول ولا ما يقال له، وإن خلى نفسه رعى بها في مهواة، وإن أراد أحد أخذ ثيابه لم يمانعه.

مواطن
المعاقبة عليها

فأما إذا كان ممن يسرف ما يأتي وما يذر، وكان إذا رام أحد أخذ مامعه قاتله دونه، وكان إذا شتم غضب وأتصر، وإذا تكلم أفصح وقل سقطة: فإذا كانت هذه صفته لم جاءت منه زلة، فعلى عميد أنها وبقيده فعلها. فالملك جدير أن يعاقبه بقدر ذنبه، فإن ترك عقوبة هذا ومن أشبهه، قدح في عزه وسلطانه.

(١) الضمير للملاحظ.

(٢) روى صاحب "محاسن الملوك" هذه القصة بألفاظ الملاحظ مختصرة. (ص ٦١)

(٣) لاشك أن أداة النفي (لا) قد سقطت من عبارة الملاحظ. وقد صواب على وجوبها واستشهدوا بقول امرئ القيس: ولا سباً يوم بدارة جليل. وأكثرت أئمة اللغة أن من أهلها قد أخطأ. (أنظر التيسيل وترجمه وخاتمة الأثر في باب الاستثناء. وأنظر البيان الوافي في "تأنيج العروس" (مادة س وى). وأنظر أيضاً ص ١٥٧ من هذا الكتاب.)

(٤) أى لنفسه.

الاقتصاد
في العقوبة

ومن الحق على الملك أن لا يتجاوز بأهل الجرائم عقوبة جرائمهم. فإن لكل ذنب عقوبة: إما في الشريعة والنواميس، وإما في الإجماع والأصطلاح. فمن ترك العقوبة في موضعها، فبالحق أن يعاقب من لا ذنب له. وليس بين ترك العقوبة (إذا وجبت) وعقوبة من لا ذنب له، فرق. وإنما وضع الله الملوك بهذه المواضع الرفيعة ليقيموا كل ميل ويدفعوا كل إقامة.



ومن أخلاق الملك أن لا يشارك بطانته وتندماه في مس طيب ولا نجس. فإن هذا وما أشبهه يرتفع الملك فيه عن مساواة أحد. وكذا يجب على طيانة الملك وقربائه أن لا يمسوا طيبا إذا تطيب، لينفرد الملك بذلك دونهم.

نفرد الملك بالطيب
والنجس ونحوهما

وليس الطيب كالطعام والشراب اللذين لا بد من مشاركة التندماه فيهما. فاما كل ما أمكن الملك أن ينفرد به دون خاصته وحاشته، فمن أخلاقه أن لا يشارك أحدا فيه. وكذا حكى عن أنوشروان ومعاوية بن أبي سفيان. وبعض أهل العلم يحكى عن الرشيد ما يقرب من هذا.

وأولى الأمور بأخلاق الملك - إن أمكنه التفرد بالماء والهواء - أن لا يشارك فيها أحدا. فإن البهاء والعز والأبهة في التفرد.

(١) نبي صاحب القادوس عن استعمال " القراية " بمعنى الأتارب. ونسب الجوهري إلى العاتية، وراهمها الأكثرون ويسمى المزيى في " ذرة العزاس " رأهم أن الواجب أن حال " و . القراية " . ولكن هذا القفل ورد بهذا المعنى في الحديث الشريف . وعاه الجاحظ هذا الكتاب .
(وأنظر التفصيل في تاج العروس في مادة في رب)

٢٠

(٢) الحامة هي العامة ، وأيضا أنصاء الرجل من أهله وولده وذوي قرابته .

سنة ملوك
الفرس في ذلك

(١) ألا ترى أن الأمم الماضية من الملوك، لم يكن شيء أحب إليهم من أن يفعلوا شيئاً يعجز عنه الرعية، أو يتردوا^(٢) يرى^(٣) ينهون الرعية عن مثله.

فمن ذلك أردشير بن بابك، وكان أنبل ملوك بني ساسان. كان إذا وصح^(٤) التاج على رأسه، لم يضع أحد في المملكة على رأسه فضيب ريشان متشبهاً به. وكان إذا ركب في لبسة، لم ير على أحد مثلاً. وإذا نتم بختهم، فحرام على أهل المملكة أن يقتضوا بمثل ذلك القص، وإن بعد في التناهب.

سنة سادات العرب
والخلفاء في ذلك

وهذه من فضائل الملوك. وطاعة أهل المملكة أن تقام أكثر زى الملك وأكثر أحواله وشيئته، حتى لا يأتى إلا بد لها منه.

وهذا أبو أحيدة سعيد بن العاص. كان إذا أتم بمكة لم يتم أحد بمكة مادامت على رأسه.^(٥)

وهذا الحجاج بن يوسف. كان إذا وضع على رأسه طويلاً، لم يمتري أحد من خلق الله أن يدخل وعلى رأسه مثلاً.

وهذا عبد الملك بن مروان. كان إذا لبس الخف الأصفر، لم يلبس أحد من الخلق خفاً أصفر حتى يترعه.

(١) في نسخة: صم: يفعل.

(٢) صم: أمثل.

(٣) حالة من حالات اللبس.

(٤) أول من روى ذلك ابن الكلبي في كتاب الأصنام المبرجدة نسخة الوحيدة المعروفة في العالم بخزانة كتي. قال (في ص ٢٠ من الأصل و ٢٠ من طبعنا): "وكان سعيد بن العاص أبو أحيدة يتم بمكة. فإذا أتم لم يتم أحد بلون عمامة". وروى ذلك أيضاً ابن دريد في كتاب الاشتقاق (ص ٢٩) وقال إنه ذو العمامة وإن "أحيدة" تصغير أمة وهو ما يجده الإنسان في قلبه من حرارة غيظ وذن. والأحبة والأحاح واحد وقد استقصينا هذا في كتاب الجهرة".

(٥) أى قلنسة طويلة عالية. وكان هذا النوع من القلائس خاصاً بالأمرأ. وبالتفظة أيضاً (كما تمد على ذلك عبارة البيهقي في "الحاسن والمساوي" ص ٢١٣).

١٥

٢٠

وهذا إبراهيم بن المهدي بالأمس . دخل على [أحمد] ابن أبي دؤاد^(٢) [بن علي]
وعليه مبطنة ملونة من أحسن ثوب في الأرض، وقد أعتم على رأسه رصافية بجمامة
نرموداء لها طرفان خلفه وأمامه، وعليه خف أصفر، وفي يده عكازة آبنوس ملوح
بذهب، وفي إصبعه فص ياقوت تضيء يده منه . فنظر إلى هيئة ملائكة قلبه، وكان
جسما، فقال: "يا إبراهيم! لقد جئتني في لبسة وهيئة ما تصلح إلا لواحد من الخلق،"^(٣)
فأنصرف فلم يأت به حتى مات.

وحدثني أبو حسان الزياتي^(٤) (وذكر الفضل بن سهل فترحم عليه) وقال: وجهه
إلى في لبسة - وقد أويت إلى فراشي - رسولا فقال: يقول لك ذو الرياستين:

(١) أي من عهد قريب من المؤلف . [وأظهر ص ١٠٤ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٢٦ من هذا الكتاب]

(٢) من أكابر رجالات بني العباس ونصوصا في دولة المأمون والمعتصم والواثق .
(٣) هذه العبارة توضح لنا ما لم يتيسر للعلامة دوزي Dazy الوقوف عليه أثناء تأليفه لمعجم الثياب عند العرب
Dictionnaire des Vêtements chez les Arabes . فيؤخذ من كلام الجاسقظ ها
ومما يليه بأربعة عشر سطرا أن الرصافية هيئة عمة على قلنسوة خاصة بالخليفة أو ولي عهده . ويؤخذ من كلام
أبن خلكان (في ترجمة جعفر البرمكي) أن أكابر بني هاشم كان لهم هذا الحق أيضا . ذكر ابن خلكان أن
عبد الملك بن صالح دخل مجلس جعفر هذا ، وقال : إنه كان على رأسه رصافية . وقد روى صاحب الأغاني هذه
الحكاية بجزء آخر (ج ٥ ص ١١٨) وقال إن عبد الملك نزع قلنسوته . وذلك دليل على أن الرصافية
فروع مخصوص من القلائس الممثلة .

(٤) صم : فنظر إليه بيبية .

(٥) يعني الخليفة .

(٦) من أكابر فقهاء بغداد الذين أجمعهم المأمون بمقتى القرآن . وهو من أهل الفتوى والرواية . وقد ولّاه
المتوكل قضاء مديرية الشرقية بمصر سنة ٢٤١ (أبو المحاسن في "النجوم الزاهرة" ج ١ ص ٦٣٩ و ٦٣٥)

١. لا تَعْتَمَ غَدًا عَلَى قُلُوسَةِ إِذَا حَضَرَتِ الدَّارُ . قَالَ : قَيْتُ وَاجِبًا ، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ مَا يَرِيدُ بِذَلِكَ . وَغَدَوْتُ ، وَغَدَا النَّاسُ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمِرَاتِهِمْ . بَقَاءَ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ إِلَى مَنْ فِي الدَّارِ ، قَالَ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْعُدُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَيَعْتَمُ عَلَى قُلُوسَةٍ ، فَأَتَزِعُوا عَمَّا تَعْمَلُ !

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ قُرَيْشٍ قَالَ : لَمَّا مَاتَ الْقَاسِمُ بْنُ الرَّشِيدِ ، وَجَّهَ إِلَى الْمَأْمُونُ رَسُولًا فَأَتَيْتُهُ . فَعَمِلَ يَسْأَلُنِي عَنْ عِيَالِهِ وَعَنْ أَمْوَالِهِ ، وَيُسْكُوهُ إِلَى ، وَيَقُولُ : كَانَ يَفْعَلُ كَذَا وَيَفْعَلُ كَذَا . فَكَانَ فِي تِلْكَ الشَّكَايَةِ أَنْ قَالَ : وَكَانَ إِذَا رَكِبَ بَرًّا ، وَرَكِبَ فِي رُصَافَةٍ .^(١)

عند الملك
في مجلس الشراب

١٠. "وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ بَعْضَ النَّدَمَاءِ قَدْ بَلَغَ غَايَةَ مَجْهُودِهِ فِي الشَّرْبِ وَأَنَّ الزِّيَادَةَ بِعَدِّ ذَلِكَ تَضُرُّ بَيْدَنَهُ وَجَوَارِحَهُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَفِّ عَنْهُ ، وَأَنْ لَا يُكَلِّفَ فَوْقَ وَسْعِهِ . فَإِنَّهُ مَنْ تَجَاوَزَ حَقَّ الْعَدْلِ عَنْ الْخَاصَّةِ ، لَمْ تَطْمَعِ الْعَامَّةُ فِي إِنْصَافِهِ ."^(٢)

مكة
الندماء للرك

وَمِنْ حَقِّ الْمَلِكِ أَنْ لَا يَكَلِّمَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّدَمَاءِ مُبْتَدَأًا وَلَا سَائِلًا لِحَاجَةٍ ، حَتَّى يَكُونَ

(١) يَتَنَصَّرُ الْخَلِيفَةُ . وَالْحِكَايَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَاقِعَةَ حَصَلَتْ بِمَرُورِهِ ، لِأَنَّ الْقَضْلَ بْنَ سَهْلٍ قُتِلَ فِي يَدِهِ (مَرْغَسُ) حَتَّى هَوْدَةَ الْمَأْمُونُ إِلَى بَغْدَادِ .

(٢) صَحَّ : الْحُسَيْنِ .

(٣) صَحَّ : مَرَسَ . وَأَطْرَ الْعَبْرِيُّ (سِلْسِلَةُ ٣ ص ٦٥٢) هَذَا وَرَدَ فِيهِ أَسْمُ هَذَا الرَّجُلِ . وَكَانَ مِنْ حَاسَةِ الْمَأْمُونِ ، وَقَدْ حَدَّثَنِي الْخَلِيفَةُ عَنْ أَخِيهِ الْقَاسِمِ هَذَا . (الْحَاسِنُ وَالْمَسَاوِي ص ١٨٧) .

(٤) مَتَّى أَطْلَقَ الْكُتَّابُ هَذَا الْأَسْمَ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ بِهِ مَرُورَ الشَّاهِدِينَ ، لَا مَرُورَ الرُّودِ . وَالْأَوَّلِيُّ هُوَ الْأَكْبَرُ مَدَائِنُ شُرَاسَانَ ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ حَامِلًا لَهَا لِأَنَّهُ .

(٥) تَأَنَّفَ الْمَأْمُونُ لِأَنَّ أَحَادَ كَانَتْ تَعْتَمِدُ التَّنْبِيْهِ بِهِ ؛ وَلِهَذَا رَاحَ فِي تَرْكِهِ يَجُودُ ، رُصَافِيَّةً فِي عَصَةِ مَلِكِهِ ، وَلَوْ أَنَّ الْقَاسِمَ حَقًّا فِي لَيْسَ لِأَنَّهُ هُوَ أَيْضًا آيُنُ الْخَلِيفَةِ .

(٦) هَذِهِ الْجُمْلَةُ الْمَحْصُورَةُ بَيْنَ الْجَمْعَيْنِ "مَنْ مَقُولَةٌ عَنْ صَحَّ .

هو المبتدئ بذلك. ^(١) فإن جهل أحد ما يلزمه في ذلك، تقدم إليه فيما يجب عليه. فإن عاد، فعل الموكّل بأمر الدار أن يحسن أدبه وأن لا يذّن له في الدخول، حتى يكون الملك يتدبّر ذكره. ثم يوعز إليه أنه إن عاد، أسقطت مرتبته فلم يطل بساط الملك.

وكان شيرويه بن أبريز يقول: "إنما تُعذّر البطانة برفع حوائجها إلى الملوك عند

- ضيقة تكون، أو عند جفوة تتألم من ملوكهم، أو عند موت يحدث لهم، أو عند تنابح أزمية. فإذا كان ذلك، فعل الملك تعهّد ذلك من خاصته حتى يصلح لهم أمورهم ويسدّ خلّتهم. فإذا كانوا من الكفاية في أقصى حدودها، ومن خفض العيش في أرفع خصائمه، ومن ذات اليد وإدراار العطايا في أتم صفاتها، ثم فتح أحد فأه بطلب ما فوق هذه الدرجة، فالذي حداه على ذلك الشره والمنافسة، ومن ظهرت هاتان منه كان جديراً أن تُتزع كفايته من يده وتُصير في يد غيره، ويُنقل إلى الطبقة
- ١٠ الخسيسة، فيلزم أذئاب البقر وحرارة الأرض.



ومن أخلاق الملك أن لا يمتنّ بإحسان سبق منه، ما استقامت له طاعة من أنعم عليه ودامت له ولايته، إلا أن يخرج من طاعة إلى معصية. فإذا فعل ذلك، فمن

من الملوك ينسهم
ند الضرورة ففعل

- (١) دخل الإمام التافى على الرشيد ورسم فرد الخليفة عليه السلام ثم قال: "من العجب أن تتكلم في مجلس غير أمرى!" (أنظر شرح القصة في ص ٤٢ من كتاب "مناقب التافى" لقمصر الدين الرازى، طبع بجرمصر سنة ١٢٧٩). وأول خليفة منع الناس من الكلام عند الخلفاء، وتقدم فيه وتوعد عليه عبد الملك بن مروان "البيان والتبيين" ج ٢ ص ١٢، وعلى هذا النظام جرى خلفاء الإسلام، حتى جاء القاضي أحمد بن أبي ذؤاد المتوفى سنة ٢٤٠هـ، فكان أول من بدأهم بالكلام، وكانوا لا يكلمون حتى يتكلموا. (أنظر آين خلّكان في ترجمته، وأنظر "شذرات الذهب" ج ١ ص ٥١٦)
- (٢) سره: عقوبة.

أخلاقه أن يَنْ عِيسَى عَلَيْهِ أَوْلَى بِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، وَيُذَكِّرُهُ بِلَاءِهِ عَنْهُ وَقَلَّةِ شُكْرِهِ وَوَقَاتِهِ،
ثم يكون من وراء [ذلك] عقوبته بقدر ما يستحق ذلك الذنب في غِلْظِهِ وَلِينِهِ.
"وحدثني محمد بن الجهم وداود بن أبي داود قالوا: جلس الحسن بن سهل في مصلى
الجماعة لنعيم بن خازم، فأقبل نعيم حافياً حاسراً وهو يقول: "ذنبى أعظم من السماء!
ذنبى أعظم من الهواء! ذنبى أعظم من الماء!" قالوا: فقال له الحسن بن سهل: "على
رِسْلِكَ! تَقْتَسِمُ مَعَكَ طَاعَةٌ، وَكَانَ آخِرُ أَمْرِكَ إِلَى تَوْبَةٍ. وَلَيْسَ لِلذَّنْبِ بَيْنَهُمَا مَكَانٌ.
وليس ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو."^(١)



مدح المحاسبة
في حال الغضب

ومن أخلاق الملك السعيد أن لا يعاقب وهو غضبان، لأن هذه حال لا يُسَلَّمُ
مَعَهَا مِنَ التَّعَدَّى وَالتَّجَاوُزِ لِحِدِّ الْعُقُوبَةِ. فَإِذَا سَكَنَ غَضَبُهُ وَرَجَعَ إِلَى طَبْعِهِ، أَمَرَ
بِعُقُوبَتِهِ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي سَلَّتهُ الشَّرِيعَةُ وَتَقَلَّبهُ الْمَلَّةُ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّرِيعَةِ ذِكْرُ
عُقُوبَةٍ ذَنْبِهِ، فَمِنَ الْعَدْلِ أَنْ يَجْعَلَ عُقُوبَةَ ذَلِكَ الذَّنْبِ وَاسِطَةً بَيْنَ غِلْظِ الذَّنُوبِ
وَلِينِهَا، وَأَنْ يَجْعَلَ الْحُكْمَ عَلَيْهِ فِيهِ، وَتَهْنُؤَهُ طَبِيعَةً وَذِكْرُ الْقِتْصَاصِ مِنْهُ عَلَى الْإِلَى.
فَأَمَّا الْعُقُوبَةُ فَلَا تَجُوزُ إِذَا رُفِعَ أَمْرُهَا إِلَى الْمَلِكِ.^(٥)

(١) كثيراً ما يرى المحافظ عن هذا الإنسان في كتاب "الحيوان" وفي كتاب "البيان والتبيين".
(٢) كان في معة المأمون حيناً أرسله إلى مرو أبوه هارون قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة وصار من
قواده ورجال دولته حيناً أفضت إليه الخلالة. (طبري سلسلة ٣ ص ٧٣٤ و ٨٤١ و ١٠٢٢)
(٣) هذه الجملة المصنوعة بين التبيين "مقتولة عن صمد" (وهي واردة في "البيان والتبيين" ج ١ ص ٤٥)
(٤) سره : الأئمة .
(٥) سره : "فأما العفو فلا يجوز إذا رفع أمره إلى الملك". وهذه الرواية أيضاً وحده وبعده . والنصيب
راجع إلى الذنب . والمعنى أن الملك لا يجوز له تعطيل الشريعة بالصومع الجاني .

وليس الذنب بمحضرة الملك كالذنب بمحضرة الشُّوقِ، ولا الذنب بمحضرة الحَاكِمِ^(١)
كالذنب بمحضرة الجاسمِ، لأن الملك هو بين الله وبين عباده، فإذا وجب بمحضرة
الذنب، فمن حقه العقوبة عليه ليزجر الرعايا عن العيافة والتأنيب^(٢) في الفساد.

❦



ومن حقِّ الملك - إذا هم بالحركة للقيام - أن تسبقه بطائفة وخاصته بذلك.
فإن أوما إليهم أن لا يروحوا، لا يقعدوا واحد منهم حتى يتوارى عن أعينهم.
فإذا خرج، فمن حقه أن تقع عينه عليهم وهم قيام.
فإذا قعد، كانوا على حالهم تلك.

آداب البطانة
عند قيام الملك

فإن نظر إليهم ليقعدوا، لم يقعدوا جملةً، بل تقعد الطبقة الأولى أولاً. فإذا قعدت
عن آخرها، تبعها الطبقة الثانية. فإذا قعدت عن آخرها، تبعها الطبقة الثالثة.
وأيضاً فإن لكل طبقة رأساً وذنباً. فمن الواجب أن يقعد من كل طبقة رأسها
ثم هلمَّ جراً على مراتب الطبقة أولاً أولاً.



ومن حقِّ الملك أن لا يدنو منه أحدٌ - صغراً أو كبيراً - حتى يمسَّ ثوبه ثوبه إلا
وهو معروفٌ الأبوين. في مركَّب^(٣) حسيب، غير خامل الذكر ولا مجهول.

عدم الدنو من
الملك، إلا بشروط

(١) حكاه في سـ، صـ. ولعل الصواب: "الحكيم" أو "الحليم".

(٢) التأنيب بالمتانة الصحية: التهاوت والإسراع في السرِّ (فاموس).

(٣) المركَّب كخلف الأهل والمنبت (فاموس).

فإن احتاج الملك إلى مشافهة خامل أو وضيع وأضرَّ إليها، إما لتصيحه ليرثها إليه أو لأمر يسأله عنه، فمن حقَّ الملك أن لا يُحْتَلَّ أحدًا يدنو منه حتى يُقَنَّنْ أولاً، ثم يأخذ بضبعة أثنان، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله. فإذا أبدى ما عنده وقبل منه الملك ما جاء به، فمن حقَّ على الملك الإحسانُ إليه والمائدةُ عليه والنظرُ في حاجته - إن كانت له - ليرغب ذوو النصارح في رفعها إلى ملوكهم والتعزب بها إليهم.



الاستماع
لحديث الملك

ومن حق الملك، إذا حَدَّثَ بحديث أن يصرفَ مَنْ حضره فكره وذهنه نحوه. فإن كان يعرف الحديث الذي يُحَدَّثُ به الملك، أستمعه أستماعَ مَنْ لم يدُرْ في حاسة سمعه قطُّ ولم يعرفه، وأظهر السرورَ بفائدة الملك والاستبشارَ بحديثه. فإن في ذلك أمرين: أحدهما ما يظهر من حسن أدبه، والآخر أنه يُعَلِّي الملك حقَّه بحسن الاستماع. وإن كان لم يعرفه، فالتفَّس إلى فوائد الملوك والحديث عنهم أقرم وأشهى منها إلى فوائد السوقة ومن أشبههم.

وإنما مدار الأمر والغاية التي إليها يُجرى الفهم والإفهام والطلب ثم الثبوت. قال عمرو بن العاص: «ثلاثة لا أملهنَّ: جليسي ما فهم عني ووثوبي ما سترني ووداجي

(١) في سره: "الاستماع وإن كان لم يعرفه" فلفظ "سره" وقد آكث موضع الياء وصحت العبارة بناء على ما في صرر، وأورده المسعودي. فانه قل هذه اخكاية برمتها مع تغير قليل وزيادة وقصان، واضطراب في التفسير، وقال إنها مع فانه حكى. اليونان. فله قاي هو والملاحظ من كتاب آخر. (أظهر مروج الذهب ج ٦ ص ١٢٨)

(٢) أي أشد حرصاً - حاشية في صرر - ورواية سره: "قرب سره" - وهي بعيدة عن جواب -

ما حلت رجلي^(١). " وذكر الشعبي^(٢) ناساً، فقال: "ما رأيت مثلمهم أشدّ تناقضاً في مجلس ولا أحسن فهماً عن حديثي".

وقال سعيد بن سلم [الباهل] لأمر المؤمنين المأمون: "قلو لم أشكر الله إلا على حسن ما أبلاني أمير المؤمنين من قصده إلى الحديث وإشارته إلى بطرفه، لقد كان ذلك من أعظم ما نفعه الشريعة وتوجهه الحقبة". قال المأمون: "فلأن أمير المؤمنين والله يحمد عندك من حسن الإقحام إذا تحدثت، وحسن الفهم إذا حدثت ما لم يحمد عند أحد فيما مضى ولا يظن أنه يحمد فيما بقي^(٣)".

(ما حصل لرجل)
كان أنوشروان
يساره

❦

وفيا يحكي عن أنوشروان أنه يبتا هو في مسيره له (وكان لا يساره أحد من الخلق مبتدئاً وأهل المراتب العالية خلّف ظهره على مراتبهم، فإن ألفت يميناً، دنا منه صاحب الخرس، وإن ألفت شياً لا، دنا منه المؤبّد، فأمره بإحضار من أراد مسيره)، قال: فألفت في مسيره هذا [يميناً]، فدنا منه صاحب الخرس، فقال: فلان، فأحضره. فقال: حدثني عن أردشير بن بابك حين واقع ملك انخرز^(٤)، وكان الرجل قد سمع من أنوشروان هذا الحديث مرة، فاستعجم عليه وأوممه أنه لا يعرفه. فحدثه أنوشروان بالحديث، فأصغى الرجل إليه بجوارحه كلها، وكان مسيرهما على شاطئ نهر. وترك الرجل - لإقباله على حديثه - النظر إلى واطئ حافر دابته. فزلت إحدى قوائم الدابة، فالت بالرجل إلى النهر فوق في الماء ونفرت دابته. فأتبدها حاشية الملك وغلماؤه، فأزالوها عن الرجل، وجذبوه فحملوه على ألبسهم حتى أخرجوه. فأغتم لذلك أنوشروان وتزل دابته، وبسط له هنالك، فاقام حتى

(١) أطرروا به أخرى لهذه الكلمة في "كامل المبرد" (ص ١٥٠).

(٢) هاتان الفقرتان المصورتان من محمّد * مقولتان عن حمزة.

(٣) هو هتج الحاء والزاي اسم حيل (قاموس). والمتعارف الآن عند العرب صم الحاء. وأطر ياتوت.

تَدْنَى فِي مَوْضِعِهِ ذَلِكَ. وَدَعَا بِثِيَابٍ مِنْ خَاصِّ كُسُوتِهِ، فَأَلْبَيْتَ عَلَى الرَّجُلِ، وَأَأْكَلَ
مَعَهُ. وَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَغْلَلْتَ النَّظَرَ إِلَى مَوْطِئِ حَافِرِ دَابَّتِكَ؟ قَالَ: "يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ! إِنَّ
اللَّهَ إِذَا أُنِمْ عَلَى عِيدٍ بِنِعْمَةٍ، قَابَلَهَا بِهَيْئَةٍ وَعَارِضَهَا بِبَيْلِيَّةٍ. وَعَلَى قَدَرِ النِّمِ تَكُونُ الْهَيْئَةُ.
وَإِنَّ اللَّهَ أُنِمْ عَلَى بِنِعْمَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ، هُمَا: (١) إِقْبَالُ الْمَلِكِ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ بَيْنِ هَذَا
السَّوَادِ الْأَعْظَمِ؛ وَهَذِهِ الْقَائِمَةُ وَتَدْيِيرُ هَذِهِ الْحَرْبِ الَّتِي حَدَّثَتْ فِيهَا عَنْ أَرْدَشِيرِ
حَتَّى لَوْ رَحَلْتُ إِلَى حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ أَوْ تَقْرُبُ، كُنْتُ فِيهِ رَاجِعًا. فَلَمَّا أَجْتَمَعْتُ
نِعْمَتَانِ جَلِيلَتَانِ فِي وَقْتٍ [وَاحِدٍ]، قَابَلْتُهُمَا هَذِهِ الْهَيْئَةُ. وَلَوْلَا أَسَاوِيرُ الْمَلِكِ وَخَدَمُهُ
[وَحُسْنُ جِلْدِهِ]، كُنْتُ بِعَرَضِ هَلَكَةٍ. وَعَلَى ذَلِكَ، فَلَوْ غَرِقْتُ حَتَّى أَذْهَبَ عَنْ جَدِيدِ
الْأَرْضِ، كَانَ قَدْ أَبْقَى لِي الْمَلِكُ ذِكْرًا مُتَلَدًا مُتَلَدًا، مَا بَقِيَ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ.
فُسِّرَ الْمَلِكُ وَقَالَ: مَا ظَنَنْتُكَ بِهَذَا الْمَقْدَارِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ!

لَحْشًا قَبْلَهُ جَوْهَرًا وَدُرًّا رَاقِعًا ثَمِينًا، وَأَسْبَطْنَاهُ حَتَّى غَلَبَ عَلَى أَكْثَرِ أَمْرِهِ.
وَهَكَذَا يُحْكِي عَنْ [أَبِي شَجَرَةَ] يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ الرَّهَافِيِّ، أَنَّهُ بَنَى هُوَ يَسِيرَ مَعَاوِيَةَ

(مواقع لأبى شجرة
الرَّهَافِيِّ حِينَ
حَادَثَهُ مَعَاوِيَةُ)

(١) فِي سِرِّهِ، ص ٥٠: "نَهْنَاهُ" تَحْرِيقًا عَنْ "نَهْنَاهُ". وَقَدْ صَحَّحَتْ بِمَعْنَى الْمُسَوْدِيِّ.

(٢) فِي سِرِّهِ، ص ٥٠: "وَنَهْنَاهُ هَذِهِ" تَحْرِيقًا عَنْ "نَهْنَاهُ". وَقَدْ صَحَّحَتْ بِمَعْنَى الْمُسَوْدِيِّ.

(٣) الزِّيَادَةُ مِنَ الْمُسَوْدِيِّ.

(٤) قَوْلُ الْمُسَوْدِيِّ هَذِهِ الْحِكَايَةُ قَائِمًا وَمَحْرُومًا. إِلَّا فِي كَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ. وَقَالَ لَهُ رَحِمَهُ فِي كِتَابِ سِيرَةِ الْمُلُوكِ
مِنْ الْأَخْبَارِ. وَنَسِيتُ إِلَى تَبْوِيهِ رَأْيِ رَوِيهِ وَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ هُوَ مُدَارِسُ تَحْرِيقِهِ (ص ٦٥ ص ١٢٤ - ١٢٦).
وَقَالَهَا أَيْضًا صَاحِبُ كِتَابِ "تَبْيِيهِ الْمُلُوكِ وَالْمَكَائِدِ" (ص ٢٧ - ٢٩). - حَصْرُهُ ص ٥٠ "مَحْسَنُ
الْمُلُوكِ" (ص ٨١ - ٨٢). - وَقَالَهَا بِالْخُرُوفِ لِوَأَحَدٍ فِي "الْمَحْسَنِ وَالْمُسَوْدِيِّ" ص ٤٩٤ - ٤٩٥.

(٥) مِنْ أَرْكَانِ دَوْلَةِ مَعَاوِيَةَ. أَرْسَلَهُ إِلَى مَكَّةَ سَنَةَ ٥٩ لِيَقْبَلَ لَدَيْهِ أَحِبَّهُ وَيُحَدِّثَ لَيْلِيَّةً وَيَصْرِفُ عَنْهُ عَلَى
عَتَا. ثُمَّ أَرْسَلَهُ مَعَ ذَلِكَ لِيُزِيرَ الرُّومَ فِي الْحَرَمَةِ أَوْ مَرَّتَيْنِ (سَنَةَ ٤٩ وَسَنَةَ ٥٦). وَهُوَ مَسْبُوبٌ بِرَأْيِهِ
مِنْ الْعَرَبِ (أَطْرَافُ الْعَرَبِ فِي مَادَّةِ ر. و.). وَسَنَةَ ٥٦ لِيُؤَدِّيَ لِمَتْرَةِ سَبْعِ مِائَةِ مِائَةِ
الرَّهَافِيِّ بِصَمِّ الرَّاهِ.

أَبْنُ أَبِي سَفْيَانَ، وَمَعَاوِيَةُ يَحْتَدُّهُ عَنْ يَوْمِ خِزَاعَةِ وَفِي غَزْوِمٍ وَقَرِيضٍ^(١)، وَكَانَ هَذَا قَبْلَ
الْمُجُورَةِ. وَكَانَ يَوْمًا أَشْرَفَ فِيهِ الْفَرِيقَانِ عَلَى الْمَلِكَةِ حَتَّى جَاعَمَ أَبُو سَفْيَانَ فَأَرْتَضَعَ
بِعَبِيهِ عَلَى رَأْيِيَةِ ثُمَّ أَوْمَأَ بِكَيْفِهِ إِلَى الْفَرِيقَيْنِ، فَأَنْصَرَفُوا^(٢).

قَالَ: فَبَيْنَا مَعَاوِيَةُ يَحْدُثُ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، إِذْ صَلََّ وَجَهَ يَزِيدَ سَجْدًا
مَاتَرًا قَادِمَاهُ، وَجَعَلَتْ السَّمَاءُ تَسِيلُ مِنْ وَجْهِهِ عَلَى نَوْبِهِ، [وَهُوَ] مَا يَسُحُّ وَجْهَهُ.

فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: اللَّهُ أَنْتَ! مَا تَرَى مَا نَزَلَ بِكَ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟
قَالَ: هَذَا دَمُ وَجْهِكَ يَسِيلُ عَلَى نَوْبِكَ! قَالَ: أُعْتِقُ مَا أَمْلُكُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ حَدِيثٌ

(١) فِي الْمُسَوْدَى: "يَحْتَدُّهُ عَنْ جِرْمَانَ يَوْمَ كَانَ لِنَبِيِّ غَزْوِمٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ قَرِيضٍ". وَفِي بَعْضِ نَسَخِهِ:
"جِرْمَانَ". [وَالصَّرَابُ خِزَاعَةٌ كَمَا هُوَ وَارِدٌ فِي سَمَةِ، ص ١٠].

(٢) سَمَةُ: "بَكَّةً" ص ١٠. "بَكَّةً" ص ١٠. [وَالصَّحِيحُ عَنْ "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ" ١٠].

(٣) هَذِهِ الْقِصَّةُ لَمْ نَجِدْهَا لَتَفْرِيدِ ابْنِ أَبِي حَتْمٍ وَالْقَيْنِ تَتَلَوْنَ عَنْهُ مِثْلَ الْمُسَوْدَى وَصَاحِبِ "تَنْبِيهِ الْمُلُوكِ"
وَصَاحِبِ "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ". وَلَعَلَّ الرِّوَايَةَ الَّتِي يُشِيرُ إِلَيْهَا هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي آخِرِ دِيْوَانِ حَسَنِ بْنِ ثَابِتٍ
الْبَصَّافِيِّ، وَفِي السِّيَرَةِ الْحَلِيقَةِ (ج ١ ص ١٤٣ طبع المرحوم الزبير رحمت باشا الباصي في بُولَاق
سنة ١٢٩٥ هـ، وِج ١ ص ٢٧٣ طبع العلامة وَاسْتَفْهَدَ فِي مَدِينَةِ لَيْسِكِ سَنَةِ ١٨٥٨ م).

(٤) فِي سَمَةِ غَايِرٍ. وَفِي صَمَةِ غَايِرٍ. [وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ كَثِيرًا مَا يَصْحَفُهَا النَّاسُ خَوْنٌ وَالطَّابِعُونَ. فَكَاةٌ يَضَعُونَ
"غَايِرَ" وَأُخْرَى "غَايِرَ" وَأُخْرَى "غَايِرَ". وَالصَّوَابُ "غَايِرَ" بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَالْيَاءِ الصَّحِيحَةِ الْمُنْتَهَا الْمُهْمُوزَةُ.
قَالَ صَاحِبُ تَاجِ الْعُرُوسِ فِي مَادَّةِ (ع و ر): وَالْعَايِرُ مِنَ السَّهَامِ مَا لَا يَدْرِي رَأْيِيهِ وَكَلَامًا مِنْ أَلْجَارَةِ . . .
وَالْجَعْلُ الْعَوَائِرُ].

(٥) فِي الْمُسَوْدَى: "أُحْتَقَ مَا أَمْلُكُ". وَلَكِنْ سَمَةُ أَخْفَرَدَ بِجَعْلِ الضَّمِيرِ لِلْعَائِلِ عَلَى سَبِيلِ الْحِكَايَةِ فَتَلَا تَجَمُّعَ
الْبَيْنِ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ أَوْ الْقَارِئِ. فَخَرَدَتْ فِيهِ الْمُبَارَاةُ هَكَذَا: "أُحْتَقَ مَا يَمْلِكُ". وَعَلَى ذَلِكَ جَرَى كَثِيرٌ مِنَ الْكُتُبِ.
وَذَلِكَ مِنْ بَابِ التَّشْدِيدِ فِي التَّأْنُمِ وَالتَّنَجُّحِ. وَإِذَا كَانَ فَاعِلُ الْكُفْرِ لَيْسَ بِكَافِرٍ، فَكَيْفَ يَقَعُ فِي الْبَيْنِ مَنْ يَرُودُ
بِجَرْدِ كَلَامٍ لَتَفْرِيدِهِ؟ وَلَعَلَّهُمْ أَرَادُوا عَدَمَ جُرْيَانِ السَّانِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْآيَاتِ

أمير المؤمنين ألفاني حتى غمر فكري وغطى على قلبي، فإ شعرتُ بنشئ حتى نبني
أمير المؤمنين. فقال له معاوية: لقد ظلمك من جعلك في ألف من العطاء، وأخرجك
من عطاء أبناء المهاجرين، وكثرة أهل صغين! فأمر له بنخسائة ألف درهم، وزاده
في عطائه ألف درهم، وجعله بين جلده وثوبه.^(١)

فلئن كان يزيد بن شجرة خدع معاوية في هذه، لمعاوية من لا يُخادع ولا يُجاري.^(٢)
..... ولئن كان بلغ من بلادة يزيد بن شجرة وقلة حسه ما وصف به نفسه، ما كان
يُجدير بنخسائة ألف وزيادة ألف في عطائه. وما أظن ذلك خفي عن معاوية، ولكنه
تفاضل على معرفة، كآ وقاه حق رياسته.^(٣)

[ويروى عن معاوية أنه كان يقول: "السرو تتغافل"^(٤)]

(١) ص ٥ : حصة .

(٢) روى هذه القصة في "تبيين الملوكة" بألفاظ الملاحظ (ص ٢٩)، وأوردها صاحب "محاسن الملوكة"
باختصار (ص ٢٠). وأوردها صاحب "محاسن والمساوي" بالحرف الواحد (ص ٤٩٥ - ٤٩٦).

(٣) ص ٥ : يجاري .

(٤) قل المسعودي هذه الحكاية أيضا عن الملاحظ، ولم يسه كما جرت عادته . ولكنه حيناً أنشطر
لتقل فكره وتقديره عند قوله "فلئن كان يزيد بن شجرة " ، لم يجد بداً من الإشارة إليه بطريق
الوصف والتعظيم ، فقال : " قال بعض أهل المرة والأدب من صف الكتب في هذا المعنى وغيره "
ثم قل العبارة الثانية رتبها أيضا ، مع تغير قليل في اللفاظ أرفى مواضعها . (مروج الذهب ج ٦
ص ١٢٨ - ١٣٠)

(٥) هذه الجملة من زيادات ص ٥ . | ومعنى السرو السفاء في مروة . فيكون المراد من هذه
المقولة أن الظاهر بالفتلة هو من دلائل السخاء المزوج بالمروءة . وسترد هذه المقولة أيضا
في صفحة ١٠٣ من هذا الكتاب |

(ما وقع لابي بكر
الحفل حينما حدثه
السفاح)



وكذلك حكي عن أبي بكر أنه ^(١)بينما هو يسامر أبا العباس إذ تحدث أبو العباس
بحديث من أحاديث القوس. فمصفيت الريح، فأذرت طسا من سطح إلى مجلس
أبي العباس، فأرتاع ومن حضره. ولم يتحرك أبو بكر لذلك، ولم تزل عينه متطلعة لعين
أبي العباس. فقال له: ما أعجب شأنك، يا هذلي! لم ترع مما راعنا! قال: يا أمير المؤمنين،
إن الله عز وجل يقول: ^(٢)”مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلِيلٍ فِي جَوْفِهِ“. وإنما للره قلب
واحد. فلما غمره السرور فأنثت أمير المؤمنين، لم يكن فيه لحديث بحال. وإن الله،
إذا أنفرد بكرامة أحد وأحب أن يبقى له ذكرها، جعل تلك الكرامة على لسان
نبيه أو خليفته. وهذه كرامة خصصت بها، مال إليها ذهني وشغل بها فكري.
فلو أقبلت انظره على الغبراء، ^(٣)ما حسست بها ولا وجمت لها إلا بما يلزمني في نفسي

(١) إسمه سليمان بن عبد الله (الأعلاق النفيسة لأبن رُس من ص ٢١٣). وهو من مشاهير أهل
البصرة وكان من أحسن جلساء أبي العباس السفاح، وله بحصرته مسطرة بديمة في تمصيل البصرة على
الكوفة وأهلها وكان منظره أبين عياش المتوفى (الآتي ذكره في متن الكتاب وحاشيته في الصفحة التالية)
أوردتها ابن الفقيه في كتاب البلدان (ص ١٦٧ - ١٧٣ وتكلمنا في ص ١٩٠). وهو من الضملاء
في الحديث، ومات سنة ٦٧ (شذرات الذهب ج ١ ص ٢٩٣).

(٢) أي أوقعت الريح طسا. وفي ص: ”فأوردت طسا“. وقد رواها صاحب ”مطلع البدر“
(ج ١ ص ١٩٢). والذي في المسعودي: ”فأذرت ترابا وقطعا من الأجر من أعلى السطح إلى المجلس“.
وأظفر ”شذرات الذهب“ (ج ١ ص ٢١٧). وقد روى الزاهد الأصفهاني في ”محاضراته“ (ج ١
ص ١١٧) قصة أخرى شبيهة بهذه من كل الوجه، حال: كان أبو القاسم الكمي المتكلم في مجلس أمير خراسان
فقط من السطح طس فتزلزلت منه عروة الدار. فلم يفت أبو القاسم عن الأمير. قال الأمير لا يصلح
لوزنك إلا هو.

(٣) في المسعودي: ”بجادة“.

(٤) ص: اليصاء.

(٥) ص: توجعت.

لامير المؤمنين . فقال أبو العباس : لئن بقيتُ لك ، لأرضنَّ منك ضَبْعاً لا تطيف به السباع ولا تحطُّ عليه العقبان .^(١)

وكان [عبد الله] بن عيش المتوفى يقول : لم يقترب العاتقة إلى الملوك بمثل (كلمة آينم المتوفى)^(٢) الطاعة ، ولا العبيد بمثل الخدمة ، ولا البطانة بمثل حُسن الاستماع .^(٣)

(١) الضَّيْح (ضم الباء) الضد . وأجلفها نخابة ، بمعنى لا تؤمنُ بِأسمك . (أنظر القاموس وأساس البلاغة) . وفي المسعودي : "صعباً" . (وهو تحريف ظاهر) .

(٢) أورد المسعودي هذه القصة بتبديل في الألفاظ وزيادة وقصاص (مروج الذهب ج ٦ ص ١٢٢ - ١٢٣) . وأوردتها صاحب "الحسن الملوك" بأختصار (ص ٢٠) . ونقلها بطريق يسير صاحب "الحسن والمساوي" (ص ٤٩٦) .

(٣) هو من رجال آل منصور العباسي ، وكان من السَّابِغِينَ . ويعرف بالمتوفى لأنه كان يفض لحيته . (آين تقيية في كتاب "المعارف" ص ٦٨) . ذكره آين الأثيري حوادث سقى ١٤٧ و ١٥٨ .

ركب المنصوره يوماً ، فقال له : تعرف ثلاثة خلفاء أسلمهم على العين ، قُتِلَتْ ثَلَاثَةُ خَوَارِجٍ مَبْدَأُ أَسْمَاءَهُمْ عَلَى الْعَيْنِ ؟ قال : لا أعرف إلا ما يقول السَّائِدَةُ إِنَّ طَيْئاً قُتِلَ عَيْنَانِ (وكثيراً) ، وعبد الملك قُتِلَ

عبد الرحمن بن الأشعث ، وعبد الله بن علي سقط عليه البيت . [وكان المنصور . وأسمه عبد الله بن محمد ، سجن عبد الله بن علي هذا في بيت أساسه ملح ، وأجرى الماء في أساسه فسقط عليه فأت .] فقال المنصور :

إِذَا سَقَطَ عَلَيْهِ ، فَذَابَ ، أَتَا ؟ قال : ما قُتِلَ إِنَّكَ ذُنْبًا . وقد روى المسعودي هذه الحادثة بتفصيل أوفى (ج ٦ ص ٢١٧ - ٢١٨) ، وسألتها الراغب الإصفهاني في محاضراته بالخط ساق (ج ٢ ص ٢٠٥) .

وفي صحيح الأتقي (ج ١ ص ٢٦٥) : ملكان إسلاميان أول اسم كل واحد منهما عين . قُتِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَلَاثَةَ مَلَكٍ أَوَّلَ أَسْمٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَ عَيْنٌ . أحدهما عبد الملك بن مروان ، قُتِلَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ ، وهذا الله

أَبْنُ الزَّيْرِ ، وعبد الرحمن بن محمد الأشعث . والثاني أمير جهمر المنصور (وأسمه عبد الله) قُتِلَ أَيْسَلُ الْخَرَّاسَانِي (وأسمه عبد الرحمن) ، وعنه عبد الرحمن بن علي . وعبد الجبار بن عبد الرحمن والي خراسان . [وأُنْظِرْ ص ١١٤]

من هذا الكتاب .

(٤) قلها المسعودي (ح ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤) .

وكان [أبو زُرعة] رَوْح بن زَيْنَاع [بن رَوْح بن سلامة الجُدَيْمِي] يقول: إن أردت أن يُمَكِّنَكَ الْمَلِكُ مِنْ أَدْنَاهُ، فَامْكِنِ أَذُنَكَ مِنَ الْإِصْفَاءِ إِلَيْهِ إِذَا حَتَّتْ.^(١)

(كلمة رَوْح بن زَيْنَاع)

٤٧

وكان اسماء بن خَارِجَة [الْفَزَارِيُّ] يقول: ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصنئ إلى حديثي.^(٢)

(كلمة اسماء بن خَارِجَة الْفَزَارِيُّ)

وكان معاوية يقول: يُقَلِّبُ الْمَلِكُ حَتَّى يَرْكَبَ بَشِيشِينَ: بِالْحِلْمِ عِنْدَ سَوْرَتِهِ .
وَالْإِصْفَاءِ إِلَى حَدِيثِهِ.^(٣)

(كلمة معاوية)

(١) قال في "تاج العروس" إن كل من سمى "رَوْح" من المحدثين فهو بالفتح، إلا رَوْح بن القاسم، فإنه بالضم. ورَوْح بن زَيْنَاع الجُدَيْمِي من رجالات بني أُمَيَّة. كان في سنة ٦٤ وأباً على فلسطين الخليفة مروان بن الحَكَم، فغضب عليه بابل بن قيس الجُدَيْمِي فأنجبه، وباع لابن الزبير حين فُتاه بالخلافة في الحجاز. ثم عاد رَوْح وأباً عليها، بعد أن أُلْقِيَ خطبة جذب بها الناس لبيعة مروان بن الحَكَم دون عبد الله بن عمر بن الخطاب ودون عبد الله بن الزبير. (أنظرها في آين الأثير في حوادث سنة ٦٤). وهناك صار من أجل الناس عنده وعند أبيه عبد الملك بن مروان. وكان جلسه وأنيبه ونديمه وسميره ومشيره حتى قال الخليفة فيه إنه جمع ثلاث خصال لم تجتمع في غيره: فقه الحجاز، في دهاء أهل العراق، في طاعة أهل الشام. (العبد الفريد ج ١ ص ٩ و ٢٠٧ وأسد النابه). وقد وقعت له مع هذا الخليفة ومع زوجته الأعرابية حكاية طريفة أوردتها في "المحاسن والمساوي" (ص ٤١٩). - [أنظر صفحة ١١٣ و ١١٧ و ١٣٠ من هذا الكتاب].

ثم صار مشيراً لوليد بن عبد الملك. ومع ما كان عليه من الفضل والدهاء والدكاء. وقد وقعت له حكاية طريفة مضحكة أثناء وجوده بالكوفة مع يَشْرَاحِ عبد الملك بن مروان وأبها. أوردتها في "مروح الذهب" (ج ٥ ص ٢٥٤ - ٢٥٨ - وفي المستطرف ج ٢ ص ١١٢)

(٢) نقلها المسعودي (ج ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤).

(٣) اسماء بن خَارِجَة هُوَ أبن حسن بن حَذَفَة بن بدر. كان سيد بني فزارة، وكان من أمميين الكوفة. مات سنة ٩٦. وله ترجمة في "عوارث الروايات" (ج ١ ص ١٤). ولم يل اسماء بن خَارِجَة تَبْناً لسلطان (العبد الفريد ج ١ ص ٥١)



ومن أخلاق الملك، إذا قرب إنساناً أو أُنْسَ به حتى يهانه، ويضاحكه ثم دخل عليه بعدُ، أن يدخل دخولَ مَنْ لم يحِرْ بينهما أُنْسٌ قطُّ وأن يظهر من الإجلال له والتعظيم والاستعزاء أكثر مما كان عليه قبل. فإن أخلاق الملوك ليست على نظام.



ومن أخلاقهم أن لا تكون أخلاقهم معروفة فيتمثل عليها ويعاملون بها. ألا ترى أن الملك قد يغضب على الرجل من حماه، والرجل من حاقته ويطاقتة: إما لجنائيه في صلب مال، أو لجنائيه حرمة الملك، فيؤثر عقوبته دهرًا طويلاً، ثم لا يظهر له ما يؤرخه حتى يتقَيَّ ذلك في اللحظة والكلمة والإشارة وما أشبه ذلك. وليست هذه أخلاق سائر الناس، إذ كما نعلم أن طبائع الناس الانتصار في أول أوقات الجنائيات وعند أول بوادر الغضب.



صبر الملوك على
مضض الحقد حتى
تجيب القرعة

فأما الملوك وأبناءؤهم، فليست تُفَسِّس أخلاقهم ولا يُعابَر عليها. إذ كان أحدهم يضع أعدى أعدى خلق الله له بين أذنه وطائفه، وبين سحره ونجسه، فتطول بذلك المدة وتمتد به الأزمنة، وهو لو قتله في أول حادثة تكون وعند أول عثرة يمتدُّ لم يكن

(١) المصروع والأغيار - وفي "الأصفي": أنت تخضع لهذا، هذا المصروع وتستغني له: (ج ٧ ص ١٨٣)

(٢) صمد: قاتل.

(٣) السحر (الفتنة) هو الرقة والمراد به ما يحدده وهو المصدر. قلت عائشة (رضي الله عنها):

"دنا رسول الله (صل الله عليه وسلّم) من سحره، ونجسه" - ص ١١١ صدره ونجسه. والقصد: تلمذة الأتقارب والأقارب، كما قول أيضاً: حين سمعه وصبره. (عن تاج لفرس)

(٤) صمد: وهو له. صمد: ويقولون.

بين هذه القِتلة وبين الأخرى بعدها بعشرين سنة فرقٌ. إذ كان لا يخاف تأراً، ولا في الملك وهناً.

(ساقية أنوشروان
لن خاه في حريمه)

وفيما يذكّر عن سيرة أنوشروان أنّ رجلاً من خاصّ خدمه جنّ جناية أطلع عليها أنوشروان، والرجل غافلٌ عنه. وكانت عقوبة تلك الجناية توجب القتل في الشريعة. فلم يدرك كيف يقتله: لا هو وجدّ أمراً ظاهراً يقتل بمثله الحكمُ فيسفيك به دمه، ولا قدر على كشف ذنبه لما في ذلك من الوهن على الملك والمملكة، ولا وجد لنفسه عنذا في قتله غيلةً، إذ لم يكن ذلك في شرائع دينهم ووراثه سلفهم. فدعا به بعد جنايته بسنة فأسعلاه وقال: قد حزني أمرٌ من أسرار ملك الروم، وبي حاجة إلى أن أعلمها، وما أجذني أسكنُ إلى أحد سُكنى إليك، إذ حلت من قلبي الهلّ الذي أنت به. وقد رأيتُ أن أدفع إليك مالاً لتحيل إلى هناك تجارةً وتدخل بلاد الروم فتقيم بها لتجارتك. فإذا يشت ما معك، حملت مما في بلادهم من تجاراتهم وأقبلت إلى. وفي خلال ذلك تُصنّي إلى أخبارهم وتطلّع^(١) طلع ما بنا حاجة إليه من أمورهم وأسرارهم.

قال الرجل: أفصل أيها الملك، وأرجو أن أبلغ في ذلك محبة الملك ورضاه.

فأمر له بمال، وتجهز الرجل وخرج بتجارة. فأقام ببلاد الروم حتى باع واشترى^(٢) ولقّن من كلامهم ولغتهم ما عرف به مخاطبتهم وبعض أسرار ملكهم^(٣). ثم أنصرف إلى

(١) حَزَبَ الأمر اشتدّ عليه وأصابه به ثم.

(٢) أي: وتعلّم أسرارهم الذي نحن في حاجة إلى معرفته.

(٣) أي فهم وحفظ بسرعة.

(٤) صم: أسرارهم.

أنوشروان بذلك . فاستبشر بقدومه وزاد في بزه ، وردّه إلى بلادهم وأمره بطول
المقام بها والترّيب بتجارته . ففعل حتّى عُرف واستغاض ذكره . فلم تزل تلك حاله
ستّ مسين . حتّى إذا كان في السنة السابعة ، أمر الملك أن تُصوّر صورة الرجل .

❦

في جام من جاماته التي يشرّب فيها ، ويُجمل صورته بإزاء صورة الملك ، ويُعمل غاطباً
للك ومشيئاً إليه من بين أهل مملكته ، ويُدنى رأسه من رأس الملك في الصورة كأنه
يسير إليه ^(١) . ثم وهب ذلك الجلام لبعض خدمه ، وقال له : "إن الملوك ترغب في هذا

الجلام . فإن أردت بيعه ، فأدفعه إلى فلان إذا خرج نحو بلاد الروم بتجارته . فإنه إن
باعه من الملك نفسه ، هلك ؛ وإن لم يمكنه بيعه من الملك باعه من وزيره أو من
بعض حاشيته . " فجاء غلام الملك بالجلام ليلاً ، وقد وضع الرجل رجله في غرّز ركابه ،

فسأله أن يبيع جامه من الملك ، وأن يتخذ بذلك عنده يداً . وكان الملك يقدر ذلك
الغلام ، وكان من خاصّ غلمانته وصاحب شرايه . فأجابه إلى ذلك ، وأمره بدفع الجلام إلى
صاحب خزانته ، وقال : "احفظه ! فإذا صرّث إلى باب الملك ، فأمكن فيما أعرضه

عليه . " فلما صار إلى ملك الروم ، دفع صاحب الخزانة إليه الجلام فعزله فيما يعرض
على الملك . فلما وقع الجلام في يدي الملك ، نظر إليه ونظر إلى صورة أنوشروان فيه وإلى
صورة الرجل وتركيبه : عضواً عضواً وجارحةً جارحةً . فقال : "أخبرني ، هل يُصوّر

❦

مع الملك صورة رجل خديس الأصل ؟ قال : لا . قال : فهل يُصوّر في آتية الملك
صورة لا أصل لها ولا علة ؟ قال : لا . قال : فهل في دار الملك آتسان يتشابهان

(١) صم : يساقه .

(٢) الفرز هو الركاب من جلد محرور .

في صورة واحدة حتى يكون هذا كآته هذا في الصورة، وكلاهما بديماً للملك؟ قال:
لا أعرفه. فقال: قم! فقام. فتأملته قائماً، فوجد صورته قائماً في الجلام. ثم قال: أَدْبِرْ!
فأَدْبَرَ، فتأمل صورته في الجلام مُدْبِراً. ثم قال: أَقْبِلْ! فأَقْبَلَ. فتأمل صورته في الجلام مقبلاً.
فوجدها بمحاكاة واحدة وتخطيط واحد. فضحك الملك ولم يحترق الرجل أن يسأله
عن سبب ضحكهم، لإجلالاً له وإعظاماً. فقال ملك الروم: الشاة أعتقل من الإنسان
إذ كانت تأخذ بُمْدَيْتَها تَدْفِنُها، وأنت أهديت إلينا مُدْيَتَكَ بِيَدِكَ! ثم قال له: تَفْدَيْتَ؟
قال: لا. قال: قَرِّبُوا لَهُ طَعَاماً. فقال الرجل: أيها الملك! أنا عبد ذليل، والعبد
لا يأكل بحضرة الملك. فقال: أنت عبدٌ ما كنت عند ملك الروم متطعماً على أموره
متبعاً لأمراره؛ بل أنت مَلِكٌ وتُدِيمُ مَلِكٌ إذا قَدِمْتَ بلاد فارس. أَلَطِعْمَرِه! فَأَطْعِمَ
وَسَيَّيْ الخمر حتى إذا تَمَلَّ، قال: إن من سُنن ملوكنا أن تقتل الجواسيس في أعلى
موضع تقدر عليه، وأن لا تقتله جاعلاً ولا عطشاناً. فأمر أن يُصعد به إلى صَرْح
كان يُشرف منه على كلِّ مَنْ في المدينة، إذا صعد. ففُضِرَتْ عُنُقُهُ هناك، وأُلْقِيَتْ
جُثَّتُهُ من ذلك الصَّرح، وُئِصِبَ رأسه للناس.

فلما بلغ ذلك كسرى، أمر صاحب الحرس أن يأمر المقتصد بصوت الحراسة
- إذا صَرَبَ بأجراس الذهب - أن يقول، إذا مرَّ على دور نساء الملك وجواريه:

(١) سره: مخم.

(٢) روى المقرئ من ابن عبد الظاهر "أن أحداً رأى من مشرف عال ذباحاً. وقد أخذ رأسين من الفم
فدفع أحدهما ورؤى سكنته ورضي ليقص حاجته. فأتى رأس الفم الآخر وأخذ السكين به ورداه في البالوعة.
بها. الجزاء يطوف على السكين، فلم يجدها. وأما الخادم، فانه استصرخ وخطمه منه. وطولج بهذه القضية أهل
القصر، فأمروا بسده جاساً" (انخط ج ٢ ص ٢٩٣). وهذا الجامع هو المعروف اليوم بجامع النكاكاني.
(٣) صه: يأمر بالود يضرب.

”كُلُّ نَفْسٍ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ قَى الْأَرْضِ تُقْتَلُ، إِلَّا مَنْ تَعَرَّضَ لِحَرَمِ الْمَلِكِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ فِي السَّمَاءِ.“

فلم يدرِ أحدٌ من أهل مملكته لماذا أراد بذلك حتى مات.^(١)

فليس في الأرض نفسٌ تصبر على مَضَضِ الحَقْدِ ومطاولَةِ الأيامِ بها صبرَ الملوكة.^(٢)
ولذلك بطل القياس على أخلاقهم، وَوُجِّهَتْ آراءُ ذوى الجِأَةِ والتميز في العمل عليها والمقابلة بها حتى تخرج على وزنٍ واحدٍ وينظم مؤتلف.

وكذلك يُحكى عن عبد الملك بن مروان وعمر بن سعيد الأشدق، أنه أقام

(١٠٦)
كعبة عبد الملك بن
مروان بن
نائه الملك

(١) روى صاحب ”تنبيه الملوكة“ هذه القصة عن الملاحظ (ص ٣٠ - ٣٤) وهي واردة بالحرف في ”الحاسن والأضداد“ (ص ٢٧٧ - ٢٨٠)

(٢) الضمير يعود إلى النفس.

(٣) في ”الاشتقاق“ لأبي دُرَيْدٍ (ص ٤٩) ما نصه: عمرو بن سعيد بن العاص يعرف بالأشدق، وهو الذي يلقب بطليم التيجان. لما بلغ خبره إلى ابن الزبير (وهو مطالب بالخلافة في مكة) صعد المنبر لحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن أباً ذِيانَ قَتَلَ طَليحَ الشَّيْطَانِ ”وكذلك قَتَلَ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ“.

قوله عبد الملك بن مروان في خطب طويل ذكره المؤرخون بالتفصيل، مثل المسعودي (ج ٥ ص ١٩٨ و ٣٣٤-٣٣٩)، وابن الأثير (في حوادث سنة ٦٩). لكن حكاية ابن الأثير لا تكلل على تردد

عبد الملك في شأنه بضع سنين كما يصرِّح به الملاحظ، وهو الحق. كان الرجل ذا شهامة وقصاحة وبلاغة وإقدام، وكبرياء وعظمة لا نهاية لها. سعى في حمل الناس على مبايعة مروان، بعد أن أتعق منه على أن يجعله ولي عهده بعد خاله بن يزيد. لما تم الأمر لمروان، قضى الشرط وحل الخلافة لأبيه عبد الملك. على أن يكون خاله وعمر وولي عهده بعده. ولكن عبد الملك تخلص من حاله بأيسر سبب، وهو أنه مر وعمر وهو يصاربه. وكان يبه وبن عبد الملك مكاتبات ومهادنات بشأن الخلافة. كتب إليه عبد الملك: ”إني ألتصع

هسك بالخلافة، ولست لها أهل! فأجابهم عمرو: ”استدراج لم يراك أعاذك البغي، وراحتك انقدرة أورتك الفسلة. وزجت عسا وأقتت عليه. وتذبت إلى ما تركت سيئه. ولو كان ضيف الإنسان يقرى الطالب، ما أنقل سلطان ولادل عزير. وعن قريب يقين من صريح غي وأسريرة“. قال في استطرف =

يضع مسنين يُزاول قتله. ^(١) فمرة يرجئه، وأخرى يممه به، ومرة يُججم، وأخرى يُقْسِم، حتى قتله، على أنخبث حالته.

وحدثني قُثم بن جعفر بن سليمان، قال: حدثني مسرور الخادم؛ قال: أشهد بالله! لَكُنْتُ من الرشيذ وهو متعلق بأستار الكعبة بحيث يمس ثوبي ثوبه، وهو يقول في مناجاته ربه: "اللهم! إني أستغفرك في قتل جعفر بن يحيى". ثم قتله بعد ذلك بخمس سنين أو ست.

(تكملة الرشيد
بالبرامكة)

ومن حق الملك أن لا يرفع أحد من خاصته وبطانته رأسه إلى حرمة له، صغرت أم كبرت. فكم من فيسل قد وطئ هامة عظيم ووطنه حتى بدت أفعالها؛ وكم من

مراعاة من الملك

- ١٠ = (ج ٢ ص ٤٤) إنه سمي بالأندق لأنه كان مائل للشدق. وأظفر الضاعيل في المواطن التي نهنا عليها. | وأظفر الأقوال الأخرى التي رواها الجاحظ في سبب تسميه بالأندق وأنه كان عطيفاً مقوهاً "اليان واليبين" ج ١ ص ١٢١ - ١٢٢ وأظفر أيضاً ص ١٨٤ - ١٨٥ م |

(١) سم: يراد.

(٢) هو قُثم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. كان عاملاً على المدينة، وأميراً على البصرة. وله فيها مجالس علم وأدب. (أظفر البلاذري والأغاني في نهارهما)
(٣) في الأصل: "حسين". ولا ننم أن للرشيذ خادماً خاصاً به بهذا الاسم. ولذلك أبدناه بخادمه المشهور وهو: "مسرور". وهذا أيضاً رواية "تنبيه الملوك والمكاييد" الواردة في الحاشية رقم ٥ من هذه الصفحة.
(٤) سم: مع.

- (٥) في "تنبيه الملوك والمكاييد" ما به: "كان الرشيد أدهى الناس وأكتمهم لسره. وما يدل على ذلك ما حدث به مسرور خادمه، قال: كنت مع الرشيد في بعض سني جهه، فسمعتوه أنتم المستجار من الكعبة وهو يلقت بيئاً وشيئاً لا، وكنت بين أسوار الكعبة لم يرفه وهو يقول: "اللهم إني أستغفرك في قتل جعفر بن يحيى! مراراً كثيرة. فلما سمعته، طار عقل وشيئت أن يعطن بي، فيكون ذلك سبب هلاكى. فأقبلت أتموء، ولم أزل أحتال حتى استلكت من الأستار. قال أبو هاتم مسرور الخادم: فكان بين الوقت الذي استغفرك فيه في قتل جعفر بن يحيى وبين قتله سبع سنين". (صفحة ١٩٧ - ١٩٨)

شريف وعزير قوم قد مرّته السباع وتمشّته^(١)، وكم من جارية كانت كريمة على قومها عزيرة في ناديا قد أكلتها حيتان البحر وطير الماء، وكم من جمجمة كانت تُصان وتعلّ بالمسك والبان^(٢) قد أُقيمت^(٣) بالعراء، وغيّث جثتها في الثرى بسبب الحرّم والنساء، والتخلم، والأولياء! ولم يأت الشيطان أحدا من باب قطّ حتى يراه بحيث يهوى متمسّم اللحم والأعضاء، هو أبلغ في مكيدته وأحرى أن يرى فيه أمنيته من هذا الباب، إذ كان من أطف مكايد وأدقّ وساوس وأحلّ تريته^(٤)!

(١) أى صمّت عليه. وفي سره: "تمزقه السباع وتمشّته". وفي صم: "تمزقه السباع وتمشّته".
وفي "الحاسن والأضداد": ونهشه.

(٢) أى تليّب مرة بعد أخرى بالمسك الخ. الله بالخاء يله ويله الكامل للبرد. والعلية المرأة المطيبة طيبا بعد طيب "قاموس". وفي صم: تمل. وفي نسخ "الحاسن والأضداد": تمل، تمل، تمل. هذا.
[وأخر صفحة ١٥٥ من هذا الكتاب والخاشية ١ و ٢ منها]

(٣) يطلق العرب أسم البان على شجرين مختلفين. فالأول هو المساء أيضا بشجرة الخلاف، وهي التي يسم بها الشعراء ويشبهون قوام المعبود بقضبانها. وهي كثيرة بمصر. والخلاف نوع من الصفاف (Saul) أو هو غيره. ويطلقون أسم الخلاف في مصر على زهرة مما يشبه ولبا ويستعمل مثل الورد والنسرين والتيلوفر (نهاية الأرب، في الباب الأول من القسم الأول من الفن الرابع وحسن المحاضرة).
وفي "صبح الأعشى ج ١ ص ٣٩٣" أن البان والخلاف من القواك المشمومة وأنها فوطان.

أما أسم هذا البان عند علماء النبات فهو *Malix Myrtina*. والشجرة الثانية هي التي عناها الخياط. تشبه الأثل ولها ثمركانة الجوز فيه حب كالفسق. ومنه يستخرجون الدهن المشهور بدهن لبنان أو باليان. وهذا القريسى بالشوع أيضا. ودهنه يسحق في تركيب قانس الغيب والأضداد والغرّال.
وتوجد شجرته ببلاد العرب. واسمه العلمى (*Guilandina morinua*)، واسمه العامى المسبور عند فرنجي (Den) مأخوذ عن العربية. (راجع بين البيطار وترجمته إلى الفرنسية في الكلمات التي ذكرتها)
(٤) صم: نيلت.

(٥) من به ضرب بمعنى يسقط.

(٦) في نسخ "الحاسن والأضداد" (ص ٢٧٣ - ٢٨٤) "أجل تريته"، أجل تريته.

فصل الحكيم الهب لبقاء هذا النسيم الدقيق، وهذا الماء الرقيق، أن يطلب
دوامهما لنفسه بكل حيلة يجد إليها سبيلا، ويدفع مقارقتها لكل شيء يقع فيه
التأويل بين أسرى من سلامة نفسي أو عطبي يتلف، ولا يتكلم على خيانة خفيته
أو جفيرة حفيته بها أحد من أهل السفة والبطالة. فإن تلك لا تسمى سلامة، بل
إنما هي حسرة وندامة. يوم القيامة. وكمن قلة قد ظهر عليها بعد مرور الأيام
وطول الأزمنة بها، فرددت من كان قد أحسن بها الظن حتى تركته كأمس الذاهب،
كأن لم يكن في العالم!



وهن حق الملك - إذا أيس بإنسان حتى يضاحكه ويهزله ويقضى إليه بستره
ويخصه دون أهله، ثم دخل على الملك داخل أو زاره زائر - أن لا يرفع إليه طرفه،
إعظاما وإكراما، وتجيلا ونوفيرا، ولا يضحك لضحك الملك ولا يحبب لعجبه.
وليكن غرضه الإطراق والصمت وفلة الحركة.

إعطاء البصر
بمصر الملك



(١) يكتفى بالنسيم الدقيق من النفس، والماء الرقيق من النسم.

(٢) سم : معارقتها بكل - صم : معارقتها بكل - أو سم : كان الأصوب ما وصاه من الكتاب :
"ويدفع مقارقتها لكل شيء الخ" أي يحول دون ارتكابها لأي شيء تكون ماقته متكررا معها من السلامة
والهلاك - قال في تاج العروس : "قاربه مقاروقرا : قاربه - ولا تكون المقارعة إلا في الأشياء الدنية."

(٣) صم : صم.

(٤) سم - سم - سم.

(٥) الصلها ما هو دنى مثل أردى، بمعنى أهلك - وفي صم : فأوردت.

(٦) أمس الذاهب : وأمس الدار، وحبر كان : كلها بمعنى واحد - (أظن لسان العرب في د ب ر)



غض الصوت
بمحضرة الملك

ومن حق الملك أن لا يرفع أحد صوته بمحضرة. لأن من تعظيم الملك وتبجيله خفص الأصوات بمحضرة، إذ كان ذلك أكثر في بهانه وعزه وسلطانه.

تأديب الله
للمصاحبة

وهذا آداب الله أصحاب رسوله (صلى الله عليه وسلم)، قال عز من قائل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ». فأخبر أن من رفع صوته فوق صوت النبي فقد آذاه، ومن آذاه فقد آذى الله، ومن آذى الله فقد حبط عمله.

وكان قوم من سفهاء بني تميم أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: يا محمد! أخرج إلينا نكلك. فقام ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وساء ما ظهر من سوء أدبهم، فأنزل الله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ»^(١).

ثم أتى على من غص صوته بمحضرة رسوله، فقال جل اسمه: «إِنَّ الَّذِينَ يَفْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى»^(٢).



من تعظيم الملك وتبجيله خفص الأصوات بمحضرة. وإذا قام عن مجلسه: حتى لا يدخل الملك وهم ولا خل ولا تصير في صغير أمر ولا جليله.



حرمة مجلس الملك
في بيته

وكانت ملوك الأعاجم تقول: إن حرمة مجلس الملك إذا غاب كحرمة إذا حضر.

(١) أطروقة هذا الورد في كتب الحية النبوية، وفي "صبح الأعشى" (١ ص ٢٢٤ - ٢٢٥).

وفي "البيان والبيان" (٢ ص ٣٩).

(٢) أطروقة "محاصر الزمان" (١ ص ١١٧).

وكان لها عيون على مجالسها، إذا غابت عنها . فكن حضرها، فكان في كلامه وإشارته وقلة حركته وحسن ألفاظه وأدبه - حتى أغمسه - على مثل ما يكون إذا حضر الملك، سمي ذا وجه . ومن خالف أخلاقه وشيمه وظهر منه خلاف ما يظهره بحضرة الملك، سمي ذا وجهين، وكان عند الملك مقبوصاً متصنعاً.^(١)

الزقاء على مجالس
ملوك العجم عند
غياهم



ومِن أخلاق الملك أن يخلع على من أدخل عليه سروراً، إما في خاصّة نفسه وإما في توكيد مُلكه . فإن كان السرور لنفسه في نفسه، فمن حقّه على الملك أن يخلع عليه خِلمة في قرار داره، وبحضرة بطائته وخاصّته . وإن كان في توكيد مُلكه، فمن حقّه أن يخلع عليه بحضرة العامة، لينشر له بذلك الذكر ويُحسِّن به الأحُدوث وتصلَح عليه النِّيات، ويستدعى بذلك الرِّغبة إلى توكيد المُلك وتسدِّد أركانه.

(٥٧)

وليس من العدل أن يُقرَد المُحسِّن بخِلمة فقط، إلّا أن تكون الخِلمة على شُرب أو تَهْوٍ . فإِذَا كانت لِأَحَدِ الْمُعْنَيْنِ الَّذِينَ قَلَمَا ذَكَرْهُمَا، فَمِنَ الْعَدْلِ أَنْ يَكُونَ مَعَهَا جَائِزَةٌ وَصِلَةٌ وَتَرْتِيبٌ، أَوْ وَلايَةٌ أَوْ إِقْطَاعٌ أَوْ إِجْرَاءُ أَرْزَاقٍ أَوْ فَكٌّ أَسِيرٍ أَوْ حُلَّ حِمَالَاتٍ أَوْ قَضَاءُ دَيْنٍ أَوْ إِحْسَانٌ، كَاتِبًا مَا كَانَ، مُضَافًا إِلَيْهَا وَمَوْصُولًا بِهَا.

بيان المكافآت
ونصوبها
ومحمولها

(١) أي زقاء.

(٢) صمد - مقصياً - | وعلى فرض صحة هذا الحرف فالواجب أن تكون صيته ها "مُقَصَّى" إذ لا يقال "مقصياً" في اسم المفعول . وطهر القاموس وشرحه في مادة و ص و |

باب

في صفة ندماء الملك

ينبغي أن يكون نديم الملك معتدل الطبيعة، معتدل الأخلاق، سليم الجوارح والأخلاق، لا الصفراء ثقله وتكثر حركته، ولا الرطوبة والبلغم يقهره ويكثر بوله وبزقه وتتأوبه ويظليل نومه، ولا السوداء تضجره وتظليل فكره وتكثر أمانيه وتقسد مزاجه. فأنما الدموي^(١)، فليس يدخل في هذه الأقسام المذمومة، إذ كان بالبدن إليه حاجة كحاجته إلى تركيبه وسلامته.



آداب النديم في
الزمامة، وطوره.

ومن حق الملك - إذا زامله بعض بطائنه - أن يكون عارفاً بمنازل الطريق وقطع المسافة، دليلاً بهدياته وأعلامه وميابه، قليل التثاؤب^(٢) والنعاس، قليل السعال والعطاس، معتدلاً المزاج، صحيح البنية، طيب المفاكهة والأهـداتمة، قصير المياومة والملايلة^(٣)، عالماً بأيام الناس ومكارم أخلاقهم، عالماً بالنادر من الشعر والساثر من المثل، متطرباً من كل فن، آخذاً من انليز والشر بنصيب. إن ذكر الآخرة ونعيم أهل الجنة، حذره بما أعد الله تعالى لأهل طاعته من الثواب، فرغبه فيما عنده، وإن ذكر النار، حذره ما قرب إليها. فزهده مرةً - ورغبه أخرى. فإن بالملك أعظم

(١) صم : الدموي.

(٢) الضمير يعود إلى "الدم" المجهول من قوله "دموي".

(٣) صم : وساره.

(٤) صم : قصير الملازمة.

(٥) صم : ممتصه.

الحاجة إلى مَنْ كانت هذه صفاته وبالْحَرِّ^(١٢) إذا أصاب هذا، أَنْ لا يَفَارِقَهُ إِلَّا عن أَمْرٍ
تَقْلَعُ به العَصِمَةُ وتَجِبُ به النَقْمَةُ^(١٣).



ومن حقِّ الملك، إذا خرج لسفَرٍ أو زُجْجَةٍ، أَنْ لا يَفَارِقَهُ خَلْعٌ للكساء، وأَمْوَالٌ
للصَّلَاتِ، وسيَاطٌ للأَدبِ، وقِيودٌ للعَصَاةِ، وسلَاحٌ للأَعْدَاءِ، وَحِمَاةٌ يَكُونُونَ من
ورائه وبين يديه، ومُؤَنِّسٌ يَفْضِي إليه بَسْرُهُ، وعَالمٌ يَسْأَلُهُ عن حَوَادِثِ أَمْرِهِ وَسُنَّةِ
شَرِيعَتِهِ، ومُؤَلِّهٌ يَقْصُرُ لَيْلَهُ وَيُكَثِّرُ نَوَائِدَهُ.

مَنْعَةُ الْمَلِكِ فِي خُرُوجِهِ
لِسَفَرٍ أَوْ زُجْجَةٍ



وعلى هذا كانت ملوك الأعاجم، أولُها وآخرُها.

وأَيْضاً فَإِنَّ ملوك العرب، لم تَزَلْ تَمَثِّلُ هذا وتُفَعِّلُهُ.

ولسَدَمَاءِ الْمَلِكِ وَبَطَانَتِهِ خِلَالٌ يُسَاوُونَ فِيهَا الْمَلِكُ ضرورةً. لَيْسَ فِيهَا نَقْصٌ عَلَى
الْمَلِكِ، وَلَا ضَعْفٌ فِي الْمَلِكِ. مِنْهَا: اللَّعِبُ بِالْكُرَّةِ، وَطَلَبُ الصَّيْدِ، وَالزَّيْعُ فِي الْأَغْرَاضِ،
وَاللَّعِبُ بِالشَّطْرَنْجِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

خِلَالُ الدَّمَاءِ

ومن الحقِّ على الملك أَنْ لا يَمْنَعَ مَلَاعِبَهُ مَا يَجِبُ لَهُ مِنْ طَلَبِ التَّصَفَّى فِي هَذِهِ
الْأَنْشَامِ الَّتِي عَدَدْنَا.

مِثَالُ الْمَلِكِ
لِلْمَلَاعِبِ

ومن حقِّ الْمَلَاعِبِ لَهُ الْمَشَاحَةُ وَالْمُكَالَبَةُ وَالْمُسَاوَاةُ وَالْمَانَعَةُ وَتَرْكُ الْإِغْضَاءِ وَالْأَخْذُ^(١٤)
وَمِنْ حَقِّ الْمَلِكِ عَلَى الْمَلَاعِبِ أَنْ لا يَمْنَعَ مَلَاعِبَهُ مَا يَجِبُ لَهُ مِنْ طَلَبِ التَّصَفَّى فِي هَذِهِ
الْأَنْشَامِ الَّتِي عَدَدْنَا.

حَقُّ الْمَلَاعِبِ
عَلَى الْمَلِكِ

(١) فِي "الْقَامُوسِ": "الْحَرُّ الْخَلِيقُ". وَهِيَ: بِالْحَرِّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ. "وَقِي" "الصَّاحِبُ": وَبَعْدَ ذَلِكَ
الرَّجُلُ يَقُولُ: بِالْحَرِّ أَنْ يَكُونَ. [وَالْحَقُّ هُنَا أَنَّ الْمَلِكَ إِذَا أَصَابَ رَجُلًا تَوَقَّرَتْ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ
فَالْأُخْرَى وَالْأَجْدَرُ وَالْأَحَقُّ بِهِ أَنْ لَا يَفَارِقَهُ إِلَّا فِي الْحَالَةِ الَّتِي نَصَّ عَلَيْهَا الْمُؤَلِّفُ.]

(٢) سَمَ: "الْقِيَمَةُ".

(٣) صَمَ: الْمَاهِيَةُ.

من الحق بأقضى حدوده. غير أن ذلك لا يكون معه بناءً ولا كلام رقيق ولا معارضة بما يُزيل حق الملك ولا صياح يعلو كلامه ولا تحير^(١) ولا قذف ولا ما هو خارج عن ميزان العدل.

١٠
ملعبة سابور
مل أمر مجهول

وفيما يُحكى عن سابور أنه لاعب ربا، كان له بالشطرنج امرأة مطاعة. فسمه تربه. فقال له سابور: ما امرتك؟ قال: أركبك حتى أخرج بك إلى باب العامة. قال له سابور: بش موضع الدالة وضمتك، فرد غير هذا. قال: بهذا جرى لفظي. فأسف لذلك سابور وقام فدعا بيرق، فبقرق. ثم جثا ليربه، فأمتنع أن يعلو ظهر الملك، إجلالاً له وإعظاماً. فنادى سابور بعد ذلك بسنة في الرعية: لا يلعبن أحد لعبة على حكم غائب، فمن فعل فدمه هدر.^(٢)

١٠ فاما إذا كانت المشاحة على طلب الحق في هذه الأقسام التي ذكرنا بمعارضة شعري، وتوبيخ في تمثيل ونادير من الكلام، وإخبار عن سوء لعب اللاعب وتأنيب له، فهذا مما يُخاطب به الملك ويُعارض فيه. فاما إذا خرج عن هذا، فدخل في باب الجرأة كما فعل ترب سابور، فإنه خطأ من فاعله وجهل من قائله وجرأة على ملكه. وليس للرعية الجرأة على الراعي.

١١
آداب الملاعبة
بالكرة وفريد

ومن حق الرجل على الملك، إذا ضرب معه بالكرة، أن يتقدم بدأته على دابة

(١) التغير: مد الصوت في انقياس. (قاموس)

(٢) أي أن هذا الترب كانت عادته ودينه أن لا يلعب الشطرنج، لا على امرأة مطاعة. والإمرة للمطاعة هي الأحكام.

(٣) روى صاحب "محاسن الملوك" هذه القصة بأختصار. (ص ٧٨)

الملك، وصوبلكنه على صوبلطان الملك، وأن يعمل جهده في أن لا يتخس حظه ولا يفتقر في مسابقة ولا مراكبة ولا ألتفاف كرة ولا سبق إلى حد ونهاية وما أشبه ذلك. وكذلك القول في الرماية في الأغراض وطلب الصيد ولعب الشطرنج.

سمعت محمد بن الحسن بن مضع يقول: ^(٢) "كان لي صديق من بني مخزوم، وكان لاعبا بالشطرنج. فذكرته لأبي العباس عبد الله بن طاهر، فقال: أحضره. فقلت للمخزومي: تبياً للقاء أبي العباس. وكان متصرفاً كثير الأدب. فحدثت به، فدخل. فلما وقعت عين أبي العباس عليه، وقف. فراه من بعيد، ثم أنصرف من غير أن يكلمه. فقال: هذا رجل من أهل الأدب، فأعذ به ولا عبه الشطرنج بمحضرق

لعبة الشطرنج
بمحضره عبد الله
أبن طاهر

(١) صه: ولا بين.

(٢) اضطرب أسم الأب في كثير من كتب التاريخ والأدب. فورد في صه: "الحسين" وكذلك في كامل ابن الأمير طبع أوربة ومصر وفي "المحاسن والمساوي" ص ٢١٧. وورد في صه: "الحسن" وكذلك في الأغاني وفي صه في موضع آخر [أي في صفحة ١٥٠ من هذا الكتاب]. أما الطبري فأورد الأسمين، ووفق بينهما صاحب فهرسه بجمل "محمد بن الحسين" راوياً. ولا أدري من أين له هذه التفرقة، فإن من الطبري لا يفيدها. والظاهر عندي أنهما شخص واحد.

أولاً - لأن محمد بن الحسين بن مضع لم يرد في الأغاني مطلقاً، ولو كان رواياً - كما يزعم صاحب فهرست الطبري - لكان من الرابع وقوع اسمه في كتاب الأغاني؛

ثانياً - لأن ابن الأثير ذكر محمد بن الحسين بن مضع (في حوادث سنة ١٩٨) ثم وصفه بأنه ابن عم طاهر ذي اليمين الذي فتح بغداد بأسم المأمون. ومعلوم أن طاهراً هذا هو ابن الحسين بن مضع بلا خلاف. فيكون صاحبنا الذي أشار إليه الجاحظ هو محمد بن الحسن بن مضع، وإلا لكان همه. ومحمد بن الحسن بن مضع هذا هو الذي أرسله طاهر إلى المأمون بخراسان برأس الأمين بعد قتله ببغداد. فهو من عصابة عبد الله بن طاهر الذي وقت الحكاية في مجله. وقد كان بصيراً بالبناء والتعمير، وكان من الملحنيين. وذلك لأن أبا الفرج الإصصهاني يقول إن الرجل نشأ بخراسان، ويسته بلقب الأمير. (ابن الأثير ج ٦ ص ٢٠١ و ٣٥٦) و (الأغاني ج ٥ ص ٣٨ و ٥٣ و ١٠٢ و ج ٩ ص ٦٢ و ج ١٤ ص ٩١)

حَتَّى أَوْرَدَهُ وَطَائِفَهُ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى بَابِ الْهَزْلِ وَالشَّيْخَةِ. فَلَمَّا قَعَدْنَا، دَارَتْ لِي عَلَيْهِ ضَرْبَةٌ، فَقُلْتُ: خُذْهَا، وَأَنَا الْفَلَامُ الْبُوشَنِيُّ! وَهُوَ سَاكِتٌ. ثُمَّ دَارَتْ لِي عَلَيْهِ ضَرْبَةٌ أُخْرَى، فَقُلْتُ: خُذْهَا، وَأَنَا مَوْلَى عَزْزُوم! فَسَكَتَ. ثُمَّ دَارَتْ عَلَيْهِ ضَرْبَةٌ، فَقُلْتُ: خُذْهَا يَا أَبْنِ عَزْزُوم، فِي حَرِّمِ عَزْزُوم! فَسَكَتَ. وَأَسْتَوْذِنُ لِرَجُلٍ مِنْ آلِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ صَالِحٍ، وَكَانَ خَاصًّا بِأَبِي الْعَبَّاسِ، فَأَمَرَ بِالْإِذْنِ لَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ الْمَهْشَمِيُّ وَهَمَّ، قَالَ: [لِي] الْغَزْوِيُّ: لَيْسَ فَيْكَ مَوْضِعُ شَرَفٍ وَلَا عِزٍّ، فَأَقْنَعُكَ! أَنْتَ بُوشَنِيٌّ تَمْنِي دَائِقَ! وَلَكِنْ قُلْ لِهَذَا الْمَهْشَمِيِّ: يَخَافُنِي حَتَّى يَنْظُرَ مَا يَكُونُ حَالُهُ. فَأَمَّا أَنْتَ، فَمَنْ أَنْتَ حَتَّى أَقْنَعُكَ؟ فَضَحَكَ أَبُو الْعَبَّاسِ حَتَّى لَحَظَ بِرَجُلَيْهِ، وَأَمَرَهُ بِخِصْمَةِ دِينَارٍ وَقَرْبِهِ وَأَتَمَّهُ.

❦

آداب السامع إذا
أخذت الملكة
من النوم

وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ إِذَا غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، أَنْ يَنْهَضَ مِنْ حَضْرَةِ مَنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، بِمَحْرَمَةٍ لَيْتَةٍ خَفِيفَةٍ، حَتَّى يَتَوَارَى عَنْ قَرَارِ مَجْلِسِهِ، وَيَكُونُ بِمَحِثٍ يَقْرُبُ مِنْهُ إِذَا أَنْتَبَهَ. وَلَا يَقُولَنَّ إِنْسَانٌ فِي نَفْسِهِ: لِمَلِكِ الْمَلِكِ إِنْ هَبَ مِنْ سَيْتِهِ لَا يَسْأَلُ عَنِّي، أَوَّلَعَلَّهُ أَنْ يَمْتَدَّ بِهِ النَّوْمُ أَوْ يَعْزِضَ لَهُ شُغْلٌ. فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْأَخْلَاقِ. وَقَدْ قَتَلَ بَعْضُ الْمُلُوكِ رَجُلًا فِي هَذِهِ الصِّفَةِ.

(١) البور الاعتبار والأمتحان كالآتيار. قال في تناقض جوير والفرزدق (ص ٣٥٤): "وهذا كله آتيار منه الناس ليعوهم إلى خله".

(٢) يظن بعض الجاهلة أن هذا اللفظ ليس عربياً، لأن بعض المتعطلين ما رواه إلى الستم لفظاً ومعنى. دون أن يفتنوا إلى الفرق بين الأسم والمصدر. والقاموس وشرحه وكل متون اللغة والملاحظ وأمثاله شهود عدول. وأتخذ أيضاً شرح القاموس في مادة هـ زل قد صرح بأنهم اشتقوا التسمية من الستم! وأتخذ أيضاً من الستمين ج ٢ ص ٦ |

(٣) إشارة إلى نشأته بمدينة بوشنج من خوارزم.

(٤) كلمة مركبة تركباً إضافياً من كلمتين. وحذف حرف الألف من الثانية. وأخفى ظاهره. وهو شتيمة. ويضاح ذلك في حذف الألف. قول العرب: "كَلَبٌ لَمْ يَكُنْ" لا ألامك وقومهم: "ولم يَكُنْ" (أنظر: تاريخ العروس في مادة وى ل). | وأظفر صفحة ١٣٥ من هذه الكتاب |.

(٥) أى ضرب الأرض رجله كثيراً حتى كأنه يبحث فيها.

وليس من الحزم أن يجعل الحكيم للكل على نفسه طريقا، وهو وإن سلم من عدل الملك ولا يمتعه لكرم الملك ورشيته، قدح ذلك في نفس الملك وأضطغن عليه، وبالحرور أن لا يسلم من عدل وتأنيب.^(١)



إمامة الملك للصلاة



- ومن حق الملك - إذا حضرت الصلاة - فالملك أولى بالإمامة، لخصالي: منها - أنه الإمام، والرياسة مأمومة؛ ومنها - أنه المولى، وهم العبيد؛ ومنها - أنه أولى بالصلاة في قرار داره وموطنه بساطه، ولو حضر مجلسه أزهى الخلق وأعلمهم.
- فإذا قام للصلاة، فمن حقه أن يكون بينه وبين من يصلي خلفه عشرة أذرع، وأن لا يتقدمه أحد بتكبير ولا بركوع ولا بسجود ولا قيام.
- وهذا، وإن كان يجب لكل من أم قوما من صغير أو كبير أو شريف أو وضيع، فهو للكل أوجب.

فإذا سلم الملك، فمن حقه أن يقوم كل من صلى خلفه قائما، فإنهم لا يدرون أيريد تنقلا أو دخولا أو قعودا في مجلسه.

- فإن قام لنافلة، وليس من حقه أن ينقلوا. لأنهم لا يدرون لعله أن يسبقهم أو يقطع صلاته ليحلت، فيكون يحتاج إلى أن يسبقهم، وهم قيام يصطلون بإزائه، وهو قاعد.
- ولكن من حقه أن يكروا بحالهم حتى يعلموا ما الذي يفعل. فإن قصد أن يخرقوا إلى حيث لا يراهم، فصلوا نوافلهم. وإن دخل في الصلاة، صلوا على مكاناتهم.

(١) أنه تأنيب: معناه ولاه. (حاشية في صـ)

(٢) صـ: بالإقامة.

(٣) في صـ: "تنقلا" بالفتح. ولكن حقه السياق يدل على أنه نافلة.

(٤) المكاة المرة عند ملك. (قاموس). وقد ورد هذه الآداب بزيادة وأختصار في "محاسن الملوك" (ص ٧٨)

آداب مسامرة
الملك

١٤

وقد قلنا إن من حقِّ الملك أن لا يتقدمه أحدٌ بمسامرة. وإن طلب ذلك منه من يستحقُّ المسامرة، فالذي يُحزُّهُ من ذلك أن يقف بحيث يراه ويتصدى له. فإن أوماً إليه، مسامره؛ وإن أمسك عن الإيماء، علم أن إمساكه هو ترك الإذن له في مساميرته. ومن حقِّه، إذا مسامره أن لا يمسَّ ثوبه ثوب الملك، ولا يذني دابته من دابته، ويتوشَّح أن يكون رأس دابته بإزاء سرج الملك، غير أنه لا يكلفه أن يلتفت إليه. ولا ينبغي له أن يتقدمه بكلام.

وإن كان لا يشي يابس عنان دابته حتى يصرفه كيف شاء ومتى شاء، فالرأي له أن لا يسامره. فإن في مساميرته وصمة عليه وعلى الملك. أما عليه، فإنه يحتاج إلى حركة متواترة يُتبع بها نفسه ودابته، ويُخرج بها عن حد أهل الأدب والمروءة والشرف. ولعلَّه في خلال ذلك أيضاً أن لا يلجأ ما يريد. وأما على الملك، فإنه ومن في المملكة، لأق الملك، أن طلب الصبر عليه وعلى سير دابته، كان إنما يسير عند ذلك بسيره. وليس في آيين المملكة أن يسير الأعظم بسير من هو دونه.

سنة أكاراجيم
حد تنبيه لسامية

١٥

ولذلك كانت رؤساء الأكَسرة والأساورة والديبريد وموبدان موبد ومن أشبه هؤلاء من حاصه الملك. إذا هم الملك بالمسير في زُهة أو بعض أموره، عرضوا دوابهم

(١) أطر الحاشية رقم ٢ ص ١٩ و ٢٣ و ٣٠ و ٧٧ من هذا الكتاب.

(٢) كلمة فارسية تصيرها حاطط الكتاب (التبعية والإشراف للمعوى ص ٤ - ١٠). والمقصود من لُكَّاب الكتاب المقدس عدد الخوص. وربما كان الصواب في هذا المقاد: "ديبريد" من كلمتين الأولى فارسية والثانية عربية بمعنى "كاتب اليد". ذلك لأن "عشر في صحبات" الامة الفارسية على تصير يوافق مادد به المعهود. اللهم، لأن يكون الكلمة محقرة وبحاج إلى التنقيص. | وطبعة صفحة ١٦٠ و ١٦٣ من هذا الكتاب. |

(٣) أما المولد فهو القاصي. وموبدان موبد هو قاصي القصة. وموبد من لفظ لعلولية، وهي الامة الفارسية القديمة ومعناها القاصي (مروج الذهب جزء ٦ ص ٣٧٥).

على راضة الملك وصاحب دوابه . وكان كل واحد منهم لا يأمن أن يدعو به الملك
للسايرة والمصادمة ، فيحتاج إلى معانة دابته لبلادة أو كثرة نفور أو عثار أو جماج .
فيكون على الملك من ذلك بعض ما يكره . وكان الراض يمتحن دابة دابة من دواب
هؤلاء العطاء . فما أختار منها ركب ، وما نهي أريج .

وأيضاً إن من حق الملك ، إذا سايره واحد ، أن لا تروث دابته ولا تبول ولا تغمصن^(١)
ولا تتشعب ، ولا يطلب الهذاة لسير دابة الملك ، وإن أراد ذلك منعه راكمه .

وفما يحكى عن ملوك الأعاجم أن قبّاذ^(٢) ، بيتا هويسير والموبذ يسايره ، إذ راثت
دابة الموبذ وفطن لذلك قبّاذ . فأغتم الموبذ بذلك ، فقال له في كلام بينهما : ما أول
ما يستدل به على تخلف الرجل ، أيها الموبذ ؟ فقال : أنت يلحف دابته في الليلة
التي يركب في صبيحتها الملك . فضحك قبّاذ حتى أقتر عن نواجذه . وقال : لله أنت !
ما أحسن ما ضمنت كلامك بفعل دابتك ! وبحق ما قدمك المسوك وجعلوا أزمة
أحكامهم في يلك ! ووقف ثم دعا بدابة من خاص مراكمه ، فقال له : تحمّل عن
ظهر هذا الخاني عليك إلى ظهر هذا الطائم لك^(٣) .

ما حصل للموبذ
أثناء مسيره لقبّاذ



(١) تحصن القرس صارحنا أي إذا تكلف ذلك . ولعل المعنى أن القرس تب على الدابة التي تكون
قدّامها كما يفعل الفحل . لتلا يحدث مثل ما وقع لسلطان مصر قاييى إذ ركب في محرم سنة ٨٧٦ ومعه
الأتابكيّ أذربك (معنى الأذربكية) موجهين من القاهرة إلى شيبب الصاغر . مع أنهما الطريق ست هرس
الأتابكيّ على فرس السلطان ورضه . بل قامت الرضة في قصبه ساق السلطان فأنكسر ، هزل بشيبب وهو غاية
الأم . واستعصر السلطان عصمة من القاهرة لبعود عليا . (وأطّر التصليل في آين لباس ح ٢ ص ١٢٨)

(٢) مريب قبّاذ . وفي كتاب "برهان قاطع" أنه بنى مدينتي حلوان وكازرون . وأقول إن حلوان هذه
هي غير التي بالقرب من القاهرة . وعن باقوت أنها كانت أكبر مدينة في العراق بعد الكوفة والبحرة وبغداد
وعمرن رأى . [وأقترصفحة ١٠٥ من هذا الكتاب] .

(٣) رواها في "محاسن الملوك" بأختصار ، (ص ٨٢ - ٨٣) ، ورواها بالحرف في "المحاسن
والمساوي" (ص ٤٩٦ - ٤٩٧) .

ما حصل لشرحيل
أثناء عمله على

وهكذا يُحكى عن معاوية بن أبي سفيان أنه يئس هو يسير وشرَّ حِيل بن السَّحِيط^(١١) يسيره، إذ رأت دابةً شرَّ حِيل، وكان عظيم الهامة بسيط القامة. فقطن معاوية بروث الدابة، ومساء ذلك شرَّ حِيل. فقال معاوية: يا أبا يزيد! إنه يقال إن الهامة إذا عظمت، دلَّت على وُفور الدماغ وصحة العقل. قال: نعم يا أمير المؤمنين، إلا هاتى فإنها عظيمة، وعقل ضعيف ناقص. فنبه معاوية، وقال: كيف ذلك، والله أنت! قال: لإطعامى هذا النائل أمه البارحة مكوَّن شعير. فضحك معاوية، وقال: أَلَفَشْتُ. وما كنت فاحشاً! وحله على دابة من مراكبه.

(١) هو أبو السمع الكندي. كان من رحلات معاوية وأركان دولته، وكان يستنيره في جلوس الأمور ويعمل عليه في حلّ المشكلات الجسام. وقد أرسله مع عمرو بن العاص للملافة أبي موسى الأشعري في قضية التكميم. وكان من قواد الجيوش ومن صناديد الفرسان المصمودين، واشترك في رئاسة الجيوش التي فتحت العراق والقادسية ويسان وأجنادين. وقد طلب من حلّ طلبة السلام أن يدفع إليهم قتلتي عتيان بن صفان إن لم يكن هو القتال. وهو الذي فتح حصن ثم قتلها معاوية، وهو الذي قسم منازلها بين أهلها. وما يحسن ذكره للعرف بجلالته في نفسه وقومه أنه احتل مع ربه بني معاوية حيناً أطبقوا على مع الصدقة، ولا ناله؛ "إنه لتقيس بالحراد الأحرار [التنقل. إن الكرام ليُزَيِّمون الشبهة فيكونون أن يفتلوا أن أضع منها، سخامة العار. فكيف الانتقال من الأمر الحسن الجليل والحق، إلى الباطل والفتيح]، اللهم، لا تلتحق قوماً على ذلك!" توفي سنة ٤٠٤هـ أسوة ٤٢. (إن الأثير ج ٢ ص ٢٩١ و ٣٤٨ و ٣٧٤ و ٣٨٧ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٤٩٤ و ج ٢ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٧ و ٢٤٠ و ٢٩٧ و ٣٣٨ و يشتدق لأن ذُرْبِد ص ٢١٨ - وتجد العروس في باب الداء وفي باب اللام)

(٢) اقترب في هذا الوضع بما يقوله في صفحة ١٩ مع كتاب صرار على رسم راجح حق ومبرر الوهية بالقاهرة. انظر صفحة ١٣١ من كتاب.

(۳) رواها باختصار في "محضر المثلث" - (ص ۱۳) وفي "المحضر والسوق" (ص ۲۹۱).

تحذير



فليتَّكَبَنَّ مَنْ يسير للوك ما يَهْدِي أعينهم بكلِّ جهده . فإنَّ لمسايرتهم شروطا يجب على مَنْ طلبها أن يستعملها ويتَّقَطَّ فيها . وقَلَّما حَفِلَى أحدٌ بمسيرة ملك حتى يكون قبلها مقدِّماتٌ يجب بها الحُظُوةُ .

طريق المجمع من
مسيرة الملك
المصلة

فأما نفس المسيرة للوك المتَّصلة ، فإنَّ الأعاجم كلها كانت تتطيرُ منها وتكرهها . وأيضا فإنَّ الملك لم يكن يثابر على مسيرة أحدٍ من بطانته بعينه ، لما كان يعلم من طيرتهم من ذلك وكراهتهم له .

ما حصل من
صاحب الشرطة
وهو يسير بين يدي
الحادي

ويقال إنَّ سعيد بن سَلَمٍ^(١) ، بينا هو يسير مومئى أمير المؤمنين ، وعبدُ الله بن

(١) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي . كان بمنزلة عطية من الهادي ومن الرشيد بعده ، وكان يركب سه في قبة واحدة . ولما أصعبه الرشيد على الموصل ، ثم على الجزيرة ، ثم على أرمينية . نخرج الخزرجية هزموه وضلوا الأفاعيل المنكرة التي لم يسمع بظها الناس . فأرسل الرشيد رجلاين فأصلحا ما أقصده . ثم ولاء مَرَعَش . فأغارت الروم عليها وأصابوا من المسلمين وأنصرفوا ، ولم يترك سعيد من موضعه . وكان ذلك سنة ١٩١ . قال سعيد إنَّ أعرابيا مدحه يبين لم يسمع أحسن منها :

أيا ساريا بالليل ، لا تَحْشَ حَيْلَةً ! * سعيد بن سلم ضوُّ كلِّ ملاوٍ .
لنا مَقَرَّم آروى على كلِّ مَقَرَّم ، * جواد حَتَّى وَهَّ كلِّ جواد .

فأغل حله جهاد يبيح لم يسمع أحسن منها :

لكلِّ أحمى مدح ثواب عِلَّتْهُ ، * وليس لمُدح الباهلي ثوابُ .
مدحُك بن سلم ، والمدحُ مهزَّةٌ ، * مكان كَهْفَوانٍ عليه ترابُ .

(إبن الأثير ج ٦ ص ٧١ و ٨١ و ١٠٥ و ١١١ و ١١٢ و ١٤١ و "الأغانى" ج ١٧ ص ٣٢)

روح ٢١ ص ٢٣٤ و "عيون الأبناء" ج ١ ص ١٥٤ و "أنال القاتل" ج ٢ ص ٢٧)

(١١) مالك [الأنفري] أمامه، والحربة في يده، فكانت الريح تهب في التراب الذي شير عبادة عبد الله في وجه موسى، وعبد الله لا يشعر بذلك، وموسى يحمد عن سنان التراب. وعبد الله في خلال ذلك يلحظ موسى وموضعه، فيطلب أن يجاذبه. فلذا حاذاه، ناله من ذلك التراب ما يؤذي به. حتى إذا كثرت ذلك من عبد الله، وتال موسى أذى ذلك التراب، قال لسعيد: أما ترى ما نلقى في هذا الملتقى في مسيرنا هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين! والله ما أقصر في الاجتهاد، ولكنه حُرِمَ حَظُّ التوفيق^(١٢).

وفيما يذكر عن عبد الله بن حسن أنه بيتا هو يسيرا بابا الباس [السفاح] بظاهر مدينة

ما قاله عبد الله بن الحسن السفاح

(١) كان صاحب الشرطة في أيام المهدي فالحادي فالرشيد. وكان من أكابر القواد وتولى أربينية وأذربيجان. له مع الحادي حكاية طريفة ذكرها ابن الأثير (ج ٦ ص ٧٠ و ٧١). وكان بينه وبين يحيى بن خالد البرقي صداقة ومحاسنة، وأتمت بتصلحهما على يد أحد المزدورين من حيث لا يلطان ولا يعلم (سافها في المحاسن والمساوي ص ٤١٥ - ٤١٦). وفيه يقول أحد الشعراء في شكاة أشكاهما:

ظَلَّتْ مَلَّ الْأَرْضُ مُطْلَبَةً * إِذْ قِيلَ: حَيْدَ اللَّهِ قَدْ وَهَكَ.

بالت ما يك في، وإن تَهَتَّ * تَمَّ لَدَاكَ! وَقُلْ ذَاكَ لَكَ!

(أنظر ابن الأثير ج ٦ ص ٦٥ و ٦٨ و ١٢٥ و ١٣٤ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٥ و ١٥٣ و ١٥٤) وأظن الأغانى ج ٥ ص ٥ و ج ٨ ص ١٠٥ و ج ١٦ ص ١٦٧). وأظن صفحة ٩٢ من هذا الكتاب. (٢) يستفاد من كلام الملاحظ هنا مضافاً إليه كلام ابن الأثير (في ج ٦ ص ٦٥ و في ج ٧ ص ٧٦) أن من شعار الخليفة وولى هذه أن يسير قائداً بحرية بين يدي كل منها.

(٣) كذا في س، ص، وفي القيد الفريد في المحاسن والمساوي. ولعل الأصل: "الماتق". (٤) قل ابن عبدربه هذه الحكاية بأخصاص في مقدمتها ولم ينس إلى مصدرها. (القيد الفريد ج ١ ص ٢٧٦) ونقلها بالحرف في "المحاسن والمساوي" (ص ٤٩٧).

(٥) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وله أحد رويته كثيرة مع السفاح والمصور. لأن السفاح أبشده في ترشبه حتى لا يطالب بالخلقة. وكذلك فصل المصور. ولكن ولديه محمداً النضر الزكي وولدهم خبيرا على المصور. (أنظر القيد الفريد لابن عبدربه ج ٣ ص ٣٤ والأغانى ج ١٨ ص ٢٠٣ - ٢٠٩ والطبري والكمال البيهقي بمقاصدهما).



الأخبار وهو ينظر إلى بناء قد بناءه، فقال أبو العباس له: هات ما عندك، يا أبا محمد! (١)
(وهو يستلعمه الحديث بالأئس منه) فأنشده:

أَلَمْ تَرَ مَالِكًا مَا تَبَيَّنَ • بِنَاءَ نَعْمَ لَنِي قَبِيلُهُ؟
يُرَجَى أَنْ يَصْمَرَ عُمَرُ نَوْجٍ، • وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ!

- فهبهم أبو العباس كالنفضب، وقال: لو علمنا، لأشترطنا حق المسابقة! فقال
عبد الله: يا أمير المؤمنين، بواحد الخواطر وإغفال المشايخ! قال: صدقت، أخذ
في غير هذا. (٢)

وذكر المدائني أن عيسى بن موسى، (٣) بنتا هو يسار أبا مسلم عند منصرفه

ما قاله الهاشمي لأبي
مسلم انخراساني

(١) سم: يستلعمه.

- ١٠ (٢) روى صاحب "محاسن الملوك" هذه القصة (ص ٨٣ و ٨٤)، ورواها أيضا صاحب الأغانى
(جزء ١٨ ص ٢٠٦) باختصار، وأورد البيت الأول هكذا:

أَلَمْ تَرَ حُوشًا أَسَى بَنَى • بِنَاءَ نَعْمَ لَنِي قَبِيلُهُ

وقيلة تصحيف في المحاسن وفي الأغانى، إذ لم يرد في أسماهم؛ والذي ورد من هذه المادة إنما هو قَبِيلُ
وأما قبيلة فهو الاسم الصحيح الوارد في معون اللغة وكتب التاريخ. قال ابن دريد: "ومنهم (أي من العرب) بنو سَينَ

- ١٥ وهم قبيلة منهم قبيلة صاحب القصر الذي يقال له قصر بن قبيلة بالحيرة. منهم عبد المسيح بن عمرو بن حيان
ابن قبيلة الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة، وكان من المعمرين وهو الذي بثت به كسرى أبرويز على
سطيح بالشام فدروا بالمويدان، وله حديث: "وفي حاشيته ما نصه: "في معجم الشعراء للرزاني رحمه الله:
عبد المسيح بن قبيلة القناني هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن قبيلة. وقبيلة اسمه ثعلبة بن سَينَ
ويقال الحارث. وسمى هيلة لأنه خرج في برد بن أحمر بن، قيل له: يا حارث! ما أنت إلا قبيلة خضراء.
٢٠ غلبت عليه. (الاستيعاب ص ٢٨٥؛ وراجع الطبري وابن الأثير في معجمهما؛ وراجع العروس في ب و ل
ون ف ل؛ والمسدود ج ١ ص ٢١٧-٢٢٢ و ج ٢ ص ٢٢٨؛ وكتاب البلدان لليقوت ص ٣٠٩). وقد
أورد هذه الحكاية صاحب المفرد الرريد (ج ٣ ص ٣٤) وجاء في النسخة المطبوعة: "قبيلة" بالون والقاه.
وهو غلط أيضا من النسخ والطابع. وأوردها أيضا في "المحاسن والمساوي" (ص ٩٨)؛ ولم يغلط
طابعه في "قبيلة".

- ٢٥ (٣) هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله الهاشمي (راجع فهراس ابن الأثير والأغانى).

(٤) هو أبو مسلم انخراساني صاحب الدعوة العباسية بخراسان. [وأظهر ص ١٧٦ من هذا الكتاب وحاشية ٣ منها].

إلى أبي جعفر في اليوم الذي قُتل فيه، إذ أنشد عيسى:

سيأتيك ما أفنى القرون التي مضت، * وما حل في أكثاف عادٍ وجرهم،
ومن كان أتبى منك عزاً ومقبراً، * وأنشد بالجيش اللهم العرمم.

فقال أبو مسلم: هذا مع الأمان الذي أُعطيت؟ قال عيسى: أعتق ما أميك إن كان هذا لشيء من أمرك! وما هو إلا خاطر أبداه لسانى. قال: فبئس انشاطر والله إذن!

مدم تسمية الملك
أو تكتبه

ومن حق الملك أن لا يُسمى ولا يُكنى في جد ولا هنز ولا أنيس ولا غيره. ولولا أن القدماء من الشعراء كنّ الملوك وتسمت في أشعارها وأجازت ذلك وأصطلحت عليه، ما كان جزاء من كنّى ملكاً أو خليفة إلا العقوبة. على أن ملوك آل ساسان لم يكنّا أحد من رعاياها قط ولا سمّاها في شعر ولا خطبة ولا تفریط ولا غيره. وإنما حدث هذا في ملوك الحيرة.

(١) صه: أدنى.

(٢) كثير التود أو التودس بأمر الجيش والقيام بأمره.

(٣) نقلها في "الحسن والمساء" (ص ٤٩٨).

(٤) أظن بأنقوت في وصف هذه المدينة وأحوالها وأساطيرها في الجاهلية. وه يذكر لنا شيئاً من أيامها على عهد الإسلام. ويذهب سنده من أنها بقرب الجحف. ولذلك رأيت أن تبيت ه دعاء عنها في الأمان (ج ٨ ص ١٢٥) ليعرف القارئ مكان التي دخلت الآن في خبر كان. قل:

«كان بعض ولاية لكة هذه الحيرة في أيام بني أمة. فقل له رسول من أهلها» وكاب د فلا غريب:

— أعيب بدة بما يصرب المثل في الجاهلية وأمر سلام؟

— ربما ذا فمحد؟ =

والدليل على ذلك أنه لو سُمي أحدُ من الخطباء والشعراء في كلامه المشور مَلِكًا

== بصحة هوائها، وطيب مائها، وثرثرة ظاهرها. تصلح لحنف والظلف. سهل ويحل، وبادية وبستان، وبرز وبجر، محلّ الملوك ومزارعهم، ومسكنهم ومنازلهم. وقد قدمنا - أملكك الله - غنفاً فرحت مقلداً، وردتها مقلداً فأما ذلك مكثرًا.

٥ - فكيف تعرف ما وصفتها به من الفضل؟

- بأن تصير لي، ثم أَدع ما شئت من لذات العيش، فوالله لا أجوز بك الحيرة فيه!

- فأسمع لنا صنيعة [Une partie de plaisir]، وأترج من قواك.

- أفضل!

فصنع لهم طعاماً، وأطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها: من ظباء ونعام وأرانب وحبّاري. وسقاهم ماءً في قلالها، ونعمرها في آيتها. وأجلسهم على رؤسها، وكان يُقدِّمها من القرائش أشياءً غريبة. ولم يستعمل لهم سراً ولا عبداً إلا من مولديها وولدياتها، من خدم ووصائف كأنهم القوق، لنعم الله أهلها. ثم ختام سنين وأصحابه في شعر عدي بن زيد، شاعرهم، وأهلى همدان لم يلبّأوزها. وحيّاهم برياحينها. ونقلهم على نعمرها - وقد شربوا - فبواكهها. ثم قال:

- هل رأيته استعنت على غي. مما رأيته وأكلت وشربت وأقرشت وشمعت وصمعت، بغير ما في الحيرة؟

١٥ - لا، والله! ولقد أحسنت صفة بذلك، ونصرتة فأحسنت نصرتة والخروج بما تضمنته. فبارك الله لكم

في بلدكم!

وكان ابن شبرمة يقول: "يوم وليلة بالبحيرة خير من دواء سنين". (كتاب البلدان للهمداني ص ٢٦٢). وعن أهلها أخذت قريش الزندقة في الجاهلية، والكتابة في بحر الإسلام (الأعلاق الفيسة لابن رُسّة ص ١٩٢ و ٢١٧).

٢٠ وكانت عمارة الكوفة سبباً لخراب الحيرة. وقد أتى على الكوفة الزمان، وكذلك الأمر في واسط ومصر من رأى. وأنت طم بمأمارت إليه البصرة وبنداد. وهذه السنة هي أكبر أعمار العراق في عهد الخلاطين. وناهيك بها من أعمار رقت لمخاضة أعلى منار! فسبحان من يسهده ملكوت الأرض والسماء! يتصرف بالبلاد والمباد كإنياء!

أو خليفة وهو مخاطبه باسمه، كان جاهلا ضعيفا خارجا من باب الأدب.
(١) ولولا أن الاصطلاح منعنا لمصائب المنع من ذلك، كان من أول ما يجب.

ولا أدري لم فعل القدماء ذلك، كما أني لا أدري لم أجازته ملوكها ورضيت به، إذ كانت صفة الملوك ترجمع عن كل شيء وترقى عنه.

وكانت الخفاه من العرب بسوء أدبها وعظمت تركيبها - إذا أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم) - مخاطبه ودعوه باسمه وكنتيته، فأما أصحابه، فكانت مخاطبتهم لإياه: "يا رسول الله!" و"يا نبي الله!"

(١) ص: "الاضطلاح" و"بجانبها" الاصطلاح. وفي س: "الاصلاح".

(٢) سبق الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي إلى تحرير هذه القاعدة. فهو أول من منع الناس أن ينادوه باسمه. (محاضرة الأوائيل وسامرة الأوانس). ولكن يظهر أن ذلك الأمر تزامن بتطاول العهد، فعاد القوم إلى ما كانوا عليه.

(٣) حل أن أهل الأدب ورواة الأشعار كانوا يحررون عند إنشاء القصائد على أحد الخلقاء والأمراد، فيخبرونها من التي لا يكون فيها اسم مشوشة يشابه اسم أم له أربعة أمراحت أو زوجة (الأحاديث ص ١٧٤).

وفي "مهاجن الملوك" (ص ٢٩) أن إبراهيم بن المهدي قال: كنت عند الرشيد، فأهديت له أطباقا ومها رقة. فلما قرأها، أسخضه الطرب. فقلت: يا أمير المؤمنين، ما الذي أطربك؟ فقال: هذه هدية

عبد الملك بن صالح. ثم نبذ إلى الرقة، فإذا فيها بدل البسلة: "دخلت" يا أمير المؤمنين، بستانا حرمته بتمتلك. وقد آمنت أئمتها وفلكه. فأخذت من كل شيء. (وهذا أنواء من العاكمة) وصيرته في عبق التفضن

وروحته لا مير المؤمنين، ليصل إلى من بركة دحاه. ما وصل إلى من برة ونعاه. قلت: يا أمير المؤمنين. وما في هذا يقتضي هذا السرد؟ فقال: ألا ترى إلى نظره، كيف قال: "لنقص"؟ فكيف به عن

الخبز دان؛ إذ كان يجرى به اسم أمنا.

وهكذا يجب للوك أن يقال في مخاطبتهم: يا خليفة الله! ^(١) ويا أمين الله! ^(٢) ويا أمير المؤمنين! ^(٣)

- (١) لم يرش أبو بكر الصديق بأن يُسمى خليفة رسول الله (كما في لسان العرب ج ١٠ ص ٤٣٧) فضلاً عن أن يُسمى خليفة الله. ولكن الكتاب والشعراء جرى اصطلاحهم على خلاف ذلك. قال الزجاج: جاز أن يقال للائمة "خلفاء الله في أرضه" بقوله تعالى: "يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ" (لسان العرب ج ١٠ ص ٤٣١) - وقال جرير: "خليفة الله ماذا تأمرن بنا؟" وقال أيضاً: "خليفة الله يُستسنى به الخطر". وقال بشر (وإن كان من باب التهم):

صاغت خلافتكم، يا قوم، فأتسموا * خليفة الله بين الرقِّ والوُدِّ!

- وقد قال صاحب محاضرة الأوائل إن المعصم بن الرشيد هو أول من لقب بخليفة الله. قلل ذلك كان بصفة رسمية في المكاتبات الصادرة عن ديوانه. ولأنا قد رأينا من الأسماء والسماحة أن هذا اللقب كان موجوداً فضلاً. (٢) قال حسان بن ثابت يمدح حسان بن صفان.

إني رأيت أُميرَ الله مضطهداً * حسانَ رداً لدى الأحداث والكفن.

- (٣) قال في "محاسن الملوكة" هذه المناسبة (ص ٢٥ - ٢٧) ما نصه: «وإنما يُسمَّع بذلك للشعراء. وما زالت الشعراء يمدحون الملوك بأسمائهم، ولا يُنكر ذلك عليهم. كقول الشاعر، وهو حسان:

تَجَسَّوْتُ محمداً فَاجَبْتُ منه * ويُسند الله في ذاك الجزاء.

وكقول المرأة تخاطبه:

أحمد، وَهَتَكَ مِنْ حَكْرِيَّةٍ * في قومها واقطعْ لَحْلَ مِرْقِي!

رَوَى أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى مُحَمَّدٍ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسْمَ صَبِيَّةٍ لَهُ وَأَهْلَهُ، فَهَالِ بِخَطْبِهِ:

- يَا مُعَمَّرَ الْحَبْرِ جُرِيتَ إِلَهِي * أَكُنْ بَيَّانِي وَأَهْمِي
أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَقَطَّعَ

فَقَالَ مُعَمَّرٌ: بِكُونِ مَاذَا؟ قَالَ:

يَكُونُ مِنْ حَالِي لَتَسَالَتَهُ =

الادب في حالة
مشابهة الاسم
للإحدى صفات
الملك أو لاسمه

ومن حقَّ الملك، إذا دخل عليه رجلٌ، وكان اسمُ ذلك الرجل الداخل أحدَ صفات الملك، فسأله الملك عن اسمه، أن يُكنَّى عنه ويُحِبَّ باسم أبيه. كما فعل سعيدُ

قال عمر: متى؟ قال:

يوم تكون الأحداثُ جنةً * والوفاءُ المؤولُ يَهْنَهُ
إما إلى نارٍ وإما جنةً.

فبذم مرضى الله عنه قبيحُهُ، وقال: هذا جنةٌ ذلك اليوم!

وروى أن الرشيدَ جلس يوماً للظلم فرأى في الناس شيئاً حسنَ الحجة. فلما تقربوا المجلس، قام الشيخ

ويده قصه، فأمر بأخذها. فقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قراءتها، فإن أحسنُ تميراً نلتُ.

قال: اقرأ! قال: يا أمير المؤمنين، إني شيخٌ كبرٌ ضعيفٌ، وان مقامٌ عظيمٌ. فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي

في الجلوس؟ فقال: اجلس. ثم قال:

يا خيرَ من جدتَ لِرَبِّهِ: * تُحِبُّ الرُكَّابَ بِهَمِهِ حُلًى!

يقول فيها:

لما رأيتُك الشمسَ طالعةً، * سجدتُ لوجهك طلعةً للشمسِ.

خيرُ البريةِ أنتَ كلِّهم: في يومك القادى وفي أمسِّ،

وصعدك لم تنفكْ خيرٌ مني. * ثمسّ. وقصّ فوق. ثمسّ.

لله يا هرونَ من ملكٍ. * عَفَّ السَّريَّةَ طَهرِ النَّفسِ!

نمتَ عليه لِرَبِّهِ نَعْسُهُ. * تَرَدَّدَ جِسْدُهَا عَنِ النَّفْسِ.

(أردتُ قوله "لله يا هارون")

وبقية الشعر:

من حَيَّةٍ طابتْ أَرْوَتُهَا. * هَلْ لَعَفَ وَبَسَّيْتُ مُنْجِسَ.

مُتَلَيِّنَ عَنِ أَرْتَبَتِهِ. * وَلَيْ هَوَّجَ مَصَدِّجَ شَمْسِ =

ابن مُرَّة الكِنْدِيُّ، حين أتى مُعاوية فقال له: أنت سعيد؟ فقال: أمير المؤمنين
السعيد، وأنا ابن مُرَّة! ^(١)

وكما قال السيّد بن أنس الأَزْدِيُّ - وقد سألَه المأمون عن اسمه - فقال: أنت السيّد؟
قال: أمير المؤمنين السيّد، وأنا ابن أنس! ^(٢)

- وهكذا جاءنا الخبر عن العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله (صلّى الله عليه وسلم)
وصنويّ أبيه. قيل له: أنت أكبر أم رسول الله؟ فقال: هو أكبر مني، ووُلِدْتُ أنا قبله! ^(٣)

= إلى جئت إليك من قريح * قد كان مُردّني من الأُفْرِسِ .
لما استخرتُ الله مجتهداً ، * يمتُّ نحوك رحمة النَّفْسِ .
وأخزئتُ حلك لا أجارزه * حتى أُغيبَ في رُؤْي الرُّمَسِ .

- ١٠ فلما أتى على آخرها، قال: من يكون الشيخ؟ قال: هل بن الخليل الذي يقال إنه زنديق. قال: أنت آمن! وأمر له بمئة ألف درهم.

وأما من سوى الشراء، فليقل: أيها الخليفة! أو يا أمير المؤمنين! أو يا سلطان العالم! أو يا أمين الله
أو يا أمير المسلمين!

قال المنيرة لعمري رضي الله عنهما: يا خليفة الله! فقال له عمر: ذاك نبي الله داود! قال: يا خليفة رسول

- ١٥ الله! قال: ذاك صاحبكم المفقود! قال: يا خليفة خليفة رسول الله! قال: ذاك أمر بطول! قال: يا عمر! قال: لا تجشّ مقاص شره! أتم المؤمنون، وأنا أميركم. فقال المنيرة: يا أمير المؤمنين! «

(١) روى ذلك صاحب "محاسن الملوك" (ص ٢٨)، ورواها في "المحاسن والأضداد" (ص ٢١)
وفي "المحاسن والمساوي" (ص ٤٩٠)

(٢) أنظر المحادثة جبارة أخرى في محاضرات الراغب (ج ١ ص ١١٧).

- (٣) أنظر رواية أخرى في محاضرات الراغب (ج ١ ص ١١٧)، وأنظر "المحاسن والأضداد" ٢٠
(ص ٢١) و "المحاسن والمساوي" (ص ٤٩٠).

أَلَا تَرَاهُ (رحمه الله) كَيْفَ تَخْلُصُ إِلَى أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ فِي الْأَدَبِ، فَاسْتَعْمَلَهُ؟
وعلى هذا المثال يجب أن تكون مخاطبة الملوك، إذ كانت صيغتهم غير صيغ العامة،
كما قال أردشير بن بابك في عهده إلى الملوك.



ومن حقِّ الملك أن يتنوّذ في قرار داره بثلاثة أشياء، فلا يطمع طامع في أن
يشركه فيها.

الأموي الذي يتنوّذ
بها الملك في عاصمته

(١) وما يدخل في هذا الباب ما حكاه ياقوت الحموي في معجم الأدياب (ج ١ ص ١٤٩ طبع الأستاذ
مرجوليت) أن "أبا زيد البلخي لما دخل على أحمد بن سهل - أقر له دخوله عليه - سأله عن اسمه، فقال: أبو زيد.
فغضب أحمد بن سهل من ذلك حين سأله عن اسمه فأجاب عن كنيته، وبعد ذلك من سقطاته، فلما خرج ترك
خاتمه في مجلسه عنده، فأبصره أحمد بن سهل، فأزاد تسجيلاً من فضله، فأخذ يده ونظر في نقش نفسه،
فأذا عليه: أحمد بن سهل، فلم يحفظ أنه إنما أجاب عن كنيته للواقعة الواقعة بينه وبين اسمه، وأنه أخذ
بحسن الأدب ودعا إلى حد الاحتشام، وأخطار وصحة التزام الخط في الوقت والحال، على أن يتماثل اسم الأمير
بالاستعمال والابتدال."

ودعى ابن عبد ربه (ج ١ ص ٢٧٣) في هذا المعنى أيضاً أنه قيل لأبي رافع: أيكما أكبر، أنت
أم الريح بن غيث؟ قال: أنا أكبر منه سناً، وهو أكبر مني عقلاً.
وقال معاوية لأبي الجهم العدوي: أنا أكبر أم أنت؟ فقال: لقد أكلت في عرس أمك، يا أمير المؤمنين.
قال: عند أي أزواجها؟ قال: عند حفص بن المغيرة. قال: يا أبا الجهم، إياك والسليطان! فإنه يغضب غضب
الصبي، ويأخذ أخذ الأسد. (ابن عبد ربه ج ١ ص ١٢). قال الجاحظ لهلب: أنا أطول أم أنت؟ فقال:
الأمير أطول، وأنا أبسط قامة. (الحاسن والأضداد ص ٢٢ - والحاسن والمسافر ص ٤٩٠)

وكان الأولى به أن يقتضى بطويس المعنى المشهور فقد سأله سعيد بن عثمان بن عفان: أينا أسن؟ فقال:
"بأي وأنت! لقد شهدت زفاف أمك المباركة إلى أيك الطيب." فلا يؤمر أمراً. (ابن عبد ربه
ج ١ ص ٢٧٣ وبحاضرات الراغب ج ١ ص ١١٧). أورد الجاحظ قبل غيره هذه الحكاية وعلى
عليها تعليقاً لطيفاً، فقال: فأقرر إلى حذقه وإلى سروره بمناجح الكلام! كيف لم يقل "بزف أمك الطيبة
إلى أيك المباركة" (أظن البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٤)

(٢) ص: "كانت صيغهم غير صيغ العامة."

فلما الحِجَامَةُ، والقَصْدُ، وشرب الدواء، فليس لأحد من الخاصة والعامة ممن
في قصبة دار المملكة أن يشترك في ذلك.

وكانت ملوك الأعاجم تمنع من هذا وتعاقب عليه ويقولون: "إذا أراق الملك
دمه، فليس لأحد أن يريق دمه في ذلك اليوم حتى يساوي الملك في فعله، بل على
الخاصة والعامة التصحُّص عن أمر الملك، والتشاغل بطلب سلامته، وظهور عافيته،
وكيف وجد عاقبة ما يبالغُ به."

وليس الأقضاء بفعل الملك في هذا وما أشبهه من فعل من تمت طاعته وصحت
نيتته وحسنت معوته، لأن في ذلك استهانته بأمر الملك والمملكة.

ومن قصد إلى أن يشترك الملك في شيء يحد عنه مندوحة ومنه بدءاً، بالمهل
المبسوطة والأيام المحدودة، فهو عاصٍ مفارقٌ للشرعية.

ويقال إن كسرى أنوشروان كان أكثر ما يحجم في يوم السبت. وكان المنادى
- إذا أصبح في كل يوم سبت - نادى: "بأهل الطاعة! ليكن منكم ترك الجمجمة
في هذا اليوم على ذئب! واحجمون! اجعلوا هذا اليوم للنساء وتغسل ثيابكم!"
وكذا كان فعل في يوم فصد العرق وأخذ الدواء.



ومن حق الملك - إذا عطس - أن لا يسمت؛ وإذا دعا، لم يؤمن على دعائه.
وكانت ملوك الأعاجم تقول: "حقيق على الملك الصالح أن يدعو للارعية الصالحة،
وليس بحقيق للارعية الصالحة أن تدعو لللك الصالح؛ لأن أقرب الدعاء إلى الله دعاء
الملك الصالح."

عدم فسميت الملك
وعدم التأخر
على دعائه

ومن حقّ الملك أن لا يُعزّيه أحدٌ من حاشيته وحاشته وأهل بيته وقربته. ولم تعزّيه الملك وإنما جعلت التعزّية لمن غاب عن المصيبة، أو لمن قارب الملك في العزّ والسلطان والبهاء والقدرة. فاما من دون هؤلاء، فيُنبّهون عن التعزّية أشدّ النَّهي.

وفيما يُذكر عن عبد الملك بن مروان أنه مات بعض بنيه وهو صغير، بغناه الوليد فزّاه، فقال: يا بُنَيَّ! مصيبتى فيك أقدر في بنى من مصيبتى بأخيك! ومتى رأيت أبنا عزّى أباه؟ قال: يا أمير المؤمنين! أمى أمرتني بذلك. قال: ذلك يا بُنَيَّ أهونٌ علىّ! وهذا الممرى من مشوّرة النساء! ^(٢)

﴿٧٢﴾

سرعة الغضب
وبطء الرضا

ومن أخلاق الملك سرعة الغضب، وليس من أخلاقه سرعة الرضا. فاما سرعة الغضب، فإنما تأتى الملك من جهة دوام الطاعة. وذلك لأنه لا يدور فى سمعه ما يكره فى طولِ عمره. فاذا أَلْقَتِ النَّفْسُ هذا العزّ الدائم، صار أحد صفاتها. فتقترع حَسَنُ النفس ما لا تعرفه فى خُلُقها، تَهَرَّتْ منه تُهورا سريعا، فظهر الغضب، أَتَقَهَ وَجِيهَةً.

وأما رضا الملك فبطئٌ، لأنه شئٌ تُمانعه النفس أن يفعلهُ، وتُدفعُهُ عن نفسها. إذ كان فى ذلك جنسٌ من أجناس الاستخزاء، وخُلُقٌ من أخلاق العاتية.

(١) صه: والقراءة.

(٢) روى صاحب "الحسان والمساوى" هذا القصة (ص ٥٨٥ - ٥٨٦) ورواها صاحب "محاسن الملوك" (ص ٣٤) وحتها أن صد الملك قال لأبيه: "واقف لتزيتك إياى أهون علىّ من قيرك مشوّرة الساء!" وهى أحسن من روايتنا. ثم أضاف على ذلك أن "يريدس معاوية وعمر بن عبد العزيز وصيرهما من ملوك الإسلام لا يرون بذلك بأساً."

غضب الساج
على أحد رجاله

(٧٤)

وهكذا يُحكى عن أبي العباس أنه غَضِبَ على رجل ذهب عن اسمه، فذكره ليلة من الليالي. فقال له بعض شُماَرِه: يا أمير المؤمنين! فلان لو رآه أعدى خلق الله له - رحمه - وأنصر له قلبه. قال: ولِمَ ذلك؟ قال: لغضب أمير المؤمنين عليه. قال: ماله من الذنب ما يبلغ به من العقوبة هذا الموضع. قال: فَمَنْ عليه، يا أمير المؤمنين، برضاك. قال: ما هذا وقت ذلك! قال: قلتُ إنك يا أمير المؤمنين لما صغرتَ ذنبه، طمِعتُ في رضاك عنه. قال: إنه من لم يكن بين غضبه ورضاه مدة طويلة، لم يحسن أن يغضب ولا يرضى.

وعلى هذا أخلاقُ الملوك وصنيعهم.

غضب الرشيد
على أحد قواده

وكذا جرى لعبد الله بن مالك أنفراعى مع الرشيد، حين غضب عليه. أمر أهله وحشمه وجميع قوابله أن يحتضوا كلامه وخدتمته ومعاطاته حتى أثر ذلك في نفسه وبدنه. فصاحوا أقرب الناس منه من ولد وأهل، فلم يَدُنْ منه أحدٌ ولم يَطْفُ به. فجاءه محمد بن إبراهيم الهاشمي - وهو كان أحد أودائه - في جوف الليل، فقال له: يا أبا العباس! إن لك عندى يدًا لا أنساها ومعروفا، أكفُّه. وقد علمتُ ما تهتم به أمير المؤمنين في أمرك. وما أنا ذا بين يديك ونصب عينيكَ! كُفِّرني بأمرِكَ! فوالله

(١) يقال في اللغة صَرَّ السب ونحوه فأبصر. وفي المصطلحات:

وَمَنْ لَوْ يَصْرِفُ أَدَاتِيَا عَنِ الْمَلِكِ، لَكَاتَ تَحَصَّرَ.

ومن شواهد الحالة:

حَوْذُ يَحْتَلِي الْفَرْعَ مِنْهَا أَلْمُورَرُ لَوْ عَصَرَهَا أَلْتَانُ وَالْمِلْكُ أَعَصَرُ.

وكفى الجاحظ بأصهار القلب عن تسه الأمل لحال الرحل. ومن معارج الأساس: "أما معصور اللسان" أي يأسه عطا.

(٢) | أطر الحاشية رقم ١ من صفحة ٨١ من هذا الكتاب |.

(٣) أكثر العرب على صم اللون، كما في تعاء الطلل.

- (١) (٢) لا جملن نسي وقاية نسيك، أو أموقها في كل ما نكأها أو برحها. فقال له عبد الله خيرا، وأثنى عليه، وأخبره بعثه في موقعة أمير المؤمنين عليه. فوعده محمد أن يكلم أمير المؤمنين ويخبره بأعتناره. فلما أصبح محمد وأقاه رسول أمير المؤمنين، فركب. فلما دخل عليه، قال: من أتيت في هذه الليلة؟ قال: عبدك يا أمير المؤمنين، عبد الله بن مالك، وهو يملف بطلاق نسائه وعق ممالكه وصدة ماله مع عشرين نذرا يهدى إلى بيت الله الحرام حافيا راجلا، والبراءة من ولاية أمير المؤمنين إن كان ما بلغ أمير المؤمنين سميحه الله من عبد الله بن مالك، أو أطلع عليه أو هم به أو أضمره أو أظهره. قال: فأطرق الرشيد ملبا مفرقا. وجعل محمد يلحظه، ووجهه يسمر ويثري حتى زال ما وجده. وكان قد حال لونه حين دخل عليه. ثم رفع رأسه فقال: أحسبه صادقا، يا محمد. فمره بالروح إلى الباب. قال: وأكون معه يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فأنصرف محمد إلى عبد الله، فبشره بجبل أمره، وأمره بالركوب راحا. فدخل جميعا. فلما بصر عبد الله بالرشيد انحرف نحو القبلة فخر ساجدا، ثم رفع رأسه. فاستنداه الرشيد. فدنا وعيناه تهملان. فأكب عليه فقيل رجله ويساطه وموطع قدميه، ثم طلب أن يأذن له في الاعتذار. فقال: ما بك حاجة إلى أن تعتذر، إذ عرفت عذرك. قال: فكان عبد الله بعد. إذا دخل على الرشيد، رأى فيه بعض الإعراض والإنقباض. فشكا ذلك إلى محمد بن إبراهيم. فقال محمد: يا أمير المؤمنين! إن عبد الله يشكو أثرًا باقيا من تلك النبوة التي كانت من أمير المؤمنين، ويسأل الزيادة

(١) أوجب رجوع الكاية بها.

(٢) أصابها بمراحة.

في بسطه له . فقال الرشيد : يا محمد ! إنا معشر الملوك ، إذا غضبنا على أحد من بطاننا
ثم رضىنا عنه بعد ذلك ، بقى لتلك الغضبة أثر لا يُخرج له ليل ولا نهار .



ومن حقّ الملك أن يكتم أسرارَه عن الأب والأم والأخ والزوجة والصديق .

فإنّ الملك يحتمل كلّ مقصود وما نوف ، ولا يحتمل ثلاثة : صفة أحدهم أن
يطعن في ملكه ، بوصفة الآخر أن يذيع أسرارَه ، بوصفة الآخر أن يُخونه في حرمة .



فأما من وراء ذلك ، فمن أخلاق الملوك أن تلبس خاصتها ودنّ قرب منها على
ما فهم ، وأن تستمع منهم إذا سلّموا من هذه الصفات الثلاث .

وكان كسرى أبرويز يقول : " يجب على الملك السعيد أن يحصل همه كنه في امتحان
أهل هذه الصفات ، إذ كانت أركان الملك ودعائمه " .

١٠

فكانت محنته في إذاعة السرّ عجيبة . وللقائل أن يقول فيها إنها خارجة من باب
العدل ، داخلة في باب الظلم والجور ، ولا تخر أن يقول إنها من الحكمة من الملوك .

امتحان أبرويز
رجاله في حيل السرّ

وكان إذا عرف من رجلين من بطانته وخاصته الصحاب والأئمة والأقارب في كلّ
شيء وعلى كلّ شيء ، خلا بأحدهما فأفضى إليه بسرّه في الآخر ، وأعلمه أنه عازم على

١٥

قتله ، وأسرّه بكتمان ذلك عن نفسه ، فضلاً عن غيره . ونقّلم إليه في ذلك بوعيده .

(١) هل هذه الصفة في "الحساس ، المساوي" (ص ٥٤٢ - ٥٤٣) .

(٢) أي الرجل المكره . وهذه الكلمة ساطعة في صوره .

(٣) قارب ذلك مما في محاصر الراب . (ج ١ ص ١١٨) . وهذه القولة مبدوعة له لا آراء

حصر المصور للماسي . (أطرها في الحساس والأصدا ص ٢٨ والحساس والمساوي ص ٤٠٢) .

٢٠

(٤) : "حساس الملوك" (ص ٥٤) ما به : رأيا كتمان السرّ السلطان هو ملك الأمر وطعام الملك وسبقه .

الدولة . فان أبرويز إذا دخل إليه ورأه وصاحب سرّه ، هو صفة في شيء لا تقي حده أحد . فإذا دس
أحد ، أمر أن تُزع السلطان عن لمة يكون وداعها . فإذا علم أنه ليس أحد وداعها ، فادرسه سرّه .

ثم جعل محتته في إضاءة سره ملاحظة صديقه في دخوله عليه ونروجه من عنده، وفي إسفار وجهه ولقائه لللك . فإن وجد آخر أمره كأوله في أحواله ، علم أن الآخر لم يفيض إليه بسره ولم يظهره عليه ، فقرّبه وأجابه ورفع مرتبته وجاهه ، ثم خلا به ، قال : "إني كنت أردت قتل فلان لشيء يلقى عنه . فبحثت عن أمره فوجدته باطلاً ."^(١)

وإن رأى من صاحبه تعود نفس وأنزوار جانب وإعراض وجه ، علم أنه قد أناع سره ، فأقصاه وأطرحه وجفاه ، وأخبر صاحبه أنه أراد محتته بما أودعه من سره . فإن كان هذا من أهل المراتب ، وضع مرتبته ، وإن كان من الندماء ، أمر أن يُجسب عنه ، وإن كان من أصحاب الأعمال ، أمر أن [لا] يُستعان به ، وإن كان من سدنة بيوت النيران ، أمر بزمه وإسقاط أرزاقه . ويقول : "مَنْ لَمْ يَصْلَحْ لِمَلِكِهِ ، لَا يَصْلَحْ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَصْلَحْ لِنَفْسِهِ ، فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ ."^(٢) ويقول : "إِنَّ الْقَلْبَ أَعْدَلُ عَلَى الْقَلْبِ شَهَادَةٌ مِنَ اللِّسَانِ ، وَقَدْ شَيْءٌ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ إِلَّا ظَهَرَ فِي الْعَيْنِ : إِذْ كَانَتْ الْأَعْضَاءُ مُشْرِكَةً يَتَعَلَّقُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ."

فأما محتته في الحرم ، فكان إذا خفف الرجل على قلبه وقرب من نفسه ، وكان عليه يظهر التأله ، وكان عنده من يصلح للأمانة في الدماء والفروج والآوال على ظاهره ، أحب أن يمتحنه بمحنة باطنة . فيأمر به أن يحول إلى قصره ويُقرع له بعض الحجر التي تقرب منه ، ولا يحول إليها امرأة ولا جارية ولا حرمة ويقول له : "إني أحب الأُنس بك في ليلى ونهارى . ومتى كان معك بعض حريمك ، قطعك عني وقطعتك عنك ."

(١) روى صاحب "معجم الملوكة" هذه السارة بأختصار . (ص ٥٤ - ٥٥)

(٢) سم : إن القلب يظهر ما فيه في العين .

استمانه لرجاله
في حفظ الحرم



فَأَجْعَلْ مُتَصَرِّقَكَ إِلَى مَقَرِّ نَسَائِكَ فِي كُلِّ تَحْنِيسٍ لِيَالٍ لَيْلَةً. ١٠ فَإِذَا تَحَوَّلَ الرَّجُلُ وَخَلَا بِهِ وَآتَسَهُ وَكَانَ آخِرَ مَنْ يَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِهِ، فَيُفَرِّقُهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ أَشْهُرًا.

فَأَمَّصَحَنَ رُجُلًا مِنْ خَاصَّتِهِ بِهَذِهِ الْمُحَنَةِ فِي الْحَرَمِ، ثُمَّ دَسَّ إِلَيْهِ جَارِيَةً مِنْ خَوَاصِصِ جَوَارِيهِ وَوَجَّهَ مَعَهَا إِلَيْهِ بِالطَّائِبِ وَهَدَايَا. وَأَمْرَهَا أَنْ لَا تَقْعُدَ عِنْدَهُ فِي أَوَّلِ مَا تَأْتِيهِ.

فَلَمَّا أَتَتْهُ بِالطَّائِبِ الْمَلِكِ، قَامَتْ. فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ أَنْصَرَفَتْ. حَتَّى إِذَا كَانَتْ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ،

أَمْرَهَا أَنْ تَقْعُدَ هُنْتَهَا. وَأَنْ تُبَدِّلَ بَعْضَ عَاسِنِهَا، حَتَّى يَتَأَمَّلَهَا. فَعَمَلَتْ وَلاَحْظَهَا

الرَّجُلَ وَتَأَمَّلَهَا ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَتْ الْمَرَّةَ الثَّلَاثَةَ، أَمْرَهَا أَنْ تَقْعُدَ عِنْدَهُ وَتَطِيلَ

الْقُعُودَ وَتُحَادِثَهُ. وَإِنْ أَرَادَهَا عَلَى الزِّيَادَةِ مِنَ الْمَحَادِثَةِ أَجَابَتْهُ. فَعَمَلَتْ. وَجَعَلَ الرَّجُلُ

يُحَدِّثُ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَيُسَرُّ بِمَحْدِثِهَا. وَمِنْ شَأْنِ النَّفْسِ أَنْ تَطْلُبَ بِسَدِّ ذَلِكَ الْفُرْصَ مِنْ

هَذِهِ الْمُطَايَةِ. فَلَمَّا أَبْدَيْ مَا عِنْدَهُ، قَالَتْ: "إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَثَّرَ عَلَيْنَا، وَلَكِنْ دَعْنِي

أَدْبُرُ فِي هَذَا مَا يَتِمُّ بِهِ أَمْرُنَا." ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ. فَأَخْبَرَتِ الْمَلِكَ بِكُلِّ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا. فَوَجَّهَ

أُخْرَى مِنْ خَاصِّ جَوَارِيهِ وَتَهَانِينَ بِالطَّائِفَةِ وَهَدَايَا. فَلَمَّا جَاءَتْهُ، قَالَ لَهَا: مَا فَعَلْتَ

فَلَانَةَ؟ قَالَتْ: أَعْتَلْتُ. فَأَرَبَدَ لَوْنُ الرَّجُلِ. ثُمَّ لَمْ تَطُلِ الْقُعُودَ عِنْدَهُ كَمَا فَعَلَتْ الْأَوَّلَى

فِي الْمَرَّةِ الْأَوَّلَى. ثُمَّ عَاوَدَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَعَدَتْ أَكْثَرَ مِنَ الْمَقْدَارِ الْأَوَّلِ، وَأَبْدَتْ بَعْضَ

عَاسِنِهَا حَتَّى تَأَمَّلَهَا. وَعَاوَدَتْهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ، فَأَطَالَتْ عِنْدَهُ الْقُعُودَ وَالْمُضَاحِكَةَ

وَالْمَهَازِلَةَ. فَدَهَاهَا إِلَى مَا فِي تَرْكِيبِ النَّفْسِ مِنَ الشَّهْوَةِ. قَالَتْ: "إِنَّمَا تَنْتَ الْمَلِكُ عَلَى

حُكْمِي يَسِيرَةٍ، وَمَعِيَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ يَمُضِي بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِسِتَانِهِ الَّذِي

بِمَوْضِعٍ كُنَّا، فَيَقِيمُ هُنَاكَ. فَإِنْ أَرَادَكَ عَلَى الْإِنْعَابِ مَعَهُ، فَأُظْهِرْ أَتَكَ عَلِيلٌ، وَتَمَارَضُ. فَإِنْ

خبرك بين الأنصار إلى دور نساءك أو المقام ههنا إلى رجوعه، فأختر المقام وأخبرته
 أن الحركة تصعب عليك. فاذا أجابك إلى ذلك، جئت في أول الليل ولبثت عندك
 إلى آخره. ^(١) فسكن الرقيع إلى هذه الأنسة، وأنصرفت الجارية إلى الملك فأخبرته
 بكل ما دار بينها وبينه. فلما كان الوقت الذي وعده أن يخرج الملك فيه، دناه الملك.
 فقال للرسول: أخبره أني عليل. فلما جاءه الرسول وأخبره، تبسم أبرويز، وقال: هذا
 أول الشر. فوجه إليه بمحفة، فحمل فيها حتى أتاه، وهو معصب الرأس. فلما بصربه
 من بعيد، قال: والعصا به الشر الثاني. وتبسم. فلما دنا من الملك، سجد، فقال له أبرويز:
 متى حدثت بك هذه العلة؟ قال: في هذه الليلة. قال: فأى الأمرين أحب إليك؟
 ألا أنصرف إلى منزلك ونساءك ليرضنك أو المقام ههنا إلى وقت رجوعي؟ قال: ههنا
 أيها الملك أرتقي بى، لقلعة الحركة. فتبسم أبرويز. وقال: ما صدقت! حركتك ههنا،
 إن خلقتك، أكثر من حركتك في منزلك.

(١٧)

ثم أمر أن يخرج له عصا الزناة التي كان يؤسم بها من زنى. فأيقن الرجل بالشر.
 وأمر أن يكتب ما كان من أمره حرًا حرًا، فيقرأ على الناس إذا حضروا، وأن
 ينقى إلى أقصى حد المملكة، ويحصل العصا في رأس رُيح تكون معه حيث كان،
 ليحذر منه من لا يعرفه. فلما أخرج بالرجل عن المداين، متوجهًا به نحو فارس
 أخذ شديدة كانت مع بعض الأعوان الذين وكلوا به، فحبس بها ذكره. وقال: من
 أطاع عضوًا من أعضائه صغيرًا، أفسد عليه أعضائه كلها، صغارها وكبارها.
 فأت من ساعته.

(١) الرقيع والمرقون الأسماء المرد في عنده مره (صحاح) | حائره في صه | والمره

صاحها ما الأحتياج إلى الرقيع والترميم. (أظفر لسان العرب ج ٩ ص ٤٩١)

(٢) روى هذه القصة في "الحاسن والأصدا" (ص ٢٧٥ - ٢٧٧)

أصغاه فيمن
يطعن في الملكة

- وكان قد نَصَبَ رَجُلًا يَمِخُّ بِهِ مَنْ قَسَدَتْ نِيَّتُهُ وَطَعَنَ فِي الْمَلِكَةِ. فَكَانَ الرَّجُلُ يُظْهِرُ النَّاسَ وَالْبَطَاءَ إِلَى الصُّغْلِ مِنَ الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ وَتَرَكَ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ. وَكَانَ يَقْعُ عَلَى النَّاسِ وَيُصِيبُهُمْ وَيُسَوِّبُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ كَلَامَهُ بِالصَّرِيضِ بِذِمِّ الْمَلِكِ وَتَرَكَ شَرَائِعَ مِلَّتِهِ وَسُنَنَ دِينِهِ وَنَوَامِيسَ آيَاتِهِ. وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي نَصَبَهُ لِهَذَا أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَرَبِّهِ فِي الصَّبَا. فَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ هَذَا الرَّجُلُ بِهَذَا الَّذِي قَدْ مَثَّلَهُ لَهُ أَبْرُويز وَأَمْرُهُ بِهِ لِيَتَحَرَّ بِذَلِكَ خَاصَّتَهُ، أَخْبَرَهُ بِهِ. فَيَضْحَكُ لِنَاسِكَ أَبْرُويز، وَيَقُولُ: "فَلَانٌ فِي عَقْلِهِ ضَعْفٌ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ. وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَقْصِدُنِي بِسُوءٍ، وَلَا الْمَلِكَةَ بِمَا يُوهِنُهَا". فَيُظْهِرُ الْأَسْتِهَانَةَ بِأَمْرِهِ وَالنُّقَّةَ مِنَ الطُّمَاطِينَةِ إِلَيْهِ.
- ثُمَّ يُوَجِّهُ إِلَيْهِ فِي خِلَالِ ذَلِكَ مَنْ يَدْعُوهُ إِلَيْهِ، فَيَأْبَى أَنْ يُجِيبَهُ، وَيَقُولُ: لَا يَنْبَغِي لِمَنْ يَخَافُ اللَّهَ أَنْ يَنْصَافَ أَحَدًا سِوَاهُ. فَكَانَ الطَّلَعُ عَلَى الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ يُكْثِرُ انْخِلَاقَ هَذَا الرَّجُلِ فِي الزِّيَارَةِ لَهُ وَالْأُنْسَ بِهِ. فَإِذَا خَلَوْا، تَذَاكَرُوا أَمْرَ الْمَلِكِ، وَابْتَدَأَ النَّاسِكُ يَطْعُنُ عَلَى الْمَلِكِ وَفِي صُلْبِ الْمَلِكَةِ. فَأَعَانَهُ الْخَائِنُ وَطَاقَهُ عَلَى ذَلِكَ وَشَايَعَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ لَهُ النَّاسِكُ: "إِيَّاكَ أَنْ تُظْهِرَ هَذَا الْجَبَّارَ عَلَى كَلَامِكَ! فَإِنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ لَكَ أَنْ يَحْتَمِلَهُ لِي. فَخَصِّنْ مِنْهُ دَمَكَ!" فَيَزِدُّ أَدَا انْحِرَافَهُ إِلَيْهِ أَسْتِهَامَةً وَبِهِ تَهْمَةٌ. فَإِذَا عَلِمَ النَّاسِكُ أَنَّهُ قَدْ بَاعَ مِنَ الطَّلَعِ عَلَى الْمَلِكِ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْقَتْلَ فِي الشَّرِيعَةِ، قَالَ لَهُ: ١٥
- إِنِّي عَاقِدٌ غَدًا مَجْلِسًا لِلنَّاسِ أَقْصَى عَلَيْهِمْ، فَاحْضَرُهُ! فَإِنَّكَ رَجُلٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ عِنْدَ الذِّكْرِ، حَسَنُ الْبَيْتِ، سَاكِنُ الرِّيحِ، بَعِيدُ الصَّوْتِ. وَإِنْ الْبَاسَ إِذَا رَأَوْكَ قَدْ حَضَرْتَ مَجْلِسِي، زَادَتْ نِيَّاتِهِمْ خَيْرًا، وَسَارِعُوا إِلَى اسْتِجَابَتِي. فَيَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ: إِنِّي أَخَافُ هَذَا الْجَبَّارَ، فَلَا تَذْكُرْهُ إِنْ حَضَرْتُ مَجْلِسَكَ.

وكانت العلامة فيما بينه وبين أبرويز أن ينصرف الرجل عن مجلس الناسك، إذا
أبتدأ في قصة الملك. وكان أبرويز قد وضع عيوناً مخضر مجلس الناسك، متى جلس.
فبكر الناسك وقص على العامة وزهد في الدنيا ورغب في الآخرة. وحضره الرجل
الساكن. فلما فرغ من قصصه وأخذ في ذكر الملك، نهض الرجل وجاءت عيون
أبرويز فأخبرته بما كان. فإذا زال عنه الشك في أمره، وجهه إلى بعض البلدان وكتب
إلى عامله: "تقد وجهك إليك رجلاً وهو قادم عليك بعد كتابي هذا في كذا وكذا.
فاظهره والأُنس به والشفقة بناجته. فإذا أطمأنت به الدار، فاقتله قتلته مخي بها بيت
النار، وتصل بها حرمة التوبى^(١). فإنه من فسدت نيته لغير علي في الخاصة والعامة،
لم يصلح بعلي^(٢)."

(١٥)

ومن أخلاق الملك التغافل عما لا يندح في الملك ولا يخرج المال ولا يضع من
العز، ويزيد في الأبهة.
وعلى ذلك كانت شيم ملوك آل سامان.

تعاظم الملك من
الصغار

(١) هو بيت من بيت النار: Pyrée. بابه القوس بمدينة طنج على مثال بيت الحرام بمكة. وعنه شرح واف
في اقرب (في حرف الود) وفي المسعودي (جز ٤ ص ٤٧ - ٤٩ طبع باريس) وفي "مراصد الأطلاع"
(في حرف الود) وفي القزويني (ص ٢٢١) وفي "كتاب البلدان" لهماذاني (ص ١٥٧ و ٣٢٢ - ٣٢٤)
"وتما العليل" (ص ٢٠٣). وأخر Dictionnaire géographique de la Perse, par
Barbier de Meynard, pp. 122, 669.

(٢) صم: "غير مطمئنت بخلافها". وقد أورد هذه الحكاية صاحب "تنبيه الملوك" (ص ٤١ - ٤٢) و
ونصها جذاً صاحب "محاسن الملوك" (ص ٤٥)؛ وأوردتها بالحرف تقريباً في "المحاسن والمساوي"
(ص ١٥٥ - ١٥٧).
(٣) صم: في القلب ولا يخرج.

١٥

٢٠

تصايل بهرام جود
من سرقة الجلام

وفيا يَمْكِي عَنْ بَهْرَامٍ جُودُ أَنَّهُ نَرَجُ يَوْمًا لَطْلُبُ الصَّيْدِ فَمَارَ بِهِ فَرَسُهُ حَتَّى وَقَعَ إِلَى رَاجٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَهُوَ حَاقِنٌ^(١١). قَالَ لِلرَّاعِي: احْفَظْ عَلَيَّ عَيْنَانِ دَائِبَتَيْنِ حَتَّى أَبُولَ. فَأَخَذَ بَرَكَاةَ حَتَّى نَزَلَ. وَأَمْسَكَ عَنَانَ الْفَرَسِ. وَكَانَ بِلَامِهِ مُلَبَّسًا ذَهَبًا، فَوَجَدَ الرَّاعِي غَسْلَةً مِنْ بَهْرَامٍ فَأَنجَرَجَ مِنْ خُمِّهِ سِكِّينًا فَقَطَعَ بِمَضِ أَطْرَافِ الْجِلَامِ. فَرَفَعَ بَهْرَامُ رَأْسَهُ فَظَنَرَ إِلَيْهِ فَاسْتَجَابَ. وَرَمَى سَطْرَفَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَأَطَالَ الْأَسْتَبْرَاءَ لِيَأْخُذَ الرَّاعِي حَاجَتَهُ مِنَ الْجِلَامِ. وَجَعَلَ الرَّاعِي يَمْزِجُ بِلِطَائِهِ عَنْهُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ حَاجَتَهُ مِنَ الْجِلَامِ، قَامَ فَقَالَ: يَا رَاعِي! قَدِمْ إِلَيَّ قَرِيبًا، فَإِنَّهُ هُوَ دَخَلَ فِي عَيْنَيَّ بِمَا فِي هَذِهِ الرَّيْجِ، فَمَا أَقْدِرُ عَلَى فَضْحِهِمَا. وَعَمَضَ عَيْنَيْهِ لثَلَاثَ يَوْمٍ هَمَّهُ أَنَّهُ يَتَمَقَّدُ حُلْبَهُ الْجِلَامِ. فَقَزِبَ الرَّاعِي فَرَسَهُ فَرَكَبَهُ. فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ لَهُ الرَّاعِي: أَيُّهَا الْعَظِيمُ! كَيْفَ أَحَدَ إِلَى هَذَا مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا؟ (المَوْضِعُ صَيْدٌ). قَالَ بَهْرَامُ: وَمَا سَأَلَكَ عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ؟ قَالَ: هُنَاكَ مَنَزَلِي، وَمَا وَطَنُكَ هَذِهِ اللَّاحِجَةُ قَطُّ غَيْرُ بَوْمِي هَذَا. وَلَا أَرَى أَعُودَ إِلَيْهِ نَائِيَةً. فَضَحَلَ بَهْرَامُ، وَقَطَّنَ لَمَّا أَرَادَ. فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ مُسَافِرٌ، زَا أَنَا أَحَقُّ بِأَنْ لَا أَعُودَ إِلَى هَاهُنَا أَبَدًا، ثُمَّ مَضَى. فَلَمَّا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ قَالَ لِصَاحِبِ دَوَابِّهِ وَمُرَاكِبِيهِ: إِنَّ مَعَالِيْقَ الْجِلَامِ قَدْ وَهَبْتُمَا لِسَائِلِ مَرِيٍّ، فَلَا تَنْهَنَنَّ بِهَا أَحَدًا.

١٥ (١) طَرَفُ الْفَرَسِ أَيْ ذَهَبٌ وَهَامٌ. وَهَبَ جَلَّ حَمْلَهُ كَأَنَّهُ مَلَبَسٌ. وَفِي مَعْنَى: هَذِهِ فَرَسُهُ. أَوْ عَيْنَتُهُ مَعَ مَارِهِ مَعْرُوفَةٌ. هَذَا جَدُّ وَهَبٍ. وَبِأَيْ رَبِّ أَيْ رَبِّ رَوَاهُ صَحِيحُ بَارِيهِ مِنَ الْأَصْنَافِ وَفِي حَاشِيَتِهِ فِي الْخَامِسِ لَا تَحْلُفْ لِمَا فِي هَذَا الْجِلَامِ.

(٢) أَيْ أَنْتَ حَاقِنٌ لَوْلَا هَذِهِ مَهْوِي حَاجَتِهِ سَدَّةً يَلْتَمِسُهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تَرَى لِحَافٍ وَلَا خَافٍ» أَيْ لَا يَدُ فِي الْخَامَةِ لِجِلَامٍ مِنْ أَحَدٍ الدُّعْلَى. مَكَانٌ مَعْدَارُهُمَا.

٢٠ (٣) أَيْ هَذَا ١٠٠ - ١٢٢ - ١١٠ - ١٠٠ |

(٤) سَمَهُ: طَلَهُ.

(٥) رَوَى هَذِهِ الْحِكَايَةَ نَحْوَهَا فِي "الْمَجَاسِرِ وَالْمَسَاوِي" (ص ٥٠٥ - ٥٠٦).

تناقل أنوشروان
عن سرقة الجلام

وهكذا يُحكى عن أنوشروان أنه بعد ذات يوم في نيروز أو مهرجان^(١)، ووضعت
الموائد، ودخل وجوه الناس الإيوان على طبقاتهم ومراتبهم. وقام الموكلون بالموائد
على رؤوس الناس، وكسرى يجيئ يراهم. فلما فرغ الناس من الطعام، جاؤوا
بالشراب في آنية الفضة وجامات الذهب. فشرب الأمارة وأهل الطبقة العالية
في آنية الذهب. فلما أنصرف الناس ورفعت الموائد، أخذ بعض القوم جام ذهب
فاخفاه في قفائه، وأنوشروان يلاحظه^(٢). فنصرف وجهه عنه. وأتقده صاحب الشراب
الجلام، فصاح: لا يجرجن أحد من الدار حتى يفتش. فقال كسرى: لا تترض لأحد!
وأذن للناس فأنصرفوا. فقال صاحب الشراب: أيها الملك! إننا قد قدنا بعض آنية
الذهب. فقال الملك: صدقت! قد أخذنا من لا يرثها عليك، وقد رآه من لا يثم
عليه. فأنصرف الرجل بالجلام^(٣).

تناقل معاوية بن
كوس الداهير

وهكذا فعل معاوية بن أبي سفيان في يوم عيد، وقد بعد للناس، ووضعت الموائد،
وبذر الدراهم والدنانير للجواز والصلوات. فجاء رجل من الجماعة، والناس يأكلون، فبعد
على كس في دنانير. فصاح به الخلفم: تنع، فليس هذا بموضع لك! فسمع معاوية،

(١) هذه الكلمة جمع الميم وكسرها، والفتح أسير. كما يلى عليه المعجم المارسي الإيكيري لرتاردوس.
وصطلها ياقوت بالكسر (ح ٤ ص ٦٦٨) واحترا الفتح لحياه على آلة المصريين
(٢) أطر الفصل الطويل المفيد المشهور بالأسايد الذي أوردته العلامة دوزي المولمى على هذه
الكلمة في معجم الثابت عند العرب (ص ٣٥٢ - ٣٦٤) وقد قال في آخره إن المولدين أحدا هذا
القطع عن (غاي) في اللسان المارسي مقلوه إلى لثم وقالوا (Kalanni) الدلالة على الثوب الذي
يسميه الفرنسيون Robe de chambre.

(٣) رواها أنصاريسير حذا صاحب "المحاسن والمساوي" (ص ٥٠٦).

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧. وفي ص ٥٠٦: وبذر.

قَالَ: دَعُوا الرَّجُلَ يَقْعُدْ حَيْثُ أَتَى بِهِ الْمَجْلِسُ. فَأَخَذَ كَيْسًا فَوَضَعَهُ بَيْنَ بَطْنِهِ وَخِجْرَتِهِ^(١)
سِرَاوِيلَهُ، وَقَامَ. فَلَمْ يَحْمُرْ أَحَدٌ أَنْ يَدْتُو مِنْهُ. فَقَالَ الْخَلَاءِمُ: أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!
إِنَّهُ قَدْ قَصَصَ مِنَ الْمَالِ كَيْسٌ دَنَائِيرَ. قَالَ: أَنَا صَاحِبُهُ، وَهُوَ مَحْصُوبٌ لَكَ^(٢).

وهذه أخلاق الملوك معروفة في سيرةهم وكتبهم.



- وَإِنَّمَا يَسْتَقْدُّ مِثْلَ هَذَا مَنْ هُوَ دُونَ الْمَلِكِ. فَأَمَّا الْمَلِكُ - فَيَجِلُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيَصْفُرُّ
عِنْدَهُ كُلُّ شَيْءٍ.

والصانعة تضع هذا وما أشبهه في غير موضعه. وإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَتَقَاهُ الشَّيْطَانُ
فِي قُلُوبِهِمْ وَأَجْرَاهُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. حَتَّى قَالُوا فِي نَحْوِ مِنْ هَذَا فِي الْبَائِخِ وَالْمَشْتَرَى: "الْمَغْبُونُ
لَا مَحْمُودٌ وَلَا مُجَوَّرٌ". خَمَلُوا الْجَهْلَةَ عَلَى الْمَنَازَعَةِ لِلْبَاعَةِ. وَالْمَشَاطِمَةُ لِلسَّفَلَةِ وَالسُّوْفَةِ،
وَالْمُقَازَفَةُ لِلرَّعَاعِ وَالْوُضْعَاءِ^(٣)، وَالنَّظَرُ فِي قِيَمَةِ حَبَّةٍ. وَالْإِطْلَاعُ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ، وَأَخَذَ
الْمُعَايِيرَ بِالْأَيْدِي^(٤).

وَيُخْتَرَى أَنْ يَكُونَ الْمَغْبُونُ مَحْمُودًا وَمُجَوَّرًا. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَالَ لَهُ:
إِعْنِي. بَلْ لَوْ قَالَهَا، كَانَتْ أَكْرَمَةً وَفَضِيلَةً، وَقَعْلَةً جَمِيلَةً تَدُلُّ عَلَى كَرَمِ عُنْصَرِ الْقَائِلِ
وَعَطِيبِ مُرَكَّبِهِ.

(١) موضع التَّكَّة من السراويل.

(٢) رواها بأحسان صاحب "النجاس والمساوي" (ص ٥٠٦).

(٣) صمد: "والمقارفة للعازع والوصعا".

(٤) جمع معيار.

(٥) مره: "مكرمة". | ومما عني: أحد.

ولذلك قالت العرب: ^(١) "السرو التفاضل!"

وأنت لا تجدد أبداً أحداً يتفاضل عن ماله إذا خرج، وعن مبايعته إذا فُين، وعن التقصى إذا بُحس، إلا وجئت له في قلبك فضيلةً وجلالةً مانعاً على دفعها. وكذا أدبنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) فقال: ^(٢) "يرحم الله سهل الشراء، سهل البيع، سهل القضاء، سهل التقاضى!" ^(٣)

وهذا الأدب خارجٌ من قولهم: "المغبون لاجمود ولا مأجور."

كلمة معاوية

وقال معاوية في نحو من هذا: "إني لأجرذيل على الخلدائع."

كلمة الحسن

وقال الحسن (عليه السلام): "المؤمن لا يكون مكساً."

سليمان بن عبد الملك
والأعرابي الذي
أخذ رداءه

وفيا يحكى عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج في حياة أبيه لِمَزهة ^(٤٦)، فُسط له في صحراء، فتصدى مع أصحابه، فلما حان أنصرافه، تشاغل غلبانه بالترحال، وجاء أعرابي فوجد منهم غفلةً، فأخذ دواج ^(٥١) سليمان فرمى به على عاتقه، وسليمان ينظر

(١) في سره: "السرو والتفاضل". [أنظر الحاشية ٥ من صفحة ٥٧ من هذا الكتاب]. ومن المأثور عن السالح قوله: "التفاضل من مجاب الكرام". (شذرات الذهب ج ١ ص ٢١٥).

ولشاعرهم:

ليس النبي بسيد في قومه .. لكن سيد قومه المتخاف.

(٢) في الأصل: ولا عن.

(٣) صه: "رحم الله من سهل الشراء وسهل البيع". والذي رأيته في صحيح البخاري: "رحم الله رجلاً سمياً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى". (ج ٣ ص ٥٧، طبع بولاق سنة ١٣١١)

(٤) صه: لمَزهة.

(٥) الدواج هو الحماق الذي يُلَس. ولعل شيه بالخفة المسماة الآن بالمُخرَّبة. وأنظر ما كتبه عليه دوزي في قاموس الثياب (١٨٦٦) وليس فيه تفصيل يشرح المعنى. قال في مطالع البدر: رُجد لأم المَتر ثلاثة دواج كانت تستعملن، فقوم الدواج بأكثر من ألف دينار (ج ١ ص ٦٠).

بَيْتِهِ. فَبَصُرَ بِهِ بَعْضُ حَشَمِهِ، فَصَبَّاحَ بِهِ: أَلْقَى مَا لَيْكَ! قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: "لَا تَعْمُرِي!
لَا أَتْقِيَهُ وَلَا كِرَامَةً! هَذَا كُسُوةُ الْأَمِيرِ وَخِلْعَتُهُ". فَضَحِكَ سَلْيَانُ وَقَالَ: صَدَقَ
أَنَا كُسُوتُهُ. فَمَزَكَهُ إِعْصَارُ الرِّيحِ.

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا، أَفْعَلَهُ جَعْفَرُ بْنُ سَلْيَانَ بْنِ عَلِيٍّ بِالْأَمْسِ، وَقَدْ عَثَرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ
دُرَّةً رَاقِعَةً، أَخَذَهَا مِنْ يَدَيْهِ، فَطَلَبَتْ عِندَ أُمِّهِمْ لَمْ تَوْجَدْ. فَبَاعَهَا الرَّجُلُ بِبَغْدَادِ،
وَقَدْ كَانَتْ وَصِفَتْ لِأَصْحَابِ الْجَوْهَرِ. فَأُخِذَ وَجِلٌ إِلَى جَعْفَرٍ فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ، اسْتَعْيَا
مِنْهُ وَقَالَ: لِمَ تَكُنْ طَلَبْتَ هَذِهِ الدَّرَّةَ مِنِّي، فَوَهَبْتُهَا لَكَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: لَا تَعْرُضُوا لَهُ!
فَبَاعَهَا بِمِائَتَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

جَعْفَرُ بْنُ سَلْيَانَ
وَسَارَى الدَّرَّةَ
٩٠



وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ إِكْرَامُ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَرِيحُ الْإِسْتِمَاءَةِ إِلَيْهِمْ وَالثِّقَةُ بِهِمْ وَالتَّقْدِيمَةُ
لَهُمْ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَالْحَاصِرِ وَالْبَادِي.

إِكْرَامُ أَهْلِ الْوَفَاءِ
وَشُكْرُهُمْ

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَوْجَدُ فِي الْإِنْسَانِ مُضْطَبَّةٌ أَكْبَرَ وَلَا أَعْظَمُ قَدْرًا وَلَا أَنْبَلُ فِعْلًا مِنْ
الْوَفَاءِ. وَلَيْسَ إِلَّا فَاهُ سَكْرَ الْإِنْسَانِ قَطْعًا، لِأَنَّهُ شَكَرَ الْإِنْسَانَ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُ مِثْلُ مِثْلِهِ.
وَأَسْمُ الْوَفَاءِ: سَمِلَ عَلَى حِلَابٍ:

فَمِنْهَا - أَنْ يَذْكُرَ الرَّجُلُ مَنْ أَسَمَّ عَلَيْهِ، شَعْرَهُ الْمَلِكُ قَبْلَ دُونِهِ. فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ

(١) رَوَاهُ فِي "الْمَحَاسِنِ الْمَسَاوِي" (ص ٥٠٦).

(٢) سَمِي: "إِنْ" مَعَهُ. "رَبْدٌ". | رَوَيْتُ حَرْفَ الْعَامِ لِمَعَ التَّشْوِشُ فِي الْحِلَّةِ، وَالْإِصْطِرَابُ
فِي السِّيَاقِ.



فيه سَيِّئُ الرَّأْيِ، فليس من الوفاء أَنْ يُعَيِّنْهُ عَلَى سُوءِ رَأْيِهِ. فَإِنْ خَافَ سَوَاطِ الْمَلِكِ وَسَيْفَهُ، فَأَحْسَنُ صِفَاتِهِ أَنْ يُسَكِّتَ عَنْ ذِكْرِهٖ بِخَيْرٍ أَوْشَرٍ.

ومنها - المؤايسة للصاحب في المال حتى يقاسمه الدرهم بالدرهم والتعل بالتعل والثوب بالثوب.

ومنها - الخلف له في خَلْقِهِ وِعِيَالِهِ، مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَعْلَمَهُمْ إِسْوَةَ عِيَالِهِ فِي الْجَنَّةِ وَالْخُصْبِ.

ومنها - الشكر له باللسان والجوارح.

وكانت ملوك الأعاجم كلها، أَوْلَمًا وَأَحْرَمًا، لَا تَمْنَعُ أَحَدًا مِنْ خَاصَّتِهَا وَعَاقِبَتِهَا شُكْرَ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهَا وَتَهْرِيفُهُ وَذِكْرُ نِعْمِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَتْ الشَّرْعَةُ قَدْ قَتَلَتْهُ وَالْمَلِكُ قَدْ سَخَطَ عَلَيْهِ. بَلْ كَانُوا يَمْرِفُونَ فَضِيلَةَ مَنْ ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْهُ وَيَأْمُرُونَ بِصَلَاتِهِ وَتَعَهُدَهُ.

وَيَقَالُ إِنْ قُبِذَ أَمْرٌ بِقَتْلِ رَجُلٍ كَانَ مِنَ الطَّاعِينَ عَلَى الْمَلِكَةِ، قُتِلَ. فَوَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ رَجُلٌ كَانَ مِنْ حَبْرَانِهِ فَقَالَ: "رَحِمَكَ اللَّهُ! إِنْ كُنْتُ - مَا عَلِمْتُ - لَتُكْرِمَ الْجَارَ وَتَصْبِرَ عَلَى أَذَاهِ، وَتُوَاسِيَ أَهْلَ الْحَاجَةِ، وَتَقُومَ بِالنَّائِبَةِ! وَالْعَجَبُ كَيْفَ وَجَدَ الشَّيْطَانُ فِيكَ سَاعًا حَتَّى تَحْمَلَ عَلَى عَصِيانِ مَلِكِكَ، تَفْرَجَتْ مِنْ طَاعَتِهِ الْمَفْرُوضَةِ إِلَى مَعْصِيَتِهِ! وَفَدِيمًا مَا تَمَكَّنَ مِنْهُ هُوَ أَشَدُّ مِنْكَ قُوَّةً وَأَثْبَتُ عَزْمًا." فَأَخَذَ الرَّجُلَ

صاحب الشرطة غلبه . وأتته كلامه إلى قباد . فوقع قباد : يُحسن إلى هذا الذي شكر إحساناً قَبِلَ به ؛ وترفع مرتبته ، ويزاد في عطائه .

١٠٦

وهكذا فعل سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة [الغزوي] حين حُلَّ رأس مَرَوَان [الجلندي] إلى أبي العباس [السفاح] بالكوفة . فعقد له مجلساً وجلسوا بالرأس . فقام سعيد بن عمرو بن جعدة فأكبَّ عليه قياماً طويلاً . ثم قال : هذا رأس

(١) رواها في "المحاسن والمساوي" (ص ١١٤) .

(٢) كان من رجالات مروان الجندي . واشترك معه في ولعة الزاب . (الطبري : سلسلة ص ٣ ص ٢٠٤ و ٢٢٤ والأغانى ج ١١ ص ٧٥ وابن الأثير في حوادث سنة ١٤٥) .
(٣) هو آخر خلفاء بني أمية بالشرق .

وله سنة ٧٢ وقيل سنة ٧٦ . قتل هشام ومن بعده من الخلفاء الخيرة وأرمينية وأذربيجان لعامة سنة ١٢٦ . وفي هذه السنة الأخيرة أظهر الخلاف على يزيد بن الوليد . ثم سار في سنة ١٢٧ إلى الشام وحارب سليمان بن هشام ودعا الناس إلى ما بهته . وتمت له الليعة بمنطق في تلك السنة . وهو الذي سُمِّيَ يزيد ابن الوليد الناقص . وكانت وفاته بأرض مصر في سنة ١٣٢ هجرية . [وأظهر صفحة ١٧٥ من هذا الكتاب] .
وهو المبروف في كتب التواريخ بمروان العرس . ومروان الحمار . ومروان الجندي . سماه العباسيون الذين خرجوا عليه وقلبوا دولته بالحمار في ظير تسميته بالعرس . وقيل إنه لُقِّبَ بالحمار لأنه كان لا ينجف له لد في محاربة الحمار حين عليه . (كان يصل السير والسير ويصير على مكاره الحروب . ويقال في المثل : "فلان أصغر من حمار في الحروب" . فذلك لقب به) . وقيل إن العرب تسمى كل مائة سنة حماراً . (فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة لقبوا مروان بالحمار لذلك) . وربما كان ذلك لقراره على حمار (بذل على ذلك قول رؤي .
أمر الصباغ في مدح الساج :

٢٥ مازال باقي الأمر من أقطاره . عن إبيات وعلى يساره .
مُسْتَرّاً لأبْسَطَل يساره . حتى أمر الملك في قساره
ومر مروان على حماره .

أبى عبد الملك، خليفتنا بالامس، رحمه الله! فوثب أبو العباس فطعن في حجره.^(١)
وأنصرف ابن جعدة إلى منزله، وتحدث الناس بكلامه. فلامه بنوه وأهله، وقالوا:

== وأما تسميه بالجندى: فسببه إلى أخذه (حين كان واليا على الجزيرة) بشايم مؤدبه الجندى بن دهم موسى
سويد بن خنفة. وقع هذا الرجل إلى الجزيرة فأخذ يرأيه جماعة من أهلها. فلما حارب انخراساتيون مروان
نسبوا إلى الجندى ما رآه من سعة عليه. وكان الناس يذمون مروان بسببه إلى الجندى. وكان الجندى من شيوخ
المعتزلة وأظهر مقالته بخلق القرآن والتقدم والأساطلة وغير ذلك أيام هشام. ومن أقواله: "إذا كان ابتناع
يتولد منه الولد، فأنا صانع ولدى ومدبره وقاعله، لا قاعل له غيره، وإنما يقال إن الله خلقه مجازا لا حقيقة".
ومن قوله: "إن كان النظر الذى يوجب المعرفة، تكون تلك المعرفة فضلا لا قاعل لها". وقيل إنه كان زنديقا.
وحظه مير بن مهران، فقال: "لشأه قباد أحب إلى مما تبين به! فقال له مهران: فذلك الله، وهو قاتلك!"
وشهد عليه مهران. فطلبه الخليفة هشام حتى ظهر به. فأرسله إلى خالد القسرى، وهو أمير العراق، وأمره
قتله. فحبسه خالد ولم يقتله. فبلغ الخبر هشاما فكتب إلى خالد يلومه ويهزم عليه أن يقتله. فأخرجه خالد
من الحبس في وفاته. فلما صلّى العيد يوم الاضحى قال فى آخر خطبته: "انصرفوا ونفخوا بقبيل الله منكم، فإني
أريد أن أخصي اليوم بالجندى بن دهم فإنه يقول: ما كلم الله موسى ولا أخذ إبراهيم خليلا! تعالى الله عما يقول
الجندى طوا كبيرا!" ثم نزل وذبحه.

١٥ أنظر الطبرى سلسلة ٢ (ص ٩٤٠ و ١٥٦٢ و ١٨٢٥ و ١٨٧٠ و ١٨٧٦)؛ وأنظر الأغانى
(ج ١٨ ص ١٢٣ و ج ٢١ ص ٨٧)؛ وأنظر "الحسن والمساوى" (ص ٢٣٩)؛ والفصل فى المال
والأنواء والنحل (ج ٤ ص ٢٠٢)؛ وأنساب السمعاني (ص ١٣١)؛ وابن الأثير (ج ٥ ص ١٩٦
و ١٩٧ و ٣٢٩)؛ وسبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب (ص ٨١)؛ والفرق بين الفرق لبد القاهر
البدادى، طبع القاهرة سنة ١٩١٠ (ص ١٤ و ٢٦٢).

(١) هو كنية مروان الجندى، باسم أبيه.

(٢) أى فى حقه.

عَرَضْنَا وَغَسَّكَ لِلْبَوَارِ ! فَقَالَ : أَسْكُتُوا ، قُبْحَكُمْ اللَّهُ ! أَلَسَمَ الَّذِينَ أَشَارُوا عَلَيَّ
بِالْأَمْسِ بِمَزَانٍ بِالتَّخَلُّفِ عَنْ مَرْوَانَ ، فَضَعْتُ فِي ذَلِكَ غَيْرَ فَعَلَ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالشُّكْرِ ؟
وَمَا كَانَ لِيُفِيلَ عَنِّي عَارِ نِكَاحِ الْقَمَلَةِ إِلَّا هَذِهِ . فَإِنَّمَا أَنَا شَيْخٌ هَامَةٌ ، فَإِنْ مَجُوتُ يَوْمِي
هَذَا مِنْ الْقَتْلِ ، مَتَّ غَدًا . قَالَ : فَعَمِلَ بَنُوهُ يَتَوَقَّعُونَ رُسُلَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَنْ نَطْرُقَهُ
فِي جُوفِ اللَّيْلِ ، فَاصْبَحُوا وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ . وَغَدَا التَّبَيُّعُ فَإِذَا هُوَ بِسَلِيمِ بْنِ مَجَالِدٍ ، فَلَمَّا
بُصِّرَ بِهِ ، قَالَ : يَا أَبْنَ جَعْدَةَ ! أَلَا أَبْشُرُكَ بِجَيْلٍ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ إِنَّهُ ذَكَرَ فِي هَذِهِ
الَّيْلَةِ مَا كَانَ مِنْكَ ، قَالَ : ” وَاقِهِ ! مَا أَخْرَجَ ذَلِكَ الْكَلَامَ مِنْ السَّخِخِ إِلَّا الْوَفَاءُ ، وَلَمْ يَوْ
أَقْرَبْ مِنَّا قَرَابَةً ، وَأَمْسَ بَنَى رَحِمًا مِنْهُ بِمَرْوَانَ . إِنْ أَحْسَنَّا إِلَيْهِ ! “ قَالَ : أَحَلَّ . وَاقِهِ ! ”

(١) يَمُولُ الْعَرَبُ : طَلَسَ هَامَةٌ ، أَيْ يَصِيرُ فِي قَدَرِهِ . وَمِنْهُ مَوْلُ كُنَّا

١٠ . بَانَ سَمْلُ عَيْكَ الْعَسْرِ أَوْ دَخَّ الْحَوِي . وَالْيَاسُ سَمْلُ سَكَ . لَا مَالَهُ .
وَصَكْلٌ حُلُلٌ دَامٍ فَهُوَ قَاتِلٌ . يَنْ أَحْلِكَ هَذَا هَامَةٌ إِلَيْهِ . وَيَا .

يَقَالُ : طَلَسَ هَامَةً الْيَوْمَ أَوْ دَخَّ ، أَيْ مَرِبَ فِي يَوْمِهِ أَوْ دَخَّ . وَبِهَذَا ذَلِكَ فَتُشَجَّ إِذَا سَسَّ . وَالْمَرِيضُ إِذَا طَالَ
عَيْتُهُ ، وَالْمُحْتَضِرُ لِمُدَّةِ الْأَحَالِ . وَفِي الْحَدِيثِ أَنْ أَنَا حَدَّثَهُ مِنْ النَّحْلِ قَالَ كُنْتُ مِنْ رَمَضِ الْأَهْلِ وَدَعَا تَحْلُبُ
” مَهْ فِي سِزْوِهِ أَحَدٌ : ” إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَافَرٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّمَا حَسَّ هَامَهُ الْيَوْمَ أَوْ دَخَّ .
(وَكَا أَنْدَ أَسَا) . وَمَرْجِعُ ذَلِكَ لَا يَمَادُ الْعَرَبُ فِي . سَأَلَهُ الْهَامَةُ . (رَاجِعُ) ” الْكَامِلُ “ جلد ١ ص ٢١١ و ٣١٧ و ٣١٨
وَأَحْلُ ” الْأَعْلَى “ ص ١٣ ص ١٦٥)

١٥ (٢) هَذِهِ الْمَقْرَةُ الْمَحْصُورَةُ مِنْ مَحْصَرٍ ” مَقُولُهُ عَنْ صَدِّهِ . وَقَدْ رَوَاهَا فِي ” الْخَمَاسِ وَالْمَدَائِي “
(ص ١١٩ و ١٢٠)

كتاب قيس بن سعد
أبن حبيدة إلى
معاوية

وهكذا أقبل قيس بن سعد بن حبيدة [الأنصاري] بمعاوية بن أبي سفيان، حين دعاه
إلى مفارقة علي بن أبي طالب وال دخول في طاعته. فكتب إليه قيس بن سعد:
”يا وثن ابن وثن! تكتب لي تدعوني إلى مفارقة علي بن أبي طالب وال دخول
في طاعتك وتنفوني بتفرق أصحابه عنه وإقبال الناس عليك وإجفالم إليك! فوالله
الذي لا إله غيره! لو لم يبق له غيري ولم يبق لي غيره، ما سالمتك أبدا، وأنت حرب،
ولا دخلت في طاعتك وأنت مدونه، ولا أخفرت عدو الله علي وليه، ولا حارب الشيطان
علي حارب الله. والسلام!“

الإسكندر
والمنفرون إليه
قتل ملكهم

وفي سيره الإسكندر ذي القرنين أنه لما قصد نحو فارس، تلقاه جماعة من
أساورتهم برأس ملكهم، يتقربون إليه به. فأمر بقتلهم لسوء رعيهم وقلة شكرهم
لملكهم ومن أنعم عليهم. وقال: من غدر بملكه كان بغيره أغدر.

شيرة وبادعه
على قتل أبرويز



وفيا يحمي عن شيرة أن رجلا من الرعية وقف له يوما، وقد رجع من
الميدان، فقال: ”الحمد لله الذي قتل أبرويز على يدك، وملكك ما كنت أحق به
منه وأراح آل ساسان من جبريته وعتوه ويحمله ونكبه. فإنه كان ممن يأخذ بالحيلة،
(١) (٢) (٣) (٤)

(١) أطرو السجود، كتاب أخبار أخرى حارب بهما (ج ٥ ص ٤٥).

(٢) أطروحاته ١ صفحة ٩ من هذا الكتاب.

(٣) ص: «حرقته». والجارية القهر والطة. وبها مات كثيرة ذكرها في القاموس وفي كامل المبرد.
وفي حليته تقرأ: ”إله لم يكن سعة إلا ما صبحا حيرة“. أي ملك نال وموضوع. [أطرو
”اليان والشيخ“ ج ١ ص ١٧٢]

(٤) ص: بالإلحة.

ويقتل بالنظر، ويُنْخِفُ البريء، وَيَعْمَلُ بالهوى^(١). فقال شيرويه للحاجب: اِحْمِلْهُ
إِلَى مَحْفِلٍ. فقال له: -

- كم كانت أوزاقلك في حياة أربوز؟

- كُنْتُ في كفاية من العيش.

- فكَمْ زَيْدٌ في أوزاقلك اليوم؟

- مَا زَيْدٌ في رزقي شَيْءٌ.

- فَهَلْ وَتَرَكْتَ أربوز، فَأَتَتَصَرَّتْ منه بِمَا سَمِعْتَ مِنْ كَلَامِكَ؟

- لَا .

قال - فَمَا ذَاكَ إِلَى الْوُقُوعِ فِيهِ، وَلَمْ يَقْطَعْ عَنْكَ مَادَّةَ رِزْقِكَ وَلَا وَتَرَكَ فِي نَفْسِكَ؟

وَمَا لِعَاقِبَةِ الْوُقُوعِ فِي الْمُلُوكِ، وَهُمْ رَعِيَّةٌ؟

فَأَمَرَ أَنْ يُتَرَعَّ لِسَانُهُ مِنْ قَفَاهُ، وَقَالَ: "بِحَقِّ مَا يَقَالُ إِنَّ الْخُرَّسَ خَيْرٌ مِنَ الْبَيَانِ
فِيمَا لَا يَجِبُ"^(٢).

وَحَدَّثَنِي صَبَاحُ بْنُ خَاقَانَ^(٣)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ [المنصور] لَمَّا آتَى بِرَأْسِ

لمصور والصارب
أس الخارج عليه
بعد قتله

(١) وَتَرَهُ حَقَّهُ أَيْ مَعَهُ . (صباح) | حاشية في ص ١٠

(٢) رَوَى هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِالْخُرُوفِ فِي "الْمُحَاسِنِ وَالْمَسَاوِي" (ص ٤١١) .

(٣) هُوَ صَبَاحُ بْنُ خَاقَانَ الْمَدَنِيُّ . كَانَ يُدْعَى لِمَصِيبِ الرِّبِيِّ ، كَانَ مِنْ مُشَاجِحِ الْمَدِينَةِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ .
وَبَنِيهِ مِنْهُ الْمَدَنِيُّ وَحَرِيصُهَا عَلَى الْأَحْلَالِ (أَعْنِي ص ١٧٤ وَج ١٥ ص ١٥٩ وَ ١٦٠) .
وَكَانَ هُوَ وَمَصِيبُ طَبِيسٍ لَا يَكَادَانِ يَفْتَرِقَانِ وَصَدِيقَيْنِ مُتَوَاصِلَيْنِ لَا يَكَادَانِ يَتَصَارِمَانِ (كامل المعبر ص ٤٦٠) .
وَقَدْ آمَنَهُ إِسْحَاقُ الدِّيمِ (الْمُتَنَبِّهُ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ لِلنَّبِيِّ ص ٣١٠) .

إبراهيم بن عبد الله فوضع بين يديه، جاءه بعض أولئك الرويذية^(٢) فضرب الرأس بمعدود^(١) كان في يده. فقال المنصور للمسيب: دق وجهه! فدق المسيب^(٣) أذنه. ثم قال [المنصور] له: يا ابن الخناء! نجيء إلى رأس ابن عمي (وقد صار إلى حال لا يدفع ولا ينفع) تضربه بمعدوك، كأنك رأيته وهو يريد نفسى فدفعته عني. أخرج إلى لعنة الله وأليم عذابه!

٤٤

المنصور وما دبح
هشام الأموي

ويقال إن أبا جعفر وجهه إلى شيخ من أهل الشام، كان من بطانة هشام، فسأله عن تدير هشام في بعض حروبه الخوارج. فوصف له الشيخ ما دبر، فقال: "فعل (رحمه الله) كذا وصنع (رحمه الله) كذا." قال المنصور: "فم، عليك لعنة الله! تفلأ بساطي، وترحم على عدوي؟" فقال الرجل، فقال وهو موئل: "إن نعمة عدوك لقلادة في عنقك لا يترعها إلا غاسلي. فقال له المنصور: ارجع يا شيخ! فرجع. فقال له: أشهد

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٢) هكذا في نسخة، ص. . ولا يمكن أن تكون الكلمة محرقة عن الرويذية لأنهم قاموا على المنصور في سنة ١٤٠، وإبراهيم بن عبد الله كان قتل في سنة ١٤٥. ولم يتمكن بعد شدة البحث وكثرة التفتيش في كتب التراخي واللقبة من الوقوف على مناهها أو تفرعها. ولعلها تكون "الدورية" بمعنى أصحاب الدور من الصاكر وأرباب الحرس، أو الزردية بمعنى لابس الزرد. ولكنني لست على ثقة من ذلك. والشيء في ابن الأثير: رجل من الحرس (ج ٥ ص ٤٣٧). وروى الطبري هذه الحكاية على وجه أكثر ووصف الرجل بأنه من السبابة (سلسلة ٣ ص ٤١٦).

(٣) هو المسيب بن زهير الضبي وهو من ولد ضراب بن عمرو (وهو ضراب من سادة صبة). كان على شرطة أبي جعفر، وولاه المهدي خراسان. وولى شرطة موسى الهادي. وكانت هذه الوظيفة في أيامه هارون والأمين والمأمون. (معارف ابن قتيبة ص ٢٠٠)

(٤) ص. : سو.

أَنْتَ نَيْصُ حُرَّةٍ وَغَرَّاسُ شَرِيفٍ! عُدَّ إِلَى حَدِيثِكَ! فَعَادَ الشَّيْخُ إِلَى حَدِيثِهِ حَتَّى إِذَا فَرَّخَ، دَخَلَ بِإِلَى لِأَخْذِهِ فَقَالَ: "وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا بِي مِنْ حَاجَةٍ إِلَيْهِ! وَلَقَدْ مَاتَ عَنِّي مَنْ كُنْتُ فِي ذِكْرِهِ آخِئًا، فَمَا أَحْبَبَنِي إِلَى وَقُوفٍ عَلَى بَابِ أَحَدٍ بَعْدَهُ. وَلَوْلَا جَلَالَةُ عِزِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَّتَارُ طَاعَتِهِ مَا لَيْسْتُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ نِعْمَةً." قَالَ الْمَنْصُورُ: "مُتَّ إِذَا شِئْتَ، فَقُلْ أَنْتَ! فَوَلَمْ يَكُنْ لِقَوْمِكَ ضَرْكٌ، لَكُنْتُ قَدْ أَقْبَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا مُخَلَّبًا". وَيَقَالُ إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ مِنْ شَيْئَانِ^(١).

١٥

وَمِنْ حَقِّ الْمَلِكِ - إِذَا حَضَرَ سُبَّارُهُ أَوْ مُعَدِّئُهُ - أَنْ لَا يُجْرِكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَقِيئَةً مَبْتَدَأًا، وَلَا يَقْطَعَ حَدِيثَهُ بِالْإِعْتِرَاضِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ نَادِرًا شَيْئًا، وَأَنْ يَكُونَ غَرَضُهُمْ حُسْنَ الِاسْتِمَاعِ، وَاشْغَالُ الْجَوَارِحِ بِحَدِيثِهِ. فَلِذَا فَرِغَ مِنَ الْحَدِيثِ فَنَظَرَ إِلَى بَعْضِهِمْ، فَقَدْ أَذِنَ لَهُ أَنْ يُحَدِّثَهُ بِنَظِيرِ ذَلِكَ الْجُلُوسِ مِنَ الْحَدِيثِ. وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ فِي غَيْرِ جُلُوسِ حَدِيثِهِ.

الأدب عند ما يتكلم الملك

وَلَيْسَ لِمَنْ حَدَّثَ الْمَلِكَ أَنْ يُفْسِدَ أَلْفَاظَهُ وَكَلَامَهُ، بَأَنْ يَقُولَ فِي حَدِيثِهِ: "فَأَسْمِعْ مِنِّي" أَوْ "فَفَهِّمْنِي" أَوْ "يَا هَذَا" أَوْ "الْآخَرِي" ^(٢). فَإِنَّ هَذَا وَمَا شَبَّهَهُ عَنِّي مِنْ قَائِلِهِ وَحَشْوُ فِي كَلَامِهِ وَخُرُوجُ مِنْ بَسْطِ اللِّسَانِ وَدَلِيلُ عَلَى الْقِدَامَةِ وَالْفَتَاةِ. وَلَيْكُنْ كَلَامُهُ

الأدب في تحديث الملك

- (١) قُلُ الْمُسَوِّدِ هَذِهِ الْحِكَايَةُ بِصَرَفِ بَسِيرِ (ج ٦ ص ٦٧ و ١٦٨). وَقَالَهَا بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ فِي "الْحَاسَنِ وَالْمَسَاوِي" (ص ١٢٠). وَكَانَ الْمَنْصُورُ فِي أَكْثَرِ أُمُورِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَسِيَاسَتِهِمَا هَشَامًا فِي أَفْعَالِهِ، لِكَثْرَةِ مَا يَتَصَحَّ مِنْ أَحْبَارِ هَشَامَ وَسِيَرِهِ. (شُعْرَاتُ الْهَبِيجِ ١ ص ١٨١)
- (٢) سَمِعْتُ: وَخُرُوجُ مِنْ بَسْطِ الزَّمَانِ، صَحِيحٌ: وَخُرُوجُ بَسْطِ اللِّسَانِ.
- (٣) الْقِدَامَةُ الَّتِي عَنْ أَهْلِهَا، وَالْكَلَامُ فِي تَحْلٍ وَرِخَاوَةٍ وَقَلَّةٍ فِيهِمْ.
- (٤) هُوَ سَوَاءُ الْخَلْقِ. وَبَعْضُهَا السَّامَةُ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ بِقَوْلِهِ: الْفَتَاةُ. وَمِنْهَا غُلَانُ غُثُوثِ.

كلاماً سهلاً، وألفاظه عذبة متصلة، وسقط كلامه قليلاً. فإذا فرغ من الحديث، فليس له أن يصله بحديث آخر، وإن كان شديداً بالحديث الأول، حتى يرى أن الملك قد أقبل عليه بوجهه وأصغى إلى حديثه. [فإن أعرض] لشغل يمرض له، [فليس له] أن يتر في حديثه وأن يصل كلامه، فيحتاج الملك إلى الإصغاء إليه ويحتاج إلى التشاغل بما عرض له، فيجمع عليه أمرين. فإن هذا مخفف من فاعله ونروج من الأدب. ولكن لينصت مطعراً: فإن اتصل شغل الملك، ترك الحديث، وإن أقطع فنظر إليه، فقد أذن له في إتمامه وإعادةه.



ومن حق الملك أن لا يضحك من حديثه إذا حلت، لأن الضحك بحضرة الملك جراءة عليه، ولا يظهر التعجب بفائده حديثه. وإنما هذا إلى الملك. فإن ضحك الملك من الحديث وأظهر السرور به، فذاك غرض حديثه، وإليه قصد، وإن سكت، فلم يكن في الحديث ما يلهيه ويطره أو يستفيد منه فائده، كان قد سلم من العيب، إذ لم يضحك ولم يعجب.



ومن حق الملك أن لا يعاد عليه الحديث مرتين، وإن طال بينهما الدهر وعبرت بينهما الأيام، إلا أن يذكره الملك. فإن ذكره، فهو إذن منه في إعادةه. وكان روح بن زنباع يقول: ألفت مع عبد الملك سبع عشرة سنة من أيامه، ما أعدت عليه حديثاً.

عدم إعادة الحديث مرتين على الملك
كلمة روح بن زنباع في النص

(١) أنظر الحاشية ١ صفحة ٦٠ و ١١٧ و ١٣٠ من هذا الكتاب.

- وكان الشعي^(١) يقول: ما حدثتُ بحديثٍ مرتين لرجلٍ بينه قط.
- وكان أبو العباس يقول: ما رأيتُ أحداً أغزر علماً من أبي بكر الهذلي، لم يُعدْ على حديثٍ قط.
- وكان ابن عيَّاش يقول: حدثتُ المنصوراً أكثر من عشرة آلاف حديثٍ. قال لي ليلةً، وقد حلَّته عن يومٍ ذى قار: قد اضْطَرَّرتُ إلى التكرار، يا ابن عيَّاش! قلتُ: ما هذا منها، يا أمير المؤمنين. قال: أما تذكر ليلة الرعد والأمطار، وأنت تحلَّت عن يومٍ ذى قار، فقلتُ لك: ما يومٌ ذى قارٍ بأصعبَ من هذه الليلة؟

كلمة الشعي في المنى

كلمة السجاح

كلمة ابن عيَّاش في المنى

- (١) هو قتيبة العراق وأخبر من أن يذكر.
- (٢) بنى السجاح رأس الحولة العباسية.
- (٣) أخطر حاشية ٣ صفحة ٥٩ من هذا الكتاب.
- (٤) ذو قار هو اسم ياء لبي بكر بن وائل، بالقرب من الكوفة. حدثت فيه معركة هائلة بين الرب والعم قبل البعثة النبوية، وقيل بين غزو دق بدر وأحد. انتصر فيها الرب على العم انتصاراً باهراً نفى به شرارهم وتطهت به أخبار يومهم. ويسمى هذا اليوم أيضاً يوم الحنو، ويوم حنو ذى قار، ويوم حنو القراق، ويوم جلعه ذى قار، ويوم غراق، ويوم الجبابات، ويوم ذات المعبروم. وكلهن مواضع حول ذى قار. ولكنه الأشهر والأكثر في الاستعمال.
- (٥) القار (بفتح القاء) هو في لغة العرب هذا الأسود (الزفت) الذي تغطى به السفن، وهو شجر مر أيضاً (عن تاج العروس). وفي لغة العرب يدل على البياض وعلى السواد (لأنه عديم من أسماء الأضداد)؛ وقد أطلقوه من باب التوسع على الثلج وعلى الزفت بسبب لونهما. وليس يستعاد من الحكاية التي أوردها الجاحظ (مع ملاحظة المنصور على جلسه) أن المعركة وقعت في أيام الشتاء، ولأنه ربما كان لتسميتها بيوم ذى قار علاقة بزل الثلج وأن الموضع ربما سمى بهذا الاسم لهذه المناسبة. والحقيقة أن القنط عرق صميم لأنه اسم ماء =

١٠

١٥

٢٠

وكان التترقُّ بنُ القطاميُّ يُعيد الحديث مراراً. وذلك أنَّ أكثرَ أحاديثه مباحيك، وكانت تُسحب المهدى فيستعيده.

= لئى بكرين دائل كما ذكرنا في الحاشية السابقة، ولأن من نظرائنا الخريطة الجغرافية يقيّن له أن عرض هذا المكان بما لا يقع فيه الطج. وفوق ذلك فالمعلومات التاريخية تدل على أن هذه الحرب وقعت في أيام القبط. يدل على ذلك قول الخليلي الذي يريد هلاك بكرين دائل، حيناً استشاره كسرى أبرويز في أمرهم: "أهلهم حتى يظنوا ويضاهقوا على ذى قار، تساقط القراش في النار. فأخضعهم كيف شئت" (ابن الأثير ج ١ ص ٣٥٧). ويؤيد ذلك ويوضحه ما رواه صاحب المقد القريد (ج ٣ ص ١١٣) فقد أورد حديث الخليلي مع كسرى هكذا:

"— ياخير الملوك! ألا أدلك على مرة بكر؟

— بلى!

— أقرها، وأظهر الإضراب عنها حتى يجلبها القبط ويذنبها منك. فانهم لو ظفروا، تساقطوا عليك بما لم في راد يقال له ذوقار، تساقط القراش في النار." وأما الذي أشار إليه المنصور هو اشتداد الأمر ووجع الحال وأصطلام الحرب، كما كانت لك شديدة بردها ومطرها.

(أنظر التفصيل عن تلك الواقعة وسببها في معجم البلدان ج ٤ ص ١٠—١٢؛ "والأخاني" ج ٢ ص ١٣١—١٤٠؛ "المقد القريد" ج ٣ ص ١١٣—١١٦؛ "وآين الأثير" ج ١ ص ٣٥٢—٣٥٨ وأظن "صبح الأعتى" ج ١ ص ٢٣٦؛ "وتاج العروس" في ق و ر.)

(١) سماء في القاموس تترق بن القطامي. وفي شرحه عن بعض أهل اللغة أنه يفتح الراء. والقطامي يفتح القاف في لغة قيس وعند سائر العرب بالصم.

وهو الوليد بن الحصين الكلبي. والسرقة لقبه، كما أن القطامي لقب أبيه. كوفي وأفراسم والأدب، وأشهر بمعرفة الأساب ورواية الأخبار والنوادر. ولكنه في الحديث معدود من الضعفاء. كان =

موطن إمادة الحديث على الملوك

وكان ابن دأب إذا حدث مولى أمير المؤمنين بالحديث، أعاده عليه في القابلة حتى يحفظه.

ويقال إنه لم يُسامر الخلفاء أحدٌ كان أنبل من عيسى بن دأب، ولا أتم صنعة ولا أحسن ألفاظاً ولا أفكراً مجلساً ولا أعظم أبهةً وقدرًا منه. وكان عيسى بن دأب يُتَكَبَّرُ في مجلس أمير المؤمنين.

== صاحب سيرة أحمد بن يوسف المصور ليد له المهدي. وقد سأل: "علام يروى المرء؟" فقال: أصله الله الخليفة! على معروف قدسلف، أرمته يوسف، أرقم شرف، أوصل مطرف. "فهذه المصور إلى المهدي حين خلقه بالي، وله من هناك حديث ظريف عن الفريقين (سأله في "مرجع الذهب" ج ٦ ص ٢٥١ - ٢٥٦، وأورده ياقوت برواية أخرى في "معجم البلدان" ج ٣ ص ٧٩١ - ٧٩٢). وله كتب في التاريخ والأساب. روى عنها المسعودي وياقوت والبلاذري. وله قصيدة في الغريب. سأل رجل ذات يوم عما كانت تحرقه العرب في صلاتها على موتاهم. فقال: لا أدري. فقال له الرجل: كانوا يقرؤن:

ما كنت وكواكا ولا يزوك * وديك حتى يمت الخلق بأعنه

لقد بُذِلَ في المقصورة يوم الجمعة. (أنظر "كتاب الفهرست" ص ٩٠ و ١٧٠ و ٣٠٦ و "نزهة الألباء"

ص ٤٢ - ٤٣ وأين تقيبة في "المعارف" ص ٢٦٨. وقد صحت البيت عن "لسان العرب" في مادتي زك، ولك).

(١) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، ويكنى أبا الوليد. (ودأب مأخوذة من قولهم: ما زال هذا دأبه وديده وعادته ودينه أي فعله الذي لا ينفك). كان هو وأبوه وأخوه من العلماء بأخبار العرب وأشعارهم. وكان عيسى شاعراً فوق ذلك. وكان يضع بالمدينة الشعر وأحاديث السمر وكلاماً ينسب إلى العرب. وكان أكثر أهل الجبال بل ومسامرية أدباً وعلماً وعذوبة لفظ وسمرة بأخبار الناس وأيامهم. وكان لذيذ المفاكهة، طيب المدامة، كثير السادة، جيد الشعر، حسن الأعرام له. وهو من قلة الأخبار وقواد الأسماء. خفي عن الهادي حذوة لم تكن لأحد قبله. وبأن من تبه على الخليفة أنه كان يتأدبه ولا يتفدى منه. فبذل له في ذلك. فقال: أنا لا أتفدى في مكان لا أغسل يدي فيه. فقال له الهادي: فتد! فكان الناس إذا تفتروا تنحوا أنسل أيديهم، وأبى دأب يفضل يديه بحمرة الخليفة. وبلغ من تبه وادعائه عليه أيضاً أن الخليفة كان يدعوه بما يتكبر عليه في مجلسه (وما كان يفعل ذلك بغيره ولم يكن عنده أحد يطلع منه بذلك). =

ولم يكن هذا لأحد، غير أنه يُحكى أن رَوْحَ بن زَيْبَاع مَرِضَ فكان يدعو له
عبدُ الملك بن مروان ^(١) بِمُتَكَلِّمٍ.



وعلى المحدث لَلَّك أن لا يسجل في كلامه، وأن يدبج ألفاظه، ولا يُفسِّر بيده،
الادب في تحديث
الملك

== وكان يقول له: "ما أسطلت بك يوما ولا ليلا، ولا نبتت عن عني إلا تميتت أن لا أرى غيرك".
أمر له مرة بتلايين ألف دينار. فما كنه الحاجب في قبضها، فتركها. ثم رآه الهادي، وليس معه إلا غلام
واحد، فأخذ عليه يدهم ظهور النصة فيه. فلما دخل إليه مرض له بذلك وقال له: "أرى ثوبك ضيلا، وهذا
شئ يحتاج إلى الجلبد". فقال: يا بني قصير. فقال: وكيف، وقد صرفنا إليك ما فيه صلاح شألك؟ فقال:
ما وصل إلى. فلما صاحب بيت المال وأستحضر الثلاثين ألف دينار وجعلها بين يديه.

وكان كثيرا ما يدعوه ويسأله إنشاد الأبيات من أشهر ما قالت العرب. وكان يروى له الأخبار (منها حديث عن
غلام سبئى مع مولا، سافه المسعودى في ج ٦ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ وصاحب "الحسان والمساوى"
(ص ٦١٣ - ٦١٤)، والأبشهى في "المستطرف" (ج ٢ ص ٦٥)، وصاحب "تنبيه الملوك والمكابد"
(ص ١١٦ - ١١٧). ومنها حديث عن جوب مصر وفضائل البصرة والكوكة، سافه المسعودى أيضا
في الجزء السادس (ص ٢٧٠ إلى ٢٧٧). وقد أخذ عليه خلف الأحر حفوة فقال فيه: "العجب
من أين دأب! والله لقد طمع في الخلافة حين ظن أن هذا يُقبل منه". وقد جهاه ابن منذر الشاعر المصنح
المقدم في العلم باللغة، لأنه قال فيه قولاً قبيحاً. وكان خلف الأحر يفسب إليه الكذب. وقالوا إنه كان يتشيع
ويضع أخباراً لئى هاشم. (أنظر "كتاب الفهرست" (ص ٩١)؛ و"الألفاق" (ج ٥ ص ١٥٨ و ١٥٩ و ١٠٤

و ١٠٦ و ج ١١ ص ٦٩ و ج ١٧ ص ٢٤ و ج ١٩ ص ٤٨)؛ وأنظر ابن الأثير ج ٦ (ص ٧٢ - ٧٣)؛
وأنظر أيضاً "مروج الذهب" (ج ٥ ص ١١٨ و ج ٦ ص ١٢٨ و ٢٦٣)؛ وأنظر "المعارف" (لكن بحجة
(ص ٢٦٦)؛ و"تجارب الأعشاق" (لبن دريد (١٠٦)؛ و"كامل الميزان" (ص ١٨٦ و ٢١٢)؛
و"الحسان والمساوى" (ص ٢٠٧ - ٢٠٨)؛ والطبرى سلسلة ٣ (ص ٥٨٩)؛ و"شرح الحاشية"
(ص ٢٠).؛ و"البيان والتبيين" ج ١ ص ٢٤ و"تاج العروس" في دأب. وله ترجمة مترافقة في "معجم الأدباء" لياقوت
روى هذه الأحوال صاحب "حسان الملوك" بالحرف الواحد عن الجاحظ دون أن يسميه (ص ٢٤).

(١) دخل محمد بن عمران على المأمون ذات ليلة، بهل يأمره وينهاه، ثم دعا له مُتَكَلِّمًا. فقال: أعينك
ياقه، يا أمير المؤمنين! ما كنت لأتُكَيِّ في مجلسك! فقال له: إن دلى قلبك من ذلك فقلنا وموتة. فأردت
أن يستريح بذنك لفرغ لما قلبك. ("حلالع البدور" ج ١ ص ١)

(٢) من قوله: أدبج الحل أجاد فله، وقيل: أحك فله في رقة. (عن تاج العروس)

ولا يُمَرِّكُ رأسه، ولا يَرْخَفُ من مجلسه، ولا يَرَاوِجُ بين قَعْدَتِهِ، ولا يرفع صوته، ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً، ولا يُقْبِلُ على غير الملك بملاحظته، ولا يكون غرضه أن يسمع حديثه أو يفهم عنه سواه.



أمارات الملوك
لجلساء بالتصرف

- ومن حقَّ الملك - إذا تناوب أو ألقى المَرْوُوحَةُ أو مَدَّ رجله أو تَمَلَّى أو أَمَّنَّا أو كان في حالٍ فعبار إلى غيرها مما يدلُّ على كسله أو وقت قيامه - أن يقوم كلُّ من حضره. وكان أردشير بن بابك إذا تَمَلَّى، قام سُماره.
- وكلَّ الأَرْدَشَوَّانِ الأُمَهرِله وقت من الليل وساعات تُحصى. فإذا مضت، جاء الغلام بنعله، فقام من حضره.

- ١٠ • وكان يُسْتَأْسَفُ إذا ذلك عيبه، قام من حضره.
- وكان يزدجرد الأئيم إذا قال: "شَبُّ بُسْدٌ" ^(٣٢)، قام سُماره.
- وكان بهرام جور إذا قال: "شَرْمٌ خُفْتَارٌ" ^(٣٣)، قام سُماره.
- وكان قباد إذا رفع رأسه إلى السماء، قام سُماره ^(٣٤).
- وكان سابور إذا قال: "حسبك يا إنسان!" ^(٣٥)، قام سُماره.



- (١) صم: كَه - (معنى كلاه)
- (٢) لعل الصواب: "الأصفر". [وأظن الحاشية ٦ من صمعة ٢٩ وصمعة ١٥١ من هذا الكتاب]
- (٣) جملة فارسية معناها: صار الليل. وفي هامش صم: يقول ذهب الليل.
- (٤) جملة فارسية معناها: نام سروراً ^(٣٥).
- (٥) هذه الفقرات الأربع المحصورة بين التحدتين * * مقولة عن صم.

وكان أنوشروان إذا قال: "قوت أعينكم!" قام مُتماره.^(١)
وكان عمر بن الخطاب إذا قال: "الصلاة!" قام مُتماره. وكان ينهى عن السمر
بعد صلاة العشاء.

وكان عثمان إذا قال: "العزة لله!" قام مُتماره.
وكان معاوية إذا قال: "غلب الليل!" قام مُتماره ومن حضره.^(٢)
وكان عبد الملك إذا ألقى المُخَصَّرة، قام من حضره.^(٣)
'وكان الوليد إذا قال: "أستودعكم الله!" قام من حضره.^(٤)
وكان المهدي إذا قال: "سلام عليكم!" قام من حضره.^(٥)
وكان الرشيد إذا قال: "سبحانك اللهم وبحمك!" قام مُتماره.^(٦)

- ١٠ (١) وكان كيشاف يدلك حينه؛ ويرد برد يقول: شب بشئ (أي مضى الليل)؛ وبرهام يقول: خرم
عروش باد (أي خُشي سروراً)؛ وأبريز يمدّ رجله؛ ولباد يرفع رأسه إلى السماء. (عن "محاضرات الراغب"
ج ١ ص ١٢١. والتفسير العربي الأئمل عن المرحوم محمد طارف باشا في حاشية "المحاضرات")
- (٢) إذا قال قامت الصلاة. (في "محاضرات الراغب" ج ١ ص ١٢١)
- (٣) قال أصحاب معاوية: إنا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك، فتريد أن نجعل لنا علامة نعرف
بها ذلك. قال: علامة ذلك أن أقول "إذا شتم!" وقيل ذلك ليزيد، فقال: إذا قلت "على بركة الله!"
وقيل ذلك لعبد الملك بن مردان فقال: إذا وضعت الخيزرانة. ("العقد الفريد" ج ١ ص ١٦٦ و ٢٨٨)
- (٤) قضيب كالسوط، وكل ما أغصّر الإنسان يده فأمسك من عصا ونحوها. وذلك من شعار الملوك.
- (٥) في المسعودي (ج ٥ ص ٢٥٧) وفي الراغب في الموضع السابق بياحه، أنه كان يقول: "إذا شتم"
كانت سادات العرب يقولون بليليم: "إذا شتمت قم!" وهذه الجملة استعملها مصعب بن الزبير، كما
في الأغاني. (ج ٢ ص ١٣٨)
- ٢٠ (٦) هذه العبارة المحصورة بين نجمتين متقولة عن صه.
- (٧) سبحان الله (الراغب ج ١ ص ١٢١)

وكان المصمم إذا نظر إلى صاحب النعل، قام من حضره.

وكان الواثق إذا مس عارضيه وتناحب، قام ثمَّاره.

وكان المأمون إذا استلقى على فراشه، قام من حضره. ^(١)

غير أن بعض من ذكرنا كان ربما قام بجليس آخر من الإشارة والكلام، وإنما أضفنا إلى كل واحد منهم أغلب أفعاله كانت عليه.



ومن حقَّ الملك أن لا يُعابَّ عنده أحدٌ، صَغُرَ أو كَبُرَ.

غير أن من أخلاقها التحريش بين اثنين، والإغراء بينهما.

هذه ذكر أحد
بالعيب في حصة
الملك
تحريش الملك بين
رجاله



فمن الملوك من يُدبرُ في هذا تدبيراً يجب في السياسة. وذلك أنه يقال: قلَّ أنثان
أستويا في منزلة عند الملك والجاه والتبج والعزِّ والحظوة عند السلطان فأثفقا، إلا كان
ذلك الاتحاق وهناً على المملكة والملك، وفساداً في تدبيره. وذلك أنهما إذا اتفقا، وهما
وزير الملك، كانا - متى شاأن - يتقضا أهرم الملك ويحلان ماعقده ويوهيان ما أشدَّ -
قدراً على ذلك للاتفاق والمجامعة. ومتى انفصلا حتى يتباينا أو يتحارنا كان تباينهما

(١) هذه الصادرة مبرودة في صمد. وإذا كانت مصحفة فكأنها بد الكلام عن الرشيد - أي قل هذا

الموصح بطرين.

١٥

(٢) في "مطلع الدور في منازل السور" (ج ١ ص ١٨٤) أن أول من جعل لدمائه أمانة يصرون
بها من محله إذا أراد - كسرى - وهو أن يمدَّ رحله فيفرون أنه يريد قيامهم، فيصرون - ويجه الملوك -
فكان فيروز الأصغر يدك عينه، وكان بهرام يرفع رأسه إلى السماء. وكان في ملوك الإسلام مساوية يقول:
الفرقة! وعبد الملك يلقى المروعة من يده. وحُلت هذا الحديث عند بعض البخلاء. وسُئل ما أمارته، فقال:
إذا قلت "إعلام، هات الطعام!" وأظن أيضاً "محاضرات الراغب" (ج ١ ص ١٢١)

٢٠

أثبتت في نظام الملك وأؤكد في عز الملكة. وكان متى أراد هذا شيئا، أراد الآخر خلافه. فإذا تابنا في ذات أنفسهما، اجتمعا على نصيحة الملك، شأ أم أيسا. وآخرها كل واحد منهما على هوى نفسه، وانتظم لك تغييره وتم له أمره^(١).

ومن الملوك من لا يقصد إلى هذا ولا يكون غرضه الإغراء بين وزرائه وبطانته لهذه العلة، بل ليعرف معايب كل واحد منهما. فإن معرفة ذلك تطلع الوزير عن الانبساط في حوائجه والتسحب على ملكه.



آداب الصغير

ومن الحق على الملك أن يكون رسوله صحيح الفطرة والمزاج، ذا بيان وعجالة، بصيرا بخارج الكلام وأجوبته، مؤدبا لآفات الملك ومعانها، صدوق للهجة، لا يميل إلى طمع ولا طبع، حافظا لما حمل^(٢).

وعلى الملك أن يمتحن رسوله محنة طويلة، قبل أن يجعله رسولا.

(١) كان السقاج، إذا تهادى رجلان من أصحابه وبطانته، لم يسمع من أحدهما في الآخر شيئا ولم يقبله، وإن كان القائل عنده عدلا في تصادته. وإذا أطلع الرجلان لم يقبل شهادة واحد منهما لصاحبه ولا عليه. ويعول إن الضعة القديمة تولد العداوة الحضة وتحمل على إظهار المسألة وتعتب الأضي التي إذا استكنت لم تبق. (شفرات الذهب ج ١ ص ٢١٦)

(٢) الطبع: السين والنب. ومه الحديث: "استبدروا ناقة من طبع يئدى إلى طمع". أخذه عروة بن أذينة شاعر قريش فقال:

لا خير في طبع يئدى إلى طبع. وحنة من قوام العيش تكفى.

(عن تلج العروس)

والحنفة البقة من العيش.

سنة ملوك المم
في اعتبار السفير

وكانت ملوك الأعاجم - إذا أثرت أن تختار من رعيها من يجعله رسولا إلى بعض ملوك الأمم - تتصعنه أولا، بأن توجهه رسولا إلى بعض خاصة الملك ومن في قرار داره في رسالتها. ثم تقدم عينا عليه يحضر رسالته ويكتب كلامه. فإذا رجع الرسول بالرسالة، جاء المين بما كتب من ألقاظه وأجوبته. فقابل بها الملك ألقاظ الرسول. فإن أخفقت أو أنفقت ممانها، عرف الملك صحة عقله وصدق لمجته. ثم جعله الملك رسولا إلى عدوه، وجعل عليه عينا يحفظ ألقاظه ويكتبها، ثم يرفعها إلى الملك. فإن أتفق كلام الرسول وكلام عين الملك وعلم أن رسوله قد صدقه عن عدوه ولم يتريد عليه للمداوة بينهما، جعله رسوله إلى ملوك الأمم، ووثق به. ثم كان بعد ذلك يقيم خبره مقام الحجّة.



كلمة أردشير
في حق السفير

وكان أردشير بن بابك يقول: "تم من دم قد سفكه الرسول بفيرجه! وكمن من جويوش قد قُتل وعساكر قد هُزمت وحرمة قد أتهكت ومال قد أتهب وعهد قد هُض بغيانة الرسول وأكاذيبه!"

كلمة ثانية له

وكان يقول: على الملك، إذا وجه رسولا إلى ملك آخر، أن يردفه بأخر. وإن وجه رسولين، أتبعهما بأثنين. وإن أمكنه أن لا يجمع بين رسولين في طريق ولا ملاقة ولا يتعارفان فيتواطأ، [فعل]. ثم عليه، إن أتاه رسوله بكتاب أو رسالة من ملك في خير أو شر، أن لا يحدت في ذلك خيرا أو شرا، حتى يكتب إليه مع رسول آخر يحكي له ما في كتابه الأول حرفا ومعنى معنى. فإت الرسول ربما حرم بعض ما أمل، فأتصل الكتب وحرّض المرسل على المرسل إليه، فأغراه به وكذب عليه.

(١) أردد الفلقشتى هذه الجملة في الجزء الأول (ص ٧٣) من "صح الأعي" بمعنى تصرف

في الألقاظ. وقد أورد هذه الحكاية صاحب "تخيه الملوك" (ص ٨٩). وكذلك صاحب "الحاسن والمساوي" (ص ١٦٨ - ١٦٩).

ما فعله الإسكندر
بمغير كذب عليه

ويقال إن الإسكندر وجه رسولاً إلى بعض ملوك الشرق . فجاءه برسالة شك
في حرف منها . فقال له الإسكندر : ويك ! إن الملوك لا يخالو من تقوم ومسدد ،
إذا مالت . وقد جئتني برسالة مهيجة الانفاظ بينة العبارة ، غير أنت فيها حرفاً
يتنفضها . أفعلى يقين أنت من هذا الحرف أم شاك فيه ؟ فقال الرسول : بل على
يقين أنه قاله . فأمر الإسكندر أن تكتب ألفاظه حرفاً وحرفاً ويأد إلى الملك مع رسول
آخر ، فيقرأ عليه . ويترجم له . فلما قرئ الكتاب على الملك فزع بذلك الحرف ، أنكزه .
فقال للترجم : ضع يدي على هذا الحرف . فوضعها . فأمر أن يقطع ذلك الحرف
بسكين^(١) ، فقطع من الكتاب . وكتب إلى الإسكندر : إن رأس الملكة محبة فطرة
الملك ، ورأس الملك صدق لمجة رسوله ، إذ كان عن لسانه ينطق . وإلى أذنه يودى .
وقد قطعت بسكينى ما لم يكن من كلامي ، إذ لم أجد إلى قطع لسان رسولك سبيلاً .
فلما جاء الرسول بهذا إلى الإسكندر ، دعا الرسول الأول ، فقال : ما حملك على كلمة
أردت بها فساد ملكين ؟ فأقر الرسول أن ذلك كان لتقصير رآه من الموجه إليه .
فقال الإسكندر : فأراك لنفسك سعيبت ، لالتنا ! فلما فأتك بعض ما أملت ، جعلت
ذلك ثاراً في الأنفس الخطيرة الرقيقة ! فأمر بلسانه فترع من ففاه .^(٣)

(١٢٤)

(١) المدينيسمها العرب سكيناً وسكيناً . والاسم الأول أشهروا كثر شيوا ، والسكين يد كرويزنت وقال بعضهم إن السكين خطأ ، وليس كذلك . قد جاء في شرح الفصح أنها لفظة قوم من بني بنية ، وأوردوها القراء من سيده . قال الشاعر :
سكين من طبع سيف عمرو = نصائبها من قرب قيس برى .

وفي الحديث : قال الملك لما شق بطنه : أتيت بالسكين (أنظر "تاج العروس" في س ك ن ، "وشفاء الغليل" صفحة ١٢٣) . وقد أسعمل الجلاظ كلا من القطن أحدهما هنا والثاني في صفحة ١٠٠ من هذا الكتاب .

(٢) سمه : أس .

(٣) أنظر الحاشية ١ من الصفحة السابقة . وقد أورد هذه الحكاية صاحب "محاسن الملوك" (ص ٦١) وأسعمل ألفاظ الجلاظ نفسها .



ومن أخلاق الملك أن لا يكون لمتامه في ليل ولا نهار موضع يُعرف به، ولا حايٍ يقصده^(١) إليه. إذ كانت أنفُس الملوك هي المطلوب غربتها، والموكل بعناية سِتِّها وساعة غفلتها. ويقال إن ملوك آل ساسان لم يُعرف مَيِّت أحد منهم قط ولا مَقِيله.

إحباط الملك
في متامه ومقيله

فأما أردشير بن بابك وسابور وبهرام ويزجرد وكسرى أبرويز وكسرى أنوشروان، فكان يفرش لللك منهم أربعون فراشا [في أربعين موضعا]^(٢). ليس منها فراش إلا ومن رآه من بعيد على الأفراد لا يَشْك أنه فراش الملك خاصة^(٣) وأنه نائم فيه^(٤). ولعله أن لا يكون على واحد منها. بل لعله ينام على مجلس رقيق. وربما توسد ذراعه، فتنام.

سنة ملوك الفرس
في النوم

ولولم يجب على ملوكنا حفظ متامهم وصيانتهم عن كل عين تطرف وأذن تسمع^(٥) إلا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) فعله - وهو من الله بمكانه المخصوص من كَلَامِهِ إِيَّاه وحراسة الروح الأمين له - لقد كان يحق عليهم أن يقتدوا به ويمثلوا فعله. وقد كان المشركون هموا بقتله، فأخبره جبريل (صلى الله عليه وسلم) عن الله (جل شأوه) بذلك، فدعا على بن أبي طالب (عليه السلام) فدناهم على فراشه، ونام هو (صلى الله عليه وسلم) بمكان آخر. فلما جاء المشركون إلى فراشه، فنهض منه على، أنصرفوا عنه.

السنة النبوية
في النوم

﴿١٢٥﴾

(١) في صم، سم: "محرى" [وأخترت الحايى لأنه من اصطلاحات الفلسفة بمعنى الحيز]

(٢) صم: مزتها.

(٣) ضبطه في سم: "سُتِّها" وهو سبق ظم.

(٤) الزيادة عن "محاسن الملوك".

(٥) سم: إلا ومن وراه من بعيد على الأفراد فراش لا يشك الخ.

ففي هذا أكبر الأخطاء وأوضح الجحمة على ما ذكرنا. إذ كانت أنفس الملوك هي الأضغ
الخطيرة الرفعة التي توزن بنفوس كل من أظلمت الخضراء وأظلمت النبراء.^(١)^(٢)

إطلاع الوالدين
قطط على منام الملك

وكانت الأعاجم تقول: لا ينبغي للملك أن يتطلع على موضع منامه إلا الوالدين
قططاً فاما من دونهما، فالوحشة منه وترك الشقة به أبلغ في باب الحزم، وأؤكد
في سياسة الملك، وأوجب في الشريعة، وأوقع في الهوينا.^(٣)^(٤)^(٥)

معاملة الابن للاب

ومن حق الملك أن يعامله ابنه كما يعامله عبده، وأن لا يدخل مداخله إلا
عن أذنه، وأن يكون الجواب عليه أغلف منه على من هو دونه من بطانة الملك
وخدمه، لئلا يتجمله الدالة على غير ميزان الحق.^(٦)

ماضيه يزدجر مع
ابنه بهرام

فإنه يقال إن يزدجرد رأى بهرام ابنه بموضع لم يكن له، فقال: مررت بالحاجب؟
قال: نعم. قال: وعلم بدخولك؟ قال: نعم. قال: فأخرج إليه وأخبره ثلاثين سوطاً،
ونحى عن الستر، ووكل بالحجابة أراد مرد. ففعل ذلك بهرام وهو إذ ذاك ابن ثلاث
عشرة. ولم يعلم الحاجب فيم غضب الملك عليه. فلما جاء بهرام بعد ذلك ليدخل،



(١) السياه.

(٢) الأرض.

(٣) قل هذه الأحكام صاحب "معائن الملوك" باختصار مع استعمال ألفاظ المحاضر (ص ٩٣)

(٤) سمه: وأرض.

(٥) التوردة والرض.

(٦) صه: مراد.

(٧) لم أذكر على يعلق هذا الحاجب، ولم أجد هذه الحكاية في غير المحاضر. وفي "معائن الملوك"

سماء "هلا".

دفع أراد مَرْدُ في صدره دَفْعَةً وَقَدْ مِنْهَا وَقَالَ: إِنَّ رَأَيْتَكَ هَذَا الْمَوْضِعَ ثَانِيَةً، ضَرَبْتُكَ
مَسْتَعِينٌ مَوْطًا، ثَلَاثِينَ مِنْهَا لِحَايَتِكَ عَلَى الْحَاجِبِ بِالْأَمْسِ، وَثَلَاثِينَ لَثَلَا تَطْمَعُ
فِي الْجَنَائَةِ عَلَى. فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ، فَلَمَّا أَرَادَ مَرْدُ، نَفَلَ عَلَيْهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ.

ماضيه معاوية مع
أبيه يزيد

وَقَالَ إِنْ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ كَانَ يَهْنُ وَيُنِ أَيْهِ بَابٌ. فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الدَّخُولَ عَلَيْهِ
قَالَ: يَا جَارِيَةَ! أَتُظَرِّي هَلْ تَحْزُكُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ بِخَامَتِ الْجَارِيَةِ [مَرَّةً] حَتَّى
فَتَحَّتِ الْبَابَ. فَلَمَّا مَعَاوِيَةَ قَاعِدٌ، وَفِي جِجْرِهِ مَصْحَفٌ، وَيُنِ يَدِيهِ جَارِيَةَ تَصَفِّحُ عَلَيْهِ.
فَأَخْبَرَتْ يَزِيدَ بِذَلِكَ. فَجَاءَ يَزِيدُ فَدَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهُ: أَيْ بُنَى! إِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ
بُنَى وَبَيْتَكَ بَابًا، كَمَا بُنِيَ وَيُنِ الْعَامَّةُ. فَهَلْ تَرَى أَحَدًا يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَّا بِإِذْنِي؟
قَالَ: لَا. قَالَ: فَكَذَلِكَ فَلْيَكُنْ بَابُكَ! فَلَمَّا قُرِعَ عَلَيْكَ فَهُوَ إِذْنُكَ.

وَهَكَذَا ذَكَرْنَا أَنَّ مُوسَى الْهَادِي دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهَدِي فَنَزَرَهُ وَقَالَ:
إِنَّكَ أَنْ تَعُودَ إِلَيَّ مِثْلَهَا إِلَّا أَنْ يُفْتَحَ بِابِكَ!

ماضيه المهدي مع
أبيه الهادي

وَذَكَرْنَا أَنَّ الْمَأْمُونُ لَمَّا اسْتَعْرَبَهُ الْوَجْعَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِيهِ الْحَاجِبَ أَنْ يُدْخِلَهُ
عَلَيْهِ لِيَرَاهُ. فَقَالَ: لَا وَاقَهُ! مَا إِلَيَّ ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرَاهُ مِنْ

ماضيه الحاجب
بولك المأمون



(١) أَيْ أَوْجَعَتْه وَآلَمَتْهُ كَثِيرًا. وَالْوَقْدُ شَيْءٌ تَضْرِبُ بِهِ. وَفِي "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ": دَفَعَهُ دَفْعَةً أَوْقَعَتْ بِهَا

(٢) فِي "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ": وَثَلَاثِينَ عَلَى اسْتِمْرَارِ جَنَائِكَ.

(٣) رَوَى هَذِهِ الْحِكَايَةَ ثَلَاثِينَ خَفِيفَ صَاحِبِ "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ" (ص ٨٦ - ٨٧)

(٤) إِتْبَرَهُ.

(٥) قَطَعَهَا فِي "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ" (ص ٨٧).

(٦) أَيْ اسْتَعْدَّ عَلَيْهِ. وَنَشِئًا اسْتَعَارَ الْإِلَاحَ وَفِي صَحِيحِهِ: اسْتَعْرَفَهُ. وَلِئَلَّ صَوَابَ الرِّوَايَةِ: اسْتَعْرَأَ

وَفِي "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ": اسْتَعْدَّ.

حيث لا يراك، فأطْلِع عليه من تُهْب في ذلك الباب. فجاء حتى أطلع عليه وتأمّله ثم أنصرف.

وذكر لنا أن إيتاخ بصّر بالواقع في حياة المتصم واقفاً في موضع لم يكن له أن يقف فيه، فزّبره وقال: سَمِعْ! فوافقه لولا أني لم أهدم إليك في ذلك، لضربتكَ مائة عصاً^(١). وليس لابن الملك من الملك إلا ما لعبده من الاستكانة والخضوع والخشوع، ولا له أن يُظهر دالة الأبوّة وموضع الوراثّة. فإن هذا إنما يجوز في النبط الأوسط من الناس ثم الذين يَلُونَهُمْ. فأما الملوك فترقى عن كل شيء يمت به^(٢).

وليس لابن الملك أن يسفك دمًا، وإن أوجبت الشريعة سفكَه وجاءت المِلّة

(١) قد يرد هذا الاسم بتقديم التاء على الياء (إيتاخ) كما في رسمه وكما في بعض نسخ "كتاب الفهرست". ولكن الصواب تقديم الياء الصحّة. ومناه في اللغة الفارسية الغازي والفاضل، كما في "برهان قاطع". كان أصل هذا الرجل طبّاخاً ثم ترقّت به الأحوال إلى أن صار مقدّم الجيوش وكبير الدولة وصاحب مصر في أيام المتصم. وقاله قال بابك إن المتصم لم يبق لديه أحد إلا رجّبه به إليه، حتى طبّاخه. وبمث ذلك المعنى إلى ملك الروم، يُفريه بالخليفة حيناً ضابطاً ثم يأخذ بمحناته، وكتب له: "فإن أردت الخروج إليه، فليس في وجهك أحد يمنعك". وقد تولّى إيتاخ أمر اليمن والكوفة والحجاز وتبصرة ومكة والمدينة ودعى له على المار. وأنهى أمره بأن حافه المتوكل وأعمل الخليفة في القبض عليه وإماتته طشاً. وأخذ له من الذهب ألف ألف دينار. كانت وفاته سنة ٢٣٤. (أنظر "النجم الزاهرة" وأبر الأثير في هوارهما، و"تذرات الذهب" ج ١ ص ٥٠٠)

(٢) رسمه: أني أهدم.

(٣) الآداب والحكايات الواردة في هذه الصعقة وهي التي قبلها مقولة بالحرف الواصل وبهذا الترتيب في "الحاسن والمساوي" (ص ١٧٠ - ١٧٢).

(٤) صم: الجفوج.

(٥) في رسمه: "تمت". وأتمت هو التوسل والتوصل بقرابة أو حرمة أو دالة أو نحو ذلك. وفي صم: ترقى عن كل شيء يمت إليه.

ما فيه الحاجب
بولد المتصم

واجبات ابن الملك

به ، إلا عن إذن الملك ورأيه . لأنه - متى تفرد بذلك - كان هو الحاكم دون الملك .
وفي هذا وهن على الملك وضعف في المملكة .

وكذلك أيضا ليس له أن يصح في الحلال والحرام والفروج والأحكام ، وإن كان
ولي عهد الملك والمقلد أدت أئنه والمحكوم له بالطاعة ، إلا عن أمره ورأيه .

- وليس له - إذا جمعت الملك دار واحدة ^(٢) - أن يأكل إلا بأكل الملك ولا [أن] يشرب
يشرب إلا بشربه ولا [أن] يتام إلا بتمامه .

وكذا يجب عليه في كل شيء من أموره الساترة والفضاة أن يكون له تابعاً وحركته
تاليها .

- وليس هذا على [من] دون ابن الملك من بطانته وسائر عيته . لأن ابن الملك عضو
من أعضائه وجزء من أجهزته ، والملك أصل والآبئ فرع ، والفرع تابع للأصل ،
والأصل مستغن عن الفرع .

- وليس لابن الملك أن يرضى عن سخط عليه الملك ، وإن كان المسخوط عليه
لا ذنب له عنده . لأن من العدل والحق عليه أن يوالي من والى الملك ، ويصادى
من عاداه . ولا ينظر في هذا إلى حفظ نفسه وإرادة طبعه ، حتى يبلغ من حق الملك
ما إن وجد إلى غلبته سبيلا ^(٣) أن يقتله . وعلى هذا ينبغي أن يكون نظام العامة لملكها .

(١) صم : وصمة .

(٢) الواو هنا واولحية .

(٣) الصيرها يرد على المسخوط عليه . وفي صم : حيلة .



وقد تحدث في أخلاق الملك مَلَكة لشهوة الاستبدال ^(١) قطع. فليس لصاحب الملك، إذا أحدث الملك خُلُقًا، أن يعارضه بمثله؛ ولا إذا رأى تَبَوُّةً وأزوراةً، أن يُحدث مثله. فإنه متى فعل ذلك قَسَدَتْ نِيَّتُهُ. وَمِنْ فَسَدَتْ نِيَّتُهُ، طاعت طاعته معصيةً وولايته عداوةً. وَمِنْ عَادَى الملك، ففسده عَادَى وإياها أهانَ.



ولكن عليه، إذا أحدث الملك الخُلُقَ الذي عليه رِيَّةُ أكثر الملوك، أن يحْتَال في صرف قلبه إليه. والحيلة في ذلك يسيرة: إنما هو أن يطلب خَلَوَتَهُ فيُلَبِّيه بتادئة مُضْحِكَةٍ أو ضَرْبٍ مِثْلٍ نادرٍ أو خَيْرٍ كان عنه مَغْفًى، فيكشفه له.

ما صحه ما زيار
المصحك مع أحد
ملوك السمر

كما فصل بعض شُّمار ملوك الأعاجم. أظهر الملك له جَفَوَةَ المَلَلَةِ قطع، فلما رأى ذلك، نَعِمَ بُنَّاحِ الكلاب وعَوَّاء الذئاب ونَبِيْق الحِمير وصِيَّاح الديوك وَتَجِيَّع البغال وصَبِيل الخَيْل. ثم أحتال حتى دخل موضعاً يَقْرُبُ من مجلس الملك وفراشه يُخْفَى أمره. فَنَبَّاحِ الكلاب، فلم يَشْكُ الملكُ أَنَّهُ كَلْبٌ وَأَبْنُ كَلْبٍ، فقال: أنظروا ما هذا! فعَوَّى عَوَّاء الذئاب، فنزل الملك عن سريره. فنَبَّاحِ الحمار، ومَرَّ الملك هارِبًا. وجاء غلمانُه يَتَّبِعُونَ الصَّوْت. فكلموا دَوًّا منه، أحدثَ معنى آخر، فأجموا عنه. ثم أَجْتَمَعُوا فَأَتَجَمَعُوا عليه، فأخرجوه وهو عُرْبَانٌ غَنِيٌّ. فلما نظروا إليه، قالوا لللك

(١) سم: الاستبداد.

(٢) في المسعودي: طبع يارس: "رقاء"؛ وفي طعة ولاق: "زقاء". وهذا هو الصواب، وبمعناه صياح الديك. (أنظر القاموس وقرنه)

(٣) في المسعودي: "وأحى أثره" ولعل الأقرب للصواب "وأحى أمره". وفي صم: من مجلس الملك وموضع مامه.

هَذَا مَا زِيَارُ الْمُضْحَكِ ! فَضَحَكَ الْمَلِكُ حَتَّى تَبَسَّطَ وَقَالَ : وَيْلَكَ ! مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟
قَالَ : إِنَّ اللَّهَ مَسَخَنِي كَلْبًا وَذَنْبًا وَجَارًا ، لَمَّا غَضِبَ عَلَى الْمَلِكِ . فَأَمَرَ أَنْ يُخَمَّعَ عَلَيْهِ
وَيُرَدَّ إِلَى مَوْضِعِهِ .^(١)

❦

وَهَذَا لَا يَعْطَلُهُ إِلَّا أَهْلُ الطَّبَقَةِ السُّفْلَى . فَمَا الْأَشْرَافُ ، فَلَهُمْ حِيلٌ غَيْرُ هَذِهِ ،
مِمَّا يُشْبِهُ أَقْدَارَهُمْ .

كَمَا فَعَلَ رَوْحُ بْنُ زَيْنَبٍ ، وَكَانَ أَحَدَ ثُعَاةِ الْعَرَبِ . رَأَى مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
نَبْوَةً وَإِعْرَاضًا . قَالَ لِلْوَلِيدِ : أَلَا تَرَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ إِعْرَاضٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ
بُوجْهِهِ ، حَتَّى لَقَدْ فَنَرْتَ السَّبَاحَ أَفْوَاهَهَا نَحْوِي ، وَأَهْوَبَ بِخَالِبِهَا إِلَيَّ وَجْهِي ؟ قَالَ لَهُ
الْوَلِيدُ : احْتَلَّ فِي حَدِيثٍ يُضْحِكُهُ ! فَقَالَ رَوْحٌ : إِذَا أَطْلَمْتَ بَنَاتِ الْمَجْلِسِ ، فَسَلْنِي عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو هَلْ كَانَ يَنْجَحُ أَوْ يَسْمَعُ مِزَاحًا ؟ قَالَ الْوَلِيدُ : أَفْعَلُ .

وَتَقْتَمُ فَسَبَقَهُ بِالْخَوْلِ وَتَبِعَهُ رَوْحٌ . فَلَمَّا أَطْلَمَاتِ بِهِمُ الْمَجْلِسُ ، قَالَ الْوَلِيدُ لِرَوْحٍ :
هَلْ كَانَ ابْنُ عَمْرِو يَسْمَعُ الْمَزَاحَ ؟ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَنَّ أَمْرَأَتَهُ عَاتِكَةَ بِنْتَ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَجَّتْهُ ، فَقَالَتْ :

(١) سَمَاءُ فِي الْمُسَوْدِيِّ : "مَرْزَبَانٌ" وَكَرَّرَهُ .

(٢) صَدْرٌ : وَيَحْتَلُّ .

(٣) قَوْلُ الْمُسَوْدِيِّ هَذِهِ الْحِكَايَةُ . (مَرْجِعُ الْفَهْمِ ج ٥ ص ٢٨٢)

(٤) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ . وَوَرَدَ وَتَقَوَّاهُ أَشْبَهَ مِنْ تَارَعَلِ عِلْمٍ . (وَرَجَحَهُ فِي "الطَّبَقَاتِ
الْكُبْرَى" لِأَبِي سَمْدٍ . وَفِي "أَسَدِ الْقَابَةِ" وَغَيْرِهَا مِنْ الْكُتُبِ الْكَثِيرَةِ الْخَاصَّةِ بِالصَّحَابَةِ)

(٥) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَتِيقٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ بْنِ أَبِي قَحَافَةَ . كَانَ مِنْ تَلَاكُ قُرَيْشٍ وَظُرْفَاتِهِمْ
بَلْ قَدْ بَدَّاهُمْ ظُرْفًا . وَلَهُ أَعْبَارُ كَثِيرَةٌ . فِي الْخِلَافَةِ بَغِيرَ رَيْثٍ وَفِي الْمَجُورَةِ بَغِيرَ فُسُوقٍ . وَقَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ
الْهَمَازُةُ وَأَشْبَهَتْ بِهَا . (أَنْظَرُ "الْمَعْقَدَ الْقَرِيدَ" ج ٣ ص ٢٣٨ ؛ وَدَرَجَاتُ "كَامِلٍ" الْمُرِيدُ وَ"الْأَخَافِي" وَ
"الْكَامِلُ" لِأَبِي الْأَثِيرِ . بِمَقْتَضَى هَارِسِهَا)

ذهب إليه بما تمهش به * وقررت إليك أيما قرير.

أعفت مالك غير عتقتهم * في كل زانية وفي الخمر.

قال: وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة، فأخذ هذين البيتين - وهما في رقعة - فخرج بهما. فإذا هو بعبد الله بن عمر، قال: يا أبا عبد الرحمن! أنظر في هذه الرقعة، وأشر على رأيك فيها. فلما قرأها، أسترجع عبد الله. فقال: ما ترى فيمن هجاني بهذا؟ قال عبد الله: أرى أن تمقو وتصفح! قال، واهه يا أبا عبد الرحمن، لئن لقيتُ قائلها لأنيلنه نيلاً جيداً! فأخذ ابن عمر أفكلاً^(٢)، وأزبد لونه وقال: ويحك! أما تستحي أن تمعي الله؟ قال: هو والله ما قلت لك.

وأذرقا. فلما كان بعد ذلك بأيام، لقيه. فأعرض ابن عمر بوجهه، فقال: يا بقرير ومن فيه، إلا ما سمعت كلامي! فصوب عبد الله، فوقف وأعرض عنه بوجهه. فقال: علبت يا أبا عبد الرحمن أني لقيتُ قائل ذلك الشعر فتنته؟ فصيح ابن عمر ولُبط به. فلما رأى ما حل به، دنا من أذنه فقال: إنها أمرأتى! فقام ابن عمر فقبل ما بين عينيه. فضحك عبد الملك حتى لحص برجله وقال: فأتاك الله ياروح! ما أطيب حديثك! ومد إليه يديه فقام روحاً فأكب عليه وقبل أطرافه وقال: يا أمير المؤمنين، ألدنّب فاعتذر

(١) أطر الحاتية ٢ ص ٧٩ من هذا الكتاب.

(٢) الأمل الرعدة. وفي المسود: "أفكّل ورعدة" من باب عطف الصير.

(٣) أضم عليه الروضة الترفقة والملاحون فيها وهو الذي صلى الله عليه وسلم. فصوب أي وعد في عدم

الوقوف إنما، فوقف ولكن مرضاه به بوجهه.

أم لملالة فارجو عاقبتها. قال: لا واقه! ماذا من شئ نكرهه. ثم عادله أحسن حالاً^(١)
ونحو هذا يُحكى عن جرير بن الحنظلي^(٢)، حين دخل على عبد الملك، وقد أوفده
إليه الجحاج بن يوسف. فدخل محمد بن الجحاج وقال لجرير: كن في آخر من يدخل.
فلما دخل جرير، قال محمد: يا أمير المؤمنين هذا جرير بن الحنظلي، مادحك وشاعرك!
قال: بل مادح الجحاج وشاعره. قال جرير: قلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن
لي في إنشاد مديحه؟ قالها بن الجحاج! قال: قلت: بل يك يا أمير المؤمنين! قال:
هات في الجحاج! فأنشدته قولي في الجحاج:

صبرت النفس يا ابن أبي عقيل * محافضة، فكيف ترى الثواب؟

ولو لم تُرض ربك، لم يستزل * مع النصر الملائكة الغضاب.

إذا سَرَ الخليفة نار حرب، * رأى الجحاج أقمها شهاباً.

١٠

فقال: صدقت، هو كذلك! ثم قال للأخطل^(٣)، وهو خفي وأنا لا أراه: ثم فهات

(١) هذه الفقرات الخمس المصورة بين نجمين * مقولة عن صه. وقد نقل صاحب "محاسن الملوك"

هذه الحكاية بالحرف الواحد تقريباً (ص ٧٦ - ٧٧). أما المسعودي فقد أوردها بألفاظ أخرى وزيادة

وقصر في المعنى (ج ٥ ص ٢٨٤ - ٢٨٦)، وكذلك النويري في "نهاية الأرب في فنون الأدب"

(في الباب الثالث من القسم الثالث من الفن الثاني في المبرون والنوادر والمكاشات والمُلح). ولكن عبارتهم

كلهم فيها حالة من حسن الديباجة وجمال الترميف الذي تراه في عبارة الجاحظ.

(٢) سماه في "الصباح" الحنظلي. واللفظان، سامها واحد، وهو السريع. وهما مأخوذان من الحنظلي وهو

الاستلاب. وهو لقب جده. ليت قاله في شعره. ولكن الاسم المصحف الذي أسماه الجاحظ هو الاسم

شيوفا. وقد ورد في شعر الأخطل. (أنظر "تاج الروس"، "كتاب الاستقاق"، لابن دُرَيْد (ص ١٤١).

٢٠ "ديوان الأخطل" الذي نشره الأب الفاضل أنطون سالمان (ص ٢٢٤)؛ وفيها من دواوين الأدب

(٣) سبب تسمية الأخطل أن اثنين تما كاليه فأقسم أنهما لثيان، مما وأمهما وهو قسمه أيضاً. فقيل له إن هذا

تُظَلُّ من قوق. فسمى الأخطل. (أمال القائل ج ٢ ص ٢٣٤)



مدينتنا ! فقام فأنشده فأجاد وأبلغ . فقال : أنت شاعراً وأنت مدينتنا . ثم فارقته ! قال :
فالتقى النصراني ثوبه ، وقال : جَبَّ ! يَا أَيْنَ الْمَرْأَةِ . ^(١) قال : وماء ذلك من حَضْرَمِنَ
المُضَرِّيَّة ، وقالوا : يا أمير المؤمنين ، لا يَرْكَبُ الحَنِيفُ المُسْلِمُ ، ولا يُظْهَرُ عليه . فاستحيا
عبدُ الملك ، وقال : دَعَهُ ! قال : فَأَنْصَرَفْتُ أَنْزَى خَلْقِ اللَّهِ حَالاً ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ
إِعْرَاضِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِّي ، وَإِقْبَالِهِ عَلَيَّ عَدُوِّي . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الرِّوَاكِ لِلوِدَاعِ ،
دَخَلْتُ لِأَوْدَعِهِ ، فَكُنْتُ آخِرَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَحَّاجِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
هَذَا جَرِيرٌ ، وَلَهُ مَدِيحٌ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : لَا ، هَذَا شَاعِرُ الْجَحَّاجِ ! قُلْتُ : وَشَاعِرُكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : لَا . فَلَمَّا رَأَيْتُ سُوءَ رَأْيِهِ ، أَنْشَأْتُ أَقُولُ :

أَتَصَحُّوْا أَمْ تَوَادُّكَ غَيْرُ صَاحِبٍ ؟ ...

فقال : ذاك تَوَادُّكَ !

ثم أَنشَدْنَاهُ حَتَّى بَلَغَتْ الْبَيْتَ الَّذِي سَرَّهُ ، وَهُوَ قَوْلِي :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا * وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطْلَوْنَ رَاحٍ ؟

فَأَسْتَوِي جَالِسًا ، وَكَانَ مُتَكِنًا ، فَقَالَ : بَلَى ! نَحْنُ كَذَلِكَ ، أَعِدْ ! فَأَعَدْتُ . فَاسْتَفْرَلُونَهُ

(١) أَمْرُهُ بوضعيه على ركبته أو على الأرض لينسكن من ركوبه . و"جَبَّ" فعل أمر من التجية بمعنى
الاعتناء . قال في "لسان العرب" في مادة ج ب ي ماضيه : وَجَيْتُ الرَّجُلُ بوضعيه على ركبته في الصلاة
أو على الأرض . "وهو أيضاً أنكبأه على وجهه . " . والساعة في مصر تحول الآن في مثل هذا المقام :
"طاطى البصلة" ويمون بالبصلة الرأس . وذلك في حال ما يريد أحدهم ركوب الأتربة .

(٢) هذا هو أسم أم جرير . وقيل إن الفرزدق والأخطل مياها كذلك في هجاء كل مها له . وقيل إن
ذلك تمثيله بنى كليب لأنهم أصحاب حمير . وروى جرير على عبد الملك مذكوره في كثير من كتب الأدب مثل
"الأغانى" و"العقد الفريد" (ج ١ ص ١٥١) . ولكن رواية الجاحظ هي أرفى وأحسن ما رأيت .



ونذهب ما كان في قلبه، ثم ألفت إلى محمد بن الجراح فقال: تُرى أم حُزرة تُروىها مائة من الإبل؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين! إن كانت من فرائض كَلْبٍ فلم تُروها، فلا أروها الله! قال: فأمرني بمائة فريضة، ومددت يدي - وبين يديه صحائف أربع من فضة قد أُهديت إليه - قلت: الخَلْب، يا أمير المؤمنين! فأخذت منها واحدة. فقال: خذها، لا بُورك لك فيها! قلت: كلُّ ما أخذتُ من أمير المؤمنين مبارك لي فيه. ^(٤)

٥ * وهكذا فعل بالأمس عبد الملك بن مهلهل الحمداني، وكان سليمان بن أبي جعفر قد جفاه. فأتاه يوماً في قائم الظهيرة، والهجرة قد ^(٥) فاستأذن، فقال له الحاجب: ليس هذا بوقت إذن على الأمير. فقال له: أطلبه بمكاني. ^(٦) فدخل عليه فأعلمه، فقال له: مره يُسلم قائماً ويحشف! فخرج الحاجب فأذن له وأمره بالتخفيف، فدخل فسلم قائماً ثم قال: أصلح الله الأمير! إني أنصرفت بالأمس نحو منزلي، و[قد]

(١) حُزرة هي بنت جرير. وكان يمشي بها. قال في "تاج العروس" ما نصه: "وأبو حُزرة كنية سيدنا جرير رضي الله عنه". ولا أدري لماذا لقبه بالسيادة ثم ترضى عنه (٥!) ويظهر أنه فهم أنها كنية جرير بن عبد الله البجلي الصحابي، وليس كذلك.

(٢) صم: كلاب.

(٣) صم: رواها.

١٥

(٤) روى صاحب "الأناني" هذه القصة باختلاف فيه زيادة وفيه قصص (جز ٧ ص ٦٦ و ٦٧). وأظن القصة مبنيها مروية بتفاصيل وافية في "ذيل أمال القسالي" (ص ٤٣ - ٤٦) ورواها باختصار ألفاظ الجاحظ في "الحسان والمساوي" (ص ٢٣٠ - ٢٣١).

(٥) صم: عبد الملك بن هلال الهادي. وقد صممت حسباً في المسعودي طبع باريس وبولاق

(٦) هوسليان بن أبي جعفر المنصور. وكان من نواذ موسى الهادي. (مروج الذهب ج ٦ ص ٢٦٦)

(٧) أي كانت شدة الحر تنوقد. وفي مروج الذهب: وأحطام الحجر.

(٨) صم: "أعطه موسى". وقد أحرقت رواية المسعودي.

أُسيئتُ. فبينما أنا في الطريق، إذا بمؤذن قد تَوَبَّ بصلاة المغرب على مسجد معلق.^(٢)
فصعدتُ ثم صعدتُ ثم صعدتُ... قال سليمان: فهاجست السماء، فكان ماذا؟ قال:
فتقلتم إنساناً، إما كَرَّيْحِي وإما سَلْبِي وإما طَمَطَانِي.^(٣) فأَمَّ القوم فقرأ بكلام لم أفهمه
[ولغة ما عرفها]، فقال: "تَوَيْلٌ لكل هره زماً مالا وصلده" يريد "تَوَيْلٌ لكل هُمَزَةٍ
لُكْزَةٍ الذي جمع مالا وصلده". قال: وإذا خلفه رجلٌ سكرانٌ ما يَسْقِلُ سَكْرًا، فلنأسمع
قراءته ضرب بيديه ورجليه وجعل يقول "لِرِعْكِ! لِرِعْكِ! لِرِعْكِ! لِرِعْكِ! لِرِعْكِ! لِرِعْكِ!
في حِرْمٍ قاريك!"^(٤) فضحك سليمان ثم تَمَرَّغَ على فراشه، وقال: أَدُنْ مِنِّي يا [أبا] محمد،
فأنت أطيِّب أمة عهد! ثم دعا له بِخِطْمَةٍ وقال: "إِلَيمَ البابِ وأغْدُ في كل يوم." *
وطاد إلى أحسن حالته عنده.^(٥)

وهذه أخلاق الملوك لمن فهمها. وليس بَعَجَب أن تتلون أخلاقهم، إذ نكا نرى
أخلاق القَرِينِ المساوي والشرِيك والإلف تتلون ولا تَسْتَوِي، ولعله يحد عن إلقه

(١ - ٢) تَوَبَّ: دعا إلى الصلاة. [وفي المسعودي طبع باريس وبولاق: "تَدَنُوتُ ثم صعد إلى مسجد
معلق". وظاهر أن رواية صمد أوقع وأقعد وأتم].

(٣) في المسعودي طبع باريس "إما كَرْدِي وإما طَمَطَانِي" وفي طبع بولاق: "إما كَرْدِي أَرَطَمَطَانِي"

(٤) أظن الروايات الأخرى في المسعودي طبع باريس وبولاق. وكلها محرفة من النسخين كما هو ظاهر
وقد نبه على ذلك ترميم المسعودي. [وأظن حاشية ٤ صفحة ٧٥ من هذا الكتاب]

(٥) هذه الفقرة المحصورة بين نجمين * منقولة من صمد. والحكاية أوردتها المسعودي بالحرف الواحد
تقريباً من المحافظ دون أن يشير إليه (راجع "مروج الذهب" طبع باريس ح ٥ ص ٢٨٦ - ٢٨٨،

وطبع بولاق ج ٢ ص ١٠٣)

(٦) صمد: إن فهمتها.

١٠

١٥

٢٠

وقرينه وشكله متدوحة . فكيف بمن ملك الشرق والغرب ، والأسود والأبيض ،
والحر والعبد ، والشريف والوضيع ، والعزير والذليل ؟



ثمرات
التأديب بالجموع

وعلى أنه ربما كانت جفوة الملك أصلح في تأديب الصاحب من اتصاله بالأنس ،
وإن كان ذلك لا يقع بمواقفة المحقو . لأن فيها فراغ المحقو لنفسه وتخلصه لامره .
ولما كان لا يمكنه الفراغ له من مهم أمره . وفيها أيضا أنه إن كان المحقو من
أهل السر وأصحاب الفكاهات ، فبالحرى أن يستفيد بتلك الجفوة علما طريقا محذرا
له بالكتب ودراستها أو بالمشاهدة والملافة ، وربما كان لا يمكنه قبل ذلك ، وهو
في شغل . ومنها أن جفوة الملك ربما أدبت الصاحب الأدب الكبير . وذلك أنه
كل من أقس الملك مجلسه وطال معه قعوده وبه أنسه ، تمتلئ الفراغ وطلبت منه
نفسه التخلص والراحة والخلوة لإرادة نفسه . كما أنه من كثرة قراءته وقل أناسه ، جنى
وأطرح ، وطلب الشغل والأنس وما أشبه ذلك .

فهذه الأخلاق ركبت القطر وجبلت النفوس .

فإذا جاءه الفراغ الذي كان يطلبه ويتناه من الجهة التي لم يقدرها ، طلبت نفسه
الموضع الذي يملأ والشغل الذي كان يهرب منه .

(١) سم : الآخر .

(٢) سم : وتخلص أمره عليه . سم : وحاص أمره عليه . وقد صححت بحسب السياق .

(٣) يعني أن الملك يجد محله وحلوه به هيبا . وفي سم ، سم : " هس " . [ولا ينبغي لما . ولذلك

صححت المتن بما وصل إليه أستاذي .]

ومنها أنه كان في عزٍّ ومِنَّةٍ وأَمْرٍ ونَهْيٍ، وكان مرغوباً إليه مرهوباً منه، ثم [لما] حدثت جفوة الملك، أنكر ما كان يعرف، وعصاه من كان له مطيعاً، وجفاه من كان به برّاً.

ومنها أن جفوة الملك تُحْدِثُ رَقَةً ^(١) على العاتمة ورأفة بهم، وتُحْدِثُ للجفوق حُسْنَ نِيَّةٍ.

ومنها أن الرضا، إذا كان يعقب الجفوة، وَجَبَ على الجفوق شكر الله تعالى على ما أَلَمَّه الملك فيه فتصتق وأعطى وصام وصلى.

فكلُّ شَيْءٍ من أَمْرِ الْمَلِكِ حَسَنٌ في الرضا والسُّخْطِ، والأخذ والمنع، والبذل والإعطاء، والسراء والضراء. غير أنه يجب على الحكيم المميز أن يَتَّهَدَ بكلِّ وَسْعٍ طاقته أن يكون من الْمَلِكِ بالمتلة بين المتلتئين. فإنها أحرى المنازل بدوام النعمة، واستقامة الحال، وقلة التنافس ومصارعة أهل الحسد والأوشاة.



وليس من أخلاق الملك أن يُذَيِّقَ من عَظَمِ قَدْرِهِ وَأَتَّسَعِ عِلْمُهُ وطاب مُرْسِيهِ، أو ظهرت أمانته أو تَكَلَّتْ آدَابُهُ.

(١) أي رحمة.

(٢) في رسم: "مصارعة". وفي رسم: "مناجعة".

(٣) كذا في رسم، رسم: "مر إن قبة الكلام ربما تفتى القى". ولكن قوله صد ذلك إن الملك يحتاج إلى هذه الطبقة ضرورةً يدلُّ على أن قهرهم ليس من طباع الملوك ولكن من حاجتهم إليهم. وقرئ ذلك حاتم كلامه أن التقريب لقرناء والمخاطبين كالنا من كانوا ومن حيث كانوا.

وهذه الصفات هي جلس آثر يحتاج الملك إلى أصحابه ضرورة: حاجته من
القضاة إلى الفقه والأمانة، وحاجته من الطبيب إلى الحيلق بالصناعة والرُكانة^(١)،
وحاجته من الكاتب إلى تحبير الألفاظ ومعرفة غارج الكلام والإيجاز في الكتب،
وما أشبه ذلك. فاما القُرّاء والمحدثون وأصحاب الملاهي ومن أشبههم، فكل من دنا
منهم من الملك وعَلِقَ به: كائناً من كان ومن حيث كان.

❦

وكذا وجدنا في كُتُب الأعاجم وملوكها.

وفيما يذكر عن أنوشروان أنه قال: "صاحبك من علق بشوك."

كلمة أنوشروان،
وأثره كلبسة
ودمة

وكذا وجدنا في أمثال "كَلِيلَة ودِمَّة" أن الملك "مِثْل الكَرَم الذي لا يَتَمَلَّقُ بِأَكْرَم
الشجر، إنما يَتَمَلَّقُ بِمَا دَنَا مِنْهُ"^(٢). وقد نجد مصداق ذلك عياناً في كلِّ دهر وأخبار
كلِّ زمان.

١٠

(١) الرُكانة: علما في "تاج العروس" هي السكون إلى الشيء والأطمان به. وربما كانت الأصوب
"الرُكانة" وهي الفطن الذي يكون بمنزلة اليقين.
(٢) صم: فاما الغريب والمحدثون.

(٣) قلتُ هذه العبارة عن أقدم نسخة معروفة لآل من كتاب "كَلِيلَة ودِمَّة" وهي التي طبعها الآب
الفاضل لويس شيوا السوي سنة ١٩٠٥ (صحة ٥٧) وأصلحت لفظة "بمن" بلفظة "بما". وقد
وردت هذه العبارة في النسخة التي طبعها العلامة البارود دوساسي الفرنسي سنة ١٨١٦ هكذا: "مثل شجر
الكرم الذي لا يعلق إلا بأكرم الشجر" (ص ٨٥). وهي كذلك في النسخة المطبوعة في يولاق منها
سنة ١٢٨٥هـ. وهذه الرواية متبوعة وصحيحة جداً. ورواية النسخة القديمة متبوعة ومعقولة، فكريدها رواية
البحاسط وإن كان الذي نسبها قد سخطها. فهي في صم: "كالشجرة ليس يعلق بأكبر الأشجار، ولكن
بأقرب منها". وفي صم: "كالشجرة ليس يعلق بأكرم الأشجار، إنما يعلق بما قرب منها".

٢٠

معها.
الملك ووجهه



ومن أخلاق الملوك السخاء والحياء.^(١)

فهما قرينا كل ملك كان على وجه الأرض. ولو قال قائل إنهما رُكِّبَا في الملوك
كتركيب الأعضاء والجوارح، كان له أن يقول. إذ كما لم نشاهد ولم يلقنا من
مضى من الملوك، ملوك العجم ومن كان قبلهم، وملوك الطوائف وغيرهم، الصِّحَّةَ والبخل.
فأما السخاء فلو لم يكن أحد طابع الملوك، كان يجب أن يكون باكتساب، إن كان
الملك من أهل التمييز. وذلك أنه يُفِيدُ^(٢) أكثر مما يُنْفِقُ. فإذا كانت هذه صفة كل
ملك، فما عليه من اتِّخَاذ الصنائع وعمِّ المِنَّة والإحسان إلى مَنْ تَأَيَّ عنده أودنا منه
من أوليائه، والرحمة للفقير والمسكين، والعائنة على أهل الحاجة.

وأما الحياء فهو من أجناس الرحمة.^(٣)



وحقيق للأك (إذ كان الراعي) أَنْ يَرْحَمَ رعيته، (وإذ كان الإمام) أَنْ يَرْقَّ على المؤمنين

به، (وإذ كان المولى) أَنْ يَرْحَمَ عبده.

فقد تخطى العائنة وكثير من الخاصة في الملوك حتى يُسَمَّوْنَهُمْ بغير أسمائهم
وَيَصِفُونَهُمْ بغير صفاتهم وَيَتَحَلَّوْنَهُمُ البخل والإمساك^(٤)، إذا رَأَوْا الملك على سَنَنِ من

(١) ص: الملك الكرم والسخاء. ورواية سره أتمح. لان الكلام التالى مقسم للموضوع السخاء وال
موضوع الحياء. ولذلك اعتدتها في المتن.

(٢) أفاده وأسفاده وتأييده بمعنى واحد. (عن القاموس)

(٣) ص: وتسم.

(٤) زاد في سره هنا: "للفقير والمسكين والعائنة على أهل الحاجة". وقد سبقَت هذه الجملة في الموضع

المناسِب لها في السطر السابق، فلا حاجة لتكرارها.

(٥) ص: الا بخل.

الْقَصْدِ وَعَلِيٍّ مِنْ حَدِّ الْإِثْقاقِ، وَيَقُولُونَ عَمَّا آدَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نِيْهُ (صلى الله عليه وسلم) بقوله عز وجل: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ"، وبمدحه الصالحين من عباده بالقصد في ذات أنفسهم، يعلمهم أن أَرْضَى الْأَحْوالِ عنده مَا دَخَلَ فِي بَابِ الْاِقْتِصَادِ، بقوله: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا".

وقد ذكر بعض من لا يعلم (في كتاب الله في البخل) أن هشام بن عبد الملك بن مروان ومروان بن محمد وأبا جعفر المنصور وغيره، منهم . ولولا أنا

الرد على من وصف المنصور بالبخل

(١) هو غير الكتاب الذي ألفه الجاحظ في البخل، فإنه، وقد طبع في لندن سنة ١٩٠٠ المستشرق الهولندي فان فولتن Van Tolten، ثم نقله المهاجرون على سيرة المطبوعات في مصر. وقد روى الجاحظ فيه (ص ١٦٣) أن هشامًا هذا "دخل حائطًا بستانًا | له فيه فاكهة وأشجار وغمار ومعه أصحابه . فجلسوا يأكلون ويدعون بالبركة . فقال هشام : يا أعلام ! اقطع هذا ، وأعرض مكانه الزيتون . " فذلك يدل على أنه أراد تحقيق دعوة أصحابه ، لأن الزيتون هو الشجرة المباركة . ويدل أيضًا على بخله ، حتى إذا جاء حائطه مرة أخرى لم يجد أصحابه سبيلًا إلى الإتيان على فاكهته وغماره . روى صاحب "فوائد الذهب" (ج ١ ص ١٨١) هذه الحكاية بما يدل على بخل هشام ، وختمها بقول هشام لقيم البستان : " اقطع غمره وأعرض فيه زيتونا حتى لا يأكل أحد منه شيئاً " . ولم يذكر الجاحظ شيئًا من هذا القبيل عن المنصور في كتابه في البخل .

(٢) من الغريب أن صاحب "معاصر الملوك" هل كثيرا عن الجاحظ بالحرف الواحد أو بالاختصار ولكنه لم يستعمل ولم يشر إلى كتابه ، فكان مثله كتل المسعودي وغير كثير من المؤرخين والمتأدبين . ولكنه حين جاء إلى ذكر المنصور وتبجيله ذكر اسم الجاحظ ، فقال في صفحة ١٠٢ ما صه : "قال الجاحظ : ربما وصف الأغنياء المنصور بالبخل . وليس الأمر كذلك . فإنه لم يسع من أحد من الخلفاء والملوك أنه وهب لرجل واحد ألف ألف غيره . وقرق على أهل يه في ليلة واحدة ألف ألف . " ثم روى القصة الآتية عن زيد مول عيسى بن نبيك باختصار وختمها بهذه العبارة : " قال الجاحظ : فهل يجوز أن يمد من فضل هذا الفعل بعبارة ؟ "

(١) أحسبنا إلى الإخبار عن جهل هذا، لم يكن ليذكره متى ولا للتشاغل بالرد عليه. وكيف يكون المنصور ممن دخل في جملة هذا القول، ولا يعلم أن أحدا من خلفاء الإسلام ولا ملوك الأمم وصل بالآلف ألف لرجل واحد غيره! ولقد فرق على جماعة من أهل بيته عشرة آلاف ألف درهم. ذكر ذلك الهيثم بن عدي والمدائني. وحدثني بعض أصحابنا عن أبيه عن زيد مولى علي بن نيك قال: دنا المنصور بعد موت مولاي

(١) ص: ولو احسبنا.

(٢) المنصور هو أول خليفة أصلى ألف ألف لكل رجل من حمويه الأربعة (طبري سلسلة ص ٤٢١) وما يدخل في مكان المنصور أن الشراء دخلوا طيغاً تشده من وراء حجاب، فاستحسن أقوال بعضهم، فأمر برفع الحجاب وظهر لهم وأمر لأحد بمسرة آلاف ديار وأعطى الباقي ألفين ألفين (ذيل الأمل للقاتل ص ٤١). ودخل عليه رجل من أهل الشام فأعجبه كلامه فقال: يارب لا ينصرف من مقامه إلا بمائة ألف درهم. فخلعت منه (ذيل الأمل للقاتل ص ٢٢٨).

ودخل عليه فق من غي حزم فذكر له ما فعله بنو أمية بقومه وأشد شعرا للأحوص كان سببا في حرمانهم من أموالهم منذ ستين سنة. فأمر له بمسرة آلاف درهم، ثم كتب إلى عماله ردة ضياع آل حزم عليهم وإعطائهم مملكتها في كل سنة من ضياع بنو أمية، وتقسيم أموالهم بينهم على كتاب الله على التسامح، ومن مات منهم وفر على روضته. فأصرف المقي بما لم ينصرف به أحد من الناس. (طبري سلسلة ص ٤٢١)

(٣) ص: في محاسن الملوك "يريد".

(٤) كان الأمير عثمان بن نيك على حوس المنصور. طبا مات سنة ١٤٠ في فتنة الراوندية، استعمل الخليفة أخاه عيسى هذا على حوسه. وكان ذلك بالهاشمية. وهناك ابن نيك آخر استعمله المهدي وأمره بضرب بشار بن برد حتى قتله. وأما إبراهيم بن عثمان بن نيك فقد قتله الرشيد لأنه كان يبي على تمل جسر البركي =

قَالَ: يَا زَيْدُ! قُلْتُ: لَيْتَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: كَمْ خَلَفَ أَبُو زَيْدٍ مِنَ الْمَالِ؟ قُلْتُ:
أَلْفَ دِينَارٍ أَوْ نَحْوَهَا. قَالَ: نَافِينَ هِيَ؟ قُلْتُ: أَهَقَّتْهَا الْحُسْرَى فِي مَائِمَةٍ. قَالَ: فَاسْتَغْطَمَ
ذَلِكَ، وَقَالَ: أَهَقَّتْ فِي مَائِمَةٍ أَلْفَ دِينَارٍ! مَا عَجَبَ هَذَا! ثُمَّ قَالَ: كَمْ خَلَفَ مِنَ
الْبَنَاتِ؟ قُلْتُ: سِتًّا. فَاطْرُقَ مَلِيًّا عَمْرُفُ رَأْسَهُ وَقَالَ: أَعُدُّ إِلَى بَابِ الْمَهْدَى. فَدَنَوْتُ
فَقِيلَ لِي: مَعَكَ بَنَاتٌ؟ قُلْتُ: لَمْ أَوْصِرْ بِإِحْضَارِ بَنِي وَلَا غَيْرِهِ، وَلَا أَدْرِي لِمَ دُعِيتُ.
قَالَ: فَاصْطَبِطِي ثَمَانِينَ وَمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَأَمْرُتُ أَنْ أَدْفَعُ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ بَنَاتِ
عَمْرِئِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ. فَفَعَلْتُ. ثُمَّ دَعَانِي الْمَنْصُورُ فَقَالَ: قَبَضْتُ مَا أَمَرْتَا بِهِ
لِبَنَاتِ أَبِي يَزِيدَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: أَعُدُّ عَلَيَّ بِأَكْفَاتِهِنَّ حَتَّى أَزُوجَهُنَّ



== وهل واقع للبرامكة. فكان إذا أخذته التراب، يقول للفلاحة: هاتِ سِنِي! فيسُله ويصبح: واجفراه!
ثم يقول: لَا تَخْذَنِّي ثَأْرُكَ، وَلَا تَقْنَنِي فَاتْلُك! ثُمَّ طُفَّ عَلَيْهِ عَيَّانُ الْغَضَلِ بْنِ الرَّيِّحِ فَأَخْبَرَ الرَّشِيدَ، فَكَانَ ذَلِكَ
سَبَبَ قَتْلِهِ. (ابن الأثير ج ٥ ص ٣٨٤ و"شذرات الذهب" ج ١ ص ٢٣٠ و"النجم الزاهر" ج ١
ص ٥٢٤) وروى صاحب "الحاسن والمساوي" رواية أخرى في وشاية الولد بأبيه للرَّشِيد (ص ٥٩٢).
وَأَمَّا لَفْظُ "نَبِيكَ" فَهُوَ "مَشَقٌّ مِنْ التَّهْلَاكَةِ وَهِيَ الْجُرْمَةُ وَالْإِقْدَامُ يَقَالُ: اسْتَبَكَ طَلَانٌ إِذَا نَالَ مِنْ
مَرَضِهِ وَشَفَّهِ. وَمَنْ: اسْتَبَكَ الْخَادِمَ، وَبَهَكَتْ أَلْمَى إِذَا أَمْرَتْ بِهِ، وَأَنْهَكَ عَقُوبَةً إِذَا أَرْجَعَهُ ضَرْبًا."
(الاشتقاق لأبن دُرَيْدٍ ص ١٢٨)

١٥ (١) هَذَا الْقَبْلُ كَانَ يُعْلَى عَادَةً فِي أَيَّامِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْبَاسِيَّةِ لِنِسَاءِ الْأُمَرَاءِ وَالْأَرْوَافِ وَالسَّادَاتِ
وَالْأَكْبَارِ. طَبَا تَطْلُبُ الدَّوْلَةَ التَّرْكِيَّةَ فِي الْعِرَاقِ، وَفِي مِصْرَ خُصُوصًا، حَارَ لِقَبِ نِسَاءِ الْمَسْلُوكِ "حَوْنَهُ"
"خَاتُونًا"، "أَدُو (جَم دَار)" وَهَذَا الْقَبْلُ الْأَخِيرُ كَانَ حَاصًّا بِمِصْرَ وَمَا نَحْوَهَا، وَفِي عَصْرِهَا هَذَا
قَوْلُ: "نَحْمٌ"، "وَهَامٌ" وَهِيَ تَقْنَانٌ يَطْلُقَانِ عَلَى نِسَاءِ الْأَكْبَارِ. (أَخْطَرُ ص ١٢١ مِنْ كِتَابِ "زَيْدَةُ كَشَفِ
الْمَسَالِكِ وَبَيَانِ الطَّرِيقِ وَالْمَسَالِكِ" لِلْمَطْبُوعِ فِي پَارِيسِ)

منهم . قال : ففدوت عليه بثلاثة من واد المكي وثلاثة من آل نبيك من بني عمن .
فزوج كل واحدة منهم على ثلاثين ألف درهم ، وأمر أن يُعمل صدقاتهم من ماله .
وأمرني أن أشتري بما أمر من ضياعاً يكون معاشهم منها .^(٢)

فهل سمع هذا الجاهل انطاش^(٣) يمثل هذه المكارم لعربي أو عجمي ؟ ولو أردنا أن
نذكر محاسن المنصور على التفصيل والتفصيل لطال بها الكتاب وكثرت فيه الأخبار .

وقد استعملت العامة وكثير من الخاصة التمييز ، إيثاراً للتقليد ، إذ كان أقل
في الشغل وأدق على الجهل وأخف في المؤونة . وحسبك من جهل العامة أنها تفضل
السمين على النحيف ، وإن كان السمين مأفوناً والنحيف ذا فضائل ؛ وتفضل الطويل
على القصير ، لا للطول ولكن لشيء آخر لا ندري ماهوه وتفضل راكب الدابة على
راكب البغل وراكب البغل على راكب الحمار ، اختصاراً على التقليد إذ كان أسهل
في المأني وأهون في الاختيار .



الادب
في احتلال الملك
وظام التشرفات

ومن حق الملك - إذا اعتل - أن لا تطلب خاصته السخول عليه في ليل ولا نهار ،
حتى يكون هو الذي يأمر بالإذن لمن حضر ، وأن لا يرفع إليه الحاجب اسمه .

(١) الظاهر أن المكي المذكور هنا هو مقال من حكم المكي الذي استعمله المنصور على حرّاب ، وقد حاصره
بها عبده الله بن عليّ ثم المنصور ثم قتله . فهو إذن من أولياء المنصور . (أنظر الغزيرى - سلسلة ٣ ص ٩٤ و ٩٥)

(٢) روى الطبري هذه الحكاية - كما حريا - (سلسلة ٣ ص ٤٢٠)

(٣) لعل العراب : المائز ، بمعنى الكادب .

(٤) صم : آتراً .

(٥) المأفون الضعيف الرأي والقل . وفي صم : مؤفياً . أي ذا آفة وعادة .

مبتدئاً حتى يَأْذَنَ لَهُ . فإذا أَدِنَ لَهُ بالدخول ، فمن حَقِّهِ أَنْ لاَ تَدْخُلَ عَلَيْهِ الطَّبَقَةُ الْعَالِيَةُ
مع التي دونها ، ولا يَدْخُلُ عَلَيْهِ من هذه الطَّبَقَةِ جَمَاعَةٌ ، ومن غيرها جَمَاعَةٌ . ولكنْ عَلَى
الحاجِبِ أَنْ يُحَيِّرَ الطَّبَقَاتِ الثَّلَاثَ كُلَّهَا أَوْ مِنْ حَضَرِ مِنْهَا ، ثُمَّ يَأْذَنُ لِلْعُلَمَاءِ بِجُمْلَةٍ . فإذا
دَخَلَتْ ، قَامَتْ بِحَيْثُ مَرَاتِبُهَا ^(١) ، فَلَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ فَخُوجُهُ إِلَى رَدِّ السَّلَامِ ؛ فَإِذَا عَلِمَتْ أَنَّهُ
قَدْ لَاحَظَهَا ، دَعَتْ لَهُ دُعَاءً بِسِيرًا مُوجِزًا ، ثُمَّ نَحِيحَتْ . وَدَخَلَتْ الَّتِي تَلِيهَا ، فَقَامَتْ
عَلَى مَرَاتِبِهَا أَقَلَّ مِنْ قِيَامِ الْأُولَى ، وَدَعَتْ دُعَاءً أَقَلَّ مِنْ دُعَاءِ الْأُولَى . ثُمَّ دَخَلَتْ بَعْدَهُمَا
الثَّالِثَةُ ، فَكَانَ حَقُّهَا أَنْ يَرَاهَا قَطْعٌ . وَلَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْمُلُوكِ وَقُوفُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ
تَتَأَمَّلُ الْمَلِكُ وَيَدْعُو لَهُ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ . وَإِنَّمَا مَرَاتِبُهَا أَنْ يَرَاهَا فَقَطْ .

وَمِنْ حَقِّ الْمَلِكِ أَنْ لَا يَنْصَرِفَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَاتِ إِلَى رَحْلِهِ إِلَّا فِي الْيَوْمِ
الَّذِي كَانَ فِيهِ يَنْصَرِفُ فِي صَحَّةِ الْمَلِكِ . وَبِالْخُرَى يُنْبِئُ أَنْ لَا يَرْجَحُ ^(٢) فَنَاءَ سَيِّدِهِ وَمَالِكِهِ ،
أَنْتَظَارًا لِإِفَاقَتِهِ مِنْ عِلَّتِهِ وَطَقْصًا عَنْ سَاعَاتِ مَرَضِهِ .



وَمِنْ الْحَقِّ عَلَى الْمَلِكِ تَعَهُدُ بِطَاعَتِهِ وَخَاصَّتِهِ بِجَوَائِزِهِمْ وَمِصْلَاحِهِمْ . إِنْ كَانَ ذَلِكَ
يَكُونُ مُشَاهَرَةً أَوْ مُسَانَّةً .

جَرَائِرُ
الطَّاعَةِ وَمِصْلَاحِهِمْ

وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ أَنْ يُؤَكَّلَ بِأَدِّ كَارِهِ صِلَاتِهِمْ ، وَلَا يُنْجِزَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَى رَفْعِ رُقْعَةٍ
أَوْ إِذْكَارٍ أَوْ تَعْرِيفٍ . فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُتَّقِطِ مِنَ الْمُلُوكِ .

(١) صم : يجنب .

(٢) راجع الحاشية ١ صمعة ٢٢ من هذا الكتاب عن لفظ " يرجح " .

(٣) صم : يحصى .

سنة ملوك
ساسان في الجواز

وكانت ملوك آل ساسان يفعلون في هذا فعلاً بغير لهم ذكره إلى هذه الغاية وإلى انقضاء مدة العالم.

فكان الملك منهم يُستد للرجل من خاصته ويطاقتة تهديراً وسطاً بين الإصراف والاقتصاد في مؤنّه كلّها، وحوادثه خاصاً وعاماً. فلذا كان التقدير - على الوجهة التي وصفنا - عشرة آلاف درهم في الشهر، وكانت الرجل ضيعة، أمر أن يُدفع إليه في كل ثلاثين ليلة عشرة آلاف درهم، لا تزاله وحقاقه وحوادثه. ^(١) ويقول له الملك: "قد علمنا أن الضيعة التي أفلستها هي مما تهتم من صلاحاتك وقد تسلفنا شكرتك النعمة منك، وليس من العدل أن تكون في خدمتنا، وتكون فقطك من شيء أفدته ^(٢) بشكر قد تقسم وحرمة قد تأكدت. فليكن ما أثمرت لك ضيعتك ظهرياً لنواب الزمان وتقرم الأيام وأهلاب النول وحوادث الموت. ولكن مؤنك وكفلك على خاص أموالنا." ^(٣)

وكذلك الطبقات على هذا النظام والإحكام. فيمضي على أحدهم عشرون سنة لا يفتح فاه بطلب درهم ولا غيره، متبسطة زمانه مبهجة ينعم ملكه مسروراً بما يكفي من التذكار وشكوى الحال. ^(٤)

(١) الأرمال (جمع رمل): القوم النازلون على الإنسان، أو ما هي للصيف أن يرمل عليه، كما في حاح العروس.

(٢) صم: أخذتها.

(٣) صم: أخذته.

(٤) سم: وحوادث الأيام والموت. صم: وحوادث المؤن.

(٥) صم: وكفلك.

(٦) في صم: "مستط". وليس لما في في اللغة يوافق هذا المقام، لذلك أصلها ما أنقصه

الحال. وهي من الكلمات التي ترد بها صم.

(٧) صم: بما في من التذكار وترك الحال.



ومن حقَّ الملك هدايا المهرجان والنيروز. ^(١)
والعلة في ذلك أنهما فصلًا السنة.

هدايا المهرجان
والنيروز من
الملك له

فالمهرجان دخولُ الشتاء وفصلُ البرد؛ والنيروز إندُ بدخول فصل الحر. إلا أن
في النيروز أحوالًا ليست في المهرجان. فنها استقبال السنة وافتتاح الخراج وتولية
العمال والاستبدال وضرب الدراهم والدنانير وتذكية بيوت النيران وصب الماء وتغريب
القربان وإشادة البليان وما أشبه ذلك. ^(٢)
فهذه فضيلة النيروز على المهرجان.

ومن حقَّ الملك أن يُهدى إليه الخلاصة والحاممة.



والتسعة في ذلك عندهم أن يُهدى الرجل ما يُحب من ملكه، إذا كان في الطبقة
العالية. فإن كان يُحب المسك، أهدى مسكًا لا غيره؛ وإن كان يحب العنبر،

(١) كلتان فارسيتان متاهما هبة الروح.

(٢) كلتان فارسيتان متاهما اليوم الجديد أي رأس السنة.

(٣) صه: والأخذ بالاسفند. [والذي في المعجم الفارسي العربي الإنكليزي] لشاردن أن الإسفند

هو أسم اليوم الثالث من خمسة الأيام التي يضيئها القرس لآخر الشهر الثاني عشر من السنة. ولما كان الشهر
عندهم ثلاثين يومًا فهم يضيئون خمسة أيام على آخر الشهر من السنة ليحولوها معادلة السنة التسمية. وربما
كان الجاحظ يشير إلى حفلة خاصة بالقُرس في ذلك اليوم بتقريب القربان.]

(٤) كل هذه رسوم فارسية قلها الجاحظ عن آيينهم، غير ملاحظة لما أخذ المسجونون أو تركوا منها.

(٥) هذا وما يليه يريد ما أضرنا إليه في الحاشية السابقة

أهدى عنبا، وإن كان صاحب رزة وإسبة، أهدى كسوة وثيابا، وإن كان الرجل من الشجعاء والفرسان، فالسنة أن يهدى قوسا أو رمحا أو سيفا، وإن كان راميا، فالسنة أن يهدى ثيابا، وإن كان من أصحاب الأموال، فالسنة أن يهدى نعبا أو فضة، وإن كان من محال الملك، وكانت عليه موانيد للسنة الماضية، جمعها وجعلها في يد حريز صفي^(٤) وشريحات فضة وخيوط إبر رسم وخواتم عثر ثم وجهها.

(١) ص: صاحب كسوة وثياب.

(٢) ص: "أصحاب المال". [ولها أصحاب الأعمال].

(٣) وردت هذه الكلمة مهمة في سم، ص: هكذا (مواد)، فوجدناها في شفاء الغليل (بعد مراجعة ميره من كتب اللغة) هكذا: "مواتيد" وفسرها بقوله "بقايا في شعر الفزدق. مريب". (ص ٢٠٨) ولكن الناح أو الطابع جعلها بالاء المثناة القوية بدلا من النون. وهي واردة على معناها في كتاب "المريب من الكلام الأجمي" للإمام الجواليقي (طبع العلامة الألساني معار بمدينة ليسك سنة ١٨٦٧ في صفحة ١٤٣) وقد استشهد عليها، بقول الفزدق.

"تراج موانيد طليم كثيرة * مثلها أيديهم بالعراقي"

وقد رأيت هذا البيت في قصيدة طويلة في مدح عمر بن حنيفة الفزاري، ضمن ديوان الفزدق الذي طبعه بالغة العربية و ترجمه إلى الفرنسية العلامة المشرق الميوريشي (R. Boucher) في باريس سنة ١٨٧٠. (أنظر صفحة ٢٣٨ من القسم العربي و ٧١٧ من القسم الفرنسي). وقد ظن هذا العالم أن الكلمة ربما كان الأصح في كتابها الدال المهملة بدلا من المعجمة، وظن أنها تعريب كلمة "ماده" الفارسية. وأقول إن العرب يجعلون الدال ذالا عند التعريب (مثل أستاذ، تلميذ، فالوذج، فولاذ، بنذاذ، كلواذ، مرالوذا الخ). وأما الأصل الفارسي فهو "ماده" من مصدر "مايدن" بمعنى البقا. وجمعوا الكلمة عند تعريبها على "موانيد" يجعل الدال ذالا جريا على عادتهم في التعريب.

(٤) ص: بيت.

وكذلك، إما كان يفعل من المأل من أراد أن يتربى بفضل ثقافته أو بفضل أعماله أو أداء أمانته.

وكان يُهدى الشاعر للشعر، والخطيب الخطبة، والنديم الصفة والطرفة والبأكورة من الخضرأوات.

٥. وعلى خاصة نساء الملك وجواريه أن يهدين إلى الملك ما يُؤثره ويُفضلته كما قدّمنا في الرجال. غير أنه يجب على المرأة من نساء الملك - إن كانت عندها جارية تُعَلِّم أن الملك يهواها ويُسر بها - أن تُهديا إليه بأكمل حالاتها وأفضل زيتها وأحسن هيأتها. فإذا فعلت ذلك، فمن حقها على الملك أن يُقدّمها على نساءه ويخصّها بالمتزلة ويُرِيدها في الكرامة، ويعلم أنها قد آثرته على نفسها وبذلت له ما لا تجود النفس به وخصّنه بما ليس في وسع النساء - إلا القليل ممن - الجود به.
١٠. ومن حق البطانة والخاصة على الملك في هذه الهدايا أن تُعرض عليه وتقوم قيمة عدل.

- فإذا كانت قيمة الهدية عشرة آلاف، أثبتت في ديوان الخاصة. فإن كان صاحبها ممن يرغب في الفضل ويذهب إلى الربح ثم نابتة ثابتة من مصيبة بصاب بها أو بناء يتخذها أو مادبة^(٢) بأدبها أو عرس^(٣) بكون من تزويج ابن أو إهداء ابنة إلى بعلها، تُطرح إلى ما له في الديوان (وقد وكل بذلك رجل يرعى هنا وما أشبهه ويتمهده)، فإذا كانت قيمة الهدية عشرة آلاف، أُضيفت له ليستعين بها على ثابتته.

(١) ص: يؤثره ويحمله.

(٢) ص: يجلده.

(٣) ص: يجلدها. وليست في ص.

(١٦٦)

وإن كان الرجل من أهدى نُسابة أو درهما أو ثَمَّاحَة أو أُرْجَة، فإن تلك الهدية إنما قدمها نُكِبَتْ له في الديوان، ويُحِبُّرُ الملكُ إنَّ ثابته نائبة. فعلى الملك إعانتها عليها، إذا كان من أساورته ويطائته أو محدثيه. فإذا رُفِعَ للوك أن له في الديوان نُسابة أو درهما أو أُرْجَة أو ثَمَّاحَة، أمر الملك أن يَؤْخِذَ أُرْجَة قُضْلًا دُفَائِرَ منظومة ويوجِّهَ بها إليه. وكان لا يُعطى صاحب الثَّاحَة إلا كما يُعطى صاحب الأُرْجَة. وأما صاحب النُسابة فكانت تخرج نُسَابَتُهُ من الخزانة وعليها اسمه، فتُصَبُّ ويوضع بإزائها من كِسوة الملك ومن سائر الكساء. فإذا أَرْتَفَعَتْ حتى تُوَازِيَ فُضْلَ النُسابة، دُعِيَ صاحبها فُدِفَتْ إليه تلك الكِسوة.

وكان من تَصَدَّقَتْ له هدية في النيروز والمهرجان (صَفَرَتْ أم كَبُرَتْ، كَثُرَتْ أم قَلَّتْ)، ثم لم يُخْرَجْ له من الملك صلة عند نائبة توبه أو حق يلزمه، فعليه أن يأتى ديوان الملك ويذْكُرَ بنفسه، وأن لا يَفْخَلَ عن إحياء السنة ولزوم الشريعة. وإن غَفَلَ عن أمره بعارض يَحُلُّ، فإن تَرَكَ ذلك على عَمْدٍ، فمن مُسِنَّة الملك أن يَحْرِمَهُ أرزاقه لِسِنَّةٍ أَشْهَرٍ، وأن يدفعها إلى عَدُوِّه، إن كان له. إذ أتى شَيْءٌ فِيهِ شَيْنٌ على الملك وَضَعَهُ في المَلَكَةِ.

(١٦٧)

وكان أردشير بن بابك وبهرام جور وأنوشروان يأمرُون بِإِحْرَاجِ مافي خزانتهم في المهرجان والنيروز من الكُمَى فَتَفَرَّقَ كُلُّهَا على بِطَانَةِ الملك وخاصته، ثم على بِطَانَةِ البِطَانَةِ، ثم على سائر الناس، على مراتبهم.

وكانوا يقولون: إن الملك يَسْتَفْنِي عن كِسوة الصيف في الشتاء، وعن كِسوة الشتاء في الصيف، وليس من أخلاق الملوك أن تُحْبَا كِسْوَتُهَا في خزانتها. فُتَسَاوَى العاقبة في فعلها.

فكان يلبس في يوم المهرجان الجليد من انلزو والونشي والملحم. ثم تفرق كسوة الصيف على ماذ كرتا.

فإذا كان يوم التيروز، لبس خفيف الثياب ورقيقها، وأمر بكسوة الشتاء كلها ففُتت.^(١)

- ولا نعلم أن أحداً بعثهم أفضى آثارهم، إلا عبد الله بن طاهر، فإني سمعت من محمد بن الحسن بن مضمير يذكر أنه كان يفعل ذلك في التيروز والمهرجان، حتى لا يترك في حرائنه ثوباً واحداً إلا كساه. وهذا من أحسن ما حكي لنا من فضائله.

أمير مسلم أفضى بالحرص في مخرج كسوة



ومن أخلاق الملوك اللهو.

- يرأى أسعدهم من جعل الله وقتاً واحداً، وأخذ همه بذلك، فإنه إذا فعل ذلك، أسطاب اللهو والهنزل والمفاكهة، وإذا أذن ذلك، نرج به اللهو من بابه حتى يعمل جيداً لا هنزل فيه، وحقاً لا باطل معه، وخلقاً لا يمكنه الانصراف عنه. ولبس هذا صفة الملك السعيد.

له الملوك



ومن أذن شيئاً من ملاذ الدنيا، لم يجد له من اللذة وجود القرم التهم المشتاق.^(٢)

ترك الإدمان في الملاذ

- وهذا قد نراه عياناً. وذلك أن اللذ الطعام وأطيه ما كلف على جوع شديد؛ واللذ الجماع وأطيه، إذا اشتد الشبق وطالت العزبة، واللذ النوم وأهناه ما كان يعقب التعب والسهر.

(١) ص: ثياب سايور.

(٢) راجع حاشية ٢ من ص ٧٤ من هذا الكتاب وقد أورد اسم الأسفا لفظ "الحس" على صحتة.

(٣) ص: اللذة ووجودة العلم ووجودة النوم.

(٤) ص: العزبة.

وعلى هذا جميع ملاذ الدنيا.

فالملوك الماضية إنما جعلت للآلاد وقتاً واحداً من اليوم واليلة، وهذه التفضيلة التي فيها.

فعلى الملك السعيد أن يقسم يومه أقساماً، فأوله لذكر الله تعالى وتعظيمه وتبليغه، وصدره لرعاياه وإصلاح أمرها، ووسطه لأكله ومنامه، وطرئه للهوى وشغله. وأن لا يتأخر على إدمان الشغل في كل يوم. وإن طالت هذه الأقسام بمواضعها، فلا يحمد لله ولذته، ولا للنعم موضع الذى هو به.



سيرة الملوك
والخلفاء في الشرب

وكانت الملوك الماضية من الأكاسرة تشرب في كل ثلاثة أيام يوماً، إلا بهرام جور والأردوان الأحمر وسابور. فانهم كانوا يمتنون الشرب في كل يوم.

وكان ملوك العرب (كالشمان) وملوك الحيرة وملوك الطوائف، أكثرها يشرب في كل يوم ويلة مرة.

وكان من ملوك الإسلام، من يمتن على شربه، يزيد بن معاوية. وكان لا يمتن إلا السكران، ولا يصبح إلا مخموراً.

وكان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة حتى لا يقبل في السماء هو

(١) لعل الصواب: الأصفر. (أطرحاتية ٦ صمعة ٢٩، وصمعة ١١٨ من هذا الكتاب).

(٢) صم: في كل حمة يوماً ويلة

(٣) صم: حد الله.

أو في الماء، ويقول: ^(١) "إنما أقصد في هذا إلى إشراق العقل، وتقوية مئة الحفظ،
وتصفية موضع الفكر." ^(٢) غير أنه كان إذا بلغ آخر هذا السكر، أفرغ، ^(٣) كان في بدنه حتى
لا يبقى في أعضائه منه شيء. فيصيحُ خفيفَ البدن، ذكيَ العقل والذهن، نشيطَ
النفس، قويَّ المنة.

وكان الوليد بن عبد الملك يشربُ يوماً ويدعُ يوماً

وكان سليمان [بن عبد الملك] يشرب في كلِّ ثلاثِ ليالٍ ليلةً.

ولم يشربْ عمر بن عبد العزيز منذُ أفضتْ إليه الخلافةُ إلى أن فارق الدنيا، ولا
تسمح غناءً.

^(٤) وكان هشام يسكر في كلِّ جمعة.

وكان يزيد بن الوليد والوليد بن يزيد يذمتان اللهو والشرب، ^(٥) فأما يزيد بن الوليد،
فكان دهره بين حالين، بين سُكرٍ وتُحارٍ، ولا يوجد أبداً إلا ومعه إحدى هاتين.

وكان مروان بن محمد يشرب ليلة الثلاثاء وليلة السبت.

^(٦) وكان أبو العباس [السفاح] يشرب عشيّة الثلاثاء وحدها، دون السبت.

(١) صم: الأرض.

(٢) صم: وتقوية وتصمية.

(٣) صم: آخره السكر.

(٤) هاتان الخملتان المحصورتان بين محبتين * مقولتان عن صم.

(٥) صم: وحدها في كل جمعة.

^(١) وكان المهدي والهادي يشربان يوماً، ويلطآن يوماً.

وكان الرشيد يشرب في كل جمعة مريتين، وربما قدم أيامه وأتقنها، على أنه لم يره أحد قط يشرب ظاهراً، إلا أنه كان يقعد هذين اليومين لندماته.^(٢)

وكان المأمون في أول أيامه يشرب الثلاثة والجمعة، ثم أدام الشرب عند نروجه إلى الشام في سنة خمس عشرة [ومائتين] إلى أن توفى.

وكان المعتصم لا يشرب يوم الخميس ولا يوم الجمعة.

وكان الواثق ربما أدام الشرب وتابعه، غير أنه لم يكن يشرب في ليلة الجمعة ولا يومها.



لبس الملوك

وأخلاق الملوك تختلف في اللبسة والطيب.

١٠

فمن الملوك من كان لا يلبس القميص إلا يوماً واحداً أو ساعة واحدة، فإذا زعمه لم يعد إلى لبسه.

ومنهم من كان يلبس القميص والجبة أياماً، فإذا ذهب روقه رمى به فلم يلبسه بعد.

فأما أردشير بن بابك ويزدجرد وجرام وكسرى أبرويز وكسرى أنوشروان

١٥

(١) هذه الفقرات الجنس المحصورة في مختبر * مقولة عن صه.

(٢) وأطرحانية ص ٣٧ من هذا الكتاب.

(٣) صه: روقه وصح ما جرى - [وله: وصح بهاءه رمى]

وقباز، فإنهم كانوا يلبسون القميص ويُسَلِّم لم ثم يلبسونه ويُغَسِّل لم . فلذا غُسل ثلاث عَرَكَاتٍ لم يُغَسَّل بعدها، وجُمِل في الخَلْع التي تُخْلَع على الولد والقربات والعَم وآبن العَم والأخ وآبن الأخ . ولم يكونوا يخلعون ما قد لبسوه إلَّا على القربات من أهل بيت المملكة خاصَّة، لا يُحاوِزونهم إلى غيرهم . فاما الخَلْع التي تُقَطَّع وتُخْتَذ للطبقات وسائر الناس، فتلك صِنْفٌ آخر.

وكان ملوك العرب منهم مَن يلبس القميص مراراً ويُغسل له غَسَلاتٍ: معاوية وعبدُ الملك وسليمانُ وعمرُ بن عبد العزيز وهشامُ ومروانُ بن محمد وأبو العباس وأبو جعفر والمأمونُ.

فأما يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد وزيد بن الوليد والمهدي والهادي والرشيد والمعتصم والواثق فإنهم كانوا لا يلبسون القميص إلا لَبَسَةً واحدةً، إلا أن يكون الثوب نادراً مُعْجَباً غريباً.

فأما الجلباب والأردية، فلم تزل الملوك تلبسها السَّنة أو أكثر أيام السَّنة. ومنهم مَن كان يلبس الجُبَّةَ والمُطَرَفَ السَّتينَ الكثيرة . وليس الجلباب والأردية كالقميص والسرَّاول . لأنَّ القميص والسرَّاول هما الشَّعار، وسائر الثياب الدَّنَّار. ولذلك كره من كره إطارة لُبْسها

(١) أى مرَّات . والعركة المرة الواحدة . وفي صم: مرَّات .

(٢) هورده من حرميَّج له أعلام . ولم يذكره دوزي Druze في "معجم أسماء الثياب عند العرب" .

(٣) سم: إعادة .



تطلب الملوك

وأخلاق الملوك في العطر ومسّ الطيب وتغلّ بالثألية تختلّف^(١).

فمن الملوك من إذا مسّ الطيب وتغلّ بالثألية^(٢) لم يعد إلى مسّ طيب ما دام عبثها في ثوبه.

ومن الملوك من كان إذا مسّ الطيب وتغلّ بالثألية فتضوّعت منه وعلقت بثيابه، أمر بصب ماء الورد على رأسه حتى يسيل^(٣). فإذا كان من غد، فعل مثل ذلك.



فأما من كان لا يمسّ طيباً مادام يحسّ عبث الطيب في ثيابه: فأردشير بن بابك وقباد [بن فيروز] بن زدرج وكسرى أبريز وكسرى أنوشروان، ومن ملوك العرب: معاوية وعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام ومروان [بن محمد]، ومن خلفاء بني العباس: أبو العباس وأبو جعفر والمأمون.

وكان المعتصم قلماً يمسّ الطيب، وكان يذهب في ذلك إلى هوية بدنه وإطاعته على شدة البطش والأذى. وأما في أيام حروبه، فكان من دنا منه وجد رائحة صلبه السلاح والحديد من جسمه.

(١) في حاشية ص: "أو صر: سألت الأصم هل يجوز تغلّ من الثألية؟ قال: إن أردت أنك أدخلتها في لحيتك أو تبارك، عاثر. وكذلك قلت لها لحيتي، وتعدّ للكتابة. صحاح.

(٢) في تاج العروس: حلّ الفم في رأسه أدخله في أصول شعره، وعّلّ شعره الطيب أدخله فيه".
| وأطروحه ٦٧ من هذا الكتاب والحاشية ٢ بها |.

(٣) ص: المارود | وقد استعمل الكتاب هذا التركيب المرحق وقسوا إليه قتالاً: المارودي |.

زيارة الملوك
تكراراً لرجلهم
وأقرباءها



ومن أخلاق الملوك الزيادة لمن حُصَّ بالكثرة منهم وآثروه المتزلة ورفع المرتبة.
وزيارة الملك على أربعة أقسام: فمنها الزيارة للطائفة والمناادمة ومنها الزيارة
للميادة ومنها الزيارة للتعزية في المصيبة ومنها الزيارة للتعظيم فقط.

وأكبر هذه الأقسام وأرفعها ذكرًا الزيارة للتعظيم.

لأن هذه الأقسام الثلاثة أكثر ما تقع وتتفق بسؤال المזור الملك وتلطفه في ذلك.



- (١) من هذا القليل ما تفضل به مولانا اننديرو المظم الحاج عباس حلمي الثاني على المأسوف طيه
بطرس خالي باشا رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية سابقاً، بعد أن أختلته يد أحمية في ١٠ سقسرة ١٣٢٨
(٢٠ فبراير ١٩١٠). وقد تمّ المستثنى (حفظه الله) بموكبه الجليل في يوم إصابته، ثم تنازل بالفرجة إلى
دار القنصل بالقبالة في القاهرة، ذهب معه في ١٢ صفر (٢٢ فبراير) وراعى بنفسه أولاد القنصل وقرا به.
١٠ تخلف بذلك مصاييم الجلل، وأحرب عن جميل عنايته بجميع صنف رعيه.

- ولقد آتفق مثل هذا الصنيع الجليل، في حادث من هذا القليل، لأحد السابقين من ملوك النيل، وهو السلطان
الملك الناصر حسن صاحب الجامع الأشهر القريب من القلعة. وذلك أنه في يوم الاثنين ١١ شعبان سنة ٨٥٧٨
حاول أحد المالك أختيال رئيس الحكومة وصاحب الخلق والعقد في ديار مصر، وأخضعه الأتابكي سيف الدين
شيخو العمرى (وهو أزل من تنقّب باسم أمير كبير، وفانتو نظيفته إذ ذاك تعادل رئاسة مجلس النظار في أيامنا
هذه)، فغره وهو في الإبروان في يوم الموكب بالسيف في وجهه ثلاث ضربات، فوقع الأتابكي إلى الأرض
منشأً عليه. فخلعوه إلى يده وبه بض ريق. ومثلك ضئلاً جراحاته. قتل السلطان من القلعة في اليوم التالي
وذهب بموكبه إلى داره وترجل عن فرسه وراعى رئيس حكومته. ولكن الأتابكي مات في يوم الجمعة ١٦
ذي القعدة من السنة المذكورة. فأحتفل السلطان بجهازه وحضرها بنفسه وصل عليه قبل دفنه. (راجع ابن
إياس ج ١ ص ٢٠٤ - ٢٠٥)

(٢) في رسمه: صوره: تفضله.

وربما رَفَعَ الملكُ مرتبةَ الوزير وخصَّه وقلمه على سائرِ طبائسته، فيكون من حِيلِ الوزير أن يتتال فبعوده الملك، فيُظهِرَ للعامة منزلته عنده وتكرمه لِيَأْتَهُ ولِيُشَارَهُ له .
وأيضاً، قَبَّلَ مَلِكُ سَالِهَ وزيرُهُ أو صاحبُ جيشه أو أحدُ عظمائِهِ زيارته إلا أجابه إلى ذلك، و[لا] سِيَّماً إذا علم أنَّ غرضَهُ في ذلك الزيادةُ في المرتبةِ والتتويهُ بالذِكر .
• فإذا كانت الزيارةُ من المَلِكِ على أحدِ هذه الأقسام الثلاثة، فهي مِثْلَةُ ما كان صاحبُها يحاوطها فبلغها، وأُمْنِيَّةُ طلبها فأدركها .

فأما الزيارةُ للتعظيم، فإنها لا تقعُ بسؤالٍ ولا بإرادةِ المَنزور . إذ كان ليس من أخلاقِ وزيرٍ ولا شريفٍ أن يقولَ للَمَلِكِ: زُرْنِي لتعظِّمَنِي، ولترَفِّعَ في الناسِ من ذِكرِي وقدرِي .

• فإذا كان ذلك من المَلِكِ ابتداءً، فقد علمنا أن تلك أرفعُ مراتبِ الوزراء، وأفضلُ درجاتِ الأشرافِ .

(١) سمه: وقرِّبه .

(٢) [أنظر الحاشية ٣ ص ٤٥ من هذا الكتاب] .

(٣) صمه: وأملها .

(٤) يدخل في هذا الباب ما يتكرم به أيضاً الخديو العظم الحُجَّاجُ عباسُ حاكمي الثاني على عهده وصنعه، وغيرِ سمته، وخادمه دوله، محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار ونظار الديار الخالي . فقد زاره بمنزله في رمل الإسكندرية في ١٥ رمضان سنة ١٣٢٩ (٨ سبتمبر سنة ١٩١١) . وقد جمعت هذه الزيارةُ مَرَّتَيْنِ في آنٍ واحدٍ: مزيةَ التكرمِ ومزيةَ العبادةِ التي أشار إليها الملاحظ . ولقد كانت هذه الزيارةُ عملٌ غيرُ انتظارِ البتَّةِ .

وكنْتُ حاضراً للقاء في دار الوزير، وهو لا يعلم بذلك . لأنه قبل تشرُّفِ المليكِ بهنية، كان بلباسِ فومه . فإِذَا هُوَ إِلا أن فاجأنا بالخبر بالحقن، مبشراً بهذه الزيارةِ الجليلة . وقد كانت بعد ذلك بدقائق .

وذلك لعمرى يشابه كثيراً من الأيدي البيضاء التي أسداها الخلفاء والسلاطين في مصر إلى رجال دولتهم . أكنى بذِكر مثال واحدٍ ضارح هذه الأكرومة . وذلك أن السلطان قايتباي الشيرينما ثَرَهُ الجليلة في خدمة العلم والأدب والفنون الجليلة نزل من قصره بالقاهرة في شهر رمضان سنة ٨٧٣ هـ لزيارة الأمير شريك الموادار الكبير، بمسابقة التوجه الذي حصل في جسده . وكان هذا الأمير قد جمع في يد ما كبر وظائف الدولة على ذلك العهد، وهي: الاستاذانية، والدارادية، والوزارة، وكسوفية الكشف . وقد عظم أمر مجده حتى قال فيه ابنُ أبياس: "ما أظن أن هذه الوظائف قد جمعت لأحد من الأمراء قبله" . [أنظر "بدايع الزهور في وقائع الدهور" ج ٢ ص ١٠٧-١٠٨] .

وكان أردشير وأنوشروان إذا زارا وزيراً من وزرائهما أو عظمياً من عظمائهما
للتعظيم لانسب، أرتخت القوس تلك الزيادة، ونحيت بذلك التاريخ كتبهم إلى الاتفاق
والأطراف .

- (١١) وكانت مُسْتَه من زاره الملك للتعظيم أن تُوفّر ضياعه وتوسم خيله ودوابه لئلا
تُسَخَّرَ ولا تُمْتَهَنُ. (١٢) ويأتيه خليفة صاحب الشرطة في كل يوم مع ثلاثمائة راكب ومائة
راجل، يكون يسابه إلى غروب الشمس. فإن ركب كانت الرحلة مشاة أمامه،
والركبان من خلفه، ولا يُجس أحد من حاشيته وخاصته بلحاية جناها، ولا يُحك على أحد
من عبيده بحكم، وإن وجب على أحد من بطانته حد، وجّه به إليه ليرى فيه رأيه؛
ويؤثر عليه وظيفته ماعليه من خراج أرضه حتى يكون هو الحامل له؛ وتقدم هداياه
في التبريد والمهرجانات على كل هدية وتعرض على الملك؛ ويكون أول من يأنذ له
الحاجب؛ ويكون من الملك إذا ركب عن يمينه متروياً؛ وتكون مرتبته إذا قصد
عن يمينه؛ وإذا خرج من دار المملكة، لم يقعد بعده أحد.

- (١) في رسمه: "تومر" وفي رسمه: "يوغر". يقال أوفر الملك الرجل الأرض؛ جعله له من خير
خراج، أو هو أن يؤدى الخراج إلى السلطان الأكبر براراً من الثمال (قاموس). وهذا المعنى الثاني هو الذي أراده
الملاحظ، لقوله بذلك بحسب أسطر: "ويؤثر عليه وظيفته ماعليه من خراج أرضه حتى يكون هو الحامل له".

(٢) رسمه: ولا تمهن.

(٣) رسمه: الرجال.

(٤) رسمه: وطانته.

* وكانت ملوك آل ساسان لا تزور أحداً لعلّ من هذه العلل التي قلّمنا ذكرها،
 فينصرف ^(١) بخلعة أو طيب أو غنفة أو هدية من جارية أو غلام. غير أنه كان إذا نزل
 الملك، وطأ لرجله فرساً راحها بسرج مذهب وأداة ثمّية، تقدّم إليه إذا أراد الإصراف.
 فكان الأمر كذلك، حتى ملك بهرام بن زديجود. فكان ينادم الأساورة من أبناء أهل
 الشرف، فيخلع عليه في كلّ ساعة خلعة مجلّدة، ويشتهي الزاصرة والمغنّية والرقاصّة
 فيأخذها. وكان أول من أطلق يده في ذلك، لقلبة اللهو عليه وإشثاره هواه.
 فاما من كان من ملوكهم قبلة، فعلى الأمر الذي ذكرنا والحكاية التي أدبنا ^(٢).



ومن أخلاق الملك القعود للعامة يوماً في المهرجان، ويوماً في النيروز. ولا يحبّ
 عنه أحد في هذين اليومين من صغير ولا كبير، ولا جاهل ولا شريف. ^(٣)

استقبال الناس
 في الأعياد

وكان الملك يأمر بالنداء قبل قعوده بأيام، ليتأهبّ الناس لذلك. فيهيّئ الرجل
 القصّة، ويهيّئ الآخر الحجّة في مظلمته، ويصالح الآخر صاحبه إذا علم أن خصمه ^(٤)



(١) لعله: تنصرف. وبقيّة الكلام يدلّ على أن الضمير هنا يرجع للوك ولعل الفاعل مقدّر ويكون
 المعنى: فينصرف الملك منهم.

(٢) أى: وطأ المزور لرجل الملك الزائر.

(٣) أى: الأسوار المرورة.

(٤) هذه الفقرة المحصورة بين نجمين * * مشغولة عن صمد.

(٥) وهذا أيضاً من مقولات الجاحظ من آيين القرس.

يَتَظَلَّمُ مِنْهُ إِلَى الْمَلِكِ. فَيَأْمُرُ الْمُوَبَّدُ أَنْ يُؤَكِّلَ رَجُلًا مِنْ هَمَاتِ أَصْحَابِهِ فَيَقْفُونَ بِسَبِ
العاقبة، فلا يَمْتَنِعُ أَحَدٌ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الْمَلِكِ. وَيُنَادِي مُنَادِيهِ: "مَنْ حَسَسَ رَجُلًا
عَنْ رَفْعِ مَظْلَمَتِهِ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَخَالَفَ سُنَّةَ الْمَلِكِ، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ، فَقَدْ أَذِنَ بِمُحَرِّبِ
مِنْهُ وَمِنَ الْمَلِكِ." "

الظلم من الملك
إلى القاضي

- ثم يُؤَدِّنُ لِلنَّاسِ وَيُؤَخِّدُ رِقَاعَهُمْ، فَيَنْظُرُ فِيهَا. فَإِنْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ يَتَظَلَّمُ فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ،
يُدِي بِهِ أَوَّلًا، وَقَدَّمَ عَلَى كُلِّ مَظْلَمَةٍ. وَيُخَيِّرُ الْمَلِكُ الْمُوَبَّدَ الْكَبِيرَ وَالْأَصْغَرَ (١) وَأَسْوَءَ سَدَنَةِ
بُيُوتِ النَّارِ، ثُمَّ يَقُومُ الْمُنَادِي فَيُنَادِي: "لِيَعْتَرِلْ كُلُّ مَنْ تَظَلَّمَ مِنَ الْمَلِكِ! " فَيَمْتَازُونَ.
وَيَقُومُ الْمَلِكُ مَعَ خَصْمِهِ حَتَّى يَخْتَوِيَنَّ يَدَيِ الْمُوَبَّدِ فَيَقُولُ لَهُ: "أَيُّهَا الْمُوَبَّدُ، إِنَّهُ مِمَّنْ
ذَنْبَ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِ الْمُلُوكِ! وَإِنَّمَا خَوَّلَهَا اللَّهُ تَعَالَى رَعَايَاهَا لِتُدْفَعَ عَنْهَا
الظُّلْمُ وَيُتَكَبَّرَ عَنْ بَيْضَةِ الْمَلِكِ جُورَ الْجَائِرِينَ وَظُلْمَ الظَّالِمِينَ. فَإِذَا كَانَتْ هِيَ الظَّالِمَةُ
الْجَائِرَةُ، فَحَقٌّ لِيَنْ دُونَهَا هَلْ بُيُوتِ الْبَرِّانِ، وَمَسْلَبٌ مَا فِي النَّوَارِيسِ مِنَ الْأَكْفَانِ.
وَيَجْلِسُ هَذَا مِنْكَ - وَأَنَا عَبْدٌ ذَلِيلٌ - يَشَبْهُ مَجْلِسَكَ مِنَ اللَّهِ غَدًا. فَإِنْ آثَرَتِ اللَّهُ أَثْرَكَ،
وَإِنْ آثَرَتِ الْمَلِكُ عَذْبَكَ. " (٢) فَيَقُولُ لَهُ الْمُوَبَّدُ: "إِنْ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ سَعَادَةَ عِبَادِهِ، أَخْتَارَ
لَهُمْ خَيْرَ أَهْلِ أَرْضِهِ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَرَفَّهُمْ قَدْرَهُ عِنْدَهُ، أَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ مَا أَجْرَى
عَلَى لِسَانِكَ. " ثُمَّ يَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ وَأَمْرِ خَصْمِهِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ. فَإِنْ صَحَّ عَلَى الْمَلِكِ،

١٦١

(١) ص ١٠٠، ص ١٠١: الدرر بد. [وأظفر صفحة ٧٧ من هذا الكتاب وحاشية ٢ منها، وصفحة ١٧٣

منه أيضا].

(٢) في "محاسن الملوك" أن الخصم هو الذي يقول ذلك الكلام للقاضي، لا الملك. (ص ٣٩)

شئ أخذ به؛ وألا حبس من آذع عليه باطلاً، وتكل به. وتؤدى عليه: "هذا جزء

- (١) في تواريخ الإسلام غرد كثيرة من هذا القبيل. فالنخاه وآل بيتهم والملوك ومذؤابهم كانوا يساون أقل الخوصم في مجلس القاضى ويجرى عليهم الحكيم الشرعى كما يجرى على سائر الناس. وقد تحاكم على بن أبى طالب أمام حمزة بن الخطاب (مسطوف ج ١ ص ١١٨) ثم تحاكم وهو خليفة مع ذى أمام القاضى شريح (ابن خلكان في ترجمة شريح) وتحاكم هشام الأموى مع صاحب حرسه أمام القاضى في دار الخلافة (ابن عبد ربّه ج ٢ ص ٣٢٩) وخادم رجل من حلوان مصر الخليفة حمزة بن عبد العزيز وتوجهها ما الى مجلس القاضى فسوى بينهما في كل شئ. وقضى للرجل عليه (المحسن والمساوى ص ٥٢٥) وفيها وفيها وقائع أخرى من هذا القبيل لعمري بن الخطاب) وتحاكم المأمون بن بلى القاضى يحيى بن أكرم "محاضرات" الراغب ج ١ ص ١٢٤ و"المحسن والمساوى" ص ٥٣٢ و"المسطفوف" ج ١ ص ١١٩ وتحاكم إبراهيم بن المهدي مع يحيى شوع الطيب عبد القاضى أحد بن أبى ذؤاد "المقدافريد" ج ١ ص ٣٣ وتحاكم الوزير ابن اثرياء في مجلس القضاء، وفي دار الوزارة "محاضرات" الراغب ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٤ وتحاكم الأشعث عند ترجيح القاضى "المقدافريد" ج ١ ص ٣٤. والأمر أشهر من أن يذكر، والوقائع أكثر من أن تحصر. وأبعد من ذلك كله ما جرى بالقاهرة في أيام الأيوبيين فقد روى السيوطى أنه في سنة ٦٣٩ للهجرة تولى عبد العزيز المعروف بزم الدين بن عبد السلام المنتهز بسلطان البلاء قضاء مصر والوجه القليل. وكان قدم في هذه السنة من دمشق بسبب أن سلطانها الصالح إسماعيل استعان بالفرنج وأطاعهم مدينة ميذا وقلة الشقيف، فأذكر عليه الشيخ عز الدين وترك الدعاء له في الخطبة، وساعده في ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي. فغضب السلطان مبهاً فخرجوا إلى الديار المصرية، فأرسل السلطان إلى الشيخ عز الدين (وهو في الطريق) قاصداً يطلب به في العود إلى دمشق. فاجتمع به بولاية، وقال له: ما زيد منك شيئاً إلا أن تنكر السلطان وتقبل يده لا غير. فقال الشيخ له: يا مسكين! "ما أرضاه يقبل بلى فضلاً عن أن أقبل يده! يا قوم، أتم في واد وأما في واد! والحمد لله الذى طافا ما أبتلاكهم!" فلما وصل إلى مصر، تلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه وولاه قضاء مصر. فأتفق أن أسأله داره عمر الدين عثمان بن شيخ الشيخ (وهو الذى كان إليه أمر الملك) عهد إلى مسجد بمصر، فصل على ظهره =

مَن أَرَادَ شَيْئَ الْمَلِكِ، وَقَدَحَ فِي الْمَلِكَةِ^(١)“

- = بناءً على طبعه، ووقعت ضرب هناك. فلما ثبت هذا عند الشيخ عن الذين، حكم بهم ذلك البناء وأسقط
 نكر الذين، وعزل قسه من القضاء. ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان. وظن نكر الذين وبضره أن هذا
 الحكم لا يتأثر به في الخارج. فاتفق أن يجهز السلطان رسولا من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد. فلما وصل
 الرسول إلى الديوان، وقف بين يدي الخليفة وأدى الرسالة له، فخرج إليه وسأله: هل سمعت هذه الرسالة
 من السلطان؟ فقال: لا، ولكن جئتها من السلطان نكر الذين ابن شيخ الشيوخ، أستاذ داره. فقال الخليفة:
 إن المذكور أسقطه ابن عبد السلام، فمنعنا لاهيل روايته. فرجع الرسول إلى السلطان حتى شافه بالرسالة،
 ثم عاد إلى بغداد وأداه. ولما تولى الشيخ عز الدين القضاء، تصدى لبيع أمراء الدولة من الأتراك، وذكر
 أنه لم يثبت عنه أنهم أحرار، وأن حكم الرق مستحب عليهم لبيت مال المسلمين. فبلغهم ذلك، فغضبوا له، فغضب
 عنهم، وأحتمل الأمر، والشيخ صمم لأصبح لهم بيما ولا شراء ولا نكاحا. وتسلقت مصالحهم لذلك
 وكان من جهم نائب السلطة، فاستشاط غضبا. فاجتمعوا وأرسلوا إليه. فقال: نقد لكم مجلسا، وتنادى
 عليهم لبيت مال المسلمين! فرفضوا الأمر إلى السلطان، فبعث إليه، فلم يرجع. فأرسل إليه نائب السلطة
 باللاطفة، فلم يقد فيه. فأتى نائبه وقال: كيف ينادى علينا هذا الشيخ، وبينما نحن ملوك الأرض!
 والله لأضربن بسيفي هذا! فركب بنفسه في جماعته، وجاء إلى بيت الشيخ، والسيف مسلولا في يده. فطرق
 الباب. فخرج إليه الشيخ فرأى من نائب السلطة ما رأى، وترجمه الحال. فأكثرت لذلك. وقال: يا ولدي
 أياك أفل من أن يقتل في سبيل الله! ثم خرج. فحين وقع بصره على النائب، يست يد النائب وسقط السيف
 منها، وأرعدت مفاصله. فبكى وسأل الشيخ أن يدعوه، وقال: يا سيدي، إني تصد! قال: أنادي عليك
 وأبيحك! قال: فقيم تصرفي فمتنا؟ قال: في مصالح المسلمين! قال: من يقضه؟ قال: أنا! ثم
 ما أراد رادى على الأمراء. واحداً واحداً. وقال في منتهى ألمهم: لا يا ابن الوافي، وقبضه وصره في وجوه
 النخيل. (حسن المحاضرة) ج ٢ ص ٩٨ و ٩٩ من النسخة المطبوعة على الحجر بالقاهرة). وقد روى
 السبكي هذه الحكاية بتفصيل في ترجمة الشيخ عبد العزيز في "طبقات الشافعية" (ج ٥ ص ٨٠ - ١٠٧)
 (١) ص: أراد شر الملوك والقديح فيها بالباطل. | انقطع صاحب "معان الملوك" هنا سياق الكلام،
 وأضاف حاشية نبيه على أنها ليست من الخبر، وهذا نص: "وذكر أن أحد خلفاء العلويين القاطنين في
 مثل فعل هذا وجلس بين يدي قاضي القضاء محاميا تلصم ولم يترك له القاضي عند حركته لتعود بين يديه
 وحكم القاضي بإلحق بينه وبين خصمه فلما بث الحكم وقضى به، وثب مقبلا للأرض، جالسا دون مجلس
 الخليفة. فقال: والله! لو تحركت ل أولاً وخرج من حكم الحق، لضربت صدقه"]

فلما فرغ الملك من مظالمه في نفسه، قام فحمد الله وعجده طويلاً، ثم وضع التاج،
على رأسه وجلس على سرير الملك، واكتضت إلى قرابته وحامته وساحته وقال:
”إني لم أبدأ بنفسى فأنيصُ منها إلا لئلا يطمع طامعٌ في حَيِّى. فمن كان قِبَلَه
حقٌ فليخرجْ إلى خصمه منه، إنا بصلح وإتقا بنيره.“

فكان أقربُ الناس إلى الملك [في الحق] كأبيهم، وأقوام كأضعفهم.^(١)

فلم يزل الناس على هذا من عهد أردشير بن بابك ثم هلمَّ جراً حتى ملكهم يزيد جرد
الأنيم، وهو الحسن الباركر. فبقر سنن آل ساسان وعاث في الأرض وظلم الرعايا وأظهر
الجبّرية والفساد، وقال: ”ليس للرعية أن تنصف من الراعى، ولا للسوقة أن تتظلم
من الملوكة، ولا للوضع أن يساوى الرفيع في حق ولا باطل.“^(٢)

العقوبة الرابطة
للك العالم

فذكرت الأنعام في غثتها وسير ملوكها أنه بينا هو قاعد في الإيوان - والناس على
طبقاتهم ومراتبهم - إذ دخل من باب الإيوان فارسٌ مسرجٌ ملجمٌ، لم يرقط شيئاً
أحسن منه منظراً، ولا أكل أداة. فاهوى نحو يزيد جرد الباركر. فقامت إليه الأساورة

(١) روى صاحب ”عاشن الملوك“ هذه الآداب كلها في نظم الناس من الملك إلى القاضى
وبالحرف الواحد تقريباً عن الجاحظ. (ص ٣٩ - ٤١)

(٢) هكذا في سـ. والمشهور أنه يسمى يزيد المليم الأنيم، ويزيد جرد الأنيم كما هو في صفحة ١١٨ من
هذا الكتاب. (أنظر غرر أخبار الفرس وسيرهم للقالي صفحة ٥٣٩ - ٥٤٩). ولم ترد هذه الكلمات
الثلث في سـهـ.

(٣) سـهـ: يستأدى.

(٤) صـهـ: يزيد جرد الأنيم.

لثدغه عنه . فجعل لا يذنو منه أحدٌ إلا رَّعَه فأرداه . وهو في خلال ذلك يقصد إلى الملك . فقام إليه يزيدجرد وقال للأساورة : دَعُوهُ ، فإنه إلى يقصد .

فدنا منه حتى أخذ بمِعرَفَتِهِ ^(٣) ، فَنَلَّ له القَرَسُ وتطامنَ حتى ركبهُ . فلما جال في متنه ، خطا به خطأ ، ثم رده إلى قرار مجلسه ، فقتل عنه وجعل يمسحه بيده ، مُقبِلًا ومُدْبِرًا . حتى إذا وجد القَرَسُ منه مَمَكًا وَغَضَلَةً ، رَمَعَهُ فَأَصَابَ حَبَّةَ قَلْبِهِ ، فقتله . فقالت القُرْسُ : هذا ملكٌ من الملائكة ، جعله الله في صورة فرس ، فبمته لقتل يزيدجرد ، لما ظلم الرعية وطأت في الأرض . ^(٦)

(١٦٤)

وكان بهرام جُور بن يزيدجرد في حجر الثعنان بن المنذر ، ملك الحيرة . وضعه أبوه عنده ليتأدب بأداب العرب ويعرف أيامها وأخبارها ولغاتها . فبلغه خبر أبيه ، وأنَّ القُرْسَ مَلِكْتُ عليها رجلًا ليس من أبناء ملوكها . فاستنهض الثعنان بن المنذر وأستنجده . وقال : " إنِّي لى عليك حقًا ، إذ كنتُ أحدَ أولادك . وإنَّ أبى قد مات ومَلِكْتُ

صنعه بهرام جُور
أخذ ملك أبيه

(١) أى رفسه برجله أو برجله . يقال ذلك القرس والبغل والحمار وكل ذى حافر ، وربما استبرأ لى الخلف . (تاج العروس)

(٢) أى فأهلكه . وفى صم : فأداره .

(٣) صم : برقه .

(٤) صم : حال .

(٥) صم : بثوبه .

(٦) قارن ذلك بما أورده الثعالي (فى مُرُورِ أخبار القُرْس) من هذه القضية وتفاصيلها مع اختلاف .

(صفحة ٥٥١ - ٥٥٣)

الْفُرْسُ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ بَيْتِ الْمَلِكِ . فَإِنْ أَنْتَ خَدَلْتَنِي ، ذَهَبَ مُلْكُ آلِ سَاسَانَ .
فَقَالَ لَهُ التَّهْمَانُ : " مَا أَنَا وَآلُ سَاسَانَ ، وَهُمْ الْمُلُوكُ وَأَنَا رَعِيَّةٌ ؟ وَلَكِنِّي أَنْتَرُجُ مَعَكَ
فِي جَيْشِي لَتَقْوَى نَيْتُكَ وَتَصِيحُ عَزَمَتِكَ ^(١) . ثُمَّ أَنْتَ أَوْلَى بِقَوْمِكَ ، وَهُمْ أَوْلَى بِكَ . " قَالَ :
فَهَذَا أُرِيدُ .

٥ نَفَرَ جُ التَّهْمَانُ مَعَ بَهْرَامٍ حَتَّى صَارَ بِالْمَسْدَانِ ، وَبَلَغَ الْفُرْسَ قَدُومَهُمَا . فَخَرَجُوا إِلَى
بَهْرَامٍ ، فَقَالُوا : مَا تَرِيدُ ؟ قَالَ : مُلْكُ أَبِي وَارِثُ آلِ سَاسَانَ . قَالُوا : إِنْ أَبَاكَ سَامَتَا
الْعَذَابَ أَيَّامَ مَدَنِهِ ، فَأَتَرَدُ اللَّهُ بِقَتْلِهِ . فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي أَحَدٍ مِنْ عَقِيهِ . قَالَ بَهْرَامُ :
إِنَّ جَوْرَ أَبِي وَعَظَمَهُ لَا يُزْمَنِي لَأَمَّةٍ ، وَلَا يُكِبُّنِي ذِمًّا ^(٢) . وَأَتَمُّ لَمْ تَجِبُونِي ، فَيَجِبُ عَلَيَّ
حَمْدُ أَوْفَمٍ . قَالُوا : فَإِنَّا قَدْ أَقْبَا رَجُلًا نَرْضَاهُ . قَالَ : إِنَّ هَذَا فَسَادٌ فِي صُلْبِ الْمَمْلَكَةِ أَنَّ
مَمْلُوكًا مِّنْ لِّسَانِ أَهْلِهَا . فَإِذَا فَعَلْتُمْ ، فَأَمْتَحِنُونِي وَهَذَا الرَّجُلُ حَتَّى تَوْجِبَ الْمَمْلَكَةَ .
قَالُوا : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : تَعْمِدُونَ إِلَى أَسَدَيْنِ ضَارِبَيْنِ فَتَجْمَعُونَهُمَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ،
وَتَضَعُونَ تَاجَ الْمَمْلَكَةِ بَيْنَهُمَا ، وَيَقُولُونَ لِهَذَا الَّذِي مَلَكَتُمُوهُ أَسْرَمَكُمْ يَأْخُذُهُ مِنْ بَيْنَهُمَا .
فَإِنْ فَعَلَ فَهُوَ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ وَأَوْلَى . وَإِنْ أَبَى أَنْ يَفْعَلَ ، وَفَعَلْتُ أَنَا ذَلِكَ ، كُنْتُ أَحَقُّ
بِالْمَلِكِ مِنْهُ . قَالُوا : نَعْرِضُ عَلَيْهِ هَذَا .

(١) صم : ممتك .

(٢) روى الثعالبى هذه القصة بعبارة أكثر اختصاراً من الملاحظ . (عرب أخبار العرس ص ٥٤٨)

(٣) صم : لا يلزمني لأمتة .

(٤) صم : مدته .

فقالوا ذلك له ، فقال : ما أقدرُ على هذا ، ولكن قولوا له ليفعل . فإن أخذ التاج من بين الأسدَيْن فهو أحقُّ بالملك وأولى .

فأخذوا التاج وعمدوا إلى أسدَيْن فأجاعوهما ثم وضعوا التاج بينهما وقالوا لبهرام : شأئك ! قتل بهرام عن فرسه وأخذ الطبرزين^(١) ومضى نحوهما . ثم بدا له بفعل الطبرزين في منطقتِهِ . ودنا من الأسدَيْن فأهوى نحوه ، فأخذ برأس أحدهما فادناه من رأس الأخر ثم نطحه به حتى قتلهما جميعاً . وشدَّ على التاج فأخذه من موضعه فجعله على رأسه .

١٦٦

فلمَّا كنه القُرُصُ أمرهم ، وأنصرف النعمان إلى الحيرة . وسار بهرام سيرة حسنة

(١) حصه : وقدما .

- (٢) جمه طبرزيات [أنظر البيان والتبيين ج ٢ ص ٧٦] . وهذا اللفظ مأخوذ من كلمة فارسية (بهرام) ، ومعناها القأس . وهي آلة القتال عبارة عن عمود له حِدَان ، وكانوا يلقونها في السرج ليستخدما القارس في وقت التزال والبراز . وقد حُرِبَ المشاركة وأهل الاندلس هذا القطع الفارسي فبدأ بخلطوه "طبرزين" . قال في "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" قرأ كني (ص ٩٠) ماضه "نخرج المتمد ويسده الطبرزين ... فُلَّاه الطبرزين الذي في يده ولم يزل يضربه به حتى يرد" . وقال في "الحامس والمساور" (ص ٥٩٣) . "وكان معه طبرزين فضربه به كسرى ... ثم ضربه بالطبرزين حتى مات" . (وأظراً أيضاً تاج المروس ، وريحان قاطع ، وشغاه القليل ، ونكة المعجبات الرمية لدرزي .)
- كذلك كان الشأن عند تاج المشاركة . ولكنهم عادوا فأقتصروا على الصبير بالطبر . قال في صبح الأعيان (ج ١ ص ٣٦٥) ماضه : "الطبر . وهو نافقة الفارسية القأس . وذلك يسمى الشكر اللطيف بالطبرزة يعني الذي يكسر القأس . وإلى الطبر تنسب الطبردارية . وهم القتيح يحلون الاطبار حول السلطان . . ."
- وقد بقيت هذه الآلة مستعملة إلى ما بعد احتراع المدافع ثم اندثرت بالكلية . وكانت مستعملة بمصر إلى زمن الفتح الثاني . وقد رأيتُ منها رامين كثيرة محفوظة بدارالصحف العسكرية بالقسطنطينية . وأشار إليها آبن لباس في "بدايع الزهور في وقائع الدهور" مرات عديدة منها قوله : "وضربه بطبركان معه على وجهه ف سقط إلى الأرض مفتشاً طلي" (ج ١ ص ٢٤٧) وقوله : "نزع طليم التركان بالقسي والشباب والسيف والاطبار" (ج ٢ ص ١١٠) . وقوله : "فلما خرجوا هم قطعهم بالاطبار فلما قطعوا" (ج ٣ ص ٢٦٩)

وَعَدَلَّ فِيهِمْ، حَتَّى كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ آلِ سَامْسَانَ.^(١)
إِلَّا أَنَّ اللَّهَ وَاللَّهُبَ كَانَ أَغْلَبَ أَحْوَالِهِ عَلَيْهِ.



ومن أخلاق الملك السعيد البحث عن سرائر خاصته وحاشيته، وإذ كاه العيون عليهم خاصة وعلى الرعية عامة.

وإنما سُمِّيَ الْمَلِكُ رَاعِيًا لِيُفْحَصَ عَنْ دَقَائِقِ أُمُورِ الرِّعْيَةِ وَخَفِيِّ نِيَّاتِهِمْ، وَمِنْ غَفَلِ الْمَلِكِ عَنْ فَحْصِ أَسْرَارِ رِعْيَتِهِ وَالْبَحْثِ عَنْ أَخْبَارِهَا، فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَسْمِ الرَّاغِي إِلَّا رَيْثُهُ، وَمِنْ الْمَلِكِ إِلَّا ذِكْرُهُ.

فأما الملك السعيد، فمن أخلاقه البحث عن كل خفي ودفين حتى يعرفه معرفة نفسه عند نفسه، وأن لا يكون شيء أهم ولا أكبر في سياسته ونظام مملكته من النصح عما قلّمنا ذكره.

وَلَمْ يَرْمَلِكْ قَطُّ كَانَ أَعْجَبَ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِنْ أَرْدَشِيرِ بْنِ بَابَك. وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ يُصْبِحُ فَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ بَاتَ عَلَيْهِ مِنْ كَانَ فِي قَصَبَةِ دَارِ مَمْلَكَتِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَيُتِمِّي فَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ أَصْبَحُوا عَلَيْهِ. فَكَانَ مَنِ شَاءَ قَالَ لِأَرْفَعِهِمْ وَأَوْضَعِهِمْ: كَانَ

الملك والخلق
الذين اشتهروا
بذلك



(١) روى ابن تقيّ هذه الحكاية والتي قبلها بطولي كير ومصيل كثير. (أنظر "سلوان المطامع في حدوان الأتباع" المطبوع على الجبر بالقاهرة سنة ١٢٠٨ هـ من صفحة ١٠٠ إلى صفحة ١٠٤؛ وأنظر ترجمته إلى الإنكليزية للملازمة ميشال أماري الطياني Michel Amari، طبع في لندن سنة ١٨٥٢ ج ٢، ص ١٥٤-١٦٥).

(٢) صه: ودقيق.

(٣) صه: مرة تيه.

عندك في هذه الليلة كَيْتَ وَكَيْتَ^(١) ثم يحدّثه بكلّ ما كان فيه إلى أن أصبح.
 فيقال إن بعضهم كان يقول إنه كان يأتيه ملكٌ من السماء فيُخبره^(٢) وما كان ذلك
 إلا لتيقّظه وكثرة تعهده لأُمُور رعيته^(٣).

ثم كان فيمن نأى من أهل مملكته على مثل هذه الحال .

- فيقال إن الأُمم كلها، أوّلها وآخرها، وقديمها وحديثها، لم تحفّ أحدًا من ملوكها
 خَوْفها أردشير بن بابك من ملوك الأعاجم ومن كان قبلهم، وعمر بن الخطّاب من
 خلفاء الإسلام^(٤).

- فإن عُمر كان علمه بمن نأى عنه من عمّاله ورعيته كعلمه بمن بات معه في ميّاد
 واحد، وعلى وِسايد واحد . فلم يكن له في قُطْرِ من الأقطار ولا ناحية من النواحي
 عاملٌ ولا أميرٌ جيش إلا وعليه له عينٌ لا يفارقه ما وجدته . فكانت ألقاؤه من بالشرق
 والمغرب عنده في كلّ مُسمّى ومُصنّف . وأنت ترى ذلك في كُتبه إلى عمّاله وعمّالهم

(١) بفتح التاء، وبكسرهما أى كذا وكذا .

(٢) أنظر التفصيل الذي أورده الأُبَشيّ في "المستطرف" (ج ١ ص ١٠٨) .

(٣) ورد هذا الخبر في "الحاسن والمساوي" ص ١٥٣ . وكان كسرى أوُشروان أشدّ الناس تطلُّعا
 في خفايا الأمور وأعظم خلق الله تعالى في زمانه تَحَصُّعا ومجتا من أسرار الصدور . وكان يثبّثُ العيونَ على
 الرِطايَا، والجواسيس في البلاد ليَقِفَ على حَقائِق الأحوال ويَطَّلِعَ على غَوَاضِ القُضَايا . فيعلم القصد فيقال به
 بالتأديب، والمصلح فيجازيه بالإحسان . ويقول : متى ضلّ الملك من تمرّف ذلك طَيسٍ له من الملك إلا
 آسَمه وسقطت من القلوب هيبة . (مستطرف ج ٢ ص ١١٤)

(٤) روى ذلك في "الحاسن والمساوي" ص ١٥٣

حتى كان العامل منهم لَيِّمٌ أَقْرَبَ الخلق إليه وأخصم به . فساس الرعية سياسة
أردشير بن بابك في النخس عن أسرارها خاصة .^{(١) (٢)}

ثم أقتفى معاوية فعله وطلب أثره ، فاستظم له أمره وطالت له مدته .^{(٣) (٢)}

وكذا كان زياد بن أبيه يمتدئ فعل معاوية كاحتذاء معاوية فعل عمر . وفيما يحكى
عنه أن رجلاً كلمه في حاجه له ، فعترف إليه - وهو يظن أنه لا يعرفه - فقال : أصلح
الله الأمير ! أنا فلان بن فلان . فبسم زياد وقال : تتعرف إلى ، وأنا أعرف بك منك
بأبيك ؟ واقه إنى لأعرفك وأعرف أباك وجدك وأمك وجدتك ، وأعرف هذا البرد
الذى عليك ، وهو لفلان بن فلان . فبیت الرجل وأرعب حتى أُرعد^(٤) وكاد يفتش عليه^(٥) .
وعلى هذا كان عبد الملك بن مروان ، والمجّاج بن يوسف .^{(٥) (٢)}

ثم لم يكن بعد هؤلاء أحد في مثل هذه السياسة حتى ملك المنصور . فكان أكثر
الأُمور عنده معرفة أحوال الناس ، حتى عَرَفَ الوليَّ من العدو والمُلباحي من المسلم .^(٦)
فساس الرعية وإيسها ، وهو من معرفتها على مثل وَحَمَّ التَّهَارِ .^{(٧) (٨)}

(١) وأنظر ما وقع له مع الثغر الذين كانوا يثربون المزدخفة ومع المرأة التي جامعها الخاض ،

(في "المستطرف" ج ١ ص ١٠٨ وج ٢ ص ١١٤ و ١١٥)

(٢) روى ذلك في "الحاسن والساوي" ص ١٥٤ .

(٣) أنظر ما جاء في المستطرف (ج ٢ ص ١١٥)

(٤) روى صاحب "المستطرف" الحكاية التي أوردتها الملاحظ (ج ٢ ص ١١٥ وج ١ ص ١٠٨)

(٥) "المستطرف" (ج ٢ ص ١١٥)

(٦) روى ذلك في "الحاسن والساوي" ص ١٥٤ .

(٧) لبسها أي تملأ بها دهرًا طويلاً .

(٨) أنظر التفصيل الذي أوردته في "المستطرف" (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٧)



ثم دَوَسَتْ هذه السياسة حتى مَلَكَ الرَّشِيدُ. فكان أَشَدَّ الملوك بَحْثًا عن أسرار رعيته وأكثرهم بها عنايةً وأحزمهم فيها أمرًا.

وعلى نحو هذا كان المأمونُ أيامه. والدليل على ما قلنا فيه، شاهدنا من رسالته إلى إصحاق بن إبراهيم في الفقهاء وأصحاب الحديث، وهو بالشَّام، ^(١) خبر فيها عن عيب واحد واحد، وعن حالته وأمواره التي خَفِيَتْ - أو أكثرها - عن القريب والبعيد.

ثم ما عِلِمْتُ أَنَّ أحدًا من كان دون السلطان الأعظم في دهرنا هذا، كان أَشَدَّ على الأسرار بَحْثًا وأكثر لها غصًّا حتى بلغ من هذا المجلس أقصى حدّه وأحرّ نهايته وأبعد مداه، وجَمَلَهُ أكثر سُخْله في ليله ونهاره، إلّا إصحاق بن إبراهيم. فحدثني موسى بن صالح بن شيع، قال: كَلِمَتُهُ في امرأةٍ من بعض أهلنا وسألته النظر لها.

- ١٠ (١) ص: حصر.
- (٢) كان لأمور ألف محوز وسبجاة، يتفقد بين أحوال الناس من الأشقياء ومن يُحبّه ويُخضه ومن يُفسد حرم المسلمين، وكان لا يبلس إلى دار الخلافة حتى تأتيه كلها. وكان يدور ليلًا ونهارًا مستترًا - (محاضرات الأرائل)
- (٣) ص: عليها - [وأعمل هذه الكلمة في "الحاسن والمساوي" واستعمل صيغة مطلقه فقال: ولم يكن أحد من كان أبلغ. ولكنه نسي ذلك فعاد وقال حدثني موسى بن صالح وهي من كلام الجاحظ كما نراه بعد كليات.]
- (٤) هو المصمّي أمير بغداد.
- (٥) روى ذلك في "الحاسن والمساوي" ص ١٥٥.
- (٦) هو موسى بن صالح بن شيع (الثنين المعجمة والياء المثناة التحتية والخاء المعجمة) ابن عميرة الأنصري.
- كان من خدمه الأمير إصحاق بن إبراهيم المصمّي أمير بغداد.
- ٢٠ وأنظر أيضًا القصة التي رواها صاحب "الأغانى" في ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ وفيها إشارة إليه؛ وكذلك الحكاية التي رواها السمرقندي عن هذا القديم في "مروج الذهب" (ج ٧ ص ٢١١ و ٢١٢). وكانت وفاته في سنة ٢٥٧ في خلافة المعتضد على الله، وقد نيف على التسعين. ونقص أبيه بعد أن عمر ٩٩ سنة.
- ("مروج الذهب" ج ٨ ص ٢١٠)

قال: يا أبا عجم! من قصة هذه المرأة ومن حالها ومن فعلها. قال: فوالله! لم يزل يصنعها ويصنف أحوالها حتى يهت.

[وحديث أبو البرق الشاعر قال: كان يُجرى على أرزاقا فدخلت عليه، فقال بعد أن أنشدته: "كم عيالك؟ محتاج في كل شهر من الدقيق إلى كذا ومن الحطب إلى كذا." فآخري بشيء من أمر متلى مما جهلت بعضه وصلبه كله.]

وحديثي بعض من كان في تاجيته، قال: رفعت إليه رُقعة أسأله فيها إجراء أرزاق. فقال: كم عيالك؟ فزنت في المدة. فقال: كذبت! فبُهِت وقلت في نفسي: يا نفس من أين علم أني كذبت! فالتفت سنة لا أجترئ على كلامه. ثم رفعت إليه رُقعة أخرى في إجراء أرزاق. فقال: كم عيالك؟ فقلت: أربعة. فقال: صدقت. فوقع في حاشية رقتي: يُجرى على عياله كذا وكذا.

ولولا أن يطول كتابنا في إسحاق وذكره، لحكي تاعنه أخباراً كثيرة. وهي من هذا المجلس، وفيها ذكرناه كفاية.

فعلى الملك أن يميز بين أوليائه وأعدائه بالتصحص عن أسرارهم ودقيق أخبارهم، حتى إن أمكنه أن يعرف مبيت أحدهم ومقيله وما أحدث فيهما، فقل.

التمييز بين
الأولياء والأعداء.

(١) يعني: من قصتها كيت وكيت. وقد ترك المؤلف الخبر لأنه معلوم. وهذه عادة شائعة بين أكار الكتاب.

(٢) هذه الكلمة مضبوطة في سم: بهت. [وهو خطأ ظاهر من النسخ. وقد روى الألبسي هذه القصة ونسبها للأعور. (المسروق ج ١ ص ١٠٨)] - روى ذلك في "الحاسن والمساوي" ص ١٥٥.

(٣) هذه الزيادة من "الحاسن والمساوي" ص ١٥٥.

(٤) رجع صاحب "الحاسن والمساوي" هنا إلى صيغة المطلق فقال: حدث بعض من كان أنت. وذكر القصة بتمامها وبجورفها. (ص ١٥٥)

فَاتَ الرِّجِيَّةَ لَا تَسْكُنُ قُلُوبَهَا جَلَالَةُ مَلِكِهَا - وَلَوْ عَبْدُهُ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ وَدَانَتْ لَهُ
مُلُوكُ الْأُمَمِ كُلُّهَا - حَتَّى يَكُونَ أَشَدَّ إِسْرَافًا عَلَيْهَا وَكَثْرَ بَحْثًا عَنْ سَرَائِرِهَا، مِنْ أُمِّ الْفَرِيدِ
عَنْ حَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ.



وَأَيْضًا فَإِنَّهُ يُقَالُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْأَوَائِلِ فِي مَوَاقِعِ الْمُلُوكِ وَأَدَابِهَا:

بِأَذَا تَطُولُ مَلَّةُ
الْمَلِكِ

”إِنَّ الْمَلِكَ تَطُولُ مَلَّتُهُ إِذَا كَانَتْ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ:

أَحَدُهَا، أَنَّهُ لَا يَرْضَى لِرِجِيَّتِهِ إِلَّا مَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ؛

وَالْأُخْرَى، أَنَّهُ لَا يَسُوفُ تَحَمُّلًا يَخَافُ طَاقِبَتَهُ؛

وَالْأُخْرَى، أَنْ يَصِلَ إِلَى عَهْدِهِ مَنْ يَرْضَاهُ وَيَخْتَارُهُ رِعَايَاهُ لِأَمْنِ تَهْوَاهُ نَفْسُهُ؛



وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَحْصَصَ عَنْ أَسْرَارِ الرِّجِيَّةِ، لِحَصَصِ الْمَرْضِعِ عَنْ مَنَامِ رَضِيعِهَا.”

وَقَدْ نَجَّدَ مَصْدَاقُ هَذَا الْقَوْلِ وَفَشَّهَهُ بِهِ. وَذَلِكَ أَنَّا لَمْ نَرْمَلَةَ طَالَتْ لِمَلِكٍ عَرَبِيٍّ
وَلَا عَجَمِيٍّ قَطُّ إِلَّا لِمَنْ لَحَصَ عَنْ الْأَسْرَارِ، وَبَحَّتْ عَنْ خَفِيِّ الْأَخْبَارِ، حَتَّى يَكُونَ
فِي أَمْرِ رِجِيَّتِهِ عَلَى مِثْلِ وَتَمِيعِ النَّهَارِ.

(١) فِي سَمَةِ: إِسْرَافٍ.

(٢) فِي سَمَةِ: ”سَرَائِرُهَا فِي الْفَرِيدِ“. | وَلَعَلَّهَا يَكُنُ لِحَبَّةٍ مَعْنَى أَرْضِيهِ قَدْ حَصَّنَهَا عَلَى مَا هُوَ فِي الْمَنْ لِيَكُونَ
الْمَعْنَى ”أَنَّ الْمَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَنَاتِيهِ هَذِهِ الْأُمُورَ أَكْثَرَ مِنْ عَنَاتِيهِ الْأُمَمِ بِحَرَكَةِ وَدَاهَا الْوَجِيدَ الْفَرِيدَ
وَيَسْكُونَهُ.“ | وَذَلِكَ يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى وَيَنْسَجِمُ الْكَلَامُ - | فَيُرِيدُ هَذَا التَّنْزِيحُ قَوْلًا بِالْحَاضِرِ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَبْطِ سَطْرٍ:
”وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَحْصَصَ عَنْ أَسْرَارِ الرِّجِيَّةِ لِحَصَصِ الْمَرْضِعِ عَنْ مَنَامِ رَضِيعِهَا.“ |

(٣) فِي سَمَةِ: الْكُتُبِ.



واجبات الملوك
عند الأحداث
الخلوية

ومن أخلاق الملك، إذا دهمه أمرٌ جليلٌ من قتي تفر أو قتل صاحب جيش أو ظهور عنة يدعو إلى خلاف الملة أو قوة مناوي، أن يترك الساعات التي فيها هو ويصعلها وسائر الساعات في تدبير مكيدة عنة ويجهز جنوده ويجوشه، وأن يصرف في ذلك شغلته وفكره وفراغه (على مثل ما فعل من مضى من ملوك الأعاجم وغيرها) ولا يجعل للتسويق والتجنى وحسن الظن بالأيام نصيباً.

فإن هذا عجز من الملك ووهن يدخل على الملك.

سنة الأعاجم
إذا دهمهم
الكوارث والظائم

وكانت ملوك الأعاجم، إذا حاربها مثل هذا، أمرت بالمواد التي كانت توضع في كل يوم أن ترفع وظائفها، وأقتصرت على مائدة لطيفة تقرب من الملك ويحضرها ثلاثة: أحدهم مؤبدان مؤبد والديريذ ورأس الأساورة. فلا يوضع عليها إلا الخبز والملح والخل والبقل. يأخذ منه شيئاً هو ومن معه. ثم يأتيه الخباز بالزماورد في طبق. فيأكل كل

(١) في س: والسويد. وفي ص: الزير. | وأنظر الحاشية ٢ صفحة ٧٧ وصفحة ١٦٠ من هذا الكتاب |

(٢) الخباز (ما وفي كتب المسودي وفي كتاب الأغاني) ساء خادم المائدة، لا معنى الذي يصنع الخبز. وذلك هو الذي نسبه الآن بالسفروحي.

(٣) قال حاتم إحدى في ترجمة المعص الفارسي "رمان قاطع" إلى اللغة التركية مامسا "برمورد هو طعام يسمى لقمة القاضي، ونهالست، ولقمة الخليفة. وهو مصنوع من اللحم القليل بالزبد والبيض. ويقال فيها برماورد بالراء المهملة". وقال الشهاب الخفاجي في "ش. ماء النابل" مامسه: "يزاورد، والساءة تقول بزمورد. كلمة فارسية استعملها العرب للرقاق المقفوف بالهم. كما في حواشي الكتاب. وفي القاموس: الزماورد بالصم طعام من البيض واللحم. وفي كتب الأدب: طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة. ويسمى =

منه ثَمَّة. ثم رَفَعَ المائِمةَ وبتشافلُ بتدِير حَرَبِه ويجهِز عساكره. ولا تُزال هذه حاله حتى يَأْتِيهِ عن ذلك الفتى ما يرقه، وعن ذلك العدو ما يُحِبُّ. فإذا أتاه، أَمَرَ أَنْ يُقَدَّ له طعامٌ مثل طعامه الأول، وأَمَرَ الخاصَّةَ والعامَّةَ بالحضور. وقامت الخطباءُ أولاً بالتهنئة له والتحميد لله تعالى بالفتح عليه والنصر له. ثم قام المؤبَّد فتكلَّم، ثم الوزراء. فنجي من كلام الخطباءِ. ثم مدَّ الناس أيديهم إلى الأطعمة على مراتبهم. فإذا فرغوا، بَسَطَ للعامَّةِ في ظهر الإيوان، وللخاصَّةِ في مَحَنَةٍ بحضرة الملك. وقعد صاحبُ الشرطة للعامَّة، كفعود الملك للخاصَّة. ثم دعا بالمفتين وأصحاب الملاهي.

وكانوا يقولون: إِنَّ حَقَّ شُكْرِ النعمة أَنْ يَرَى أَثَرَهَا.

== بخراسان نواله ١، رئيسي نرجس المائِمة ويسر ومهيا. "والذي في شرح القاموس في مادة (ورد) يماثل هذا الكلام، ولكنه قال في مادة (نم) إن الزمرد دواء معروف، وورد بشرحه في مادة (ورد) ولم يقل. ويتلخص من هذا البيان أن الباء أصلية في بنية الكلمة كأيتهن به صاحب "برهان لاطع" وكما يدل عليه استعمال الجاحظ. وربما رأى العرب التخفيف لحسوا الباء من أول الكلمة. ولكن ذلك لا يبرهنه القول بأن بزمورد من كلام العامة. ويكون هذا الطعام عبارة عما نسميه الآن (الكفتة). وأما ثَمَّة القاضى فهو الآن في مصر عبارة عن صنف من الحلوى يُقَدُّ من الدقيق مبعوجا بالسنن والسكر ثم يُقَلُّ ذلك المخلوط على أفراس مستديرة لها صومعة وُجْها تكون فوقها قطعة من القشدة. ورأيتُ في "كتاب مبادئ اللغة" لابن الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١ هـ: "الزيمارد هو المُنْهَت والمُيسَّر. وقال بعض المتأخرين: أَكَلُ المِيسَّر من رأسين، يَأْكُلُ ٠ لا يُسْتَطَاع ولا سيفان في عهد."

وقد ذكر صاحب "الأغانى" هذا الطعام. (ج ٤ ص ١٥٤)

(١) في سمه: نقبا.

(٢) روى ذلك صاحب "معاصر الملوك" بأعصار ووقف عند هذا المكان، ثم زاد أن ملوك القرس كانوا يقولون: "أسعدُ الملوك من ظَلَّ عَدُوَّهُ بالحقبة." (ص ١٠٥)

[وكانت الخلفاء والأمراء إذا دهمهم أمرٌ - فزعوا إلى المنابر وحرّضوا الناس على الطاعة ولزوم الجماعة.]^(١)

(١٧٥)
ماضله معاوية
أمام صفين

وفيما يُذكر عن معاوية أنه قال: ما دُفِتْ أيامَ صفينَ حتّى ولا شحما ولا حُلوا ولا حامضا، ما كان إلا انخَبِزَ والجَبُنُ وخَشِنُ الملح [إلى أن تمّ لي ما أردته].^(٢)

ماضله عبد الملك
عند خروج ابن
الأشعث عليه

ويُحكى عن عبد الملك بن مروان أن صاحب إفريقية أهدى إليه جارية ثَمَّةَ الحامسن، شبيهة المَتَامِلِ. قال: فلما أن دخلت على عبد الملك بن مروان، نظر إليها وفي يده قضيبٌ خيزران، فصعد ببصره إليها وصوبه، ثم رمى بالقضيب. وقال: رُدِّيه عليّ. فَوَلَّتْ. فنظر إليها مُقِيلَةً ومُدِيرَةً. فقال: أُنِيتِ والله أُمْنِيَةَ الْمُتَمَنِّي. قالت: فما يَمْنَعُكَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إذ كانت هذه صِفَتِي عندك؟ قال: بهتُّ قاله الأَخْطَلُ: قومٌ إذا حاربوا، شَتلوا ما رَزَعَهُمْ «دون النساء، ولو باتت بأطهار».^(٣)

وكان هذا في خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث. ثم أمر بها أن تُصانَ وتُحْتَمَ. فلما نُفِصَ عليه، كانت أوَّلَ جاريةٍ دَخَلَتْهَا.^(٤)

ماضله مروان
أبى محمد عند ظهور
العباسيين

ويُحكى عن مروان بن محمد الجَلْعِيُّ أنه أقام ثلاثين شهرا لم يعلَّ جاريةً إلى أن قُبِلَ. وكان إذا استهدفت إليه الجاريةُ قال: إِلَيْكَ عَنِّي! فَوَاهِهِ لَا دَنُوتُ مِنْ أَثَرِي

(١) هذه الزيادة من "محاسن الملوك" (ص ١١٠).

(٢) أورد صاحب "محاسن الملوك" هذا الخبر بإختصار قليل وأضاف عليه الجملة التي زدها في المتن.

(ص ١٠٥ - ١٠٦)

(٣) أورد هذا صاحب "محاسن الملوك" في صفحة ١٠٦

(٤) آخر خلفاء بني أمية | وأظهر حاشية ٣ صفحة ١٠٦ من هذا الكتاب |

وَلَا حَلَّتْ لَهَا عَقْدَ حَبَوِيٍّ، وَحُرَاسَانُ تَرْجِفُ بَنَصِيرَ^(١)، وَأَبُو بَجْرِمٍ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخْتَقِ^(٢)!

(١) ترجف بنصرأى فخطوب به. وهو نصير من سيار الذي ولّاه هشام بن عبد الملك إقليم خراسان فلم يزل وإياها عليه حتى وقعت الفتنة بظهور الباسيين وظلمهم الخلافة على يد صاحب الدعوة أبي مسلم الخراساني. وكتب نصر إلى مروان أبلهت أكثر الخلفاء الأمور يستجده بالآيات المشهورة، وهي:

أَرَى خَطْلَ الرَّمَادِ وَمِضْ نَارٍ * وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضَرَامٌ.

فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تَدُكِي * وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ.

فَإِنْ لَمْ تَقْطُوعْهَا، تَحْبِرْ حَرْبًا * مَشْرَعَةٌ يَنْشِبُ لَهَا السَّلَامُ.

أَقُولُ مِنَ السَّجْبِ: لَيْتَ شِعْرِي! * أَلَا يَخَاطُ أُمَيَّةٌ أَمْ نِيَامُ؟

فَإِنْ يَكُ قَوْمًا أَتَّخِذُوا نِيَامًا * قَتْلُ قَوْمٍ، قَدْ حَانَ الْقِيَامُ!

فَقَرَّيْ مِنْ رَحَالِكَ ثُمَّ قَوْلِي: * عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْقَرَبِ السَّلَامُ!

وأخباره معروفة، تراها في "مروج الذهب" و"معارف" وابن قتيبة و"وفيات الأعيان" و"فتح البلدان" وأبي الفداء و"الأغانى" وابن خلدون و"معجم البلدان".

(٣) في سه: "أبو مخزوم". وهو تحريف من التسخ. والإشارة هنا إلى أبي مسلم الخراساني الذي كان قد شقيق الخنلق على نصير من سيار المذكور في الحاشية السابقة. وقد لقبه مروان بأبي بجرم بدلا من أبي مسلم بمعنى أبي القنب والإجرام. وقد ين له هذا التبر في العولة السياسية. فإن المنصور خاطبه بعد أن قتله بقوله:

زَعَمْتَ أَنَّ الْهَمِينَ لَا يُقْتَضَى؟ * فَاسْوَفَ بِالْكَيْلِ أَبَا مُجْجِرِمٍ!

أَشْرِبَ بِكَاسٍ كُنْتَ تَسْقِي بِهَا * أَمْرٌ فِي الْخَلْقِ مِنْ الْعَلَقَمِ!

وقال أبو دلالة: أَشْرِبَ بِكَاسٍ كُنْتَ تَسْقِي بِهَا * عَلَى صَدْرِهِ حَتَّى يَفِطَّرَهَا الْبَدُ!

أَفِي دَوْلَةِ الْمَنْصُورِ حَاوَلْتَ غَدْرَهُ؟ * أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْغَدْرِ آثَاؤُكَ الْكَرْدُ!

أَبَا مُسْلِمٍ خَوْضِي الْقَتْلَ فَاتْلُحِي * عَلَيْكَ بِمَا خَوْضِي الْأَسَدَ الْوَرْدُ!

وأظفر ابن خلكان في ترجمته و"شذرات الذهب" (ج ١ ص ١٩٨ و ١٩٩) [وأظفر ص ٨٢ من هذا الكتاب] - وأظفر "البيان والتهيين ج ٢ ص ١٥٥"

(٤) غص ذلك صاحب "محاسن الملوك" (ص ١٠٦). وقد أورد المسموع هذه الحكاية، فقال: "وأقام مروان أكثر أيامه لا يدنو من النساء إلى أن قُتِلَ. وترامت له جارية من جواريه، فقال لها: واهة لادنوت منك، ولا حلت لك عقدة، وخراسان ترجف وتنصر من نصير سيار، وأبو بجرم قد أخذ منه بالاختق".

("مروج الذهب" ج ٦ ص ٦٣ و ٦٤ طبع أوروبا: ج ٢ ص ١٥٩ طبع بلوان)



ومن أخلاق الملوك المكيدة في حروبها.

مكيدة الملوك
في الحروب

ولذلك كان يقال ينبغي للملك السعيد أن يجعل الحاربة آخِرَ حِيلِهِ. فإن الثقة في كل شيء إنما هي من الأموال، والثقة في الحروب إنما هي من الأئس. فإن كان الحيل محموداً عاقبة، فذلك بسعادة الملك، إذ ربح ماله وحقن دماء جيوشه. وإن أعيت الحيل والمكائد، كانت الحاربة من وراء ذلك.

فأسمد الملوك من غلب عدوه بالحيلة والمكر والخديعة.

وقد روينا عن نبينا (صلى الله عليه وسلم) ما يصدق هذا ويؤكد به قوله: "الْحَرْبُ خُدْعَةٌ."

وليس لأحد من الخدع ما للملوك الأعاجم. والأخبار في ذلك عنهم كثيرة. ولكننا نتعصر من ذلك على حديث أو حديثين.

فمن ذلك ما يذكر عن بهرام جور أنه لما ملك بعد أبيه يزديجرد، بلغه أن ناحية من نواحي أطرافه قد أخذت، وغلب عليها العدو، فاستخف بها وأظهر الاستهانة به حتى قوى أمر ذلك العدو واشتدت شوكته، فكان إذا أخبر بحاله، استخف بأمره وصغر من شأنه. حتى قيل إنه قد زحف إليك ووجهه جيوشه إلى قرار دارك. فقال: دعوه فليس أمره بشيء. فلما رأى وزراؤه تهاونه وتراخيه عن أمر عدوه واستهانتهم به، أجمعوا إليه فقالوا: إن تراخى الملك عن عدوه ليس من سياسة الملك ولا تدبير المملكة، وقد قرب هذا العدو من قرار دار الملك، وأمره كل يوم في علوه. فقال بهرام: دعوه، فانا أعلم بفسفه وصغر شأنه منكم. وأقبل على اللهو واللعب، وتركة

خديعة بهرام جور

(١١٧)

هاجب عليه من الصدء لعدوه والقصء له . فلما دنا عدوه منه وأشرف عليه وخاف
 الوزراء ورؤساء أهل المملكة أجتباؤه ، أجمعوا فتأمروا بينهم على توبيخ الملك وتعنيفه
 وإعلامه ما قد أشرفوا عليه من البوار والمملكة . وبلغه الخبر . فأمر مائتي جارية من
 جواريه ، فلبسن الثياب المصبغة الألوان ، ووضعن على رؤوسهن أكاليل
 الزمآن ، وربكن القصب . وفعل بهرام كما فعلن . فلبس من ثيابهن المصبوغة ، وربك
 قصبته . وأذن للوزراء ، فدخلوا عليه . فلما رآهم ، صاح بالجوارى . فرددن يضطرن ،
 وبهراهم خلفهن ينفن ، وهن يفتن معه ، ويصحن ويلعن . فلما رأى ذلك وزراؤه
 يسوا منه وأجمعوا على خلعهم . وبلغه الخبر . فدنا جارية من خاص جواريه ، وقال :
 لك الولئ إن علم أحد من أهل المملكة ما أريد أن أفعل ! ثم أمرها أن تحلق رأسه ،
 تحلقته . ودعا المدبرة صوف فتلقها ، وخرج في جوف الليل ومعه قوسه ونسابة .
 وتقدم إلى الجارية أن تخفي أمره وتظهر أنه عليل إلى رجوعه إليها . ومضى وحده
 حتى انتهى إلى طلام العدو . فكن في منار على ظهر الطريق . فجعل لا يمر به طائر
 في السماء ولا وحش في البر ، إلا وضع سهمه منه حيث أحب . وجعل يجمع كل
 ما صاد من ذلك ، فجمع بين يديه حتى صار كالثقل العظيم . قال : فتر به صاحب
 طليعة العدو ، فنظر إلى أمره . فآخذة وقال : ويلك ! ما أنت ومن أنت ومن أين
 أنت ؟ قال : إن أعطيتي الأمان ، أخبرتك ! قال : فلك الأمان ! قال : أنا غلام ساس ،
 وإاقمولي غضب على . وكانلى محسنا . فأوجعني ضرباً وترع ثيابي وحقق رأسي
 وألبسني هذه المدبرة وأجاعني . وإني طلبت غفلته ، فخرجت أطلب شيئاً أعيده

(١) الصدء هو القصء كما فسره المؤلف بيده وبالطيف .

(٢) في رسم "وفاق" وقد أجدت رواية صـ .

فَاكَلَهُ . فَلَمَّا اعْجَبْنِي كَثْرَةُ مَا صَنَعْتُ ، أَرَدْتُ أَنْ أَرَى بِكُلِّ مَا مَعِيَ مِنْ هَذِهِ السَّهَامِ ، ثُمَّ أَنْصَرِفَ .

فَاخَذَهُ حَمَلُهُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَرِمْنِي يَدِي ! فَرَمَى بِيَدِهِ . فَكَانَ لَا يَضَعُ سَهْمَهُ فِي طَائِرٍ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا أَصَابَهُ حَيْثُ أَرَادَ . فُبَيَّتَ الْمَلِكُ ، وَطَالَ تَعَجُّبُهُ . فَقَالَ : وَيْلَكَ ! فِي هَذِهِ الْمَلَكَةِ مَنْ يَرَى رِمَايَتَكَ ؟ فَضَحِكَ بَهْرَامٌ ، وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ! أَنَا أَخْسَهُمْ رِمَايَةً وَأَحْقَرُهُمْ قَدْرًا . وَعِنْدِي جُلُوسٌ آخَرٌ مِنَ الثَّقَافَةِ ^(١) قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : أَذْغَى لِي يَلَايِرَ . فَدَعَا لَهُ بِهَا ، فَاخَذَ لِبَرَةٍ فَرَمَى بِهَا عَلَى عَشْرَةِ أَذْغِجٍ ، ثُمَّ اتَّبَعَهَا بِأُخْرَى فَشَقَّهَا ، ثُمَّ اتَّبَعَهَا بِأُخْرَى فَشَقَّهَا كَذَلِكَ ، حَتَّى جَعَلَهَا سِلْسَلَةً قَدْ تَعَلَّقَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ .

فُبَيَّتَ الْمَلِكُ وَمُلِيَ قَلْبُهُ رُجْعًا . فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ! مَلِكُكُمْ هَذَا جَاهِلٌ ! أَمَا يَسْمَعُ أَنِّي قَدِ انْتَرَفْتُ مِنْ قَرَارِ دَارِهِ ؟ فَضَحِكَ بَهْرَامٌ ، وَقَالَ : إِنْ أَعْطَانِي الْمَلِكُ الْأَمَانَ ، نَصَحْتُهُ . قَالَ : قَدْ أَعْطَيْتَكَ الْأَمَانَ . قَالَ : إِنَّا مَلِكًا إِنَّمَا تَرَكْنَا أَسْتِهَانَةً بِأَمْرِكَ ، وَتَصَغِيرًا لِنَافَتِكَ ، وَعِلْمًا بِأَنَّكَ لَا تَخْرُجُ مِنْ قَبْضَتِهِ . وَفَإِنَّكَ أُنْجِسُ مَنْ فِي دَارِ مَمْلَكَتِهِ وَأَجْعَلُهُمْ ذِكْرًا . فَوَلَّاكَ كَنْتَ - وَأَنَا بِهَذِهِ الْحَالِ - أَقْتُلُ بِأَلْفِ سَهْمٍ أَلْفَ رَجُلٍ ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْمَلِكِ ، وَلَهُ مَائَةُ أَلْفِ عَبْدٍ فِي قَرَارِ دَارِهِ ، أَصْفَرُهُمْ شَأْنًا أَكْبَرُ مِنِّْي ؟ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : صَدَقْتَ فَيَا قُلْتَ ! وَلَقَدْ خُبِرْتُ عَنْ بَهْرَامٍ مِنْ تَصَغِيرِهِ لِنَافَتِي وَأَسْعَافِهِ بِأَمْرِي مَا طَابَ خَبْرُكَ . وَمَا تَرَكْنِي أَلْبَغُ هَذَا الْمَوْضِعَ مِنْ مُلْكِهِ إِلَّا لِيَا ذَكَرْتَهُ .

فَأَمَرَ عَظِيمَ جَيْشِهِ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ سَاعَتِهِ . وَنَادَى فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ . ثُمَّ خَرَجَ لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ ، وَأَطْلَقَ بَهْرَامٌ . فَانْصَرَفَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ لَيْلًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ ،

(١) الخلق والنفقة .

قصد الناس ودخل عليه الوزراء والمظاء. فقال : ما عندكم من خبرٍ علونًا هذا؟
فاخبروه بأصرفه عنهم. فقال : قد كنتُ أقول لكم إنه صغير الشأن، ضعيفُ المنَّة^(١).
ولم يعلم أحدٌ منهم ما كانت العلَّة في أنصرفه^(٢).

وكان كسرى أبرويز، بعد بهرام جور، صاحب مكاييد وخدج في الحروب ونكاية
في الصدوق^(٣). مكاييد أبريز

وكان قد وجه شهربراز لمحاربة ملك الروم، وكان مقدما عنده في الرأي والتجدة^(٤). (١١)

(١) أي القوة.

(٢) قل هذه الحكاية بالحرف صاحب "تنبيه الملوك" (ص ٣٤ - ٣٨)، ونلصها صاحب "محاسن
الملوك" (ص ١٠٧).

(٣) الحكاية الآتية قلها أيضا صاحب كتاب "تنبيه الملوك والمكاييد" المنسوب للجاحظ، وفيها تحريف
كثير وسقط متواتر واضطراب في النص (ص ٢٢ - ٢٦).

(٤) في س: شهريزاد. وهو تصحيف من الناصح، وفي ص: شهر يار وقد صحف ناصحوا بن الأمير
هذا الاسم بخلطه شهر يار وشهر يزار، كما صحفوه في نسخ "مروج الذهب" بخلطه مثل ص: شهر يار
(وقد صحف العلامة باريه دوينار في ترجمته بخلطه شهر يار ليكون مطابقا للاسم الوارد في تواريخ الروم).
وأما الصحيح فهو الذي أخذناه. (أنظر جميع المورخين وعصوما العالي في "خروا أخبار ملوك القرس"
ص ٧٠١ حيث أورد هذه القصة). وأنظر ابن الأمير. (ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٩) وقد أورد قصة
أخرى في سبب انتفاض شهر يار في الخديعة التي استعملها أبرويز لصله ملك الروم ع. (وأنظر "التنبيه
والإعراف" ص ١٥٦ و ١٥٧).

وقد أورد هذه القصة برواية أخرى في "محاسن والمساوي" ص ١٣٦ - ١٣٧. وصحى الفائده "شهر يار"
على الوجه الصحيح الذي أخذناه في المتن.
(٥) في س: فكان.

وَالْبَسَالَةِ وَيُنِ الثَّقِيْبَةِ. فَكَانَ شَهْرُ رَازٍ قَدْ ضَبِقَ عَلَى مَلِكِ [الرُّومِ] أَقْرَارَ دَارِهِ وَأَخَذَ يُسَخِّقُهُ
 حَتَّى هَمَّ بِمُهَاذَنَتِهِ وَمَلَّ عَارِبَتَهُ وَطَلَّبَ الْكَفَّ عَنْهُ. فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَازٍ.
 وَأَسْتَعَدَّ لَهُ مَلِكُ الرُّومِ بِأَفْضَلِ عُدَّةٍ وَأَتَمِّ آلَةٍ وَاحِدَ شَوْكَةٍ، وَتَاهَبَ لِلْقَائِهِ فِي الْبَحْرِ.
 بِخَافِهِ فِي جَمْعِ لَا تُحْصَى عِدَّتُهُ. قَدْ أَعَدَّ فِي الْبَحْرِ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَسِلَاحٍ
 وَكُرَاجٍ وَآلَةٍ وَطَعَامٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالشُّغْنُ مَشْعُورَةٌ مُوقَرَّةٌ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ عَصَفَتْ
 رِيحٌ فِي تِلْكَ الْيَسَالَى فَفَلَمَتْ أَوْتَادَ تِلْكَ الشُّفَنِ كُلَّهَا وَصَحَّتْهَا إِلَى جَانِبِ شَهْرِ رَازٍ،
 فَصَارَتْ فِي مِلْكِهِ. وَأَصْبَحَ مَلِكُ الرُّومِ، قَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ مَا كَانَ يَمْلِكُ مِنَ الْأَمْوَالِ
 وَالْخِزَانِ وَالْعُدِّ وَالسِّلَاحِ. فَوَجَّهَ شَهْرُ رَازٍ بِتِلْكَ الْخِزَانِ وَالْأَمْوَالِ إِلَى أَرْبُوزٍ. فَلَمَّا
 رَأَى أَرْبُوزٌ مَا وَجَّهَ بِهِ شَهْرُ رَازٍ، كَبَّرَ فِي عَيْنِهِ وَعَظَّمَ فِي قَلْبِهِ. وَقَالَ: مَا أَقْسَى أَحَقُّ وَطَيْبُ
 الشَّيْءِ وَرَفِيعُ الدَّعَاةِ وَالشُّكْرِ عَلَى الْفِعْلِ الظَّاهِرِ مِنْ شَهْرِ رَازٍ! جَادَ لَنَا بِمَا لَا نَسْتَحْوِ بِهِ
 ١٠
 النُّفُوسَ وَلَا تَطِيبُ بِهِ الْقُلُوبَ! بِجَمْعِ وَزَرَاءِهِ وَأَمْرٍ بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ وَالْخِزَانِ فَوَضَعَتْ
 نَصَبَ عَيْنِهِ، ثُمَّ قَالَ لَوْزَرَاءِهِ: هَلْ تَعْمَلُونَ أَحَدًا أَعْظَمَ خَطَرًا وَأَمَانَةً، وَأَحْرَى بِالشُّكْرِ
 مِنْ شَهْرِ رَازٍ؟ فَقَامَتِ الْوُزَرَاءُ فَتَكَلَّمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهُ وَشَكَرَهُ وَبَجَّهَ،
 وَأَتَى عَلَى الْمَلِكِ وَهَنًا، ثُمَّ ذَكَرَ مَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ الْمَلِكُ مِنْ يُنِ ثَقِيْبَةِ شَهْرِ رَازٍ وَعَفَافِهِ
 ١٥
 وَطَهَارَتِهِ وَتُبْلِهِ وَعَظِيمِ عَنَانَتِهِ. حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا، أَمَرَ بِإِحْصَاءِ تِلْكَ الْأَمْوَالِ وَالْخِزَانِ.
 ثُمَّ قَامَ أَرْبُوزٌ فَدَخَلَ إِلَى نِسَائِهِ. وَكَانَ لِلْمَلِكِ غَلَامٌ يُقَالُ لَهُ رُسْتَةُ، وَكَانَ سَيِّئَ الرَّأْيِ
 فِي شَهْرِ رَازٍ. فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! قَدْ مَلَأَ قَلْبُكَ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ، وَصَغِيرٌ مِنْ كَبِيرٍ، وَتَاهَبُ
 مِنْ عَظِيمٍ، خَاثَكَ فِيهِ شَهْرُ رَازٍ وَآثَرَهُ بِنَفْسِهِ. وَلَئِنْ كَانَ الْمَلِكُ، مَعَ رَأْيِهِ الْتَاقِبِ
 وَحَزْمِهِ الْكَامِلِ، يَظُنُّ أَنَّ شَهْرَ رَازٍ أَذَى الْأَمَانَةِ، لَقَدْ بَعُدَ ظَنُّهُ مِنَ الْحَقِّ وَخَسَّ

نَصِيْهِه . فوقع [في] نفس أبروز ما قال رُسْتَه ، فقال له : ما أَظُنُّكَ إِلَّا صادقًا . فما
الرأْيُ عندك ؟ قال : تَكْتُبُ إليه بالقدم وتُوهِدُه أَنْ بك حاجةٌ إلى مناظرته ومشاورته
في أمرٍ لم يُجْزِ الكتابة به . فإنه إذا قَدِمَ ، لم يُخَلِّفْ ما عِلَّكَ وراحه ، إذ كان لا يدرى
أبرجِعُ إلى ما هناك أم لا . فيكون كلُّ ما يَتَقَدَّمُ به تُصَبِّ عينيك .

فكتب أبروز إلى شهر راز بأمره بالقدم عليه لمناظرته ومشاورته في أمرٍ يدقُّ
عن الكتاب والمراسلة .

فلما مضى الرسول ، أُرْدِفَه برسولٍ آخر . وكتب إليه : "إني قد كنتُ كتبتُ إليك
أمرُكَ بالقدم لأناظرك في مُهمٍّ من أمرٍ . ثم عَلِمْتُ أَنَّ مُقامَكَ هناك أَقْدَحُ في
عدوك وأَنْكى له وأصلَحُ للكَ وأَوْفَرُ على المملكة . فاقِمْ وَكُنْ من عدوك على حَدَرٍ ،
ومن غِيْزِهِ على تَيْقِظٍ . فإنه مَنْ ذهب ماله ، سَمِلَ نَفْسَهُ على التَلَفِ أو التَفْجِيعِ ."
والسلام !"

وقال للرسول الثاني : إن قَدِمْتَ فَرَأَيْتَه قد تَأَهَّبَ للخروج إلى وظاهر ذلك
في عسكره ، فادْفَعْ إليه هذا الكتاب . وكتب : "أما بعدُ ، فإني كتبتُ إليك وقد
استبَطَّاتُ جواب قُدومك وحَرَكَكَ . وعلمْتُ أَنَّ ذلكَ لأمرٍ يُصلِحُه من أمرِ نَفْسِكَ
أو مَكِيدَةِ عدوك . فإذا أتاك كتابي هذا غَلَّفْ أَخاك على عَمَلِكَ وأَعِدْ السَّيْرَ ولا تُعْزِجْ
على مُهمٍّ ولا غَيْرِهِ . إن شاء الله !" . وإن لم تره أَسْتَعِذْ للخروج ولا تَأَهَّبْ له ، فادْفَعْ
إليه الكتابَ الأول .

(١) في سم : "سمه" . ولعل الصواب : "نصيهه" . قال في القاموس : "نصَّ صِيَهَ جملَه نصيًّا
دحا عقبرا" . ولم تره هذه الكلمة ولا آتٍ قبلها في صم

(٢) في سم : الفتح ، وفي صم : الحذف . وقد صحَّحتُ بما في المتن ليكون المعنى أن الذي ذهب ماله
يركبُ أعشى المراكب فما أن ينفذ وإما أن يظفر ويخبط . لأنه يكون في حالة بأسٍ يحملُه على المفارقة سمه أو يهوز .

قديم الرسول الثاني، وليس لشهر براز في الخروج عزم ولا خاطر، ولا تم به. فذبح إليه الكتاب الأول. فقال شهر براز: أول كل قلة حيلة. وكان خليفة شهر براز يساب الملك قد كتب إليه ما كان من قول رُسْتة للملك وما كان من جواب الملك له. ثم نازعت أبريز نفسه ودعاه شره إلى إعادة الكتاب إلى شهر براز بالقدوم عليه.

فلما قرأ شهر براز كتابه الثالث قال: كان الأمر قبل اليوم باطلاً، فأمّا اليوم فقد ظهر.

فلما علم أبريز أنّ نية شهر براز قد قسدت وأنه لا يقدم عليه، كتب إلى أمي شهر براز: «إني قد وليتُك أمر ذلك الجيش ومحاربة ملك الروم. فإن سَلِمَ لك شهر براز ما وليتُك، وإلا فخار به!»

فلما أتاه كتابه أظهره وبست إلى شهر براز يخبره أن الملك قد ولّاه موضعه، وأمره بحاربته إن أبى أن يُسَلِمَ إليه ما ولّاه. فقال له شهر براز: أنا أعلم بأبريز منك. هو صاحب حيل ومكايد، وقد قسدت نيته لي ولك. فإن قتلتني اليوم، قتلك غداً، وإن قتلك اليوم، كان على قتل غداً أقوى.^(١)

ثم إن شهر براز صالحَ ملك الروم، لما خاف أبريز. وتوثق كل واحد منهما من صاحبه. واجتمعا على محاربة أبريز. فقال له شهر براز: دعني أتولى محاربته، فأنتي

(١) هذه رواية حمزة. وأما سر فروانيها: فقدر

(٢) رواية ابن الأثير في هذا الموضوع أحسن وأتم. ومصلها أن شهر براز لما أمتنع عن إمابة كسرى. صد طلبه ثلاث مرات، أمر الملك بجزله وبثولية أخيه فرخان الذي كان معه، وأمره قتله. فلما أراد فرخان أن يقتله، قال له شهر براز: أمهلني حتى أكتب وصفي. ثم أحضر دجاجة وأخرج ثلاثة كسب من كسرى يأمره فيها يقتله، وأعطاه عليها، وقال له: أنا راجتُ فيك أربع مرات ولم أقتلك، وأنت تخطئ في مرة واحدة. فأحضر فرخان إليه وأعاده إلى الإمارة. وأعمقا على موازنة ملك الروم على كسرى. (ح ٢ ص ٢٤٨)

أبصرُ بمكايده وعَوْرَاته . فأتى عليه مَلَكُ الروم ، وقال : بل أقم في دار مملكتي حتى أتوني أنا عاربه بنمى . فقال شهربراز : أما إذ آيتَ على فاني مصورُك صورةً ، فأعمل بما فيها وأمتلها .

- ثم صوّره كلّ متلي يترّله بينه وبين أبرويز في طريقه كَلَه ، وأوى المنازل يبنى له أن يقيم فيه ، وأتيا يملها طريقا وسيرا ماضيا حتى إذ أقامه من طريقه كله على مثل وَحَّ النّهار ، قال له : فإذا صرتَ بالنّهروان ، فأقم دونه ولا تقطعه إليه ، وأجمله متلك وجهز جيوشك وعساكرك إليه .

- فغنى ملك الروم نحوه . وبلغ أبرويز الحسبُ ففساق به ذَرعه ، وأزجج عليه أمره . فكان أكثرُ جنوده قد قرقوا لطلب المماش ، لقطعِه عنهم ما كان يجب لهم من إقطاعاتهم وأرزاقهم . فبقي في جُنْدٍ كَلَيْتٍ أكثرُهم هزلي أضراء .

- وكان ملك الروم يعمل على ما صوّره له شهربراز في طريقه كَلَه ، حتى إذا أشرف على النّهروان ، عسكر هناك وأستعدّ للقاء أبرويز . وقد بلغه قَلَّةُ جموعه وشرقُ جنوده وسوءُ حال من بقي معه . وكان في أرمائة ألف ، قد ضاقت بهم العِجاج والمسالك . فطعيع في قتل أبرويز ولم يَسْك في الظّفر به .

- فدعا أبرويز رجلا من النصاري ، كان جده قد أنعمَ على جدِّ النصاري وأستغفنه من القتل أيام قتل ماني ، وكان من أصحابه الذين استجابوا له . فقال له أبرويز : قد عَلِمْتَ ما همُّهم من أبادينا عندكم ، أهل البيت قديما وحديثا . قال : أجل أيها الملك ! وإني لشاكرُك لك لولا بأك . قال : نخذ هذا المصاومض بها إلى شهربراز ، فأتيه في قراو

(١) صم : ودراته .

(٢) أي أنسطرب .

(٣) أي مهرون مرضي . | والى في سمه : هزلا وضرا .

ملك الروم، فأدفعها إليه من يلك إلى يده . وعمد إلى عصا منقوية، فأدخل فيها كتاباً صغيراً منه إلى شهر راز: "أما بعد فإني كتبت إليك كتابي هذا وأستودعته العصا. فإذا جاهدك، فحرق دار مملكة الروم، وأقتل المقاتلة، وأسب القوية، وأتهب الأموال، ولا تتركني عينا تطرف ولا أذا تسمع ولا قلبا يبي، إلا كان لك فيه حكم. وأعلم أني واثب بملك الروم يوم كذا وكذا. فليكن هذا وقتك الذي تعمل فيه ما أمرتك." ٥

قال: وأمر للنصراني ببال وجهه، وقال: لا تخرجن على شيء ولا تقيمن يوماً واحداً. وإياك ثم إياك أن تلغ العصا إلا إلى شهر راز، من يلك إلى يده!

ثم وقعه ومضى النصراني. فلما عبر النهر وان، أخفى أن كان عبوره مع وقت ضرب التواقيس. فسمع قرع عشرة آلاف ناقوس أو أكثر. فأنهملت عيناه وقال: ١٠
يأس الرجل أنا، إن أعت على دين النصرانية وأطعت أمر هذا الجبار الظالم!
فأتى باب ملك الروم، فاستأذن عليه، فلنذ له. فأخبره بقصة أرويز حرقاً حرقاً. ثم دفع إليه العصا، فأخذها ونظر فيها. ثم أخرج الكتاب منها فقرأ عليه. فتغمر، وقال: خدعي شهر راز! ولئن وقعت عيني عليه، لأقتله!

وأمر ففوضت أبنيت من ساعته، ونادى في الناس بالرجيل. ونرج ما يلوي على أحد. ١٥

١٥٨
١٥٨
ووجه أرويز عين له يميته بخبره. فأنصرف إليه فأخبره أن الملك قد مضى ما يلصقت لفتة. فضحك أرويز، وقال: إن كلمة واحدة هزمت أربعمائة ألف بلليل قلدوها ورفيع ذكراها! ١١

(١) والمر بتول: أخذ من الرية، كلمة تعني: (الغد العريد) ح ١ ص ١٦٥

خاتمة الكتاب

وإذ قد آتينا إلى هذا الموضع من كتابنا هذا، وأخبرنا بأخلاق الملوك في أنفسها، وما يجب على رعائها لها، بقدر وسع طاقتنا، فلنصغ كتابنا هذا بذكر من بعثنا على نظمه، وكان مفتاحا لتأليفه وجمعه.

وَلَقَدْ لَمَّ أَنَا لَمْ نَرَفِ صَدْرَ هَذِهِ النُّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الْعِبَاسِيَّةِ وَلَا فِي تَارِيخِهَا وَأَيَّامِهَا إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ فَقَدْ أَجْتَمَعَتْ لَهُ فُضَائِلُ الْمُلُوكِ وَأَدَابُهَا وَمَكَارِمُهَا وَمَنَاقِبُهَا، فَحَازَ الْوَلَاءَ مِنْ هَاشِمٍ وَالْحُصَيْنِيِّ (١) مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ الطَّيِّبِينَ، وَالتَّبَتَّى مِنَ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ وَإِخْوَتِهِ الْأَبْرَارِ مِنْ أُمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرَثَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، عِدَا الْأَمِيرِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

فَلْتَرْتَبْهُ هَذِهِ النِّعْمَةُ الْمُهْدَاةُ! وَبَارِكْ لَهُ وَاعْبَاهُ، وَزَادَهُ إِلَهًا الدُّعَابَ عَلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ أَرْفَعُ رِجَالِهَا وَأَسْفَى ذُرُوتِهَا وَأَعْلَى دَرَجَاتِهَا، فِي طُولِ مِنَ الْعُمْرِ وَسَلَامَةٍ مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ وَغَيْرِهِ وَنَجَاتِهِ وَعَثَرَاتِهِ! فَإِنَّهُ رَحِيمٌ كَرِيمٌ!

في آخر السخة المطبوعة ما قصه :

تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه. والحمد لله وحده!

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا!

حسبنا الله ونعم الوكيل!

تكميل الروايات

و

تصحیحات مطبوعة

تكميل

لبعض الروايات والملاحظات الانتقادية التي وضعتها في حواشي هذا الكتاب .
والقصد من هذا التكميل أن تزيد فوائد لمن يمتنع استيفاء بحث خاص أو التوسع
في مطلب مما جرى به قلم المباحظ .

صفحة ١١ (حاشية ١)

ورد اسم "مسيرة" في كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٢٨) ولكن المباحظ عنه فيه لقب "النَّيَّاس"
ورصف مقداراً كده ، وما ذا كان يصنع إذا أجهده الكثرة . كذلك ابن أبي الحديد ، فإنه تكلم عن
هذا الأكل وأحياه لقباً آخر وهو "الرأس" بدلاً من "التراس" أو "للرأس" . ولا شك أن هذه الألفاظ
كلها حمرة من لقب واحد من مادة واحدة . ولو أحرزنا كتابها نجدها كلها متقاربة في الشكل والصورة . وهذه
التعريفات مصدرها إهمال النسخين المأخذين .

وما يجب إضاحته إلى موضوع المشهورين بكثرة الأكل في الإسلام أن ابن أبي الحديد نص على أن
الذي منهم هو "أبو الحسن" وأنه ابن بكر البلاف الشاعر " لا "أبو بكر" منه ، كاذباً نحن نقلا عن كثير
من الكتب التي أقرنا إليها في ختام تلك الحاشية ؛ وقد ذكر أيضاً "هلال بن أسمر" ولعله هو نفس الذي سمناه
"هلال بن الأسمر" ؛ وقد أضاف لنا أسماءاً جديدة يجب ضمها إلى إخوانه وهو "عيسى بن زياد" إن لم يكن هو
و"عبد الله بن زياد بن أبيه" ربيلاً واحداً ؛ ثم أضاف لنا أسماءاً جديدة أخرى وهو "أبو غلابة" الذي
روى لنا المباحظ أخباره وقال عنه إنه يصرب به المثل . (أنظر "الحيوان" ح ٥ ص ١٤٧) . ثم روى
المباحظ لنا شيئاً عن رجل يدخل في هذا السمت وهو "أبو حمام السوط" (أنظر كتاب "الحيوان"
ج ١ ص ٥٥) .

هذا وأما اعتقد أن "مزوداً" الذي ذكرته في ضمن أسماء الأكلة في تلك الحاشية إنما هو "مُرْد" .
وهو لقب شرار السباع . والتعريف راجع إلى تلك الكتب التي قلت اسمه فيها . وأنظر "تاج العروس"
في مادة - زود - وإن كان لم يجزها بأنه من الأكلة .

ومما يكاد يدخل في هذا الموضوع ما ذكره الجاحظ، قال: "جلسنا في ديار، بطننا في نبتتي اللمسة. فقال واحد وأنا أشتي سكباجا كثيرة الفزقران. وقال آخر: أنا أشتي طباجية ناشفة. وقال آخر: أنا أشتي هرسة كثيرة الفارصيني. ولما جئنا امرأة بنتا وبينها براء الفارص. فصربت الجاحظ وقالت: أنا حامل، فأطوف في مل. هذه التفارة من طيخكم! فقال جماعة: جارتنا ثم راحة الأمان". (ابن أبي الحديد في شرح "تهج البلاغة" ج ٤ ص ٣٨١)

وقد قل أن أبي الحديد من تخاب "الألثة" الدافق التي ذكرناه في آخر تلك الحاشية أحرالا وأخبارا تراها في الجزء الرابع من "شرح تهج البلاغة" (ص ٣٢٤ - ٣٢٦).

صفحة ١٣ (حاشية ١)

قرأنا الجاحظ بإبراهيم بن السدي بن شاك، قال في رسالة "مقاب الترك وماعة جند الخلافة" إنه "كان طالبا بالهولة شديد الحب لأبناء الدعوة ... وكان نظم المعاني، نظم الألفاظ. لو قلت: لسانه كان أرد على هذا الملك من عشرة آلاف سيف شير ولسان طرير، لكان ذلك قولاً وبلغاً."

صفحة ١٦ (حاشية ١)

أضف على البيانات التي أوردتها فيما عن استعمال لفظة "الاستكفاء" بمعنى التولية وتقليد المنصب قول الجاحظ فيه: "ومم بأن يستكفبه ميماً من أمره". (أنظر "البيان والبيان" ج ١ ص ١٤٩)

صفحة ١٦ (حاشية ٢)

أضف على هذه الحاشية أن ابن أبي الحديد روى في "شرح تهج البلاغة" (ج ٤ ص ٣٨٠) قصة الرجل الذي أراد سايرو أن يمنحه قبل أن يوليئه قضاء القضاة.

صفحة ١٩ (حاشية ٢)

أضف على ما أوردته من البيانات بخصوص الآتين أن الملاحظ نفسه قد استعمل هذا القبط ثلاث مرات في كتاب "البغلاء" طبع لندن قال :

١ - الآتين فيأمن فيه أن تكون إذا كنت أنا بالمجلس وأنت المزار أن تبدأ أنت قسماً فأقول أنا حينئذ مجيباً لك : وعليكم السلام . (ص ٢٧) .

٢ - وإن كنت أكل ، فها هنا آتين آخر . وهو أن أبدأ أنا فأقول لهم ! ونجيب أنت فتقول : ههنا ! فيكون كلامٌ بكلام . فأننا كلامٌ فعلى ، وقولٌ بأكل ، فهذا ليس من الإنصاف . (ص ٢٨)

٣ - إحساناً بالمدي إنما هو من آتين الموائد الرقيقة . وإنما جعل كالمناقبة والثناء وكالملاكمة ليس والقراخ ، وإنه لم يحضر لتهنئته والشعير . (ص ١٠٣)

هذا وقد ذكر ياقوت في الجزء الثاني من معجم الأدباء (ص ٥٩) قللاً من الفهرست أن أحد بن محمد ابن نصر الجبائي ألف "كتاب آتين" و"كتاب الزوائد في حجاب آتين في المقالات" .

صفحة ٢٠

الحكاية الواردة في هذه الصفحة قد أوردتها الملاحظ بصحبا مقصدا مع زيادة كلمتين فقط . (وأظنهما في "اليان والصبين" ج ١ ص ١٢٢)

صفحة ٢٠ (حاشية ١)

أضف لما ذكرته من بلال بن أبي بردة ما ذكره لنا الملاحظ من أنه خطب بالبصرة يوماً ، فرأى الناس قد استحسنوا كلامه ، فقال لهم : "لا يمتنع سواه ما تملكون منا أن تحبوا أحسن ما سمعوا منا" (اليان والصبين ج ١ ص ٢٠٨)

صفحة ٢٤ (حاشية ١)

الشافع عند العرب استعالم "الأساورة" بصفة الجمع . ولكنهم كانوا يستعملون الفرد أيضا . مثال ذلك ما أورده الجاحظ في كتاب "الميوان" (ج ٦ ص ١١٤) حيث قال : "بُصِرْتُ بِفَهْرٍ عَلَى قَابِ ظُلُوءٍ ؛ فَصَبْتُ إِلَيْهِ ، وَأَنَا أَسْوَأُ رُكَا تَحْلُونَ . فَوَاللَّهِ إِنْ مَا غَطَّيْتُ حَاقِي لَمْ يَزِدْهُ شَيْءٌ وَزِدَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفَقْرَ " .

صفحة ٤٣ (سطر ٨)

عما يجب تعليقه على ما أورده الجاحظ بخصوص تهاون الأمين إبان محاصرة الجيوش له في بغداد ، أن صاحب "بدائع البداة" روى القصة الآتية (في صفحة ٦٨) وهي :

خرج كوتز ، خادم الأمين ، ليظهر الحرب أيام محاصرة طاهر بن الحسين وحرمة بن أعين لبغداد ، فأصابه سهم غرب ، فخره . فدخل على الأمين يئس لآثم الجراحة . فلم يقل له إلا أن جعل يسححه الدم ويقول :

ضربوا قُرَّةَ عَيْنِي ، * ومن أجل ضَرْبِهِ !

أَخَذَ اللَّهُ قَلْبِي ، * مِنْ أَنَاسٍ أَرْجَسُوهُ

ثم أُرِجِحَ عَلَيْهِ . فاستدعى الفضل بن الربيع وأمره بإحضار شاعر يميز البيتين . فاستدعى لذلك عبد الله بن محمد بن أئوب التيمي وأنتدما له فقال :

مَا زِلْنَا أَهْوَى شَيْءٍ ، * فَهِيَ الدُّنْيَا تَبَتْهُ !

وَصَلَّ حُلُو ، وَلَكِنْ * جَهْرٌ مَرُّ سَكْرَةٍ !

مَنْ رَأَى النَّاسَ لَهُ الْفَضْ ، * لِي طَعْمٌ ، حَسْبُهُ !

مثل ما قد حسد القنا * ثم بالملك أخوه .

فأمر الأمين له بوزن ثلاثة أبنل دراهم .

صفحة ٢٠ (حاشية ١)

أخف إلى ما كتبه عن بلال بن أبي بردة ما ذكره لنا المحافظ من أنه خطب بالبصرة يوماً، فرأى الناس قد استحسنوا كلامه، فقال لهم: "لا يمتكم سوء ما فعلون منا أن تعجلوا أحسن ما سمعتم منا".

(اليان والتبيين ج ١ ص ٢٠٨)

وقد ذكره المحافظ في مواضع كثيرة من كتاب "البغلاء" (ص ٧٥ و ١٦٣ ونصوصاً ص ١٦٩) حيث أورد له كلمة ضافية في المقارنة بين الجبل والكرم، وتفضيل الكرم.

صفحة ٢٠ (حاشية ٢)

كان الجارود بن أبي سبرة - ويكنى أبا مقصل - من أين الناس وأحسنهم حديثاً. وكان رواية علامة، شاعراً مفقلاً. وكان من رجال الشيعة. ولما استنطقه الجاهل قال: ما طننت أن بالعراق مثل هذا. وكان يقول: ما أملكني والي من أذنه إلا ظلت عليه. ما خلا هذا اليهودي (يعني بلال بن أبي بردة). وكان عليه متعاملاً. فلما بلغه أنه (أي الجاهل) وعنه (أي بلال) حتى رقت سانه وجعل الوثري خصيه أنشأ يقول:

لقد قرئني أو ساقينه رقياً ورن قوى الأوتار في ليضة اليسرى

بجئت وراجت الخبيثة واحداً يسرك الله المقتلس للعسرى

فأخذع سوء نوب السوس جوه بإبله التماري كجاسرى

وإنما ذكر الخبيثة اليسرى، لأن العامة تنول يد الولد منها يكون.

(اليان والتبيين ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧)

صفحة ٢٤ (حاشية ١)

الشام عند العرب أسماعلم "الأساورة" صفة الجمع . ولكم كانوا يستصلون المقد أيضاً . والاشلة كثيرة ، نختار منها ما أورده الملاحظ في كتاب "الحيوان" (ج ٦ ص ١١٤) حيث قال "بصرت بفهد على قاذفة ، فسميت إليه ، وأما أسواركا تملون . فواقه ! ما أخطأت حاقق لهزيه حتى رزق الله عليه الفخر" .

صفحة ٤٣ (سطر ٨)

بما يجب تطبيقه على ما رواه الملاحظ بخصوص تبارن الأمين إبان محاصرة الجيوش له في بغداد ، أن صاحب "بداية البداية" روى القصة الآتية (في صفحة ٦٨) وهي :

خرج كوثر ، خادم الأمين ، ليظهر الحرب أيام محاصرة طاهر بن الحسين وهرمة بن أمية لبغداد ، فأصابه سهم قرب ، فخره . فدخل على الأمين يسأل لآلم الجراحة . فلم يجاله الأمين أن جعل يمسح عنه الدم ويقول :

ضربوا قرّة هينى ، * ومن أجل ضربوه !
أخذ الله قلّسى * من أناس أوجعوه ...

ثم أرتج عليه . فاستدعى الفضل بن الربيع وأمره بإحضار شاعر يمجيز البيتين . فاستدعى لذلك عبد الله بن محمد بن أيوب التميمي وأشدّها له فقال :

ما لئن أخوى شيه ، * فيه الدنيا تيه !
وصله علو ، ولكن * مجره مر كبريه !
من رأى الناس له القفض طيلم ، حسده !
مثل ما قد حسد القفا * ثم بالملك أغوه .

فأمر الأمين له بوفر ثلاثة أبنل دراهم .

صفحة ٤٣ (حاشية ٣)

أخف مل' ما أورده في هذه الحاشية شرحاً للفتة "أور" ما أورده الجاحظ في "البيان والبيان"
(ج ٢ ص ٢٧) وهو :
قال جعنة بن هيرة :

أبي من بن مخزوم ، إن كنت سائلاً ، * ومن حاشم أمي ، نسبي قليل !
فن ذا الذي "يأى" مل' بخاله ، * وخال مل' ، ذوالنسي ، وطويل ؟

صفحة ٤٤ (حاشية ١)

الشجرة المعروفة عند العرب باسم "المرحة" تكلم عنها علماء النبات من الإفرنج مثل العلامة "فوسكال"
تديما ، والأستاذ "شوينفرت" الموجود الآن .

قال الأوتل :
CADABA farinosa ; foliis ovatis, oblongis, farinosis.
Descr. Folia alterna, semipollicaria, farinosa-tomentosa, plana, integra,
obtusae, alterna. Pedunculi racemi ramorum terminales. Rami recentes
tomentoso-farinosi. Nectarium album, parvum lingua tubo angustiore
revoluta. Petala 4, undulata. Stamina inserta pedicello germinis in fru-
medium.

Arab. Asal, alfis Korrah vel Saerah سرح Usus antitoxicus: dum rami
recentes & minores masticantur; vel pulveris forma eduntur.

(P. Forskal, Descriptiones plantarum flora - Egyptiaco-Aralici : pp. 68)

Saerahh. Saerah سرح 140 Cadaba c) farinosa Forsk.
وقال الثاني ماضه :
(Schweinfürth G., Arabische Pflanzennamen aus Ägypten, Algerien
und Jemen : p.p. 117)

ولكن شرح هذين العالمين ينطبق مل' نجم أي شجيرة ، مع أن المفهوم من كتب اللغة العربية أنها شجرة كبيرة .

صفحة ٤٧ (حاشية ٤)

أضف على ما بها من المعلومات أنت الجاحظ أورد البيانات الخاصة بأبي أحيحة وعلمته (في "البيان والبيان" ج ٢ ص ٧٧) قال مائمه : "وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص إذا أتمَّ بمكة لم يسمَّ معه أحدٌ . هكذا في الشعر . ولعلَّ ذلك أن يكون مقصوداً في بني عبد شمس . وقال أبو قيس بن الأسلت :

وكان أبو أحيحة ، قد علمتم ، * بمكة غير مهتمم ذم .
إذا نَدَّ الصَّابَةَ ذات يوم * وقام للمجالس والتصوم ،
قد حوت على من كان يمشي * بمكة غير مُخلِّعٍ سقيم .
وكان البَقَرِيُّ غداةً جمع ^(١) * يذاهبهم بلقائن الحكم .
هو البيت الذي بُيِّنَ عليه * قُرَيْشُ السَّرِّ فإزِن القديم .
وسلَّت ذوائب الفرعَيْنِ منهم ^(٢) * فأنت لبَّابُ سرِّهم الصميج !

صفحة ٤٨ (حاشية ٦)

أضف ما أفادناه صاحب كتاب "المهرست" عن أبي حسان الزياتي أنه . كان "قاضياً فاضلاً ، أدبياً باسماً ، جواداً كريماً يميل الكتب وتعمل له . وكانت له نخلة حسنة كثيرة ... ومات ... سنة ٢٤٣ ، وله سبع ومائة سنة وأشهر . وله من الكتب : كتاب مغازي هروية بن الزبير ، كتاب طبقات الشعراء ، كتاب ألقاب الشعراء ، كتاب الآراء والأهواء . " (عن كتاب "المهرست" ص ١٠٠) .

- () يغلط كثير من ناظمي الكتب وطابعيها فيقولون "العاصي" في هذا الرجل وفي عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت . والحقيقة أنه من "العوص" لا من "الخصيان" . ولذلك يقال لهم "الأعاص" (راجع "الأشتقاق" لأبن دريد و"لسان العرب" وغيرهما من كتب الأنساب واللمعة والأدب) .
- (١) البَقَرِيُّ الحسن المثنى والجسم . (أظر لسان ح ٥ مادة - ح ث -) .
- (٢) أي تَوَسَّطَتْ فكنت أنت الواسطة بين الفرعَيْنِ .

هذا ، وقد أرمضى حيازة أبي المحاسن عند كلامه على السنة الثمانية من ولاية عتبة بن إسحاق على مصر
أن المتوكل ولد أبا حسان الزياتي هذا قضاء الشرقية ، أن المقصود هو إقليم الشرقية بديار مصر . ذلك خاطر
سبق للمؤرخي ، وأنا أبرأ للمؤلف منه . لأن الشرقية التي تولّى قضاءها أبو حسان الزياتي هي أحد شقّي
بغداد . وقد وصفها اليقويّ (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب) فقال : "وإنما سميت الشرقية
لأنها قدّرت مديّة المهديّ قبل أن يزم [أبو جعفر المنصور] على أن يكون نزول المهديّ في الجانب الشرق
من رجلة . فسميت الشرقية ؛ وبها المسجد الكبير . وكان يجمع فيه يوم الجمعة ، وفيه منبر . وهو المسجد
الذي يجلس فيه ناضي السريّة" . (أطراف البلدان لليقويّ طبع لندن سنة ١٨٦٠ صفحة ١٧) .

صفحة ٥٢ (حاشية ٢)

أضف على هذه الحاشية أن الملاحظ قد عرج لنا "التابع" بقوله : فالتابع ، لا يثني زجر وليست له فاية
دون التلف . (كتاب "الخلاصة" ص ١٨٣) .

صفحة ٥٣ (سطر ١٤)

أورد الملاحظ "في البيان والبيان" أيضاً (ج ١ ص ١٦٦) .

صفحة ٥٤ (سطر ١ - ٢ من المتن)

روى الملاحظ مقولة النبيّ في "البيان والبيان" (ج ١ ص ١٦٦) . ولكن طابعه أورد "سائداً"
بدلاً من "تافداً" التي في طبعتنا فقلنا صر . والظاهر أن هذه الثانية أضل ، لأن السياق يدل عليها .

صفحة ٥٤ (سطر ٣-٧ من المتن)

روى الجاحظ أيضا في "اليان واليبين" الحديث القى كان بين المأمون وبين حميد بن سلم بشأن استحقاق الخليفة له فيا يديه من "حسن الإقحام وحسن الفهم". (أنظر "اليان واليبين" ج ١ ص ١٦٦، وفيها اختلاف ظريف في بعض الألفاظ مما لا أهمية به).

صفحة ٥٤ (حاشية ١)

أضف إلى الرواية التي أضربنا إليها أن الجاحظ روى كلمة عمرو بن العاص أيضا في "اليان واليبين" برواية ثانية فيها اختلاف في اللفظ لا المعنى، وهي مغايرة لرواية المبرد التي أضربنا إليها في تلك الحاشية. (أنظر "اليان واليبين" ج ١ ص ١٦٦).

صفحة ٥٦ (حاشية ٤)

في "المخصص" لابن سيده شرح "السهم البازر، والسهم القرب" (ج ٦ ص ٧٦). [وأظن من "السهم القرب" ما أورده في صفحة ١٩٤ من تكميل صفحة ٤٣ ص ١٠].

صفحة ٥٨ (حاشية ١)

أضف على الخلاصة التي كتبناها على أبي بكر الهذلي ما قاله الجاحظ عنه في "اليان واليبين" (ج ١ ص ١٣٦) أنه كان قاصاً وعلماً بيتاً وعلماً بالأخبار والآثار. وقد ساء (ج ٢ ص ١٢٠) "سلي" ونقل عنه هذه الكلمة: "إذا جمع الطعام أربما، فقد كل؛ إذا كان حلالاً، وكثرت عليه الأيدي، ومضى الله على أوله، ومجد على آخره". وأضف على ذلك ما قاله الجاحظ في ذلك الكتاب أيضا (ج ١ ص ١٣٦) من أنه كان خطيباً قاصاً وعلماً بالأخبار والآثار؛ وأنه لما ماظر أهل الكوفة قال: "لنا الساج والعاج

والدياج وانفراج والنهر العجاج" . وقد روى المباحظ هذه الكلمة في كتاب "الحويان" (ج ٧ ص ٧٢)
 على هذا المثال : "نحن أكثر منكم حابيا وساجيا ودياجيا ونراجا" . ونسبها لأحف بن قيس فيما عثره
 على أهل الكوفة ، ثم قال المباحظ : ويقال لهما من كلام خلف بن صفوان أو من كلام أبي بكر الهذلي .
 وقد أورد المباحظ هذه الكلمة في كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٨٤) ولكنه اكتصر على نسبتها
 للهذلي هذا ، دون غيره .

صفحة ٦٠ (حاشية ١)

أضف على الخلاصة التي كتبها عن رَوْحِ بْنِ زَيْنَاع ما رواه المباحظ من أن معارية هم به فقال له رَوْحُ :
 "لَأَنْسِيَنَّ فِي هَذَا أَنْتَ وَقَعْتَهُ" ، وَلَا تُسَوِّئُ بِي صَدِّيقًا أَنْتَ سَرِيقُهُ ، وَلَا تَهْدِمَنَّ مَنْ رَكَّأَ أَنْتَ بَنِيَّةُ !
 هَلَّا أَقْبَلَ حَلِكَ عَلَى جَهْلٍ وَإِسَامَى ؟" (البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٧) . وأظنر خطبه التي أستمع لها
 الناس لما بابه مروان بن الحكم بالخلافة (في الكتاب المذكور ص ١٤٧) . وأظنر في "البيان والتبيين"
 (ج ١ ص ١٨٠) كلمة عبد الملك بن مروان التي قلناها عن "المقد الفريد" في تلك الحاشية . فلا بد أن
 يكون ابن عبد ربه قد أخذها من المباحظ .

صفحة ٦٠ (حاشية ٣)

أضف على ما ذكرته عن أسماء بن خازية الفزاري أن الهجاء بن يوسف التقي لما بلغه موته ، قال :
 "هل سمعت بالذي عاش ماشاء ثم مات حين شاء ؟" (البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٣-١٧٧) .

(*) وقته أي قهرته وأذلقه . [حاشية عن طابع "البيان والتبيين" -]

صفحة ٦١ (حاشية ١)

أضف عليها ما أورده الجاحظ في كتاب "الحيوان" حيث قال :

١ - القرب تقع في يد السنود، فيلب بها ساعة من الليل، وهي في ذلك مسترخية "مستعذبة" لا تضربه (ج ٤ ص ٧٢) .

٢ - ولولا أن الأنيث [هو هو البئات] على حال يعلم أن الصقر... قد أعطى في سلاحه وكفه فضل قوة لما "استغنى" له ولما أطعمه فيه يهره (ج ٦ ص ١٠٣) .

٣ - ولولا أن المزيمن في الحرب غاية الإيمان ثم لفته [المرءة]، قطعت وهو "مستعذ" (ج ٧ ص ٤٧) .

(صفحة ٦٢ - ٦٥)

أورد في كتاب "الحاسن والأضداد" المنسوب إلى الجاحظ ما رواه الجاحظ عن أوتشوان أن خاتنه في حريمه. والمبارتان يكاد لهما يكون واحدا. على أن النص الوارد في رواية قد استوفى نصيبه من الصحيح والتحقيق (أنظر كتاب الحاسن والأضداد طبع العلامة نانفلوتن ص ٢٧٧ - ٢٨٠) .

صفحة ٦٥ (حاشية ٢)

أولاً - ورد اسم خالد بن يزيد في أثناء الكلام. وقد رأيت من الواجب زيادة التعريف به لأنه من السابقين إلى إدخال علوم الفلسفة في اللغة العربية. فقد روي لما هو صاحب "كتاب التهرست" بعض الشيء ووصفه بأنه "حكيم بن أمية". ولكن المعلومات التي أوردها عنه تدل على أنه كان مقطعا إلى الكيمياء. أما الجاحظ فقد أظهر لنا فضله الكبير في خدمة الأدب والعلم، فقال: إنه "كان غطيا شامرا" وفضيحا جامعا، جيد الرأي كثير الأدب. وكان أول من ترجم كتب الجوم واللب والكيمياء. (اليان والتبيين ج ١ ص ١٢٦) .

وأنا أزيد على ذلك أن هذا الأميركان مرَّجَّحاً للحلافة، فلما حُرِّبها أقطع خدمة العلم والأدب، فأبى لنفسه
نظراً باتِّباعاً على مدى الأبد.

وليت اصراء الشرق في هذا العصر يقتدون به، ليتفعوا أنفهم ووطنهم وأمتهم !!!

ثانياً - أظن أيضاً مكاتبات عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد الأشدق (في "اليان واليبين"
ج ٢ ص ١٨٥)، وتلقب سيد بطليم الشيطان (ج ١ ص ١٥٢ و ١٨٤)، وأسباباً لطيفة في تسميته
بالأشدق (ج ١ ص ١٩١).

ثالثاً - ذكرتُ في هذه الحاشية قولَ ابن الزبير "إنَّ أبا ذِيَّانَ قَتَلَ لَطِيمَ الشَّيْطَانِ". وأعلم أن
"أبا ذِيَّانَ" هو كما في "لسان العرب" (لقَّبَ غلب على عبد الملك بن مروان الخليفة الأمويّ، قصائد
كان في فقه. والعرب يسمون الأبخزر "أبا ذِيَّاب" وبضمهم يسمونه "أبا ذِيَّانَ". قال الشاعر مشيراً إلى هشام
ابن عبد الملك بن مروان :

لَعَلَّ إِنِّي مَالَتْ بِي الرَّيْحُ مِثْلَهُ * عَلَى ابْنِ أَبِي الْقَبَّانِ، أَنْ يَتَنَمَّ).

وقال الجاحظ في كتاب "الحيوان" (ج ٣ ص ١١٨) : "يقال لكل أبخزر : أبو ذِيَّانَ . وكانت -
فيما زعموا - كنية عبد الملك بن مروان . وأشد قول ابن خراجة :

أَسْمَى أَبُو ذِيَّانَ مَخْلُوعَ الرَّسَنِ * خَلَعَ هَنَانُ قَارِجَ مِنَ الرَّسَنِ .

وقد صفت يميننا لأبن الحسن".

هذا، وقد أورد الجاحظ في كتاب الحيوان معلومات عن "لطيِم الشيطان" (ج ٦ ص ٥٥)، كما أن ياقوت
ذكر في "معجم الأديب" أن لوط بن مخنف له كتاب في مقتل عمرو بن سعيد بن العاص، المعروف بالأشدق
وبطليم الشيطان. (ج ٦ ص ٢٢١).

(١) هكذا بالنسخة المطبوعة، والتعريف فيها كثير. وصحة اسم هذا الشاعر هو "أبو حُرَّابة"
(بالهاء المهلهلة ثم الزاى المحجمة) فإنه من الذين خرجوا مع أميْن الأتست على الخليفة عبد الملك بن مروان
(أنظر "الأغاني" ج ١٩ ص ١٥٢؛ وأنظر "المشتبه" للذهبي طبع ليدن، ص ١٦٠).

وقد روى الجاحظ في كتاب "الحيران" (ج ٦ ص ١٠٣) أن بعض بني مروان قال في قتل عبد الملك عمرو بن سعيد :

كَانَ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ قَتَلُوهُ * يَنَاقُ مِنَ الْعِلْمِ أَجْمَعِ عَلَى صَفَرٍ !
[أي إن هذا من العجب] .

صفحة ٦٧ (حاشية ٣)

أضف على البيانات التي أوردتها عن "البان" أن أحد الشعراء المتأخرين قد وصفه بما يدلنا على هيئته وشكله ، فقال :

قَدْ بَنَانٌ حَقْنًا دَوَّحَهُ * فِي بَنِيَّةٍ قَدْ ضَعَتْ أِبْرَاجَهَا !
وَالْبَانُ نَحْبَهُ سَانِيًا رَأَتْ * قَاضِي الْقَضَاءِ فَعَمَّتْ أَذْنَاهَا !
(بدائع الزهور لأبن لماس ج ١ ص ١٢٩)

صفحة ٧٥ (حاشية ٢)

أضف على الشواهد التي أوردتها ما قاله صاحب "لسان العرب" في مادة — رهن — وهذا نصه :

الرَّهْنَةُ الرِّهْنُ ، وَالْمَاءُ الْبَالِغَةُ ، كَالشَّيْءِ وَالشَّيْءُ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَا بِمَعْنَى الْمَرْهُونِ .

صفحة ٧٨ (حاشية ١)

أضف على هذه الحاشية أن الجاحظ نفسه تكفل بشرح "تخصن الفرس" ، فقال في كتاب "الحيران" (ج ٢ ص ٥) : "لما تقول في فرس تخصن تحت صاحبه — وهو في وسط موكبه — وغبار الموكب قد حال بين استبانة بعضهم لبعض ، وليس في الموكب رجولاً ومكة ، فليفت صاحب الحصان فيرى رجلاً أورد مكة على قارب عرض أو عرضين أو غلوة أو غلوتين ؟ حدثني : كيف تم هذا الفرس تلك الفرس الأثني ؟" .

ففي ذلك تأييد تام لما توهمته بطريق التخصين عند شرح كلمة هناك . وكأنني كنت أنظر بنور الله إلى هذا الشرح حيناً أوردتُ حكاية فاييتي . سلطان مصر .

صفحة ٨١ (حاشية ٤)

ورد الملاحظ أيضا مسابقة سعيد بن سلم الخليفة الحادي بنفس ألقاها التي أوردتها في "التاج" وقال : إن الخليفة نفسه بـ "الخان" (اليان واليدين ج ٢ ص ١٥) .
فأنت ترى أن جميع الروايات قد تطابقت على هذا النص ، دون غيره .

صفحة ٨٩ (حاشية ١)

أورد الملاحظ في كتاب "الحيوان" أيضا ما قاله طويس المنفى ليض ولد عثمان بن عثمان (أمن هو سعيد أن عثمان بن عثمان) ثم عقب عليه بقوله : ولو قال شهدت زفاف أمك الطيبة إلى أبيك المبارك ، لم يحسن ذلك . [وأظهر مقدمة هذا الكلام في الجزء الرابع ص ١٩] .

صفحة ٩٥ - ٩٧

أورد في كتاب "المحاسن والأضداد" المنسوب إلى الملاحظ ما رواه الملاحظ من امتحان أبو يزيد لرجاله في حفظ الحرم . والبارتان تكاد أن تكونان بلفظ واحد ، فیر أن التي حسدنا قد أخذت حقلها من العتاة في التصحيح .
(أظهر "المحاسن والأضداد" طبع العلامة فان قلوتن بمدينة لندن صفحة ٢٧٧ - ٢٨٠) .

صفحة ٩٩ (حاشية ١)

أحلت التارخ على بعض المواطن التي يرى فيها تفاصيل شافية من بيت النار المعروف باسم "النويزار" .
وأزيد على ذلك أن آبن فضل الله المرعى تكلم عنه في "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" (ج ١ ص ١٦٦ ، ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٦) من النسخة المحفوظة بدار الكتب الخديوية التي نقلها بالعثمانيين من نسخة السلطان المؤيد شيخ ، الموحدة الآن بخرانة طوب قيو بالتسطينية) .

صفحة ١٠٢ (سطر ٨) و صفحة ١٠٣ (سطر ٦)

لمحاضر شرح لطيف على قولهم : " المتبرون لا محمود ولا مأجور " . (أنشره في كتاب " البهلاء " ص ٢٧ و ٢٠٣) .

صفحة ١٠٧ (حاشية ٣)

أوردت في آخر هذه الحاشية التي اتصلت بصفحة ١٠٨ معلومات عن الجعد بن درهم بحسب ما وصل إليه أجهادي بعد مراجعة كثير من الكتب ، وذكرت المصنفات التي عثرتُ فيها على شيء من هذا القليل . ثم رأيتُ ترجمته في " شرح البيون " لأبن نياته (ص ١٥٩) فأحييتُ لفتَ الطرائل ذلك . وإن كان في الحقيقة لا يحتوي على شيء يذكر أكثر مما أتيتُ عليه .

صفحة ١٠٨ (حاشية ٢)

أوردتُ في المتن اسم " سليم بن مجاهد " اعتماداً على رواية صمد ، وأشرت في الحاشية إلى أن صاحب " المحاسن والمساوي " قد أورد القصة . ولكن فاقني أن أقول إنه سماه " سليمان بن مجاهد " . وأنا أضيف الآن أن أبن أبي الحديد روى هذه القصة أيضاً في " شرح نهج البلاغة " وسماه مثل صاحب " المحاسن والمساوي " أي " سليمان " وقال إنه " مولى بن زهرة " وكانت له من السماع منزلة عظيمة " (وأورد تفصيلات أخرى . أظنها في ج ٢ ص ٢٠٧) .

وقد أوردته في النسخة الحالية لكتاب " التاج " صحيحاً : " سليمان بن مجاهد " .

صفحة ١٠٩ (حاشية ١)

أضف على هذه الحاشية أن الملاحظ قسّمه روى بعض المكاتب التي دارت بين مصارفة وبين قيس ابن سعد بن عباد أمير مصر من قبل علي بن أبي طالب (في " البيان والتبيين " ج ١ ص ٨٢) ، وكذلك ابن أبي الحديد (في " شرح نهج البلاغة " ج ٢ ص ٢٣ - ٢٤) .



صفحة ١٠٩ (حاشية ٢)

أضف على هذه الحاشية: "ومن خطبة أبي حمزة الخاريس: وأما بنو أمية، فقرة ضلالة، وعيشهم ملش جهرية. يأخذون بالله، ويقضون بالموى، ويقطون على النضب، ويمكنون بالشفاة، ويأخذون القرصة من غير موضعها ويضعونها في غير أهلها." (من "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٩٥).
وقال أيضا: أثر الإمامة على ملك الجبرية. (من تجلج فضائل الترك، ص ٤١)

صفحة ١١٠ (حاشية ٣)

أضف على الخلاصة التي أوردتها عن صباح بن خاقان رأى الجاحظ فيه أنه "كان ذا علم وبيان، وسعة وشدة عارضة، وكثرة رواية مع سماء وأحتل مصر على الحق ونصرة للصدقي وقيام بحق الجار". ("البيان والتبيين" ج ١ ص ٣٦).

صفحة ١١٦ (حاشية ١)

أضف على المصطلحات التي أوردتها عن "آين دأب" ما رواه الجاحظ في "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٢٤، ١٢٥).

صفحة ١١٨ - ١٢٠

أضف إلى الملاحظات التي كتبتها من علامات الأصراف ما أوردته الجاحظ في "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٦٠).

صفحة ١١٩ (حاشية ٤)

أضف إلى شرح لكلمة "محصرة" قول ابن سيده: "المحصرة ما يُشِيرُ به الملك إذا شطب" (من المختص ج ١١ ص ١٨). وأما الجاحظ فسه فقد وثق في هذا الموضوع حقه في "كتاب الصا" الذي أدمجه في كتاب "اليان والبيان" وقال فيه (ج ١ ص ١٣٩) مانحه: "كانت الخناصر لا تمارق أيدي الملوك في مجالسها، ولذلك قال الشاعر:

فِي كَفِّهِ خَيْرُ زَانٍ وَبِهَا حَيِّقٌ * يَكْفُفُ أَرْوَاحَ فِي مِرْيَةٍ تَقِيمُ^(١).

وأظهر بقية الأبيات هناك. وقد أورد الجاحظ هذا البيت في "المليوان" (ج ٣ ص ١٥٢) وعلق عليه بقوله: لأن الملك لا يخصص إلا بوجه لَدُنَّ تَأَمُّم.

وأظهر أيضاً كتاب "الصا" لأسماء بن منقذ، وقد طبعت العلامة هرغوتج دربرغ Hartwig Derenbourg في ضمن كتابه على أسمائه بن منقذ (Osâma Ibn Mounkidh, un amir syrien aux premiers siècles des croisades).

صفحة ١٢١ (حاشية ٢)

ذكرت في هذه الحاشية شاعر قريش "عمرو بن أذينة". وما يجب التنبيه إليه أن هناك رجلاً آخر اسمه "عمرو بن أذينة". وقد طلع صاحب القاموس بوصفه بأنه "شاعر". وترتب على ذلك أن الشارح وقع في الخلط مع أن شيخه عرف الصواب فص على (أن الصحيح أنه "ابن أذينة" تصغير أذن). ولكن الشارح رد على ذلك بأن الصائفي نسب هذا القول إلى العامة. (أنظر "تاج المروس" ج ١٠ ص ٣). والتحقيق أن "عمرو بن أذينة" منسوب إلى جدته "أذينة". وأما أبوه فهو جدُّ واحد بن ربيعة بن حنظلة. وقد قلته زياد بن أبيه في أيام معاوية (أنظر "الكامل" فريد طبعه ليسك ص ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٩٣، ٥٩٤).

أما "عمرو بن أذينة الشاعر"، شاعر قريش، فقد عاش إلى أيام الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان. ونسبه وأخباره وأسماءه كثيرة جداً تراها في "الأحافى" خصوصاً في الجزء ٢١ ص ١٦٢ - ١٧١ (وأنظر فهرسه أيضاً).

(١) الأرواح: التي يروك ويصحبك لحسه أو شجاعته.

صفحة ١٢٣ (حاشية ١)

أضف على ما أوردته من استعمال "السكية" أن صاحب بدائع البداهة (ص ٢٢٧) قد أشد لأبن قلاوس الإسكندري مرفحلاً :

أنا الفقيه يطبقة • وسكينة أجبت محلاً ،
قطف بالبرق بدر الدجى • وقار كل حلل حلاً .

صفحة ١٢٤ (س ١ من المتن، ثم ح ١)

إضحت النسخ على التصريف فقط "الحوى" من المكان الذى قد ينتم فيه الملك . وكنت أضرت استعمال "الحوى" لأنه من اصطلاحات الفلاسفة . والآن أرى أن الرجوع إلى اللفظ الأول أفضل . لأنه وارد في جميع النسخ الثلاث ، ولأن اللفظ لا يمنع من ذلك .

صفحة ١٢٩ (س ٢)

فرح الملاحظ الملل ومهورة الاستبدال في كتاب "البيان والتبيين" . (ج ٢ ص ١٥٨) .

صفحة ١٣١ (حاشية ٥)

ترى مرفحاً لطيفاً عن أين أبى عتيق في الجزء الثانى من كتاب "الحويان" (ص ٢٨) .

صفحة ١٤٣ (س ٦ وما يليه)

قارن ما كتبه الملاحظ في "التاج" من رأى الناس في المشهور المتداول بما أورد في كتاب "الحويان" (ج ٢ ص ٣٦) مما يدخل تحت هذه الباب ويرتج في ذلك المعنى .

صفحة ١٥٥ (حاشية ٢٠١)

أضف على هاتين الحاشيتين أن الجاحظ يقول إن الموسس نظام من الحارث "كان يتلف" وينلف أصحابه بالغالية، فسمى "نقلاء" بذلك "اليان والييين" (ج ٢ ص ١٦١).
قال في الصحاح "وتلف الرجل بالتالية وتلف بها لحمه فلفاً"، ومعه يركب بن الحارث بن عمرو أنور شرخيل بن الحارث يلقب بالنقلاء لأنه أول من تلف بالمسك، زعموا. ونحوه في "اللسان" (ج ١١ مادة غ ل ف).

صفحة ١٦١ (حاشية ١)

يضاف على السطر الثالث هنا أن ابن أبي الحديد رأى عاتكة على ابن أبي طالب مع خصه أمام عمر بن الخطاب "شرح نبيح البلاء" (ج ٤ ص ١٣٣).
هذا، وقد صنف أبو هلال الحسن بن عبد الله السكري كتاباً خاصاً في هذا الموضوع سماه "كتاب من أحكم من الخلقاء إلى القضاة". | ذكره ياقوت الحموي في ص ١٣٧ من القسم الأول من الجزء الثالث من "معجم الأدباء".

وقد سهوت عن ذكر شيء مما وقع من هذا القيل بالأندلس، مع علم الخالص والعالم بفراى بهذا القطر ومن كانوا فيه. فرأيت أن أعلق الآن ذلك الإهمال بالإحالة على ما حصل من قاضي قصبة قرطبة محمد بن بشير (المصري الأصل) مع الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ومع عمه ووزيره (وأظن التفصيل الوافي في فتح الطيب، ج ١ ص ٣٩٥ طبعة برلاف، ج ١ ص ٥٥٥ طبعة ليدن؛ وفي كتاب بنية المتلمس للصبي طبع مدريد، ص ٥١؛ وفي كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، طبع مدريد، ص ٢٩٠) وفي كتاب المدارك للقاضي حياض، الذي أشار إليه صاحب نبح الطيب). ومثل ذلك ما وقع أيضاً لمنزوين سيد البرطوي مع الخليفة الأكبر عبد الرحمن الناصر (وشعبان هذا القاضي مشهورة تجمد المصعب والمطرب منها في الكتب المذكورة - بمراجعة مهارسا) وأظن على الخصوص نبح الطيب طبع أوروبا (ج ١ ص ٤٧٠) وما يليها.

صفحة ١٦٦ (مطر ٢ - ٧)

أظهر ما رواه المباحظ في كتاب "الحيوان" من مهارة بهرام وغروميه في صيد الحمار الوحشي".
(ج ١ ص ٩٤).

صفحة ١٦٦ (حاشية ٢)

أضف على المعلومات التي أوردتها عن "الطير" و"الطيرين":

١ - أن ابن جرير الطبري الشير ذهب إلى أبي حاتم السجستاني ليأخذ به حديثاً في القياس. فأفاده أبو حاتم، ثم سأله عن بده، فقال: طيرتان. وسأله عن سبب هذه التسمية، قال: لا أدري. فقال أبو حاتم: إن المسلمين بعد أن صنعوا هذا الإقليم شرعوا في بناء المدينة، وكانت أرضاً ذات شجر، فأنتسوا ما يقطعون به الشجر. فجاءهم هذا الطير الذي يقطع به الشجر، فسمى الموضع به. (أظهر "مصمم الأدب"، لياقوت ج ٦ ص ٤٢٨). وقد ذكر المباحظ "الطيرين" و"الطيرينات" في كتاب "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٧٦) وفي كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٥٢).

٢ - أن أهل مصر توسعوا في القرن الثامن للهجرة فأطلقوا لفظة "طير" على السلاح جملة. يدل على ذلك قول تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي في كتاب "ميد النعم وميد النعم" (ص ٥٠ من طبعة لوندرة سنة ١٩٠٨): الطيردار وهو الذي يحمل السلاح بين يدي السلطان لأجل حفظ نفسه.

صفحة ١٧٣ (حاشية ٢)

يظهر من كلام المباحظ نفسه أن اختيار عتيم كان هو الطامح والطامح، وأنه هو الذي كان يقدم الضمام للغدوميه.

فانظر ما ذكره في صفحة ١٧٣ من كتاب "التاج" بما ذكره قبل ذلك في صفحة ٢٠. وعبر كلامه في "الحيوان" (ج ٤ ص ٢٦) حيث قال: إن "العرب تقول للرجل الصانع ... حَبْرًا، إذا كان يطيح ويصين". وقد نال في الجزء الخامس من (١٣٦): "ولذلك صار الحَبْرُونَ أحْدَثًا قد تركوا

الضأن، لأن المزبني نفسه وجهه فصلح أن يسمن مرأت، فيكون أريج لأصحاب الرمس. وأظرف الجزء السادس (ص ١٦٦ - ١٦٧) قصة الطبايع السنن التي اشتراه ثمانية [بن أعرس] ثم قاله الملاحظ: "إنه أحسن الناس خيلا وأطيبهم قلما".

ورود في كتاب "البخله" الملاحظ:

- ١ - إنك لتغالي بالتفاخر بالطبايع والثواء والتأياص | أي الذي يصنع الخبيصة | (ص ٧٠) .
 - ٢ - قَرَّبَ خِيَاؤُا سَدِّ بْنِ مِدَاقَه - وهو على ثراسان - شواء قد نضجه نضجا ، وكان يصحه ما رطب من الشواء ، فقال لخيازه : أظن أن صنيعك يعني على ؟ (ص ١٦٠) .
 - ٣ - جاء الخبازون فرغوا الطعام (ص ١٦٤) .
- فكل هذه النصوص تزيد ما قلناه من أن الخباز عديم كان هو القائم بخدمة الأكلين ، وأنه كان موز دلك قد يصح بعض ألوان الطعام .

صفحة ١٧٣ (حاشية ٣)

ذكر الملاحظ البرماد في كتاب "الخيوان" فقال : والدجاج أكثر الحوم مصرفا ، لأنها طيب شواء . ثم حارًا وباردًا ، ثم طيب في البرماد (ح ١ ص ٩١) . ثم قال في موضع آخر : إن أهل خراسان يسمون بأتحاذ البرماد من فراخ الزاير ، ويضافون أذاب الجراد الأعراي السمين . " (ج ٤ ص ١٥) . ثم أورد في الجزء السادس (ص ٢٨) أن الفضل بن يحيى استظرف برماد الزاير حينما كان واليا على خراسان . فلما عاد إلى بغداد كان يشتها ، فطلب له من كل مكان . وحكى حكاية رجل يدعى تاول الطعام على مائدة الأمير . وقد تيره الدماء بأكل الجراد الأعراي . ثم مالبث الرجل أن رأى القوم أحصروا على المائدة مصفة ملاقة من مراخ الزاير لينصروا منها برمادا للأمير . فخرج البدوي وهجما بأبيات . تراها هناك .

صفحة ١٧٦ (حاشية ٣)

أنظر أيضا التفصيل الذي أوردته الملاحظ من قبل المصور لأبي مسم الخراساني في "البيان والتبيين"
(ج ٢ ص ٥٥٠).

صفحة ١٨٤ (سطر ١٥)

ماني الثنوي هو القتال بالنزود والقتال . والطالب يرى ترجيح "مرج الميوت" (ص ١٥٥) .
والقاتلون بلهجه يسمون "مانية" و"مانوية" . وأسمه عند الفرنسيين Manichéen, Manès
واسم أصحابه Manichéens . وكان مولده باليمن حيث كانت تابعة للفرس .



تصحیحات

لأغلاط مطبعة طليقة وردت في المتن وبعض الحواشي، رأيت ويوجب استبدالها ليكون الكتاب آية في الكمال بقدر الإمكان .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٤	أبو الحسن بن بكر	أبو الحسن بن أبي بكر
٢٠	٨	وتشيع، ويصرو ويجهد	وتشيع، ويصرو ويجهد
٢٤	١٠	بخطا	عن خطا
٣٣	١٤	بهرام جوي	بهرام جوي
٤٠	١١	وجاؤا	وجاؤا
٤٧	٨	حتى	حين
٤٧	١٩	ص ٢٠ من طبعنا	ص ٢٥ من طبعنا
٤٨	٢١	قضاء مديرية الشرقية بمصر	قضاء الشرقية ببغداد
٧٠	١٤	حالات	حالات
٧٨	١٤	تعب... تكون...	يثب... يكون
٧٨	١٥	قدأما	قدأما
٩٨	١١	خلوا، تذاكروا	خلوا، تذاكروا
٩٩	١٥	الأطلاح	الأطلاح
١٠٢	٩	تسعة	تسعة
١١١	١	الرويدة	الزريدة (١)
١١٦	١٢	يقرؤن	يقرؤن
١٢١	٩	بمخرج	بمخرج
١٢٥	١٢	أراد مرد	آزاد مرد (٢)
١٢٦	٣٠١	عزل	عزل (٣)
١٣١	٣	عزل	عزل (٣)

- (١) هذا الصحيح عن النسخة الحلية . ولعله قريب من تصواب . ويكون الواجب تصحيح رواية سره، ص ٥ بمقتضاه، أي نعمل بدل " الرويدة " لفظة " الزريدة " بطريق التصغير والتحقير لكلمة " الزيدة " (كما فعل في صفحة ١٣٥ ص ٣) .
- (٢) هذا الصحيح عن الحلية أيضا . والفرس يسمون بهذا الاسم، ومعناه " الرجل الحر " .
- (٣) هذا الصحيح عن الحلية أيضا . وهو وحيه جدا ومنحتم يقص به السياق .

استدراك^(١)

لهم من الاختلافات في رواية النسخة الحلية ، وخصوصاً للزيادات

التي أوردت بها دون نسختي س ه ص .

(الكلمات الزائدة في الحلية أدمجتها في الرواية بحرف كبير، تميزاً لها وتنبهاً على موقعها)

ص ٢ س ٩ "هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ووقع بفسكم فوق بعض درجيات" [والآية التي في آخر سورة "الأعام" (آية ١٦٥ سورة ٦ من مصحف الحافظ عثمان) ليس فيها لفظ "في" والذي أوجب الخلط على ناسخ الحلية قوله تعالى في سورة "فاطر" : "هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فقله كفره" . (آية ٢٩ سورة ٢٥) وعلى غير الآية التي يريد بها الماحظ ، وليس فيها محل الشاهد الذي توسعاه .

ص ٤ س ٤ "أى لياه" بدلاً من "قال كتيابه" . [وما اعتدناه هو العوالب كما تراه في تخسير الرازي وغيره] .

ص ٥ جميع الوارد في هذه الصفحة ناقص في س ه وهو موجود في الحلية مثل ما هو في ص ه ، مع بعض اختلاف وقع من النسخ الحلي .

ص ٧ س ١ اقتصر صاحب الحلية على ترجمة الباب بقوله "في الدخول على الملوك" ثم ابتدأ الكلام بقوله : "قال رحمه الله : مما يجب للوك إن كان الرجل من الأشراف والطبقة العالية أن يقف" . [وهنى أن ذلك الترتيب أفضل من روايتنا ولعلك أعتدته في ذلك المضافين] .

ص ١٣ س ١ "عبد الرحمن" [مثل س ه بدلاً من "عبد الرحمن"] التي اعتدناه من ص ه .

ص ١٣ س ١ "الملك" بدلاً من "إسحاق" . [فكان ناسخ الحلية :حق مع ناسخ س ه إلا في وضعه لفظه "الملك" في موضع الياء الذي تركه صاحب س ه وأنظر حاشية ٣ من ص ١٣] .

- ص ١٧ س ٤ "منى" بدلا من "بتهى". [وربما كانت رواية الخلية أحسن].
- ص ١٧ س ١٠ "كان" بدلا من "الحاق". [ولا بأس برواية الخلية أيضا].
- ص ٢١ س ٤ "وأفوات" بدلا من "وأدوات". [وكلا الروايتين لاسمى له وأنظر حاشية ١].
- ص ٢٢ س ٦ في الخلية: "وإن كان الملك يشرب الخمر واللياذ بالله ليس للرجل الواقف في خدمته أن يختار" بدلا من "وليس له أن يختار" ... [وفي رواية الخلية تعطيل لا يتفق مع المهود من أسلوب الجاحظ].
- ص ٢٣ س ٣ "حذ ليما" بدلا من "جديها". [وروايتنا هي الصواب وأنظر الحاشية رقم ٢].
- ص ٢٤ س ١١ "عن أصلها وفصلها" بدلا من "عن صليتها". [وروايتنا توافق المهود من أسلوب الجاحظ].
- ص ٢٥ س ١ "وحصر كل طبقة منها قسمها" بدلا من "ونخص كل طبقة على قسمها". [فقد وافق جزوا ما في الخلية عند ما صحتنا "نخص" بكلمة "حصر" التي هي هنا لنا السياق. وأنظر حاشية ١ في تلك الصفحة].
- ص ٢٨ س ١٠ "خروماش" بدلا من "نرم باش". (ورواية الخلية منطوطة، وأنظر الحاشية رقم ٢).
- ص ٢٨ س ١٢ "» » » » » » » »" (» » » » » » » »).
- ص ٢٩ س ٨ "تنقل" بدلا من "تغلى". [ورواية الخلية تتفق مع رواية سر].
- ص ٣٠ س ١٥ "بجواين" بدلا من "آيوس". [ورواية الخلية تتفق مع رواية سر].
- ص ٣١ س ١ في الخلية: "إبراهيم الموصل". ... [وأنظر الحاشية التي وضعناها في أسفل تلك الصفحة].
- ص ٣٤ س ٧ "واحدا من مغنيه وطلاته في عشرين" ...
- ص ٣٥ س ٧ "قليل الطاء سي الظر" بدلا من "قليل الإغضاء سي الظن". [وعدى أن روايتنا أفضل].
- ص ٣٥ س ٩ "لا يسلط" بدلا من "لا يسلط". [وعدى أن روايتنا أفضل].

- ص ٤٥ س ٧ "و[لا]سيا" قد توافقتا مع الخلية في إضافة أداة التي. ولكن الخلية عادت فأملت أداة التي في موضع آخر. فأوردت "سيا" في الموضع الذي أشرنا إليه في صفحة ١٥٧ من طبعتنا. وهذا الموضع قد اتفقت فيه النسخ الثلاث على إكمال أداة التي [وأظن الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ والحاشية، ثم ص ٤ ص ١٥٧].
- ص ٤٦ س ٨ لا يمسا طيبا يتطليب به الملك درنهم ... [وهذه الزيادة في الخلية جملة لتخصيصها فرع الطب الذي يستعمله الملك].
- ص ٤٧ س ٢ "منه وإلا لم يكن بين الملوك والسوقة فرق".
- ص ٤٨ س ٢١٩ "وابراهيم بن المهديّ وقد دخل عليه أين أبي دؤاد" بدلا من "وهذا ابراهيم بن المهديّ بالأسس دخل على أين أبي دؤاد". [أتفق سمه وصمه على أن الداخل هو ابراهيم أين المهديّ بخلاف ما جاء في الخلية. وعنى أن روايتها هي أقرب إلى الصواب لأن ابراهيم من بيت الخلافة، بل إنه أتى عليه حين من الدهر تبوأ فيه مقعدها وقام بأمرها. ولا شك أنه تخوف دسيسة من أين أبي دؤاد حينما انتقد عليه لبسة هي خاصة بالخليفة].
- ص ٤٩ س ٩ "في الشرب إذا كان الملك يسكر وإن" ...
- ص ٤٩ س ١١ "تجاوز حدّ العدل على الخاصة" بدلا من "تجاوز حقّ العدل على الخاصة" ... [ورواية الخلية أحسن وأتمن].
- ص ٥٠ س ١٠ "هذه الخصال منه" بدلا من "هاتان منه" ... [وعنى أن رواية الخلية أكثر حسنا وأتم بياناً].
- ص ٥٠ س ١٣ "ولا يبه اللهم إلا أن" ... [وعنى أن هذه الزيادة في الخلية في نهاية الجمل].
- ص ٥١ س ٩ "ومن أخلاق الملك السعيد الكامل العقل والأدب أن لا يهضم" ...
- ص ٥١ س ١١ "الأمة" بدلا من "الملة". [وعنى أن كلمة "الأمة" مصححة عن "الأئمة" الواردة في سمه. وقد استحسنّت "الملة" الواردة في صمه من أجل المجانسة مع الشريعة الواردة في جميع النسخ].

- ص ٥٢ س ١ "غيره" بدلا من "السوة" ... "النام" بدلا من "الحاكم". [وهاتان الروايتان أحسن مما أضيفتا من سه وصه].
- ص ٥٣ س ١٣١٢ "والحديث هنا أقوم منهم إلى فوائد" بدلا من "والحديث منهم أقوم وأشبه منها إلى فوائد". [ولا شك أن رواية الحلية محرقة وصوابها "أقوم وأنهم إلى فوائد".
وأظن الحاشية رقم ٢].
- ص ٥٨ س ٣ "فارتاع من خسر" بدلا من "فارتاع ومن خسر".
- ص ٦١ س ٩ "يق" بدلا من "يتق".
- ص ٦٤ س ١٠ "الجواميس" بدلا من "الجواسيس". [ومثل هذه السطافات كثيرة في الحلية].
- ص ٧٢ س ١٠ "(باب في الخلال التي تساوى التمام فيها المملوك : قال صاحب الكلب رحمه الله تعالى : ينبغي أن يكون لتمام الملك وطلانه". [وهو تقسيم وجيه لطيف ، ويجب اعتمادها في طبعتنا].
- ص ٨١ س ٧ "عبد الله بن حسين" بدلا من "عبد الله بن حسن".
- ص ٨٧ س ٢ "باسم غير اسمه أو أسم أبيه" بدلا من "باسم أبيه". [ورواية الحلية أكل].
- ص ٩٥ س ٢ "أن لا" بدلا من "أن لا". [فكانت زيادتنا لحرف النون موافقة لما في الحلية].
- ص ٩٥ س ١٥ "النباه" بدلا من "الثأه". [وهذا التصحيف فيه تباه من الناصح].
- ص ٩٦ س ٣ "فأحسن بعض المملوك" ... [وهذه الزيادة سخيفة ، وهي توجد في سه أيضا .
والرواية النصية هي الواردة في سه ، وهي التي أضيفناها في الطبع].
- ص ٩٦ س ١٧ "إلى نامة الواقي" بدلا من "إلى بستانه الذي".
- ص ٩٨ س ٢ "النباه" بدلا من "الثأه" ... [وهو تباه ثان من ناصح الحلية].
- ص ٩٩ س ٩ "به لعله صلح بخلافها ومن فسدت نيته لغيره" ... [ورواية الحلية وجيهة جدا وواجبة . فينبغي اعتمادها في طبعتنا].

- ص ١٠١ س ١٣ "دراهم" بدلا من "دنانير".
- ص ١٠٣ س ١ "أكثرنا التافل" بدلا من "السرو التافل". [وروايتنا هي الصحيحة].
- ص ١٠٤ س ٢ ولاكرامة لك
- ص ١٠٦ س ٥ ثم قال : نعم هذا
- ص ١٠٦ س ٥ "وجاءوا بالراس فوضع بين يديه . فقال لمن حضروه : فيكم من يعرف هذا الرأس ؟ قام" [وهذه الزيادة يقتضيا السياق . فتنسد في طبعنا].
- ص ١٠٧ س ١ رحمه الله : وعاد إلى مجلسه فقعده فرب ... [> > > >] .
- ص ١٠٨ س ٧ "فقال : أما والله"
- ص ١٢٠ س ١٠ "والخطوة والخطان" بدلا من "والخطوة عند السلطان". [والمثل رواية المحلية أفضل . ويكون السلطان فيها بمعنى السلطة ، وأما في رواية سمر ، صمد فعناه الملك الأعظم].
- ص ١٢٢ س ١٥ "فيتوأتان على كذب" بدلا من "فيتوأتان".
- ص ١٢٤ س ٧ "ليس منها فراش إلا ومن ودائه من يمد على الأفراد لا يشك أنه" بدلا من "ليس منها فراش إلا ومن داه من يمد على الأفراد لا يشك أنه"
- ص ١٣٠ س ٧ "أما ترى" بدلا من "ألا ترى". [ورواية المحلية حسنة جدا].
- ص ١٣٤ س ٦ "خلال الهداني" بدلا من "مهاليل الهداني". [وروايتنا هي الصواب].
- ص ١٣٤ س ١٠ "وقد" بدلا من "و[قد]". [فصحينا جاء موافقا لما في المحلية].
- ص ١٣٥ س ٣ "كردى" بدلا من "كرجى". [ورواية المحلية أقرب للصواب وإنما ينقص التصغير لتحقير].
- ص ١٣٥ س ١١ "ولعله لا يجد" [وزيادة أداة النفي ها وجيبة ومنحة].
- ص ١٣٦ س ١٠ "كل من قرب من نفس الملك" بدلا من "كل من هس الملك". [ورواية المحلية جيدة والاصح اعتمادها . ويكون المعنى : كل من جعله الملك فبها عنه].

- ص ١٤١ س ٥ "عيسى بن برك" بدلا من "عيسى بن نيك". [ورواية الخلية منقولة في هذا المقام ولكنها صحيحة في بقية الكلام لأنها ما حدث قسمه عيسى بن نيك].
- ص ١٤٣ س ٩ "لثى. هو فيه لم ندر" بدلا من "لثى. آخر لا ندرى" ...
- ص ١٤٤ س ١٤ "مشاهدة أرمشاهة" بدلا من "مشاهدة أرمشاهة". [ورواية الخلية ظاهرة].
- ص ١٤٥ س ١٠ "حوادث الدهر والموت" بدلا من "حوادث المكن".
- ص ١٤٧ س ٤ "موايد" بدلا من "موايد".
- ص ١٤٨ س ١٥ "يُجَدِّدُه ... يَجِدُّدُه" بدلا من "يُجَدِّدُه ... يَجَدُّدُه".
- ص ١٥٠ س ١٤ "وجود أنهم المشاق" بدلا من "وجود القرم التهم المشاق".
- ص ١٥٠ س ١٥ "قصة العلام وطيبه" بدلا من "قصة العلام وأطيبه". [ورواية الخلية أظلم].
- ص ١٥١ س ١٢ "جمعة يوما ليلة" بدلا من "جمعة ليلة مرة". [ورواية الخلية أحسن].
- ص ١٥٣ س ٦ "الجمعة وربما لم يشرب في بعض البواقي من أيام الجمعة. فأما هذان اليومان فلم يكن ليشرب فيهما بنة" ... [ورواية الخلية أجود وأكل].
- ص ١٥٣ س ١٣ "فلذا ذهب روقه وبعض ما به رمي" ... [ولعل الصواب "وبعض مائه" كما في نسخة ص. والماء هنا بمعنى الرقيق والبهاء كما يقال في الجواهر الكريمة والأجوار الفضية. وحيث فلا يكون هناك وجه لما أوردناه في حاشية تلك الصفحة من الظن بأحوال أن "مائه" محرفة عن "مائه"].
- ص ١٥٤ س ١١ نادرا معجزا معجبا غريبا ... [ولا معنى لوضع "معجزا" في هذا المقام بل هي زيادة من السامع بدل عن معجزه].
- ص ١٥٥ س ٢ "أعطف الملوك" بدلا من "أخلق الملوك".
- ص ١٥٥ س ٣ "فن الملوك من كان إذا" ... [وزيادة "كان" واجبة].
- ص ١٥٩ س ٤ "من أباء الملوك وأهل الشرف" ...

- ص ١٥٩ س ٧ "من ملوكهم قبله وبعده"
- ص ١٦٢ س ١ في الملكة بالباطل ...
- ص ١٦٣ س ٧ "النص الكبير" بدلا من "النص النازك" - [رواية الخلية ربما لا تزال الإيهام].
- ص ١٦٥ س ٣ "نقوى منك" بدلا من "نقوى نيك".
- ص ١٦٦ س ٣ "نأخذ التاج" بدلا من "نأخذوا التاج".
- ص ١٧١ س ٢ "وحدثني أبو التريب الشاعر : كان يُجري حلّ أرزاقا فدخلت عليه"
- "يوما . فقال ، بعد أن أنشدته وسألني عن عيالي : تحتاج عيالك في كل"
- "شهر من العقيق إلى كذا ومن الحطب إلى كذا ومن كذا إلى كذا".
- "فأخبرني بشيء من أمر متزلي جهلت بمضيه وطلمت كله".
- [وقد وضعت هذه الزيادة في طبعة قلا من "الحاسن والمساوي" لبيق . وليس
- بين رواية الخلية وبين رواية البيق خلاف كبير إلا في أسم الشاعر ولست أدري صحت
- أحو أبو البرق أم أبو التريب ؟ وأما العبارة التي أوردتها في طبعة فصح أصح وأوجه .
- ص ١٧١ س ١٢ "وبما ذكرناه كمائة واقه أعلم بالصواب" . [ومنا وقت الخلية مبنوة].

التعريف بكتاب
”تنبيه الملوك والمكاييد“

المنسوب للمحافظ
~~~~~

ذكرتُ هذا الكتاب في ”التصدير“ وأكثرُ من الإشارة إليه في الحواشي التي  
حليت بها ”التاج“ .

فلا بد أن يكون القارئ قد تشوق إلى الإلمام بشيء منه . فذلك رأيت  
أن التعريف به قد تكون فيه فائدة .

مترتُ على النسخة الأصلية - وهي الوحيدة فيما أعلم - بخزانة الكويريل  
بالقسطنطينية تحت رقم <sup>(١)</sup> ١٠١٥ .

وقد وضع بعضهم فوق حرف الباء من لفظة ”كتاب“ عبارة بخط حادث هذا  
نصها: ”تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ“ . ثم جاء رجل آخر فأيد هذه الرواية  
إذ كتب تحت العنوان سطرا ثالثا بخط جديد أيضا يغاير خط النسخة من أقوالا إلى  
آخرها، وهي ”للمحافظ رحمة الله عليه“ .

ظننتُ أنني ظفرتُ بذرة يتيمة من تلك الدرر التي تنزود بها الجاحظ . فأنشأتُ  
أنصفُح الكتاب ، ولكنني ماقرأتُ منه سطرين حتى تقضتُ الحكم ورجعتُ عن  
الضلال الذي أوقنى فيه ذاك الجاهلان المجهولان .

---

(١) قلت بالصورة الشمسية نسخة من هذا الكتاب . هي الآن محفوظة بدار الكتب Alexandria بالقاهرة .



بل هذه مقدمة الكتاب بنصها وفصها :

”بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي أفتح بالحمد كتابا، وضع للعب إذا وافى إليه بابا، قسم بين خلقه فلوَّروا أطوارا وتحزَّبوا أحزابا . أخذ فيهم سبَّه ، وأضى فيهم حكمه ، وجعل لكلٍّ منهم أسبابا . فهم دائرون في دائرة إرادته لا يستطيعون منها انقلابا . داهشون في بدائع حكمه ، ومشيته وإرادته ، يُعزَّ من يشاء ، ويُذل من يشاء ، ويرزق من يشاء ، ولم يزل كريما وهابا . محمده على ما أولى وأتمم . وصلَّ على نبيه المبعوث إلى العرب والعجم ، صلى الله عليه وعلى آله وعُرف وكرَّم ! ( أما بعد ) هذا الكتاب يشتمل على ذكر تنبيه الملوك والمكاييد ، ليحصل عند مطالعة الأحرار من كل صديقي ورفيقي وما تحت ثيابه من البُعض والتماسد . فنردُّ بالله من ذلك ، ونسبِّحُ بالله ، ونُتوكل على الله . ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره . قد جعل الله لكلِّ شيء قَدْرًا “ .

فهذه المقدمة وحدها تتأدى بلسان الحال أن الجاحظ لا يمكن أن يكون هو المؤلف لهذا الكتاب .

تعالى الجاحظ أن يمرَّ قلبه بمثل هذا السجع المرصع أو بمثل هذه العبارات المنمقة ! فهو أعلَّ كُتُبا وأروع قُدما من أن يتنازل لاقتتاح أحد كتبه بمثل هذا الكلام . هذا الحكم يؤيده الكتاب نفسه . ففي تضاعيفه أحوال كثيرة عن خلفاء وملوك ورجال لم يخلفهم الله إلا بعد وفاة الجاحظ بسنتين وأعوام . مات الجاحظ في سنة ٢٥٥ هـ للهجرة ، فكيف يصح في الأذهان أنه يسرد في صفحة ٣٠٥ بعض الحوادث التي وقعت في سنة ٢٦٨ ؟ ثم كيف يعود في صفحة ٤٣٠ فيفصل الوقائع التي حصلت في سنة ٣٥٨ ؟ ويأبئ ما بين ابن طولون وكافور الأخشيدى والمتنبي وبين الجاحظ ! ومع ذلك فقد تضمن الكتاب لَمعاً من أخبار هؤلاء الرجال !!!

حيث لم يبق لدينا أدنى شبهة في أن المؤلف كان متأخرا عن المحافظ بزمان مديد . وكيف لا وقد أفاض في شرح المكاييد والحوادث التي وقعت بعد وفاة المحافظ ، شرحا يدل على أن المؤلف كان محيطا بأحوال عصره ، واقفا على ما جرى دهره ؟  
نعم إن المؤلف سطا على كثير من الحوادث التي رواها المحافظ في كتاب "التاج" فأوردتها في النصف الأول من كتابه ، وقد وضعنا جدولاً للسرقات<sup>(١)</sup> تراه في غير هذا المكان .

ولكن هذا السطو الجزئي هل يكون مبررا للسطو الكلي ، فيجعل لبعض المتأخرين المتأخرين مساغا في نسبة الكتاب برئته إلى المحافظ ؟ كلا لعمري !

هذا . والكتاب في حد نفسه وفي باب مفيد ، وجامع للفرض الذي توخاه المؤلف ، وجدير بأن يظهر في عالم المطبوعات العربية . وهو يقع في ٤٣٨ صفحة في كل صفحة ١٥ سطرا . ولكنه يحتاج لناية في التصحيح والتهديب .

أما موضوعات هذا المؤلف فتتخصر في أربعة أقسام :

(١) مكاييد الفرس وملوكهم (من صفحة ٣ - ٤٩) .

(٢) » الهند » ( ٤٩ - ٥٤ ) .

(٣) » الروم » ( ٥٥ - ٦٣ ) .

وما بقي من الكتاب ، قصّره على أخبار العرب في مكاييدها سواء كان في أيام الجاهلية أم في صدر الإسلام أم بعده . وأسهب الكلام في المكاييد التي وقعت من خلفاء

(١) أنظر جدول السرقات في صفحة ٦٩ من التصدير الذي وضاه في أزل هذا الكتاب .

الإسلام أو من رجالهم في أيام الخلفاء الراشدين وبنى أمية والمباسبين، ثم في زمن أحمد بن طولون وكافور الأخشيدى . وقد ختم كتابه بقوله في صفحة ٤٣٠ :

”فهذا ما قصد إيداعه في هذا الكتاب ! ولعل أن كل ما يصح من هذه المكاييد نصراً لكلمة الدين وإقامة لصوره الملك فهو حسنٌ قلاً وشراً ؛ لأن في المكاييد سلامة الأولياء من المخاطرة بالمهتج، ولهذا صار أئمة الفتنح ما بلغ بالمكاييد فيه الفرض المقصود . فإن قُصيَّ بن كلاب إنما غلبت على أهل مكة حيث آتت بها بالمكيدة التي استعملها . وكذلك أردشير مؤسس ملك ابن ساسان المرجح له من أيدي الذين اتسموه من ملوك الطوائف ، إنما وصل إلى ما وصل إليه من جمع المملكة كلها له بما استعمله من المكاييد . قال النبي صلى الله عليه وعلى آله أجمعين ”الحربُ حيلة“ . وقد أكد عليه السلام من ذلك بأفضاله التي كان يستعملها في محاربة أعداء الدين من التوردة من مقصده عند سيره في غزواته ، ونصوصاً ما استعمله في فتح مكة “ .

ثم قال في صفحة ٤٣٨ :

قد بان أن الشرع والمقل يحدان المكاييد إذا صرفت على الوجه الذي يمز به الدين وينضم به المسلوب . وتقع بهذا وجه القوم في جميع هذه المكاييد في هذا الكتاب .  
يخبر الكتاب ”تبيسه الملوك“ .

والحمد لله وحده ، وصل الله على سيدنا محمد وآله أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، في ”سلاح ربيع الآخر سنة أربعين وستة“ .

أما المؤلف في ذاته فلم أتوصل إلى معرفته مع إتمام النظر في كتابه . وغاية ما توقفنا إليه أنه عرفنا بنفسه عن نفسه تعريفاً مبجاً مجهولاً نستنتج منه أنه من الشيعة ، كما أنه أكتفى بتسمية نفسه مرتين بأسم ”جامع الأخبار“ .

روى ”جامع الأخبار“<sup>(١)</sup> أنه سهر ليلة عاشوراء بختلق الموالى القصرية وأطال التفكير فيما عرض لأهل النبوة ومعدن الرسالة والإمامة من استيلاء أعدائهم عليهم

حتى تلاعبت به الظنون في وجه الحكمة والعدل في ذلك . فاستولى عليه النوم ورأى الإمام علياً في صفة السأخط عليه لأعتراضه . وما زال المؤلف يستعطفه حتى حطى بنعمة الرضوان . ثم استيقظ وكان بجانبه قاضى "التاحية المذكورة" فاستعلم منه عن سبب أزواجه وقلقه فشرح له الأمر . فقبل القاضى يده ، لأنها لمست يد الإمام على . ففى ذلك دليل على أن المؤلف كان موجوداً بالقاهرة في أيام الفاطميين ، وأنه كان من الشيعة .

ثم عاد المؤلف ( في صفحة ٣٥١ ) إلى تسمية نفسه بجامع الأخبار فقال :

" هذا الكتاب بين فصل المجلس العالى السيدى العالى خلد الله ملكه الذى يره أن يصدق بمثل هذه المحاولات ولهذا يقول في بعض قصائده .

ولا تحسبنا منه قط ملازم \* نُسئى أمانات الحال ونكرم .

فأضغها ما كذب فيه رواية ٧ وأسقمها الخط الذى هو الله .

فهذا القول ، أعنى " المجلس العالى السيدى " لا ينصرف بحسب اللفظ الرسمى المقرّر في ديوان الإنشاء إلا لصاحب الوزارة الكبرى في أيام المماليك أو الأيوبيين أو القواطم ، كما يشهد بذلك ابن فضل الله في " التعرف بالمصطلح الشريف " والقلقشندي في " صبح الأعشى " .

أما المماليك ، فلا شأن لهم هنا . لأن دولتهم إنما كان مبدؤها في سنة ٦٥٥ أى بعد ١٥ سنة من تاريخ نسخ هذا المخطوط في سنة ٦٤٠ .

وأما الأيوبيون ، فقد قضوا قضاءً مبرماً على مذهب الشيعة بديار مصر . فلا يمكن أن يكتب أحد المؤلفين في أيامهم شيئاً مثل العبارة الأولى التى هملناها عن وجود

صاحبنا بين القصرين . وفضلا عن ذلك ، فإن صلاح الدين هم القصرين ،  
وعبارة مؤلفنا تملأ على تمام العمران بهذه الخطة حيث كان لها قاض خاص بها  
في أيامه .

فلم يبق لدينا أدنى شبهة في أن التأليف إنما ظهر في أيام الفواطم باسم أحد  
وزرائهم الأكابر .

فلنتظر من هو هذا الوزير حتى نتمكن من تعيين تاريخ التأليف بناية ما يمكن من  
التقريب والتحقيق .

أشار المؤلف إلى هذا الرجل باسم "الصالح" وأنشده شعرا . فهذا النعت  
لا ينصرف إلا إلى الصالح طلائع بن رزك ، خصوصا وقد شهد ابن خلكان بأنه  
من كانوا ينظمون الشعر الجيد ، وأورد لنا غررا من أقواله ، وعرفنا بأنه رأى  
ديوانه في جزأين .

فهذا الوزير تولى الأحكام على عهد الفاطمى ، وأستقل بالأمور وتدير  
أحوال الدولة ، وكانت ولايته في ١٩ ربيع الأول سنة ٥٤٩ . وبعد وفاة الفاتح ،  
استمر الصالح على وزارته وزادت حرمته وتزوج العاضد الفاطمى<sup>(١)</sup> أخته . ثم دس  
العاضد عليه من قتله . فكانت وفاته في ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ .

وحينئذ يتبين القول بأن مؤلف كتاب "تهيه الملوك والمكايد" قد أخرج  
كتابه للناس في أخبار الدولة الفاطمية بمصر ، وأن تأليفه كان في أواخر النصف  
الثاني من القرن السادس للهجرة .

(١) أخر ترجمته في ابن خلكان ، في حرف الطاء .

التعريف بكتاب  
 "محاسن الملوك"  
 لبعض الفضلاء

هذا تعريف وجيز عن ذلك الكتاب الذي أشرتُ إليه كثيراً في "التصدير"  
 وفي الحواشي . كنهته ليكون القارئ محيطاً بجميع العيون والمستندات التي لها علاقة  
 بكتاب "التاج" .

عُثر على النسخة الأصلية لكتاب "محاسن الملوك" في خزانة طوبقيو بالقسطنطينية ،  
 تحت رقم ٣٠٥٢ . وهو عبارة عن القسم الأول من مجموعة تشتمل أيضاً على كتاب آخر  
 يتعلق برسل الملوك وسفرائهم <sup>(١)</sup> .

فأما "محاسن الملوك" فيقع في ١٢١ صفحة ، وفي كل صفحة منها ١٥ سطراً .  
 وعلى طرزه أنه "جمعه بعض الفضلاء" . وقد ابتدأه مؤلفه بعد البسملة بقوله :

"الحمد لله المتكول بالعارف ، المير بالعارف . وحامل الملوك قائم في الأرض والوطاع بالحق على الخلاص ،  
 الآمر بأحكام السلطان لقيامه بأصا، الإيالة ، ونصائه لحق الكمال ؛ وتنفذه ما نصم به أحوال المسألة  
 في المعاش الذي هو وسيلة معادهم ، وسبب إخراجهم لأصل الخير وأزدياده . أحمد على منعه . . . ."

ثم توه بالملك الذي ألف له هذا الكتاب وسماه "مولانا السلطان الملك العزيز"  
 وقد نعت المؤلف نفسه "بالمملوك" . ثم ختم الكتاب بالدعوات لهذا السلطان ،  
 وكثر في غضونها التنويه به إذ قال : "ولا زال مولانا العزيز" .

(١) وقد قلت نسخة من كل من هذين الكتابين ، تصوير الشمس وحسرتها من دار كتب  
 الحديوية بالقاهرة .

وقد تصفحنا الكتاب فلم نجد أثرًا آخر يدلنا على المؤلف أو عصره . فبحثنا عن هو "السلطان الملك العزيز" هنا .

فأبينا أن هذا الاسم لم يكن إلا لثلاثة من ملوك الإسلام : إثنان منهما من بني أيوب، والثالث من سلاطين المماليك .

فهذا الثالث هو الملك العزيز بن ريسباى . تولى سلطنة مصر في سنة ٨٤١ هجرية، ولكنه لم يجلس على سررها سوى ٣ شهور فقط . فلا يكون حينئذ هو المعنى بالتمظيم والتمظيم الذى أورده المؤلف، خصوصاً أن الكتاب منسوخ في سنة ٧٩٥ هجرية، أى قبل أن يأتى هذا السلطان إلى الوجود بنصف قرن تقريباً .

أما السلطان الثانى المسى "بالمملك العزيز" فهو ابن الملك الظاهر غياث الدين غازى الأيوبي . تملك حلب في سنة ٦١٣ هـ ، بعد وفاة أبيه غياث الدين .

وكان هذا السلطان صغيراً فآتت عهده الأفضل الملك منه في سنة ٦٣٤ هـ . ثم صارت حلب لعنه العادل . وتوفي الملك العزيز هذا في سنة خلعته، أى ٦٣٤ هـ . فتكون مدة حكمه ٢١ سنة . وقد كان يكون القول بأن الكتاب مؤلف له وبأسمه وجبها وجميعها، لولا شهادة التاريخ بأنه تولى الملك وهو في سن الطفولة مما جعل عهده يتربع العرش منه . وفوق ذلك فإن الأوصاف الملوكانية والنعمت السلطانية الواردة في أول الكتاب وآخره لا تطلق مطلقاً على صاحب حلب، ولا يمكن أن تطبق على غير سلطان مصر . فإنه هو الذى كان متفرداً بلقب "السلطان الملك" . وأما من صاده من أولياء الأمر في الأصقاع الأخرى مثل حلب وحماة وغيرها فإنما كان لقبهم الوحيد هو "الملك فلان" أو "فلان صاحب حلب أو صاحب حماة" لا غير، دون إضافة لقب "السلطان"

على اسمهم مهما كانت الأحوال . تشهد بذلك الكتب المؤلفة لهم والتاريخ يزيد هذه الشهادة التي تستفاد بالصراحة وبالبداهة من اصطلاح القوم في تلك الأيام ، على ما تراه في " التعريف بالمصطلح الشريف " لأبى فضل الله العمري ، وفي "صبح الأعشى" للقفشندى .

لذلك لم يبق لنا سوى القول بأن الكتاب مؤلف بأسم ثالث الملوك المعروفين "بالمملك العزيز" وهو الملك العزيز آبن السلطان صلاح الدين الأيوبي . ذلك الذى جلس على عرش مصر بالنيابة عن أبيه في حياته ، ثم استقل بملكها من سنة ٥٨٩ إلى سنة وفاته وهى سنة ٥٩٥ ، أى إن مدة حكمه كانت ست سنين .

وقد جرت عادة المؤلفين في الأيام المتقدمة أن يُسمّى الواحد منهم نفسه "الملوك" إذا خدم بتأليفه أحد الأكابر وخصوصا أحد الملوك أو السلاطين . وهذا الاصطلاح كان متشبا بمصر خصوصا في عصر المماليك ، وعلى الأخص في أيام الأيوبيين من قبلهم .

والمتصفح لهذا الكتاب يرى من أسلوبه ومن عباراته أنه مصوغ على الطريقة المألوفة في أيام الأيوبيين بمصر . ولا يمكن القول - كما قد يستفاد من عبارة الختام - بأن تأليف هذا الكتاب كان في "شهر المحرم أول سنة ٧٩٥" . لأن هذه السنة لم يكن فيها رجل من الملوك في العالم الإسلامى يُسمى "بالمملك العزيز" . فوجب حينئذ الحزم بأن هذه السنة هى سنة انتساخ الكتاب ، لاسية تأليفه . ويكون قد مضى قرنان بين وقت تأليفه وبين وقت انتساخه .





أما الكتاب ، فهذه موضوعاته :

|                                           |                                       |
|-------------------------------------------|---------------------------------------|
| أدب الوفوف على باب السلطان .              | أدب الأهل على السلطان .               |
| أدب من أسدى إليه الملك يدا .              | أدب في تميز وعد السلطان .             |
| أدب من رفع الملك قدره .                   | أدب في عهد السلطان خدمه .             |
| أدب في عازعة الملك .                      | أدب من يجالس السلطان .                |
| أدب الصلاة مع السلطان .                   | أدب في الانصراف من مجلس السلطان .     |
| أدب في مسامرة السلطان .                   | أدب من يتخاطب السلطان .               |
| أدب يجيب الملك وجباه .                    | أدب من سأل السلطان من اسمه .          |
| أدب في الرسول .                           | أدب مؤاكلة السلطان .                  |
| أدب الملك في مناه .                       | أدب السلطان في إقامة الخفود والتزير . |
| أدب في اتخاذ الكاتب .                     | أدب في عزاء الملك .                   |
| أدب في استعمال الملك الأناة وترك العجلة . | أدب التزينة بالملوك .                 |
| سقاء الملوك .                             | أدب في مسامرة الملوك .                |
| أدب الملوك إذا دهمهم أمر .                | أدب مناصحة السلطان .                  |

وفي كل هذه الأبواب استطرادات تتعلق بالموضوع . تعلقا قريبا أو بعيدا .

وقد سطا المؤلف على كتاب "التاج" فأخذ منه كل ما يتعلق بهذه الموضوعات تقريباً واختصر بعض فصوله اختصاراً كلياً أو جزئياً، وأضاف إليه بعض معلومات ليحلل سرقة أولاً ، وليجعل لنفسه ثانياً حقاً في إستاد التأليف إليه وفي خدمة سلطان المصربه .

(١) أنظر جدول السرقات في صفحة ٦٩ من "الصدر" التي وضعناه في أول هذا الكتاب .

فهارس أبجدية  
لكتاب "التاج"

---



## الفهرس الأبجدى الأول

بأسماء الكتب التى أستخدمتها للراجعة وتحرير الحواشى

الأصنام لأبن الكلبى (نسخة مخطوطة

بمؤانة كنى وجاربعها بمحقق فى مطبعة  
ولاق فى هذا العام)

إعجاز القرآن للقاضى أبى بكر البلقانى ٠

طبع القاهرة سنة ١٣١٥

الأعلاق النفيسة لأحمد بن عمر بن رستم ٠

طبع الصلاة ده جويه بمدينة ليدن

سنة ١٨٩١ [وهو الساج من المكتبة

الجغرافية العربية]

الحامس والأصداق لملاحظ طبع الصلاة

قان قلوّن بمدينة ليدن سنة ١٨٩٨

الأغانى لأبى العرج الأصفهاني، فى ٢٠

جزءا طبع بولاق سنة ١٢٨٥هـ، وبالجزء

الحادى والمشرور من طبع الأستاذ

دورقاف برفوتو بمدينة ليدن سنة ١٣٠٥هـ

فهارس الأغاني للصلاة جويدى وزملاؤه ٠ ضيع

ليدن سنة ١٨٩٥ - ١٩٠٠

الأمالى (وذيده) لأبى عليّ القائل ٠ طبع

بولاق سنة ١٣٢٤هـ

أنساب الساج ٠ طبع الصلاة

مرجولوت بمدينة لوندرو سنة ١٩١٣

١

الآثار الباقية من القرون الخالية لأبى

الرحمان اليربوعى، طبع الصلاة سجاد

المشرق الأمانى بمدينة ليسيك

سنة ١٨٧٨

آثار البلاد وأخبار العباد للزوزنى، طبع

العلامة وستفله بمدينة جوتنجن سنة ١٨٤٨

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للقس

المعروف بالبشارى ٠ طبع الصلاة

ده جويه بمدينة ليدن سنة ١٨٧٧

[وهو الثالث من المكتبة الجغرافية العربية]

إرشاد الألباء لمن طبقات الأدباء ٠

ميم الأدباء

أساس البلاغة للزمخشري، طبع القاهرة

سنة ١٢٩٩

أسد الغابة فى معرفة الصحابة لأبن الأثير،

طبع القاهرة سنة ١٢٨٠

الاشتقاق لأبن دريد، طبع الصلاة وستفله

بمدينة جوتنجن سنة ١٨٥٤

(١) هذه الفهارس الأبجدية كلها لم يرد فيها شئ من المسميات الواردة فى التصدير ٠ فضعه فذلك ٠

ب

كتاب البخلاء لمحاظ طبع العلامة فان قلوب  
بمدينة لندن سنة ١٩٠٠

بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن  
مياس، طبع بولاق سنة ١٣١١ هـ

برهان قاطع (معجم فارسي) قلمه حاتم  
افندي للملأ اللغة التركية، وأسمه  
تيمان نافع في ترجمة برهان قاطع،  
طبع بولاق سنة ١٢٥١ هـ

مختصر كتاب البلدان للمصنف المعروف بابن الفقيه،

طبع العلامة ده جويه بمدينة لندن  
سنة ١٣٠٢ هـ سنة ١٨٨٥ م  
| وهو الجزء الخامس من المكتبة  
الجغرافية العربية |

كتاب البلدان العتري، طبع العلامة جونيول  
بمدينة لندن سنة ١٨٦٠

البيان والتبيين لمحاظ، طبع القاهرة  
سنة ١٣١٣ هـ

ت

تاج العروس في شرح القاموس، طبع  
القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ

تاريخ ابن خلدون = كتاب  
العبراني

تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر  
محمد بن جرير الطبري، طبع العلامة  
ده جويه ودمسلاطه بمدينة لندن  
سنة ١٨٧٩ - ١٩٠١

تاريخ الطبقة = تاريخ الرسل والملوك

تاريخ أبي الفداء = المختصر في أخبار  
البشر

التسهيل (كتاب في النحو) طبع القاهرة،  
مرآة

شرح التسهيل (كتاب في النحو) طبع القاهرة،  
مرآة

تحرير التهذيب لمحاظ المستقلاني طبع  
الهند سنة ١٢٩٠ هـ

تكملة المعجمات العربية للعلامة ددري، طبع  
لندن سنة ١٨٨١

التنبيه والإشراف للسعودي، طبع العلامة  
ده جويه بمدينة لندن سنة ١٨٩٣ | وهو  
الثامن من المكتبة العربية الجغرافية |

تنبيه الملوك والمكاييد، منسوب لمحاظ -  
| ونسخه محفوظة بدار الكتب الخديوية،  
مكتولة بالمتوغرافيا من مكتبة الكوبرنيل  
بالقسطنطينية |

ح

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة  
لسجوط، طبع هجر بالقاهرة بدون تاريخ  
سنة الطبع

الحجاسة (شرحها التبريري)، طبع العلامة فريتايج  
بمدينة بون سنة ١٨٢٨

الحيوان لمحاظ، طبع القاهرة سنة ١٣٣٣ هـ

سيرة ابن هشام ، طبع المرحوم الزير  
دمت باشا بولاق سنة ١٢٩٥ ، وطبع  
المعلاة وستفد بمدينة جوتنغن سنة  
١٨٥٦ - ١٨٦٠ م

### ش

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي  
القلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد السكرى  
المعروف بأبي الهادي الحبلى [ غلط  
بدار الكتب الخديوية نمرة ١١١٢ تاريخ ]

شرح القاموس = تاج العروس

شرح نهج البلاغة = نهج البلاغة

شفاء الغليل للحضائى ، طبع القاهرة  
سنة ١٢٨٢ هـ

### ص

صبح الأعشى للفتتنى (الجزء الأول) ، طبع  
بولاق سنة ١٩٠٥

الصباح المحمدي ، طبع بولاق سنة ١٢٨٢

صحيح البخارى ، طبع السلطان عبد الحميد الثانى  
بولاق سنة ١٢١١ - ١٢ فى تسعة أجزاء

### ط

طبقات الشافعية الكبرى . طبع القاهرة  
سنة ١٣٢٤

الطبقات الكبرى لأبي سعد . طبع المعلاة  
مخار وزيلايه بمسينة لين من سنة ١٣٢١ هـ  
[ ولا يزال العمل فيه حتى الآن ]

### خ

خاتمة الأشموني (كتاب فى النحو) طبع  
القاهرة ، مرارا

نزهة الأديب البغدادي طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ

الخطوط القرظى ، طبع بولاق سنة ١٢٧٠ هـ  
وطبع فيث بالقاهرة سنة ١٩١١

### د

ديوان حسان بن ثابت طبع تونس  
سنة ١٢٨١ هـ ، وطبع القاهرة سنة ١٣٢١  
ديوان الفرزدق ، طبع المعلاة بوشم وسمه  
ترجمته له إلى اللغة الفرنسية فى باريس  
سنة ١٨٧٢ - ٧٥

### ذ

ذيل الأملال لقائل = الأملال

### ز

زبدة كشف المالك وبيان الطرق والمسالك  
لتليل بن شاهين الفاهري ، طبع بولس  
راويس بمدينة باريس سنة ١٨٩٤

### س

سلوان المطاع فى مدونات الأتباع  
لأبن طغر اسقل طبع الجهر فى القاهرة  
سنة ١٢٠٨ هـ [ وترجمته الإنكليزية  
بمعرفة العلامة ميشل أمارى الطليانى ، طبع  
لودرنة سنة ١٨٥٢ ]



المصبل في الملل والبحل لأكرم الأندلسي

طبع القاهرة سنة ١٣١٧ - ١٣٢١

كتاب القهرسب لأبى الدم، طبع العلامة طوخل

مدينة ليسيك سنة ١٨٧٠

صوات الوفايا لأبى شاذى الكنى، طبع بولاي

سنة ١٢٨٣ هـ

### ﴿ق﴾

القاموس القير ورامدى، طبع القاهرة

سنة ١٣١٩ هـ

قاموس الثياب = معجم الثياب عند

العرب

### ﴿ك﴾

الكامل في الأدب لفرده، طبع العلامة تريت

المستشرق الإنكليزى مدينة ليسيك من

سنة ١٨٦٤ - ١٨٨١

الكامل في التاريخ لأبى الأثير، طبع العلامة

توربرج مدينة ليدس سنة ١٨٥١ - ١٨٧١

الكلمات الطلياسية المأخوذة عن اللغة

العربية للكودريالى، طبع مدينة

نايول سنة ١٩٠٦ م

كليله ودمه، طبع العلامة ده ساسى مدينة

نايس سنة ١٨١٦

كليله ودمه، طبع بولاي سنة ١٢٨٥ هـ

كليله ودمه، طبع العلامة الأب لويس

شجر مدينة بيروت سنة ١٩٠٥

طرار المحالين للمعاش، طبع القاهرة

سنة ١٢٨٤ هـ

### ﴿ز﴾

كتاب المبروديون المتدا والخبير وأيام العرب

والصم والبربر ومن صاصرهم من ددى

السلطان الأكبر لأبى حنبل، طبع بولاي

سنة ١٢٨٤ هـ

عجائب المحلوفات وعرائب الموجودات

لقردى، طبع العلامة وستفله مدينة

حوتس سنة ١٨٤٩

كتاب العصا لأسماءه من معد، طبع باريس

كتاب العصا للمحاط (ومن كتاب البيان والدين)

العقد العريذ لأبى صدى رته، طبع بولاي

سنة ١٢٩٣

عيون النساء في طبقات الأطباء لأبى

أبى أصمحة، طبع العلامة أصطلى ملر

في القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ

### ﴿ح﴾

عرد أحاديث العرس ويصيرهم لكلى، صغ

العلامة روتج مع ترجمه له بل العريسة،

باريس سنة ١٩٠٠

### ﴿ف﴾

فتوح البلدان للاندلسي، طبع العلامة دسوي

مدينة لندن سنة ١٨٦٦

الفرق بين الفرقى لصدا قاهر العدادى، صغ

القاهرة سنة ١٩١٠

فهرست

لسان العرب لأبي المكارم المعروف أيضا  
بأن مطبوع، طبع ولاء سنة ١٣٠٠ -  
١٣٠٨ هـ

لُق الفهاط في تصحيح ما تسمعه العامة من  
العرب والله سيل والمروة والأبلاط، السيد  
حسن صديق حاد صاحب ملكة هريال  
الهد (وهذه هراش السيد نور الحسن)  
طبع، مهر الهد سنة ١٢٩٦

(م)

مبادئ اللغة لأبي الحبيب الإسكافي طبع  
القاهرة حديثاً سنة ١٣٢٥ هـ  
المحاسن والأصداق المنسوب للمحافظ،  
طبع العلامة فاب طوتز بمدينة يند  
سنة ١٨٩٨

محاسن الملوك لأمير المصطفى نسخة مصحوة  
مذركب الخديوية هلا بالصومراصة  
من الأصل المصنوع بحراة طوقو  
القسططينة |

المحاسن والمساوى لإبراهيم محمد باي،  
طبع العلامة فريدك سواني بمدينة حسن  
سنة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م

محاضرات الأدباء لفراس الإصمعي، طبع  
محمد طوف، دنا رئيس خمسة للمعارف  
بالقاهرة سنة ١٢٨٧ هـ

محاضرات الأوتاريل ومسامرة الأوتاريل  
دده، طبع القاهرة سنة ١٣٠٠  
المختصص لأبي سيده، طبع بولاق سنة ١٣١٦  
- ١٣٢١

مسالك الممالك لإبراهيم الإسماعيلي المعروف  
بالحاربي، طبع العلامة ده جويه بمدينة  
لندن سنة ١٨٧٠ [وهو الأول من المكتبة  
الجغرافية العربية]

مجموع المسالك والممالك لأبي حوالة، طبع العلامة  
ده جويه بمدينة لندن سنة ١٨٧٣ | وهو  
الثاني من المكتبة الجغرافية العربية |

المسالك والممالك عن أبي حرداد هـ،  
طبع العلامة ده جويه بمدينة لندن  
سنة ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٩ م | وهو  
السادس من المكتبة الجغرافية العربية |

المشتبه في الأسماء القديمة، طبع العلامة  
ده جويه بمدينة لندن سنة ١٨٨١

مطلع البليد في ممالك الشرق لعل الفهرس  
عل البهائي الصرولي، طبع القاهرة  
سنة ١٢٩٩ - ١٣٠٠

المعارف لأبي حنيفة، طبع العلامة وستفيلد بمدينة  
سوتن سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٥٠ م

المعصب في تلخيص أخبار العرب، لصند  
الواحد المراكشي طبع العلامة دورر  
بمدينة لندن سنة ١٨٨١

مجموع الأدباء لياقوت حموي طبع العلامة  
مرحليوت بالقاهرة، من سنة ١٩٠٧  
[ولا يزال العمل جارياً الآن]

ن

نقائص جرير والقرزق طبع العلامة ينف  
بمدينة ليدن سنة ١٩٠٥

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،  
لأبي المحسن قارى يردى ، طبع العلامة  
جونيول بمدينة ليدن سنة ١٨٥١ -  
١٨٦١

النهاية في غريب الحديث لأبن الأثير ، طبع  
القاهرة سنة ١٣١١

نهاية الأرب في فنون الأدب للتورى ،  
| عن النسخ المقلولة بالمتوغرافيا المهدومة  
بدار الكتب الخديوية |

نجم البلاغة (فرسه لأبن أبى الحديد ، طبع  
القاهرة سنة ١٣٢٩)

و

الوسيط في تراجم أدهاء شفيط لرحوم الشح  
أحد الأمين الشفيط ، طبع القاهرة  
سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م)

وفيات الأعيان لأبن خلكان ، طبع بولاق  
سنة ١٢٧٥ هـ

معجم الثياب عند العرب للعلامة دوزى  
طبع مدينة أمتردام سنة ١٨٤٥

المعجم الفارسى العربى الانكليزى  
لرشاردسن ، طبع لوندن سنة ١٨٢٩

المعرب من الكلام الأجمى لجوالقى طبع  
العلامة سمار بمدينة ليسبك سنة ١٨٦٧

معيد النعم ومبيد النقم لسبكى ، طبع لوندن  
مفاتيح العلوم لمرادى ، طبع العلامة مان  
موتن بمدينة ليدن سنة ١٨٩٠

مفردات آبن البيطار | الترجمة الفرنسية  
للعلامة لوسيان لوكليز | طبع باريس  
سنة ١٨٨٣ - ١٨٧٧ م

المفضليات ، طبع القاهرة سنة ١٣٢٤  
مقدمة آبن خلدون ، طبع بولاق سنة ١٢٨٤ هـ

الملاحى النفسى | نسخة مخطوطة بدار الكتب  
الخديوية خلا بالمتوغرافيا من الأصل  
المحفوظ بخرابة طوب قيو بالقسطنطينة |

مناقب الشافعى لأبن عبد الله محمد بن عمر  
الرازى ، طبع جهر بالقاهرة فى ١٧ شوال  
سنة ١٢٧٩

## الفهرس الأبيجدى الثانى

بأسماء المصنفات المذكورة فى متن الكتاب أو فى حواشيه وتكميله

|                                                                                                                                                                                                            |      |                                                                          |      |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------|--------------------------------------------------------------------------|------|
| الأغانى (كتاب لإسحاق بن إبراهيم الموصلى -<br>وأصله فيما يقال لأبيه وأبن جاسع وأبن<br>العرواء ، هلجته إسحاق بأمر الخليفة<br>الراشدين - وقال أبو الفرج إنه ليس له ،<br>بل هو مصطنع عليه - ونسبه المسعودى له) | كتاب | الآباء والأمهات لأبي حسان الزياتى                                        | كتاب |
| كتاب القالب الشعراء لأبي حسان الزياتى                                                                                                                                                                      | كتاب | آيين لأحمد بن محمد بن نصر الجيهانى (واقظ<br>كتاب الزيادات فى هذا الفهرس) | كتاب |
| كتاب البخلاء [ يشير إليه الجاسع<br>فى صفحة ١٤٠ وهو غير الذى ألقه هو ]                                                                                                                                      | كتاب | آيين الأكرسة                                                             | كتاب |
| بدائع البدائى لأبن ظافر                                                                                                                                                                                    | كتاب | آيين الفرس                                                               | كتاب |
| الجمهرة لأبن دريد                                                                                                                                                                                          | كتاب | آيين ابن المقفع                                                          | كتاب |
| درة القواصى لمهربرى ، طبع المراتب<br>بالقسططينية سنة ١٢٩٩ هـ ، وطبع<br>لبيك سنة ١٨٧١ م                                                                                                                     | كتاب | أخبار الأكلة للدايد                                                      | كتاب |
| الزيادات فى كتاب آيين فى المقالات<br>لاحمد بن محمد بن نصر الجيهانى (واقظ<br>كتاب آيين له)                                                                                                                  | كتاب | أخبار زياد بن أبيه للهمم بن عدى                                          | كتاب |
| سرح العيون لأبن نباته طبع بولاق                                                                                                                                                                            | كتاب | أخبار زياد بن أبيه للدايد                                                | كتاب |
| طبقات الشعراء لأبي حسان الزياتى                                                                                                                                                                            | كتاب | أخبار ولد زياد بن أبيه ودعوته للدايد                                     | كتاب |
| الكشاف   حواشيه   تفسير القرآن<br>لقرنشى ، طبع مرارا بالقاهرة                                                                                                                                              | كتاب | أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة<br>[ من كتب الجاسع ]                    | كتاب |
| مسالك الأبصار لأبن فضل الله العبرى                                                                                                                                                                         | كتاب | الأدب الكبير ( لأبن المقفع ، طبع<br>الأدب الصغير ) أحمد زكى باشا         | كتاب |
| معجم الشعراء للزبانى [ توجد نسخة<br>خطوطه من مكتبة باريس الأهلية ]                                                                                                                                         | كتاب | الأغانى (كتاب لأبي الفرج الإصافى<br>الذى لأبي الفرج الإصافى)             | كتاب |
| مغازى عروة بن الزبير لأبي حسان الزياتى                                                                                                                                                                     | كتاب | الأغانى (كتاب ذكره المسعودى ، وهو<br>خلاص الذى لأبي الفرج)               | كتاب |
| مقتل عمرو بن سعيد بن العاص                                                                                                                                                                                 | كتاب | الأغانى (كتاب لإبراهيم بن المهدي)                                        | كتاب |
| من أحكم من الخلفاء إلى القضاة لسكرى                                                                                                                                                                        | كتاب | الأغانى (كتاب لإبراهيم الموصلى وإسماعيل<br>أبن جاسع وقلع بن العرواء)     | كتاب |



## الفهرس الأبيجدي الثالث

بأسماء الرجال المذكورين في "التاج" وحواشيه وتكميل الروايات

(تنبيه : الرقم الكبير يدل على الصفحة من متن الكتاب ، والرقم الصغير يدل على الصفحة من حاشية الكتاب ومن تكميل الروايات ، والشرطة تحت الرقم الكبير أو الصغير تدل على تكرار الاسم . وهكذا الشأن في الفهارس التالية)

## ﴿ ١ ﴾

|                                        |                                         |
|----------------------------------------|-----------------------------------------|
| كسرى أبرويز (ملك العرب) ٩٤٠٨٢٠٩٠٩      | آدم (أوالشر) ٣٨                         |
| ١٠٩٠٩٩ ٠٩٨ ٠٩٧ ٠٩٤٤                    | آزاد صرد (حاجب يردصرد) ١٢٦٤١٢٥          |
| ٠١٢٤ ٠١١٩ ٠١٣٠                         | إبراهيم (إلى) ١٠٧٠٩٤٣                   |
| ٠١٥٣ ٠١٥٥ ٠١٨٠ ٠١٨١ -                  | إبراهيم الخزانى ٣٦٠٣٦                   |
| ٠١٨٥ ٠٢٠٣                              | إبراهيم بن السندی بن شاهك ١٢٦١٣         |
| أحمد بن أبي خالد الأحمول   من مشاهير   | ١٩١٤                                    |
| الأئمة ١١                              | إبراهيم بن عبد الله بر الحنن بر الحنن ر |
| أحمد بن أبي ذؤاد   من مشاهير الأئمة ١١ | على ر أبو طالب ١١١٤ ١١١٤ ١١١٤           |
| = ابن أبي ذؤاد                         | إبراهيم بن عثمان بن نبيك ١٤١            |
| أحمد بن الأمين الشقيطي ٤٤              | إبراهيم بن المهدي (وهو المعروف بأرئكة)  |
| أحمد بن سهل = أبو زيد البلخي           | ١٦١٠٨٥٠٤٨٠٤٣٠٤٢٠٤١٠٢٣                   |
| أحمد بن سهل ٨٩                         | إبراهيم الموصلي (إلى) ٣٦٠٣١٠٢٣          |
| أحمد بن عبد الرحمن الخزانى ١٣          | ١٠٣٨ ٠٣٩ ٠٣٩ ٠٤١٠٤١                     |
| أحمد بن محمد بن نصر الجيهاني ١٩٢       | ٤٢                                      |



ب ب

|                                                         |                                                       |
|---------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| بَابُ الْخُرْقَى ١٢٧                                    | بُقَيْلَة = ثعلبة بن سنين                             |
| بَابِلُ بْنُ قُفَيْسٍ الْجَدَامِيُّ ٦٠                  | أَبُو يَكْرِ الصَّدِيقِ (التلفعة الراشد) ٨٦           |
| أَبُو بَحْرٍ الضَّحَّاكُ = الْأَحْنَفُ                  | أَبُو يَكْرِ الْمُهَنْتِلِ ١١٤٥٨ ١١٩٨٦ ١٩٩٤           |
| ابْنُ بَحْتِيشُوعَ (هو جبريل الطيب) ١٦١٤٣٧              | بَلَالُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ [من مشاهير الأئمة ١١]     |
| بَرْصُومَا الزَّامَرُ (رأسه إسحاق) ٦٣٩٤٣٨               | ثُمَّ ١٩٣٠٢٠٤٣٠                                       |
| ٤١٠٣٩                                                   | بَنْدَارُ بْنُ خَوْرَشِيدٍ ٥٥                         |
| أَبُو الْبَرْقِ الشَّامِرُ ١٧١                          | بِهْرَامُ جُورْدُ بْنُ زَيْدِ جُورْدَ (ملك العرب) ٦٣٨ |
| بِسْرَةُ الْأَحْوَلِ [من مشاهير الأئمة] ١١              | ٦١١٩٠١١٨٠١٠٠٤٣٣٠٣٠                                    |
| بِشَارُ بْنُ بَرْدِ الْأَعْمَى (الشَّامِرُ) ٨٦          | ٦١٢٠٠١٢٤٠١٢٥٠١٤٩٠                                     |
| بِشْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ٦٠          | ٦١٥١٠١٥٣٠١٥٩٠١٦٤٠                                     |
| بَطْرُسُ غَالِي بِاشَا دَيْسُ مَجَاسٍ الْغَارِزَانِظَرُ | ٦١٦٥٠١٦٦٠١٧٧٠١٧٨٠                                     |
| الْأَنْجَارِيَّةُ كَانِ ١٥٦                             | ٢٠٩٠١٨٠٠١٧٩                                           |

ب ب

|                                                                       |                                  |
|-----------------------------------------------------------------------|----------------------------------|
| ثَابِتُ بْنُ وَقَّشٍ الْأَنْصَارِيُّ ١٠٨                              | ثُمَّامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ٢١٠٠١٩٠ |
| ثَعْلَبَةُ بْنُ سَنِينٍ الْمَشْهُورُ بِبُقَيْلَةَ (وَيْسِيُّ أَيْضًا) |                                  |
| الْحَارِثُ ٨٢                                                         |                                  |

ج ج

|                                                              |                                                            |
|--------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|
| الْجَاهِظُ (ي. مواسم معرفة من حواشي الكتاب وتكميل الروايات)  | جَبْرِيلُ (الملك) ٢٤                                       |
| الْجَارُودُ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ (وَلَقَّبَ بِأَبِي مَعْقِلٍ) | جَبْرِيلُ بْنُ بَحْتِيشُوعَ (الطيب) ٣٧                     |
| ١٩٣٠٢٠                                                       | جَرِيرُ بْنُ أَنْطَلَقِي (الشَّامِرُ) ١١٠٠٨٦               |
| ابْنُ جَامِعٍ (إِسْمَاعِيلُ) وَتَقَابُصُهُ ٦٣٣٠٣٩٠٣٨٠        | ١٣٣٠١٣٢                                                    |
| ٤١٠٣٩٠٣٩٠٣٨                                                  | جَرِيرُ الطَّبْرِي ٢٠٩                                     |
|                                                              | جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ الصَّحَابِيُّ ١٣٤ |





|                                           |     |                                      |
|-------------------------------------------|-----|--------------------------------------|
| الحكم بن هشام بن عبد الرحمن<br>الداخل ٢٠٨ | أبو | الحطيفة (الشاعر) ٢٠                  |
| حمزة (التاريخي) ٢٠٥                       |     | حفص الكيال له حاتم -   من مشاهير     |
| حميد بن نور (الشاعر) ٤٤                   |     | الأمة   ١١٦١                         |
| حنين (الغنى البياني) ٨٤                   |     | حفص بن المغيرة (أحد أزواج أم الخليفة |
| حوشب (اسم رجل في بناء) ٨٢                 |     | مبارية) ٨٩                           |

خ

|                                  |     |                                     |
|----------------------------------|-----|-------------------------------------|
| خرابة ٢٠١ [وصوابه : أبو خرابة]   | أبو | خرابة   من مشاهير الأئمة   ١٩٠      |
| الخلفي { هو لقب والد جوير الشاعر |     | خالد بن صفوان ١٩٩                   |
| والخلفي                          |     | خالد القسري (أمير العراق) ١٠٧       |
| خلف الأحمر ١١٧                   |     | خالد بن الوليد (الصحابي) ٨٢         |
| الخيزان (أم الرشيد) ٨٥           |     | خالد بن يزيد (المتنور بحكم بن أمية) |
|                                  |     | ٢٠٠٦٥                               |

د

|                                   |     |                         |
|-----------------------------------|-----|-------------------------|
| درواس [من مشاهير الأئمة] ١١       | أبو | دأب ١١٧٦ ١١٦٦ ١١٧٦ ٢٠٥٦ |
| إبي أبي دؤاد القاضي ١٦١٤٠٠٤٨      |     | داود (النبي) ٨٨         |
| دورق القصاب [من مشاهير الأئمة] ١١ |     | داود بن أبي داود ٥١     |

ذ

أبو ذبيان = عبد الملك بن مروان

ر

|                              |     |                                      |
|------------------------------|-----|--------------------------------------|
| رسته (غلام كسرى أبرويز) ١٨١١ | أبو | الربيع بن خيثم ٨٩                    |
| ١٨٣٠ ١٨٢                     |     | الربيع (حاجب الخليفة المصور) ١٢ ١٤١٥ |

الرشيد (تخليقة القاسم) ٢٣٧٤٣٧ ٢٣٧  
٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣  
٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨  
٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣  
٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨  
٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣

روح الأمين = جبريل  
روح بن زبناح بن دجج بن سلامة الجداص  
(وكتبه أبو رتبة) ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤  
٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩  
٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤  
٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩  
٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤  
٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩  
٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤  
٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩  
٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤  
٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩  
٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤  
٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩  
٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤  
٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩  
٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤  
٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩  
٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤  
٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩  
٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤  
٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩  
٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤  
٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩  
٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤  
٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩  
٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤  
٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩  
٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤  
٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩  
٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤  
٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩  
٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤  
٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩  
٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤  
٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩  
٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤  
٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩  
٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤  
٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩  
٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤  
٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩  
٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤  
٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩  
٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤  
٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩  
٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤  
٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩  
٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤  
٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩  
٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤  
٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩  
٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤  
٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩  
٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤  
٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩  
٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤  
٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩  
٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤  
٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩  
٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤  
٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩  
٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤  
٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩  
٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤  
٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩  
٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤  
٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩  
٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤  
٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩  
١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤  
١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩  
١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤  
١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩  
١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤  
١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩  
١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤  
١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩  
١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤  
١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩  
١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤  
١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩  
١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤  
١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩  
١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤  
١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩  
١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤  
١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩  
١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤  
١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩  
١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤  
١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩  
١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤  
١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩  
١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤  
١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩  
١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤  
١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩  
١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤  
١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩  
١١٥٠ ١١٥

۱۰۰

|                                          |                                       |
|------------------------------------------|---------------------------------------|
| زُهير بن أبي سلمى (الشاعر) ٣٨            | زاذان فروخ الأحمر ١٩١                 |
| إبراهيم الزيات (الوزير الخامس) ١٦١       | الزبير = عبد الله بن الزبير           |
| زيد ابن أبيه ١٥٦١٥٦١٦٩٦٠٢٠٦٠             | الزجاج (الحكيم) ٨٦                    |
| أبو زيد البلخي ٨٩                        | زرزور (الحنفي) ٤٤٤٤٤٣                 |
| زيد (مولد عيسى بن نبيك) ١٤٢٠١٤١٤١٤٢٠١٤٢٠ | زُرزل (مصور الفارابي) من آلات الملاهي |
| زيد مائة ٣٩                              | ٣٨٦٣٩٦٣٩٦٤٠٤١٠٤١٠٤١٠                  |
|                                          | زهان [من مشاهير الأمهات] ١١           |

(۴۵)

ساجور ذو الأكتاف (ملك فارس) ١٥١٥  
١٩٢٦ ١٥١٦ ١١٨٦ ٧٣٤ ١٦  
سَطِيع (الكاهن) ٨٢  
سعيد بن سلم (بن قُتَيْبَة بن مُسلم)  
الباهلي ٥٥٤ ٦٨٠ ٦٨٠ ٦٨١  
٢٠٣٦٩٨  
سعيد بن العاص = أبو أُحَيْمَة  
سعيد بن عثمان بن عَفَّان ٢٠٣٦٨٩  
سعيد بن عمرو بن جَعْلَة بن هُبَيْرَة  
الخزومي ١٠٦  
سعيد بن مَرْة الكندي ٨٨٠٨٧

سليمان بن أبي جعفر المنصور ١٣٤  
سليمان بن سلامة ٣٩  
سليمان بن عبد الملك الخليفة الأحرى  
[من مشاهير الأئمة ١١] تم ٣٢٠ ١٠٣  
١٥٥٤ ١٥٤٤ ١٥٢٤ ١٠٤  
سليمان بن مجاهد ٢٠٤٤ ١٠٨  
سليمان (اسم محبوس) ٣٦  
أبر السَّمَح = شرحيل بن السَّمَط  
سليمان (صاحب بالعود، قاضي) ٤٠  
السيد بن أنس الجعفي ٨٨

سعيد بن وهب البصري (أبو عثمان  
البصري) ٤١٤٤١  
السفاح (الخليفة الباسي) ٣٣٣ ٣٤٤ ٣٥٠  
٤٨١ ٤٨١ ٤٥٩ ٤٥٨ ٤٥٨ ٤٣٧  
٤١٠ ٨٠١ ٠٦٤ ١٠٣ ٤٩٢ ٤٨٢  
٤١٥٤ ٤١٥٢ ٤١٢١ ٤١١٤  
٢٠٤٤ ١٥٥  
أبر سفيان ٥٦  
سلم بن زياد ١٩١  
سلمي (هو اسم أبي بكر المفلح)  
سلمي (اسم محبوس) ٣٨  
سلم بن سلام (أبو عبد الله الكوفي) ٣٩  
سلم بن مجاهد (صوايه سليمان)

نوش

شكلة (هو أم إبراهيم بن الخليفة المهدي) ٢٣  
شهر براز (قائد فارسي صاحب الروم في عام  
كسرى أبرورد) ١٨٠ ١٨٠ ١٨٠ ١٨٠ ١٨٠  
شهر يار = شهر براز  
شهر زياد (هو شخص من الناصحين لاسم شهر براز)  
شوينفوت (علامة المالك) ١٩٥  
شيوخ (الأتابكي سيف الدين المصري، صاحب  
المسجد المشهور باسمه في القاهرة) ١٥٦  
شعرويه بن أرويرة (ملك العرب وسيط العرب  
في كتبهم "شعري" أيضا) ٩٠٩  
١١٠٠ ١٠٩٠ ٥٥٥ ٥٥٠  
شعري = شعرويه

الشافعي (محمد بن إدريس، الإمام) ٥٠  
شاه پور = سابور  
شبابية (من رواية الحديث) ٤  
أبر شربة ٨٤  
أبر شجرة = يزيد بن شجرة الزهاوي  
شرحيل بن الحارث بن عمرو ٢٠٨  
شرحيل بن السَّمَط (ركبه أبو السَّمَط  
أو يزيد) ٧٩  
الشرقي بن القطامي أو شرقي بن  
القطامي ١١٥ ١١٥  
القاضي شريح ١٦١  
الشعبي ١٩٧٠ ١١٤٠ ٥٥٤

﴿ ص ﴾

|                                      |                                              |
|--------------------------------------|----------------------------------------------|
| صباح بن خاقان المقرئ: ١١٠٤١١٠<br>٢٠٥ | الصالح نجم الدين أيوب = نجم الدين<br>الأيوبى |
|--------------------------------------|----------------------------------------------|

﴿ ض ﴾

|                                |                                                    |
|--------------------------------|----------------------------------------------------|
| ضرار بن عمرو (من سادة ضبة) ١١١ | الضحاك = الأحنف<br>ضرار بن الشماخ (دلقب بمزده) ١٩٠ |
|--------------------------------|----------------------------------------------------|

﴿ ط ﴾

|                     |                                             |
|---------------------|---------------------------------------------|
| طويس (اللقب) ٢٠٣٦٨٩ | طاهر بن الحسين ١٩٤٣١<br>طاهر ذو اليمينين ٧٤ |
|---------------------|---------------------------------------------|

﴿ ع ﴾

|                                                         |                                                                                |
|---------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------|
| عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كزير<br>القرشي ٢٠     | عاتكة بنت عبد الرحمن ١٣٠<br>العادل الأيوبي [سلطان مصر، من مشاهير<br>الأتكة] ١١ |
| عبد الجبار بن عبد الرحمن (مال تراسان)<br>٥٩             | أبو العالية [من مشاهير الأتكة] ١١                                              |
| عبد الحميد الثاني (سلطان آل عثمان) ٤٢                   | عائشة أم المؤمنين ٦١                                                           |
| عبد الرحمن الخوافي ١٣                                   | الحاج دباس حلى الثاني خديو مصر ١٥٦                                             |
| عبد الرحمن بن علي الهاشمي (عم الخليفة<br>المعمر) ٥٩     | ١٥٧                                                                            |
| عبد الرحمن بن محمد (الأشعث) ١٧٥٠٥٩                      | الدباس بن عبد المطلب (عم رسول الله) ٨٨                                         |
| عبد الرحمن الناصر، أكبر خلفاء الأندلس<br>٢٠٨            | أبو الدباس = السفاح                                                            |
| عبد الرحمن = عبد الله بن عمرو بن الخطاب                 | أبو العباس = عبد الله بن طاهر ٧٥٤٧٥                                            |
| عبد الظاهر (صاحب كتاب الخطوط الذي يروى<br>عه المقرئ) ٦٤ | أبو الدباس ٩٢ = عبد الله بن مالك الخزازي                                       |
|                                                         | أبو الدباس (كنية فرعون موسى) ٤                                                 |

|                                                                     |                                                                                                 |
|---------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------|
| عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب                                | عبد الملك بن مهمل الهمداني ١٣٤                                                                  |
| ٨١٤٨١                                                               | عبد الملك بن يزيد الخراساني الأودي                                                              |
| عبد الله بن الزبير ١٩٨٦٥٦٠٦٥٩                                       | ٢٥٠٣٤                                                                                           |
| ٢٠١                                                                 | عبد الملك = مروان بن محمد الجعدي                                                                |
| عبد الله بن طاهر (وكيع أبو العباس) ٧٤                               | ١٥٠                                                                                             |
| عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق = ابن أبي عتيق | عبد الله بن زياد بن أبيه   من مشاهير لائكة   ١١ (أنظر ١٥٠)                                      |
| عبد الله بن علي - الهاشمي (أم الخليفة المتوكل العباسي) ١٨٣٦٥٩       | عُتْبَةُ بن غُرَوَان ١٠٩                                                                        |
| عبد الله بن عمرو بن الخطاب ١٣٠٦٦٠                                   | عُتَيْق ٢٠٧٦١٣١٦١٣٠١٣٠                                                                          |
| ١٣١٠١٣٠                                                             | عثمان بن شيخ الشيوخ (نعم الدين) وهو أستاذ دار السلطان عم الأمير الأيوبي وكان إليه أمر الملك ١٦١ |
| عبد الله بن مالك الخراساني ٨١٠٨٠                                    | عثمان بن عَفَّان (الخليفة الراشد) ٥٠٩                                                           |
| ٩٣٠٩٢                                                               | ٣ ٣٦١١٩٨٦٧٩                                                                                     |
| عبد الله بن محمد بن أيوب التيمي (شاعر الأيمن) ١٩٤                   | عثمان بن نَيْك ١٤٢٦١٤١                                                                          |
| عبد المسيح بن عمرو بن حيَّان بن بُقَيْلَة الفسافي ٨٢                | عدي بن زيد (الشاعر البائد) من أهل الحيرة ٨٤                                                     |
| عبد الملك = مروان بن محمد الجعدي                                    | عُرْوَة بن أَدِيَة (وهو معرفة بن حه) أحد بني ربيعة بن حنظلة ٢٠٦                                 |
| عبد الملك بن صالح الهاشمي ٨٥٤٤٨                                     | عُرْوَة بن أَدِيَة (شاعر مريض) ١٢١                                                              |
| عبد الملك بن مروان (الخليفة الأموي) ٦٠٦٠٥٩٦٥٠٠٤٧٠٣٦٦٣٢              | عز الدين (وهو عبد العزيز بن عبد السلام) اشتبه - لطان العباد ٦٢٦١١٠                              |
| ١١٧٠٦٩١٠٩١٠٦٥٠٦٥                                                    | العزري من آلَة العرب ١                                                                          |
| ١١٩٠١١٩٠١٢٠٠١٣٠٠١٣١                                                 | عقيل ١٩٥                                                                                        |
| ١٣١٠١٣٢٠١٣٣٠١٣٤                                                     | عقيل ١٣٢                                                                                        |
| ١٥١٠١٥٤٠١٥٥٠١٦٩                                                     |                                                                                                 |
| ١٦٩٠١٧٠٠١٧٠٠١٧٠٠١٧٠٠                                                |                                                                                                 |

المكي ١٤٣٦ ١٤٣٧  
 علوية الأصغر (وعو أبو الحسن علي بن  
 عبد الله بن سيف) ٤٤٦٤٣  
 علي بن الخليل (الشاعر الذي يقال له الزيدى)  
 ٨٨  
 علي بن أبي طالب ٤٧٩٠٥٩٤٥٥  
 ١٠٩ ١٣٤ ١٦١ ٢٠٤ ٢٠٨  
 العامية = أبو أحيمة سعيد بن العاص  
 عمر بن الخطاب (الخليفة الراشد) ٨٦٤٤٤  
 ٨٨٠ ١١٩ ١٦١ ١٦٨ ٢٠٨  
 ١٦٩ ١٩٥ ٢٠٨  
 عمر بن عبد العزيز (الخليفة الأموي) ٣٣  
 ١٦١ ١٥٥ ١٥٤ ١٥٣ ١٦٤  
 عمرو بن هبيرة الفزاري ١٤٧  
 عمرو = عبد الله بن عمر بن الخطاب  
 عمرو الفزالي ٣٩

٥٤١

غفاه بن الحارث = الموسوس معدي بكر بن الحارث بن عمرو، أخو شرجيل بن الحارث.

(ف)

الفراء ١٢٣  
أو الفرج الأصهباني (صاحب كتاب الأمان)  
٢٣٤٢٢  
فرخان (أوشهر رار) ١٨٣

|                                  |                                                    |
|----------------------------------|----------------------------------------------------|
| الفضل بن يحيى (مالى نمراسان) ٢١٠ | الفرزدق (الشاعر) ١٤٧٤١٣٢٤١١٠                       |
| فُتَيْح بن العوراء (المتنبي) ٢٣  | فِرْعَوْن (ملك مصر) ٣                              |
| فورسكال (مالم بناتى سويدي) ١٩٥   | الفضل بن الربيع (من رجالات الرشيد والأمين) ١٩٤٤١٤٢ |
| فيروز الأصغر (ملك القرم) ١٢٠     | الفضل بن سهل (ذوالياستين) ٤٩٠٤٨                    |

### ح ق

|                                  |     |                                                                                          |
|----------------------------------|-----|------------------------------------------------------------------------------------------|
| القريتين = الإسكندر              | ذو  | قاسم التمار [من مشاهير الأئمة] ١٨٩٤١١                                                    |
| القطامي = الحصين الكبي           |     | القاسم (ن. هارود الرشيد) ٤٩٤٩                                                            |
| قَف الملقم [من مشاهير الأئمة] ١١ |     | أو القاسم الكبي ٥٨                                                                       |
| قلافس الإسكندري ٢٠٧              | ابن | قايىباي (سلطان مصر الشهير بمآثره الجليلة في خدمة العلم والأدب والعلوم الخفية) ٧٨٠٢٠٢٠١٥٧ |
| قيس بن الأسلت (الشاعر) ١٩٦       | أبو | قُبَاز (ملك القرم) ٧٨٠٧٨٠٧٨٠١٠٥                                                          |
| قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري     |     | ١١٨٠١٠٧٤١٠٦                                                                              |
| ٢٠٤٤١٠٩                          |     | قُبَاز بن فيروز بن يزيد حمد ١٥٥                                                          |
|                                  |     | قُشَم بن جعفر بن سليمان بن حلى بن عبد الله بن عباس ٦٦٠٦٦                                 |

### ك

|                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| كيشاسف رله يستاحف ملك القرم) ١١٩ | كثير (الشاعر، صاحب عزة) ١٠٨    |
| كيومرث ١٨                        | كسرى ١٦٦ = كسرى أبريز          |
|                                  | كوثر (حادم الخليفة الأمين) ١٩٤ |

### ل

|                            |                                            |
|----------------------------|--------------------------------------------|
| لقمان الحكيم ١٩٦           | اللوات (س آله العرب) ١                     |
| لوط بن مخنف ٢٠١            | لطم الشيطان = عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق |
| الاب لويس شيخو اليسوعي ١٣٨ |                                            |





المعتمد بن الرشيد (الخليفة العباسي) ١٢٣

١٢٧٦ ١٢٠ ٨٦٦ ٤٨٦ ١٢٧٦

١٨٦٦ ١٥٥٦ ١٥٤٦ ١٥٣٦ ١٢٧

المعتمد بن عباد (صاحب إشبيلية بالأندلس)

١٦٦

المعتمد على الله (الخليفة العباسي) ١٧٠

معد يركب بن الحارث بن عمرو ٢٠٨

المفسرة ٨٨

أمير مفضل ١٩٢ = الحارود بن أبي سبرة.

مقاتل بن حكيم المكي ١٤٣ = المكي

مقدام (من رواة الحديث) ٤

المُقَفِّع ٢٤٤١٩

منافذة (من آفة العرب) ١

مناذر (الشاعر) ١١٧

منذر بن سعيد البلوطي قاضي قصبة

قرطبة ٢٠٨

المتنصر (الخليفة العباسي) ٩

المصور (أوجهر الخليفة العباسي، وأسمه

عبد الله بن محمد) ١٢٣ ٦٣٤ ٦٣٥

١١٠٠٦٩٤٦٨٣٠٨١٦٥٩٠٣٧

١١١٠ ١١١٦ ١١٢٦ ١١٢٦ ١١٢٦

١١٤ ١١٤ ١١٥ ١١٥ ١١٦ ١١٦

١٤٠ ١٤٠ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١

١٤٢ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٣ ١٤٣ ١٤٣

٢١١٠١٩٧٦١٧٦٦١٩٧

مصور زلزل = زلزل

مصور الصارب بالعد = زلزل

مروان الحمار، مروان القوس =

مروان بن محمد الجعدي

مروان بن محمد الجعدي (آخر خلفاء)

أمة بالشرق) ١٠٦٤ ١٠٦٤ ١٠٦٤ ١٠٦٤

١٠٦٤ ١٠٦٤ ١٠٦٤ ١٠٦٤ ١٠٦٤

١٧٦٦ ١٧٦٦

مزدود ولله صلوات من مزدود | من مائة

الأمة ١١ (وأظهر ١٩٠)

المستعصم (آخر الخلفاء العباسيين بحداد ١٦٢

مسرور (خادم الرشيد ١٠٠٠ أو هاشم)

٦٦٠٦٦

أبو مسلم الخراساني (صاحب الدعوة العباسية)

(رأسه عند الزحف، ويرى أبو محمد ٦٣٣

١٧٦٦ ١٧٦٦ ١٧٦٦ ١٧٦٦ ١٧٦٦

٢١١

المسيب بن زهير النخعي (من حذات

المصور العباسي) ١١١٠ ١١١٠

مصحف من الزمر ١١٠ ١١٠ ١١٠

معاذ الطيب (المسي) ٣٦

معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي | من

مشاعر الأئمة ١١ | ثم ١٤٤ ١٤٤ ١٤٤

١٥٦ ١٥٦ ١٥٦ ١٥٦ ١٥٦ ١٥٦

١٥٧ ١٥٧ ١٥٧ ١٥٧ ١٥٧ ١٥٧

١٥٨ ١٥٨ ١٥٨ ١٥٨ ١٥٨ ١٥٨

١٥٩ ١٥٩ ١٥٩ ١٥٩ ١٥٩ ١٥٩

١٦٠ ١٦٠ ١٦٠ ١٦٠ ١٦٠ ١٦٠



هلال بن سعد المازني | من مشاهير الأئمة |

11

هلال بن مسعر التيمي = هلال بن

الأسعرو "زوجه" | من مشاهير الأئمة | ١١

أبو همام المستوط (أو السوط) | من مشاهير

1891

الحيثم بن علي (من أكارم مؤلفي المدائين)

١٤١٥ (والمصر الأول)

هرثمة بن أعين ١٩٤

هشام بن عبد الملك بن مروان (الخليفة

٦ ١٠٧ ٦ ١٠٦ ٦ ٣٢ (الأموي)

6 102 6 120 6 120 6 112

619A 61V7 6171 6100 6102

٢٠٧٦٢٠٩

### هلال بن الأسعر (أو ابن أشعر أو ابن

(مسعر) | من مشايير الأكة | ١٩٠٦ | ١١

(5)

الوليد بن عبد الملك (الخطبة الأولى) ٣٣٠

613-61196916936A067-

1006102

الوايد بن يزيد بن عبد الملك (الخليفة

الأموي ١٥٤٠ ١٥٢٦ ٣٢٦٩

أو الوليد (كنة لمرعون موسى) ٤

أمر الوليد = ابن دأب

الواثق الخليفة الخامس [ من مشاهير الأئمة ] ١١

٠١٢٠٠٦٤٨٦٣١٦٢٣٦١٢٣

1046 1036 127

أبو وائل ٨٩

ورقاء (من رواية الحديث) ٤

الوليد بن الحصين الكلي = الشرق

أين المعطام

(۵۰)

زبدجرد (آراملوک الساسیہ) ۲۸

يزيد بن شجرة الرهاوى (وكبه أو شجرة)

05607600600

يزيد بن عبد الملك (الحليعة الأموي)

३५-३-

بمحبی بن اکرم ۱۶۱

يحيى بن خالد البرمكي ٨١

نزد جرد (أو بهرام) وهو المعروف بالأنيم والمليم

• 1736 1746 1756 1766

1776, 1786, 1795

|                                                                  |        |                                                         |
|------------------------------------------------------------------|--------|---------------------------------------------------------|
| يزيد بن معاوية (الخليفة الأموى) ٩١                               | أبر    | يزيد ١٤٢ = عيسى بن نزيك                                 |
| ١٩١٤١٥٤٤١٥١٤١٢٦٤١١٩                                              |        | يستامف ١١٨                                              |
| يزيد بن الوليد بن عبد الملك (الخليفة الأموى) ٩١-١٠٦٤١٥٢٤١٥٤٤١٩١٤ | الأمير | يشبك البدادار (الأستاذار، الوزير، كاشف الكشاف بمصر) ١٥٧ |
| أبر                                                              | ذو     | اليمينين = طاهر                                         |













|                                  |                                        |
|----------------------------------|----------------------------------------|
| داره جُبل ٥٥                     | الجبايات = ذوقار                       |
| دجلة ١٩٧                         | الجزيرة (أى ماين البرى) ١٠٧٦١٠٦٥٨٠     |
| السنخول ٣٨                       | (ح) ح                                  |
| دِمَشَق ١٦١٦٣٤                   | الجماز ١٢٧٦١١٦٦٦٠                      |
| الدبار المصرية = مصر             | حلوان (مدينة بالعراق المصرى) ٧٨        |
| (ر) ر                            | حلوان (مدينة بالقرب من القاهرة) ١٦١٦٧٨ |
| رمل الإسكندرية ١٥٧               | خص ٧٩                                  |
| الرها (رعى الآت أربعة) ٥٥        | الحنو = ذوقار                          |
| الروضة الشريفة (الحرم الملى) ١٣١ | حنوذى قار = ذوقار                      |
| الرئ ١١٦                         | حنو القراق = ذوقار                     |
| بلاد الروم ٦٢                    | حومل ٣٨                                |
| (ز) ز                            | الحيرة ٦١٦٤٠١٥١٦٨٤٤٨٣٦٨٣٦٨٢            |
| الزباب (أرض الموصل) ١٠٦          | ١٦٦                                    |
| (س) س                            | (خ) خ                                  |
| دو السرح (موضع شقيط) ٤٤          | خراسان ٥٥٨٤٤٩٦٣٥٦٣٢٦٣١                 |
| دو السرح (موضع بلاد العرب) ٤٤    | ٦١٧٤٦١١١٦٨٢٦٧٥٠٧٤٦٥٩                   |
| دات السرح (موضع بلاد العرب) ٤٤   | ٢١٠٦١٩١٦١٧٦٦١٧٩                        |
| السرحة (موضع بلاد العرب) ٤٤      | (د) د                                  |
| سرخس ٤٩                          | دار السلام = بغداد                     |
| سرخس رأى (مدينة بالعراق) ٨٤٦٧٨   | دارالحف العسكرية بالقسطنطينية ١٦٦      |

ش

الشام ١٤١٤٨٢٦٠٥١٥

شبين القاطر = شبن القاطر

الشرقية (أحد شق بغداد) ١٩٧

الشرقية (مديرية مصر) ٤٨ (وأنظر ١٩٧)

الشقيف قلعة بالشام ١٦١

شقيط ٤٤

شبين القاطر (مدينة مديرية القليوبية م.  
مصر واسمها الآن شبن القاطر) ٧٨

ص

صين ١٧٥٤٥٧

صيدا ١٦١

ط

طبرستان ٢٠٩

ع

دات المحروم = ذوقار

العراق ١٤٢٤٨٤٤٧٨٤٦٠٥١٥

بلاد العرب ٦٧٤٤٤

مادية العرب ٢٦

العسكر (موضع كان مصر القاهرة) ٣٥

غ

بلاد الغرب ٢٦

الغريان ١١٦

ف

فارس ٥٩٧٠٦٤٤٠٦٢٩٤١٣٠٩

١٠٩

القبالة (القاهرة) ١٥٦

فلسطين ٦٠٥٣٥

ق

القادسية ٧٩

قار ١١٥٤١١٤٤١١٤

القاهرة ١٦١٤٧٨

قراقر = ذوقار

قوطبة ٢٠٨

قطر ٣٩

القلعة (القاهرة) ١٥٧٤١٥٦

قلعة الشقيف = الشقيف

ك

كازرون (مدينة فارس) ٧٨

الكبة ٦٦-٦٦-٩٩٤٩٣٠٦٦

كلواز ١٤٧

الكوفة ٥٨٠٢٤-٥٨٠٢٤-٣٤٧٨٤٦٠

١٩٩٤١٩٨٤١١٧٠١٠٦٤٨٤

كيسان (دمشق) ٣٤



pour ce merveilleux artiste dont il reproduit d'ailleurs plusieurs passages. Il aurait voulu ainsi, en écrivant ses *Mœurs des rois*, enrichir la littérature arabe d'un *Kutâb el Tâdj*, qui ferait en quelque sorte le pendant du monument des Sassanides.

Voilà la raison qui m'a déterminé à donner les deux titres à mon édition, imitant en cela l'exemple du Codex de Sainte Sophie.

\* \* \*

A la présente édition, j'ai ajouté des index alphabétiques, aussi soigneusement faits que possible, afin de provoquer chez les orientaux l'habitude de recourir à cet instrument de travail d'une importance capitale, toutes les fois qu'ils essayeront d'éditer un ouvrage arabe d'une certaine valeur.

AHMED ZEKI PACHA

Le Caire, Avril 1914.

P.S. — Je dois renvoyer les lecteurs arabisants à mes protégés arabes placés d'autre part en tête de la présente édition.

On y trouvera des renseignements détaillés et des notes critiques sur le livre et son auteur, sur les deux manuscrits conservés à Stamboul et sur celui d'Alep, ainsi qu'une dissertation documentée sur les deux titres de cet ouvrage.

Je crois avoir réussi à prouver que *Djâhiz* est incontestablement l'auteur du livre que je présente aux érudits de l'Orient et de l'orientalisme.

A. Z.

le copiste indiquait son nom, la bibliothèque pour laquelle il l'avait exécuté, dans la ville d'Alep, en l'an 885 de l'Hégire.

Si le texte d'Alep nous renseigne sur sa date, en revanche il ne porte aucun titre.

On verra dans mes prolégomènes arabes tout le parti que j'ai tiré, quoique tardivement, de ce manuscrit qui venait de tomber entre mes mains d'une façon si inattendue.

Qu'il me suffise ici de remercier M. Sherman qui a eu l'amabilité de mettre son manuscrit à mon entière disposition. J'ai pris les *fac-similés* de la première et de la dernière page, et je les ai ajoutés à ceux que je m'étais déjà procurés d'après les deux manuscrits de Stamboul, les deux seuls connus et dont l'un a été découvert par moi à Top-Kapou.

\* \* \*

Les nombreux renseignements que nous trouvons dans le présent volume sont, à n'en pas douter, reproduits par Djâhiz d'après des traités persans consacrés à l'étiquette et au protocole royal. Quelquefois même, comme nous l'avons fait ressortir, Djâhiz nous induit simplement en erreur en reproduisant, comme existant à son époque, un cérémonial qui était à coup sûr tombé en désuétude. Il fait souvent allusion au آیین "Ayin" des Persans. au "Ayin" des Cosroés, à leur "Ayin" au "Ayin" tout court, livre de l'étiquette sassanide que l'auteur arabe met à contribution.

Nous savons d'autre part qu'il y avait chez les Persans un *Kitâb el Tâdj* qui a été traduit en arabe par Ibn el Moqaffa'. Il est très vraisemblable de supposer que cette version a été mise à profit par Djâhiz qui avait une véritable admiration

que le livre de Top-Kapou n'est pas mentionné dans le soi-disant *catalogue* et que le texte de Djâhiz se trouve dans un volume contenant tout d'abord deux traités d'Ibn el Moqaffa'. Il est encore à remarquer que ce titre d'*El Tâdj* n'est donné par aucun des auteurs qui ont parlé des œuvres de Djâhiz. Tous, comme lui-même d'ailleurs, font mention seulement d'un livre intitulé : "*Mœurs des rois*."

Par un hasard heureux, il m'a été donné d'utiliser encore une troisième copie, mais seulement à la dernière minute.

Depuis assez longtemps déjà, le texte de Djâhiz avait été imprimé, et lorsque dans les premiers jours de décembre 1913 mes prolégomènes arabes et les additions et index étaient enfin presque sous presse, j'eus la bonne fortune de recevoir au Caire la visite de M. Sherman. Il venait d'acquérir à Constantinople la belle collection des manuscrits orientaux de Khâlis Bey, un des favoris de l'ex-Sultan Abdul Hamid II. Il me pria d'examiner cette collection et de lui faire le catalogue de la partie arabe. Quelle ne fut pas ma surprise et surtout ma satisfaction lorsque j'y rencontrai une nouvelle copie insoupçonnée de *Kutâb el Tâdj* !

Dépourvu de la moindre indication au sujet du titre même de l'ouvrage, rempli d'autre part d'une foule d'erreurs, souvent grossières, présentant enfin plus d'une lacune, et amputé pour ainsi dire vers sa fin, par le copiste, qui a sauté une quinzaine de feuilles environ, le manuscrit que j'avais sous les yeux présentait cependant pour moi, un intérêt tout particulier.

A l'encontre des codex que j'ai mis à contribution pour ma présente édition le manuscrit contenait un colophon où





J'ai pris pour base de cette édition le manuscrit conservé à la Bibliothèque de Top-Kapou, que je désigne par la lettre *س*; il porte le titre de *Kutâb el Tâdj* (كتاب التاج).

La seconde copie de cette œuvre, conservée à la Bibliothèque de Sainte Sophie, a pour titre أحلاق الملوك "*Mœurs des rois*." J'en ai obtenu dans la suite une copie photographique qui a servi à la révision de mon édition, où elle est indiquée par la lettre *ص*. Les deux textes, malgré leurs nombreux défauts, se sont complétés, grâce surtout à des recherches patientes et laborieuses que j'ai entreprises dans une foule de documents imprimés et manuscrits.

Le texte de Top-Kapou portait uniquement le titre de *Kutâb el Tâdj*; celui de Sainte Sophie portait écrit de la main originaire le titre de *كتاب أحلاق الملوك* "*Mœurs des rois*, avec le mot التاج ajouté par une main moderne sur la lettre ب du titre. Nul renseignement sur la provenance ou sur la date, de l'une ou de l'autre copie, ni au commencement ni à la fin. Sauf pourtant que le copiste de Sainte Sophie a ajouté à la fin de son manuscrit cette mention: كان الأصل سقاماً "L'original qui a servi à cette reproduction était en mauvais état."

La copie de Top-Kapou portait donc formellement le titre *Kutâb el Tâdj* qui était reproduit incidemment en tête de la seconde. Dans quelles conditions cette suscription, évidemment moderne, a-t-elle été écrite sur le manuscrit de Sainte Sophie? Mystère. L'auteur de cette indication l'aurait-il prise dans le manuscrit de Top-Kapou? Rien n'autorise cette hypothèse, puisque nous ne possédons aucun indice à cet égard. D'ailleurs cela est peu probable, étant donné

les Abbassides et nous dépeint les stratagèmes qu'ils employaient pour reconquérir la faveur du monarque ou des grands dignitaires de l'Empire. Il nous décrit le protocole qui régit les rapports des Princes avec le Souverain. Une légende est accréditée en Orient qui dépeint le khalife El Mansour sous les traits d'un avare. Djâhiz combat cette légende avec énergie et produit pour soutenir sa thèse des preuves qu'emploieront ensuite Tabari et d'autres.

Cérémonial employé lorsque le khalife est malade ; façon dont les persans et arabes se comportent avant et après l'Islam, dans les festivals et les réunions intimes ; visites des souverains aux grands dignitaires ; attitude des khalifes pendant les grandes crises qui ébranlent leurs trônes, etc., etc., tout cela est passé en revue par notre auteur.

Le *Livre de la Couronne* est peut-être l'ouvrage où il y a le plus d'ordre relatif, parmi les productions que nous devons à la plume féconde de Djâhiz. Le souci constant qu'il a de ne pas lasser le lecteur l'entraîne ordinairement en effet à traiter, à tout propos et quelquefois hors de propos, les sujets les plus disparates, les plus variés, comme les plus opposés et même les plus contradictoires.

Il explique d'ailleurs lui-même sa méthode dans son grand traité littéraire et indique les moyens de fixer l'attention du lecteur. "Si le livre, dit-il, est de longue haleine, l'auteur, pour captiver et tenir en éveil l'attention du lecteur, doit recourir à divers subterfuges, pour être toujours en faveur auprès de lui. Il est, par exemple, nécessaire de varier les sujets, sans toutefois dépasser les limites du cadre qu'il s'est imposé. Il faut en un mot le renseigner et l'instruire." (1)

(1) Cf. *Introduction* à *El Livre de la Couronne* de Djâhiz, pp. 70 et 61 et 62.

orientaux, les Abbassides suivaient les règles établies par les Sassanides. Cela s'explique d'ailleurs par la contribution armée que les Persans apportèrent pour mettre les Abbassides sur le trône. Les plus grands personnages de l'Empire, du reste, étaient d'origine persane. Mais Djāhiz n'oublie pas néanmoins de nous renseigner sur l'étiquette purement arabe.

Je me permets d'attirer l'attention du lecteur sur l'*interview* (dans le sens actuel du mot) que Djāhiz prit à l'un de ses plus illustres contemporains, Ishāq Ibn Ibrāhīm el Mawsili. Cette *interview* rappelle les informations de nos plus grands reporters modernes. Elle nous initie à la vie intime des khalifes omayyades et abbassides. Nous assistons à leurs divertissements, alors qu'ils boivent en écoutant des chansons. Djāhiz mélange à sa narration ses appréciations personnelles ; il y ajoute des notes complémentaires, d'où résulte une confusion avec les paroles mêmes de l'interviewé que le système de ponctuation nous a permis de dégager et de rendre claires (voir pages 31 à 43 du texte arabe).

Djāhiz nous rapporte tranquillement quelques-unes des particularités de l'étiquette sassanide, alors que ces particularités étaient devenues incompatibles avec l'Islam. Entraîné par son sujet, il oublie même d'attirer le moins du monde l'attention du lecteur sur ce fait.

Il nous renseigne sur la toilette et le costume des souverains ainsi que sur l'usage des parfums qui leur étaient exclusivement réservés. Il nous raconte plusieurs anecdotes et cite des mots historiques. Il nous apprend qu'il ne faut jamais appeler le souverain par son nom, sauf dans la poésie. Il nous donne les raisons de la disgrâce dont furent frappés quelques courtisans sous

bution une foule d'auteurs pour arrêter le texte de façon aussi rigoureuse que possible. Partout où il était nécessaire, pour obvier au défaut de lecture, provoqué par le système graphique de l'alphabet arabe, j'ai mis les points-voyelles pour fixer la prononciation de tel ou tel mot qui présentait une difficulté quelconque. De même pour l'intelligence du texte, j'ai utilisé le nouveau système de ponctuation, adapté par moi à la grammaire arabe, ce qui facilite la lecture en la simplifiant.

Les divisions en paragraphes, destinées à éviter les confusions, ainsi que les manchettes qui jouent un rôle utile pour indiquer les changements de sujet, feront de mon édition, un travail à peu près complet et soigneusement présenté.

Les notes critiques et documentaires, auxquelles s'ajoutent souvent de nombreuses références, permettront au lecteur de trouver facilement tous les détails complémentaires qu'il pourrait souhaiter.

\* \*

J'avais pensé faire une analyse en français du présent ouvrage, mais cela pourrait être un excellent exercice pour un jeune orientaliste qui se trouvera parfaitement en mesure de le faire, grâce aux indications bibliographiques et aux notes explicatives que j'ai semées à profusion à travers tout l'ouvrage.

Je me contenterai donc de dire un mot sur le sujet traité par Djâhiz.

Dans ce livre, l'auteur a voulu nous faire un tableau complet de l'étiquette en usage à la Cour de Bagdad sous les Abbassides, ainsi que du cérémonial adopté par les Omayyades à Damas.

De même que nous voyons aujourd'hui employer l'étiquette européenne, française ou anglaise, à la Cour des Souverains

plus ou moins honnêtes qui lui ont été faites, depuis Tabari lui-même qui ne le nomme pas une seule fois dans sa vaste compilation historique.

Mass'oudî reproduit souvent des passages entiers du Kitâb El Tâdj, sans indiquer l'auteur ni l'ouvrage. Lorsqu'il est amené à citer une appréciation personnelle de Djâhiz, l'auteur des "Prairies d'Or" se contente d'écrire : *des personnes érudites qui s'occupent de littérature ont dit...*

Cependant Mass'oudî consacre à Djâhiz un article élogieux où il rend hommage à sa profonde érudition et à son talent encyclopédique.

Je ne crois pas utile de citer tous les auteurs postérieurs qui sont dans le même cas, car ils sont légion. Je me suis efforcé d'ailleurs, dans les annotations du présent ouvrage, de relever, dans la mesure du possible, tous les emprunts qui lui ont été faits. Du reste, un tableau de ces emprunts a été ajouté à mes prolégomènes arabes, en tête du présent volume.

La fécondité de Djâhiz est connue de tous ceux qui ont étudié la littérature arabe. L'orientaliste hollandais Van Vloten avait annoncé son intention de dresser la liste des œuvres de Djâhiz, lorsqu'il fut surpris par la mort. Je me suis donné la tâche ardue et délicate de consacrer à ce sujet une monographie détaillée et documentée, qui paraîtra bientôt, je l'espère.

\*  
\* \*

Quant au livre même que je publie aujourd'hui, étant donné qu'il fait partie des ouvrages qui inaugurent la série de l'œuvre de la **Renaissance des Lettres Arabes**, j'ai essayé d'en faire une véritable édition nationale. J'ai mis à contri-

sentes, ces ouvrages, fussent-ils médiocres à son sens, étaient cependant accueillis avec enthousiasme.

Notre subtil auteur n'ignorait pas les avantages de ce que nous appelons la vogue. Djâhiz mettait à profit cette pensée juste et que devait exprimer malicieusement La Bruyère en écrivant: "Il n'est pas si aisé de se faire un nom par un ouvrage parfait, que d'en faire valoir un médiocre par le nom qu'on s'est déjà acquis."

Djâhiz se plaint d'ailleurs — et cela ne manque pas de piquant — d'avoir été obligé de recourir à cette supercherie. Il déplore que ses ouvrages les plus soignés n'aient eu vis-à-vis des jaloux et des détracteurs d'autre tort que *d'être signés d'un auteur contemporain*.

Le même subterfuge fut employé par des auteurs postérieurs qui voulurent à leur tour exploiter la célébrité que Djâhiz s'était acquise, mais la ruse eut alors moins de succès.

Djâhiz est, d'autre part, le littérateur qui a été le plus pillé par ses successeurs.

De nombreux plagiaires se font un devoir de s'approprier non seulement ses idées mais encore ses expressions et les formules qui caractérisent son style d'une manière si typique. Leur seule préoccupation en cette occurrence, c'est d'éviter soigneusement de le nommer, sauf à de très rares exceptions. C'est à la faveur d'une inadvertance heureuse qu'ils nomment parfois Djâhiz. Quand ils rapportent ses paroles, au lieu de citer son nom, ils écrivent d'habitude : *on a vu, on a rapporté, on a assisté*. Ils ont organisé à son endroit une véritable conspiration du silence.

Je me suis attaché pour le cadre restreint du livre que je présente aujourd'hui au public à faire ressortir les emprunts

ou par qui que ce soit. Ils se recommandent d'eux-mêmes. Réunissant avec un scrupule parfait tous les arguments qui peuvent être invoqués pour soutenir telle ou telle théorie, ils se distinguent en dehors de la solidité du fond par la noblesse du style et par la clarté et la simplicité de l'exposition. Ils sont aussi bien à la portée du vulgaire que de l'aristocratie ; les intelligences les plus simples peuvent en profiter comme les esprits les plus cultivés." (1)

On peut se renseigner complètement sur la doctrine de Djâhiz en consultant le vaste traité littéraire de son disciple, Ibn Abi el Hadîd qui le désigne chaque fois qu'il parle de lui, et il en parle souvent, sous le nom de "Notre maître Abou Orman (تبعها أبرمان)."

La méthode littéraire de Djâhiz, adoptée par plusieurs littérateurs arabes, a pour caractère essentiel le souci constant de tenir en éveil l'attention du lecteur, de ne jamais laisser languir l'intérêt de l'ouvrage. Celui de ses disciples qui l'admirait le plus, au point qu'on peut dire qu'il avait pour Djâhiz un véritable culte, Abou Hayyân Tawhîdî, a, selon moi, réussi à l'égaliser et même à le surpasser quelquefois. Je suis heureux de posséder de ce dernier deux grands ouvrages (2), photographiés d'après les originaux conservés à Stamboul.

Comme on l'a remarqué (entre autres Mr. Van Vloten), Djâhiz, pour répandre ses idées et pour s'assurer l'accueil bienveillant du public a eu recours à un ingénieux subterfuge: il nous avoue franchement qu'il avait publié quelques traités sous le nom du grand écrivain Ibn el Moqaffa'. Ainsi pré-

(1) Cf. BAYAN I II p 157

(2) Le Kitâb الاتباع والمؤاتبة de la Bibliothèque de Tûp-Tûpon et le Kitâb الصائر والانساء de la Bibliothèque de I tûh

ou de l'autre cause, Djâhiz sait mettre en valeur et en évidence les mérites des deux tribus concurrentes.

Aussi, ses contemporains n'ont-ils pas manqué de lui reprocher cette dualité d'opinion. Mais ces attaques ne l'effrayaient nullement et il trouve la réponse judicieuse à ces critiques en déclarant "qu'il se borne à exposer les arguments de deux camps opposés, les faisant parler par sa bouche, en reporter fidèle, qui rapporte consciencieusement les opinions les plus diverses pour mieux les faire connaître au grand public. Quant à ses idées personnelles, ajoute-t-il, elles sont notoirement connues."<sup>(1)</sup>

Et nous savons qu'il les défend avec tout le talent dont il peut disposer.

Le brillant khalife El Mâmour qui n'était pas un esprit médiocre, se fit apporter les livres de Djâhiz au *l'Imanîat* (pouvoir spirituel souverain) et les donna à un de ses hommes de confiance, Yazîd, dont il appréciait le sain jugement, pour qu'il lui en fit un compte-rendu succinct mais exact. Vivement intéressé par ce que lui en dit ce critique éclairé, El Mâmour voulut les lire lui-même et convoqua Djâhiz qu'il félicita en ces termes : "Des personnes dont l'esprit judicieux nous est connu et en qui nous avons la plus grande confiance nous ont informé que vos livres étaient des ouvrages de valeur. Nous avons pensé néanmoins que la critique pouvait en être trop élogieuse, aussi avons-nous voulu les lire nous-mêmes. Nous avons constaté avec plaisir que vos œuvres méritaient ces éloges et que l'appréciation flatteuse qu'on nous en avait donnée n'était pas exagérée. Examinant ces livres avec le soin le plus méticuleux, nous avons reconnu leur grand intérêt. Ils n'ont pas besoin d'être prônés ou défendus par leur auteur

(1) Voir l'introduction de l'ouvrage cité par A. S. H. H. H. H.



convaincre ses contradicteurs les images les plus vives et les termes les plus osés, selon ses habitudes littéraires.

Quelqu'un lui demandait un jour comment le Coran avait pu être *créé*, et Djâhiz de répondre: "Comme un homme, comme une femme, comme une vache, en un mot comme tout être quelconque mâle ou femelle."

Cette réponse, qui traduit sa pensée de la manière la plus claire, la plus crue, fut interprétée par ses adversaires de façon malveillante et leur parti-pris en dénatura le sens.

N'imaginèrent-ils pas en effet d'en conclure et de répandre *ubi et ubi* que Djâhiz professait que le Coran pouvait devenir tantôt un homme, tantôt une femme, etc. ?

L'école motazilite de Bassora, dont Djâhiz était un des plus grands représentants, consacrait la préséance d'Abou Bakr, le premier khalife rachidite, à l'encontre notamment de l'école chérite qui soutenait et soutient encore que la succession de Mahomet au pouvoir pontifical devait être dévolue à son gendre, Aly, le quatrième khalife rachidite. Malgré sa conviction, Djâhiz écrivit cependant un livre à l'intention de cette dernière école, livre dans lequel notre auteur réussit peut-être mieux que les partisans les plus déterminés de Aly à mettre en lumière les mérites de ce khalife et à faire ressortir les titres qui le désignaient en première ligne pour recueillir directement la succession du Prophète.

Quand éclata la grande querelle entre Omayyades et Abbasides, Djâhiz, en brillant avocat, sut exposer avec une égale éloquence et même avec une égale désinvolture, les titres des uns et des autres dans deux traités différents.

S'agit-il de faire ressortir les titres nobiliaires de telle ou telle tribu ? Mieux que n'importe quel partisan convaincu de l'une

ainsi à tout ce que lui inspire sa verve parfois outrancière. et même son extravagance.

Sa plume se complait à nous retracer des tableaux de mœurs, des scènes de la vie publique ou privée, des incidents, des anecdotes, et il sait, à l'exclusion de la plupart des classiques arabes, trouver la formule la mieux appropriée, le mot juste, l'expression typique. Son amour de la couleur exacte est si vif qu'il ne recule pas au besoin devant l'emploi de termes crus ou grossiers et d'expressions réalistes ou même triviales. Il est en effet le seul parmi les littérateurs arabes, qui sacrifie sans hésiter la noblesse du style à la précision. C'est un réaliste épris de descriptions, et dont la verve inépuisable sait user avec hardiesse de tout ce qui peut servir à donner la note vraie à ses relations. Presque tous les autres classiques s'ingénient au contraire à éviter la moindre vulgarité dans leurs récits, même les plus osés, et dans les gauloiseries arabes, s'il est possible de s'exprimer ainsi. En un mot, Djâhiz n'a jamais sacrifié, comme tant d'autres, le fond pour la forme convenue.

\* \*

L'influence de Djâhiz s'est manifestée spécialement à deux points de vue différents. Il a fait double école : une école doctrinale de la secte motazilite et une école purement littéraire ; l'une et l'autre portent son nom.

Nombreux sont les adeptes de sa doctrine religieuse très hardie et qui confine à la libre pensée.

Il professait que le Coran est un objet créé (مخلوق) combattant ainsi la théorie qui a prévalu par la suite dans l'Islam orthodoxe, et qui soutient que le texte sacré est *incréé* (مخلوق = قديم).

Il défend très vigoureusement ses idées et emploie pour

## PREFACE

---

Djahiz n'a pas besoin d'être présenté au public. C'est un des rares auteurs parmi les classiques arabes dont les œuvres, très populaires en Orient, jouissent d'une faveur particulière auprès des orientalistes européens, qui y trouvent le même intérêt que les Arabes.

Il est dans la littérature arabe, ce que sont dans la littérature française Voltaire et Renan. Qu'il traite les sujets les plus arides, qu'il aborde les questions les plus ardues, il réussit toujours à captiver le lecteur et à retenir son attention. Il parle de toutes choses avec un égal bonheur et sait dire chaque fois tout ce qu'il a à dire. Le lecteur le suit avec plaisir partout où sa fantaisie l'entraîne, sans éprouver en sa compagnie le moindre ennui, la moindre lassitude. L'intérêt ne languit pas un moment dans ses écrits ; c'est un penseur doublé d'un artiste charmant. Son esprit léger, et souvent ironique, lui inspire les boutades malicieuses qui émaillent ses productions.

Il traite avec un rare talent d'exposition les questions les plus délicates et les plus subtiles qui ont divisé les musulmans aux premières heures de l'Islam, touchant le pouvoir spirituel suprême, le Khakifat. Il plaide avec succès une cause et soutient l'opinion contraire avec la même force de persuasion.

Ces tours de force sont, pourrait-on dire, la spécialité de Djahiz, qui presque dans toutes ses œuvres s'ingénie à vanter les mérites d'un personnage ou d'une idée pour employer, immédiatement après, toute son érudition à en peindre les défauts. Quoiqu'il en soit il sait toujours charmer le lecteur et l'intéresser



DJÂHIZ.

---

# LE LIVRE DE LA COURONNE.

(KITAB EL TADJ.)

---

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LES TROIS MANUSCRITS CONNUS,  
ACCOMPAGNÉ D'UN PRÉFACE EN FRANÇAIS  
ET ENRICHÍ DE NOTES CRITIQUES ET DOCUMENTAIRES

PAR

AHMED ZÉKI PACHA

SECRÉTAIRE DU CONSEIL DES MINISTRES,  
VICE-PRÉSIDENT DE LA SOCIÉTÉ KHÉDIVIALE DE GÉOGRAPHIE,  
MEMBRE DU INSTITUT ÉGYPTIEN.



LE CAIRE.

IMPRIMERIE NATIONALE.

1914.

---

I.N. 020-1912-2,000 br.

---

RENAISSANCE DES LETTRES ARABES

SOUS LE PATRONAGE DE

S. A. LE KHÉDIVE ABBAS II.

---

LE LIVRE DE LA COURONNE.

(Kitâb el Tâdj.)

